المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

الاستنباط عند مَكِّيِّ بن أبي طالب (ت : ٤٣٧هـ)
في تفسيره (الهداية إلى بلوغ النهاية)
جمعًا ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

ناصر بن محمد الحمد

الرقم الجامعي: ٤٣٤٨٨١٩٣

إشراف فضيلة الشيخ:

أ. د. محمد بن عمر بازمول

العام الجامعي

١٤٣٧-١٤٣٨هـ

ملخص البحث:

- عنوان الرسالة: الاستنباط عند مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) في تفسيره: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، جمعًا ودراسة.
- الدرجة: بحث مقدَّم لنيل درجة (الماجستير) في تخصُّص (التفسير وعلوم القرآن).
- الفكرة العامة للبحث: يتناول البحث جمعَ ودراسةَ استنباطاتِ مكيِّ بن أبي طالب –رحمه الله– في تفسيره: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، وذلك من خلال استقراء الكتاب من أوَّله إلى آخره؛ للوقوف على استنباطاته، ومعرفة دلالتها، ودراستها، وبيان مدى موافقتها للحقِّ.
- محتويات الرسالة: اشتملت الدراسة على: مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.
- المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، أسباب اختياره، أهدافه، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج البحث.
- التمهيد: وفيه الحديث عن أهمية الاستنباط من القرآن، وعناية العلماء به.
- القسم الأول: الدراسة النظرية، وفيه أربعة فصول:

  الفصل الأول: التعريف بمكي –رحمه الله– وتفسيره.

  الفصل الثاني: مفهوم الاستنباط وعلاقته بالتفسير.

  الفصل الثالث: أقسام الاستنباط.

  الفصل الرابع: طرق الاستنباط.
- القسم الثاني: الدراسة التطبيقية: وفيه جمع الاستنباطات وترتيبها وفق ترتيب المصحف، ودراستها دراسة علمية.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات، والفهارس.

أهم النتائج: ١– ظهر جليًّا أنَّ مَكِّيَّ بن أبي طالب –رحمه الله– سليم المنهج، سلفي العقيدة، أقوالُه موافقةٌ لمنهج أهل السنة والجماعة، وينبذ أصحاب الفِرَقِ المنحرفة. ٢– أهمية علم الاستنباط، فهو أفضل درجات علوم الشريعة، وبه تتجدَّدُ العلوم والمعارف، والاشتغال به اشتغالٌ بالقرآن الكريم. ٣– من خصائص الاستنباط أنَّه مستمر لا ينقطع، فلا حدَّ له، بخلاف التفسير، فقد استقرَّ وانتهى. ٤– بلغت استنباطات مكي بن أبي طالب –رحمه الله– تسعة وثمانين استنباطًا، وكان الأعم الأغلب من نصيب الاستنباطات الصحيحة، بينما الاستنباطاتُ الخاطئة لم تتجاوز استنباطين. ٥– تعدَّدت مجالات الاستنباط عند مكي بن أبي طالب –رحمه الله– فشملت الأمور: العَقَدِيَّةَ، والردَّ على الفِرق المنحرفة، الأصولية، الفقهية، التربوية والسلوكية، ولم تنحصر في موضوع معيَّن؛ مما يدلُّ على سعة علمه. ٦– الاستنباطات العقدية لها النصيب الأكبر من استنباطات مكي بن أبي طالب –رحمه الله–.

أهم التوصيات: ١– أُوصي طلَّابَ العلم والمهتمين بالتفسير وعلوم القرآن بالعناية بتفسير: الهداية إلى بلوغ النهاية؛ بقراءته، وخِدمته، واستخراج الموضوعات القرآنية منه، لا سيَّما وأنَّ هذا السِّفرَ العظيم قد خرج مطبوعًا قبل سنوات قليلة. ٢– أهمية أن يكون ضمنَ مقرَّرَاتِ السنة المنهجية للدراسات العليا، تخصص التفسير وعلوم القرآن، مادةٌ عن الاستنباط ومفهومه، وأهميته، وأقسامه، وشروطه، وطُرُقِه، وأسباب الانحراف فيه. ٣– دراسة مستقلة لمجالات الاستنباط: العقدية، والفقهية، واللغوية، والتربوية، وتأصيلها علميًّا، وإبراز ذلك من خلال كتب التفسير. ٤– إحياء وإبراز علم الاستنباط في ميادين متعددة: الجامعات، الدروس العلمية، المساجد، وسائل الإعلام.

الباحث: ناصر بن محمد الحمد

مشرف الرسالة: أ. د. محمد بن عمر بازمول

Abstract

- Thesis Title : The Extraction for Makky Bin Abi-Talib (T:437H) in his explanation: (Guidance till reaching the end) , collecting and studying.
- Degree: Research submitted to obtain the (Master)degree in the specialty of (interpretation and sciences of the Quran).
- The general idea of the research: The study deals with the collection and studying of the extractions of Makky Bin Abi-Talib - may God have mercy on him - in his interpretation: (Uuidance till reaching the end), through the extrapolation of the book from the beginning to the end; to learn about his extractions, and to know its significance, to study it, and to indicate its matching with the truth.
- The contents of the thesis: The study included: introduction, preface, two sections, conclusion, and indexes.
- The Introduction: It includes: the importance of the subject, reasons for selection, objectives, previous studies, research plan, research methodology.
- The Preface: which is dealing with the importance of extracting from the Quran, and the care of scientists.
- The first section: theoretical study, which has five chapters:
- First Chapter: The definition of Makky - may God have mercy him - and his interpretation. Second Chapter: The Concept of Evolution and its Relation to Interpretation. Third Chapter: Sections of the extraction. Fourth Chapter: Methods of extraction. Fifth Chapter: Fields of extraction.
- Second Section: Applied study: which contains the collection of the extractions and arranging it in accordance with the order of the Quran, and studing it a scientific study.
- Conclusion: including The most important findings, recommendations, and indexes.

The most important results: 1 - It was clear that Makky bin Abi Talib - may God have mercy on him – of intact methodology, ancestral in doctrine, his sayings in accordance with the approach of Ahlu Sunnah and Jamaa, and discard the holders of the deviant teams. 2 - The importance of science of extraction, it is the best degrees of Sharee sciences, and the renewal of science and knowledge, and engage in the work of the Holy Quran. 3 – among the characteristics of the extraction is that it is continuous and not interrupted, there is no limit to it, unlike interpretation, has settled and ended. 4 - The extractions of Makky bin Abi Talib - may God have mercy on him – reached eighty-nine extracts, and the most were of the right extractions, while the wrong extractions did not exceed two extractions. 5- the fields of extraction are several at Makki bin Abi Talib - may God have mercy on him - included : the Doctrinal issues, and answer to the deviant teams, fundamentalism, jurisprudence, educational and behavioral, not limited to a particular subject; which refers to his wide knowledge 6 - Doctrinal extractions have the largest share of the extractions of Makky bin Abi Talib - may God have mercy on him -.

The most important recommendations: 1 - I recommend the students of science and those interested in interpretation and the sciences of the Quran to take care of the interpretation of : the guidance till reaching the end; by reading, and servicing it, and extraction of Quranic topics, especially since this great book was printed a few years ago. 2 - The importance of being a part of the curricular of the higher studies curriculum , specialization of interpretation and sciences of the Quran, a material about the extraction and its concept, and importance, and sections, and conditions, and methods, and the causes of deviation in it. 3 - An independent study of the fields of extraction: doctornal, jurisprudence, linguistics, and educational, and rooting it scientifically, and highlighting this through the books of interpretation. 4 - Reviving and highlighting the science of development in several fields: universities, scientific lessons, mosques, and the media.

المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يَهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهد أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١][1].

أما بعد:

فإنَّ القرآن حَبْلُ الله المتينُ، وكتابه المبين، وذِكرُه الحكيم، وصراطه المستقيم، لا تَزِيغُ به الأهواء، ولا تتشعَّبُ معه الآراءُ، ولا يشبع منه العلماء، نَزَلَ بلسانٍ عربي مبين:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾ [الشعراء: ١٩٣- ١٩٥]؛ ليكون دستورًا للناس إلى قيام الساعة؛ يعملون به، وينهلون من مَعِينه، ويتدبَّرُون آياتِه، ويستنبطون أحكامَه.

---

(١) هذا نصُّ خطبة الحاجة، أخرجه أبو داود في كتاب: النكاح، باب في خطبة النكاح، برقم: (٢١١٨)؛ وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب: الجمعة، باب: كيف الخطبة؟ برقم: (١٧٢١)؛ وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٩١/١.

قال ابن القيم: "وقد مدح الله -تعالى- أهلَ الاستنباط في كتابه، وأخبر أنهم أهل العلم"[1] اهـ. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [النساء: ٨٣].

ولقد يسَّر اللهُ لي الالتحاق بقسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، وبعد انتهائي من السنة المنهجية، وبعد البحث والاستشارة لموضوعٍ يتعلَّقُ بالاستنباط، وقع اختياري على مفسِّرٍ فَذٍّ، وإمامٍ عَلَمٍ، وموسوعةٍ جامعةٍ في التفسير وعلومه، واللغة ومكنونها، والقراءات ومُشكِلِها، فكان مَنْ بعدَه عيالًا عليه.

هذا الإمام هو: مكي بن أبي طالب -رحمه الله-، وتفسيره هو: الهداية إلى بلوغ النهاية، وجعلت عنوانه:

(الاستنباط عند مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) في تفسيره: الهداية إلى بلوغ النهاية، جمعًا ودراسة).

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

يمكن إجمال أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، عبر النقاط التالية:

١- التشرُّف بخدمة كتاب الله ﷻ، والالتصاق بأحد علومه، وهو علم الاستنباط، والذي لم ينضج بعد.

٢- أن هذا الموضوع يشمل نواحيَ علميَّةً متعدِّدة؛ فقهية، وأصولية، وعقدية، وبه يمكن إثبات شمولية الاستنباط.

٣- مكانة تفسير مكي بن أبي طالب -رحمه الله- بين كتب التفسير؛ حيث تأثَّرَ به مَنْ جاء بعدَه من المفسرين، ومن أولئك: ابن عطية (ت: ٥٤٦هـ)، والقرطبي (ت: ٦٧١هـ).

٤- قوَّةُ نظرِ العالم الجِهبَذِ مكي بن أبي طالب -رحمه الله- في باب الاستنباط، وسعة أُفُقِه، وهذا ما شجَّعَني لدراسة تفسيره؛ لاستخراج ما عنده من استنباطات.

---

(١) إعلام الموقعين ١/١٧٢.

٥- عدم وجود مؤلَّفٍ يضمُّ استنباطاتِ مكي بن أبي طالب في تفسيره: (الهداية إلى بلوغ النهاية).

• أهداف الموضوع:

ومن أبرز أهداف هذا الموضوع، ما يلي:

١- الوقوف على طريقة الإمام مكي بن أبي طالب -رحمه الله- في الاستنباط من القرآن الكريم.
٢- إبراز هذا النوع من علوم القرآن.
٣- التدبُّر والتأمل في كتاب الله عز وجل.
٤- اكتساب مهارة استخراج الفوائد والاستنباطات من القرآن الكريم.
٥- تيسير الوصول إلى استنباطات مكي بن أبي طالب -رحمه الله- في تفسيره: (الهداية إلى بلوغ النهاية)؛ بجَمْعِها، وتصنيفها، ودراستها، وترتيبها.

• الدراسات السابقة:

يمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى قسمين:

أولًا: الدراسات السابقة المتعلِّقة بكتاب مكي بن أبي طالب: (الهداية إلى بلوغ النهاية):

١- مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن، د. أحمد حسن فرحات، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بجامعة الأزهر.
٢- التوجيهات النَّحْوية والصرفية للقراءات عند مكي بن أبي طالب في كتابه (الهداية) جمعًا ودراسة، للباحث: وافي عبد الله المطيري، بجامعة القصيم.
٣- منهج مكي بن أبي طالب في الترجيحات من خلال تفسيره: الهداية إلى بلوغ النهاية، للباحث: فاخر بن بريكان القرشي، كلية الدعوة بجامعة أم القرى.
٤- قواعد الترجيح عند الإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره: (الهداية إلى بلوغ

النهاية) دراسة تأصيلية تطبيقية، للباحثة: عائشة بنت محمد الحمدان، بجامعة الملك سعود.

٥- ترجيحات مكي بن أبي طالب القيسي في تفسير: (الهداية إلى بلوغ النهاية) من أول الفاتحة إلى نهاية المائدة جمعًا ودراسة، للباحثة: إسراء حسن خلف، كلية الآداب بالجامعة العراقية.

٦- منهج الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات من خلال تفسيره: (الهداية)، للباحث: محمد أحمد طاهر غزلان، بجامعة العلوم الإسلامية العالمية.

٧- القضايا النَّحْوية في كتاب: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، لمكي القيسي (ت:٤٣٧هـ)، للباحث: فهيد بن رباح الرباح، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٨- الأثر اللَّهْجي في التوجيه اللغوي والنحوي في تفسير: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، للباحث: حميد رشيد أحمد، بجامعة ديالى.

٩- علوم القرآن عند مكي بن أبي طالب في كتابه: (الهداية إلى بلوغ النهاية) جمعًا ودراسة، للباحثة: هيفاء بنت محمد آل فهيد، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٠- المسائل التصريفية في تفسير: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، للباحثة: أسمهان بنت علي القحطاني، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١١- منهج الإمام مكي بن أبي طالب وآراؤه العقدية من خلال تفسيره: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، للباحث: عمر محمد بامطرف، بجامعة الملك سعود.

ثانيًا : الدراسات السابقة المتعلقة بالاستنباط من القرآن :

١- منهج الاستنباط من القرآن الكريم، الباحث: د.فهد بن مبارك الوهبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، د. مساعد الطيار.

٣- معالم الاستنباط في علم التفسير، الباحث: د. نايف بن سعيد الزهراني، نشرت في مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذي الحجة، ١٤٢٨هـ.

٤- الاستنباط عند الإمام الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، في كتابه: (أحكام القرآن)، الباحث: محمد بن طيب بن حسن، ماجستير، جامعة أم القرى.

٥- الاستنباط عند الإمام القصاب (ت: ٣٦٠هـ) من خلال تفسيره (نكت القرآن)، الباحث: محمد عبد العزيز الصعب، دكتوراه، جامعة أم القرى .

٦- استنباطات السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) في كتابه: (تفسير القرآن)، ومنهجه فيها، الباحث: فهد بن سعد القويفل، ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧- الاستنباط عند إلكيا الهراسي (ت: ٥٠٤هـ)، الباحث: محمد أبو بكر باوزير، ماجستير، جامعة أم القرى.

٨- الاستنباط عند الإمام البغوي (ت: ٥١٦هـ)، الباحث: عبد الله بن سعد الثبيتي، ماجستير، جامعة أم القرى.

٩- الاستنباط قواعده وتطبيقاته عند ابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) في تفسيره (أحكام القرآن)، الباحثة إيمان بنت أركوبي، ماجستير، جامعة الملك سعود.

١٠- الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) في تفسيره (المحرر الوجيز) دراسة نظرية تطبيقية، الباحثة: عواطف أمين البساطي، دكتوراه، جامعة أم القرى.

١١- الاستنباط عند الإمام ابن الفَرَس الأندلسي (ت: ٥٩٧هـ) من خلال تفسيره: (أحكام القرآن)، دراسة نظرية تطبيقية، الباحث: عبد الله حسين العمودي، دكتوراه، جامعة أم القرى.

١٢- الاستنباط عند الإمام الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) من خلال تفسيره: (مفاتيح الغيب)، الباحث: عبد الله بن معايل القحطاني، دكتوراه، جامعة أم القرى.

١٣- منهج الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في استنباط الأحكام من خلال تفسيره: (الجامع لأحكام القرآن)، الباحث: حارث بن محمد العيسى، ماجستير، جامعة آل البيت.

١٤- الاستنباط عند القاضي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) من خلال تفسيره: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) دراسة نظرية تطبيقية، الباحث: يوسف زيدان السلمي، دكتوراه، جامعة أم القرى.

١٥- استنباطات ابن جَزِيٍّ الكلبي (ت: ٧٤١هـ) في تفسيره: (التسهيل لعلوم التنزيل)، جمعًا ودراسة، الباحث: علي بن عبد الرحمن النجاشي، دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٦- استنباطات الإمام ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، الباحثة: بدرية الحمود، دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٧- الاستنباط عند الإمام المَوزَعي (ت: ٨٢٥هـ) من خلال كتابه: (تيسير البيان لأحكام القرآن)، دراسة نظرية تطبيقية، الباحث: أحمد بن سالم باطاهر، ماجستير، جامعة أم القرى.

١٨- منهج الإمام السيوطي (ت: ٩١١هـ) في الاستنباط من خلال كتابه: (الإكليل في استنباط التنزيل)، الباحث: رياض محمد الغامدي، ماجستير، جامعة أم القرى.

١٩- الاستنباط عند الإمام أبي السعود (ت: ٩٥١هـ) من خلال تفسيره: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، الباحث: أيمن بن نبيه المغربي، دكتوراه، جامعة أم القرى.

٢٠- الاستنباط عند الشيخ محمد أبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) في تفسيره (زهرة التفاسير) دراسة نظرية تطبيقية، الباحثة: منال منصور القرشي، دكتوراه، جامعة أم القرى.

٢١- الاستنباط من القرآن الكريم عند العلامة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) من خلال تفسيره: أضواء البيان، جمعًا ودراسة، الباحث: رائد محمد الغامدي، ماجستير، جامعة أم القرى.

٢٢- الاستنباطات عند العلامة محمد الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ) في تفسيره: (التحرير والتنوير) جمعًا ودراسة، الباحث: أيمن غازي صابر، ماجستير، جامعة أم القرى.

٢٣- استنباطات الشيخ عبد الرحمن السِّعدي (١٣٧٦هـ) من القرآن الكريم عرضًا ودراسة، الباحث: سيف بن منصر الحارثي، دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية.

٢٤- الاستنباط عند الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ) في تفسيره: السراج المنير، الباحثة: أسماء محمد الناصر، دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٥- الاستنباط عند الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ) في تفسيره من أوَّله إلى ما أقرَّه الشيخ وهو: إلى الآية ١١٠ من سورة النساء، دراسة نظرية تطبيقية، الباحث: صالح محمد القحطاني، ماجستير، جامعة أم القرى.

ولم أجد بعد بحثي في هذا الموضوع: (الاستنباط عند مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) في تفسيره: الهداية إلى بلوغ النهاية، جمعًا ودراسة) تسجيلًا، أو بحثًا، أو رسالةً، وقد اعتمدت في البحث على نوافذَ عِدَّةٍ، منها:

- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- البحث في فهرس مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية بموقع جامعة أم القرى.
- البحث في قواعد البيانات في الجامعات السعودية.
- سؤال عدد من المختصين في هذا المجال ممن لهم اهتمام بهذا الموضوع.

واللهَ أسألُ العونَ والسداد.

• خطة البحث:

سيكون البحث -إن شاء الله تعالى- في: مقدِّمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

المقدمة؛ وتشتمل على:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- أهداف الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.

- منهج البحث.

تمهيد؛ أهمية الاستنباط من القرآن الكريم، وعناية العلماء به على تنوُّع مدارسهم، وتعدُّدِ مناهجهم.

القسم الأول: الدراسة النظرية عن مكي بن أبي طالب وتفسيره، والاستنباطات؛ وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب، وتفسيره؛ وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عصر مكي بن أبي طالب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: التعريف بمكي بن أبي طالب؛ وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته وألقابه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده، ونشأته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المطلب الرابع: مذهبه العقدي والفقهي.

المطلب الخامس: مكانته العلمية.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثالث: التعريف بتفسير مكي بن أبي طالب –رحمه الله– (الهداية إلى بلوغ النهاية)؛ وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب.

المطلب الثاني: سبب تأليفه للكتاب.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في تفسيره.

المطلب الرابع: مصادره في التفسير.

المطلب الخامس: الدراسات العلمية حول الكتاب.

المطلب السادس: القيمة العلمية للكتاب.

المطلب السابع: المآخذ العلمية على الكتاب.

المبحث الرابع: موقف مكي بن أبي طالب –رحمه الله– من استنباطات العلماء.

الفصل الثاني: مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم، وعلاقته بالتفسير؛ ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الاستنباط في اللغة، والاصطلاح.

المبحث الثاني: تعريف التفسير في اللغة، والاصطلاح.

المبحث الثالث: الفرق بين الاستنباط والتفسير.

الفصل الثالث: أقسام الاستنباط عند مكي بن أبي طالب –رحمه الله–؛ ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: الاستنباط في تفسير آيات الأحكام.

المبحث الثاني: الاستنباطات في العقيدة والرد على المخالفين.

المبحث الثالث: الاستنباطات في الأصول.

المبحث الرابع: الاستنباطات في أبواب الفقه.

المبحث الخامس: الاستنباطات في الآداب والتربية.

المبحث السادس: العوامل المؤثرة على مكي بن أبي طالب –رحمه الله– في الاستنباط.

الفصل الرابع: طرق الاستنباط من القرآن الكريم عند مكي بن أبي طالب –رحمه الله–؛ وأذكر فيه الطرق التي اتَّبَعها من النصوص في المبحثين التاليين:

المبحث الأول: الاستنباط بدلالة الإشارة (اللزوم).

المبحث الثاني: الاستنباط بدلالة المفهوم (مفهوم المخالفة).

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية؛ حيث أقوم بجمع استنباطات الإمام مكي بن أبي طالب – رحمه الله– في تفسيره، وأقوم بترتيبها وفق ترتيب المصحف، ثم أقوم بدراستها دراسةً علميَّةً وفقَ المنهجية التي سوف أوضِّحُها لاحقًا.

الخاتمة: وتتضمن خلاصة البحث، والنتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات.

الفهارس العلمية للبحث؛ وتشمل:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- فهرس الآثار.
- فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس موضوعات البحث.

- **منهج البحث:**

– المنهج العام للبحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وهو الذي يناسب طبيعة البحث، حيث الجمعُ والدراسة.

– طريقة توثيق المادة العلمية:

١- كُتِبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع ذِكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٢- كان تخريج الأحاديث والآثار على النحو التالي:

أ- خُرِّجت الأحاديث بإحالتها إلى مصادرها مع ذكر الكتاب، والباب، ورقم الرواية.
ب- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فقد اكتُفي بتخريجه منه.
ت- وإن كان في الكتب الستة أو أحدها أو مسند أحمد، فقد اكتُفي به أيضًا، معَ إتْباع ذلك بحُكم أهل الفنِّ عليه من حيث الصحةُ والضعف.
ث- وإن كان في غيرها، فقد خُرِّج من مصادره، مع ذكر حكم أهل الفن عليه من حيث الصحة والضعف.

٣- أُحيلت الأقوال إلى مصادرها الأصلية مع ذكر رقم الجزء والصفحة، وإذا لم يكن لصاحب القول مصدرٌ مطبوع، فإنه يُنقَل من أحد المصادر المطبوعة المعتبرة.
٤- تُرجِم للأعلام الذين وَرَدَ ذكرُهم في ثنايا البحث عدا المعاصرين، وربما تعسر على الباحث ذكر صفات بعضهم أو تاريخ وفاتهم من بعض التراجم؛ لتعذر ذلك فيها.
٥- شُرحت الكلمات الغريبة، وعُرِّفَ بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.
٦- عُزِيت الأبيات الشعرية إلى قائليها.
٧- اكتُفي بالترحم على علماء الإسلام شفهيًّا والدعاءِ لهم هنا جملة، فرحم الله أئمة الإسلام. أمَّا مكي صاحب الفضل في الرسالة؛ فقد دوَّنت الترحم عليه غالبًا؛ لكونه مقصودًا بالبحث والدراسة، فناسب تخصيصه بالترحم.
٨- عُرِّف بالأماكن والمواضع المبهمة تعريفًا موجزًا.
٩- كان المعتمد في ذكر طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بذلك في آخر الرسالة؛ لصعوبة ذكر الطبعة عند أول ذكر لها لكثرتها.
١٠- لم يُتوسع في دراسة الاستنباطات التي استُشهد بها في الجانب النظري، فقد ذُكر الاستنباط مجرَّدًا من دون دراسة؛ منعًا للتكرار، وتُركت الدراسة في الجانب التطبيقي.

- الطريقة التفصيلية لدراسة الاستنباطات:

بالإضافة إلى ما سبق، سوف أتبع المنهج التالي:

١- ترتيب الاستنباطات بحسب السُّوَر.

٢- جَعْل رقمٍ متسلسلٍ لكل مفردة استنباطية.
٣- جَعل عنوانٍ مناسبٍ لكل استنباط يجمع فكرته الأساسية.
٤- ضمُّ عدَّةِ استنباطات تحت عنوانٍ يجمع فكرتها؛ إن كان موضوعها واحدًا.
٥- ذكر الآية الكريمة التي استُنبط منها.
٦- نقلُ نصِّ استنباط مكي -رحمه الله- كاملًا بلا تلخيص أو اختصار.
٧- عدم ذكر الاستنباطات التي صُرِّح بعدم نسبتها إليه؛ كقوله: وقال، وقيل، ونحوها.
٨- بيان وجه الدلالة التي استنبط منها حسب ما يظهر للباحث.
٩- ذكر القائلين للاستنباط من المفسِّرين قبلَه، والموافقين له بعده؛ وقد اعتُمد في ذلك على البرنامج الحاسوبي (الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم) من مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع).
١٠- دراسة الاستنباط، وذلك بالمناقشة العلمية لكل ما يستدعي ذلك من خلاف معتبر؛ بذكر أقوال العلماء وأدلَّتِهم، والترجيح بعد ذلك لما رآه الباحث موافقًا للصواب.

وإن لم يكن ثمة خلاف، فإنَّ الباحث علَّقَ على الاستنباط ذاكرًا الأدلةَ الصريحة، أو المخالفة للاستنباط، وكلامَ أهل العلم عليه، موضِّحًا بعد ذلك صحة الاستنباط من عدمه.

شكر وتقدير

وبعد ذلك:

فإني أحمد الله وأشكره، وأُثني عليه الخيرَ كلَّه، له الحمدُ حتى يرضى، وله الحمد بعد الرضى، وله الحمد على كل حال؛ أنْ حبَّبَ إليَّ العلم، وأهلَه، وطلَبَه، ويسَّرَ لي الالتحاق بهذه الجامعة المباركة: (جامعة أم القرى)؛ فاللهمَّ لك الحمد والشكر، لا أُحصي ثناءً عليك!

ثم أشكر بعد شُكْرِ اللهِ تعالى مَنْ أمرني اللهُ بشكرهما بعد شكره، فقال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾، فكانا خيرَ مُعينٍ لي على طلب العلم، والاستزادة منه، والحثِّ على المواصلة فيه، حتى تمَّ هذا البحثُ؛ فجزاهما الله خيرَ الجزاء، وأسأل الله ﷻ أن يمتِّعَهما متاعًا حسنًا، وأن يُحسِنَ عاقبتَهما في الأُولى والآخرة، وأن يرزقني بِرَّهما ورضاهما.

كما أشكر زوجي الفاضلة، والمربِّية الغالية، أُمَّ أنسٍ، على تحمُّلِها فترةَ انشغالي بالدراسة وإعداد الرسالة، فكانت نعم المعين؛ ضحَّت من أجلي، وبذلت لي سُبُلَ الراحة، حتى تم هذا البحث.

ولابني أنس، وبُنيتي ألين، الشكر والعرفان على تحمِّلهما وصبرهما على تقصيري فترةَ إعداد الرسالة.

والشكر موصول للشيخ الفاضل، أ. د. محمد بن عمر بازمول، الذي ما فَتِئَ يمدُّني بنُصحه، ويخلص لي في مشورته، فمع بُعد المسافة عنه إلَّا أنَّ قلبه الكبير أقرب، فلم يتأخر عن مساعدتي، والدعاء لي، والصبر عليَّ، فتعلَّمتُ منه التواضع، ولِينَ الجانب، والبذلَ الصادق؛ أصلح اللهُ له الحال والمآل، وبلَّغَه طيِّبَ الآمال، وجزاه الله عنِّي خيرَ ما جزى معلِّمًا عن طُلَّابِه، وأستاذًا عن تلاميذه.

والشكر موصول إلى المشايخ الكرام؛ أ.د طه عابدين طه حمد، و د. عبدالله بن عثمان المنصوري،س الذين قَبِلوا تصويب هذا البحث، وإبداء الملاحظات، والتوجيهات عليه.

وإلى الأستاذ القدير: فارس بن محمد الخضيري، الدعاء الصادق بأن يبارك الله له في عمره، وأن يُسعِدَه في الدارين، على تشجيعه ودعمه، ومساندته لي في هذا البحث.

وللإخوة القائمين على مكتبة جامع الإمام: فيصل بن تركي بمحافظة الزلفي، شكري وامتناني، فتحوا لي القلوب قبل الأبواب؛ للاستفادة من المكتبة، ومصادرها، وأخصُّ الشيخ:

نايف الملا؛ فلهم جميعًا الدعاء الصادق على خدمتهم للعلم وطُلَّابه.

كما أشكر كلَّ مَنْ وقف معي من الإخوة والأخوات، والزملاء والأصدقاء، وأخصُّ بالذكر شقيقتي أُمَّ عبد الله، على دعمها ومساندتها لي في هذا البحث، وعمِّي: أبا زايد؛ الذي شدَّ من أزري، وأخذ على يديَّ، فكان نعمَ الصاحبُ المعين، والرفيق المخلص.

ولا أنسى أن أتقدَّم بالشكر لهذه الجامعة المباركة؛ جامعة أم القرى، التي جمعت بين شرف المكان، وشرف العلم، وإلى قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين، وإلى مشايخي الذين تعلَّمتُ منهم خلال السنة المنهجية، قطعوا الفيافي، وجابوا القفار؛ لتعليمنا في كلية بريدة الأهلية؛ فاللهمَّ بارِك لهم في أنفسهم وأعمارهم، وأعمالهم وأهليهم وذريَّتِهم.

واللهَ أسألُ أن ينفعني بالقرآن، فيجعله ربيع قلبي، ونور صدري، وجِلاءَ حُزني، وأسأله – سبحانه– أن يرزقني إخلاصَ النِّيَّةِ، وحُسنَ العملِ، وحسن العاقبة، والتوفيق في الدَّارَين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢].

التمهيـــد

وفيه :

أهمية الاستنباط من القرآن الكريم، وعناية العلماء به على تنوُّعِ مدارسهم، وتعدُّدِ مناهجهم.

التمهيد

أهمية الاستنباط من القرآن الكريم، وعناية العلماء به على تنوُّعِ مدارسهم، وتعدُّدِ مناهجهم.

تكمن أهمية الاستنباط في أمورٍ، أذكرُها مرتبةً على شكل نقاط:

أولًا: أن الله أَثنى على أهله، وأسماه علمًا؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾ [النساء: ٨٣]، قال ابن القيم(١): "وقد مدح الله -تعالى- أهل الاستنباط في كتابه، وأخبر أنهم أهلُ العلم؛ ومعلومٌ أن الاستنباط إنما هو استنباطُ المعاني والعِلَلِ ونسبةُ بعضِها إلى بعض، فيعتبر ما يصحُّ منها بصحة مثله ومشبهه ونظيره، ويُلغى ما لا يصحُّ، هذا الذي يعقله الناس من الاستنباط"(٢). اهـ. وقال أيضًا: "والله -سبحانه- ذَمَّ مَنْ سمع ظاهرًا مجردًا فأذاعه وأفشاه، وحَمِدَ مَنِ استنبطَ من أول العلم حقيقتَه ومعناه"(٣). اهـ.

قال النووي(٤): "فالاعتناء بالاستنباط، من آكَدِ الواجبات المطلوبة؛ لأن النصوص الصريحة لا تَفِي إلَّا بيسيرٍ من المسائل الحادثة، فإذا أُهمل الاستنباطُ، فاتَ القضاء في معظم الأحكام النازلة، أو في بعضها"(٥). اهـ.

ثانيًا: أن الاستنباط نوعُ تدبُّرٍ وتأملٍ في كتاب الله؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

---

(١) محمد ابن أبي بكر بن أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، أحد المحققين، كان ذا فنون من العلوم وخاصة التفسير، توفي سنة: ٧٥١هـ. ينظر: الرد الوافر، ص١٢٤- ١٢٦، الشهادة الزكية، ص٣٣- ٣٥.

(٢) إعلام الموقعين ١/١٧٢.

(٣) إعلام الموقعين ١/١٧٢.

(٤) يحي بن شرف بن مُرِّي النووي الشافعي، أبو زكريا، علَّامة بالفقه والحديث، كان إذا ذكر الصالحين ذكرهم بتعظيم وتوقير، توفي سنة: ٦٧٦هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ١٥/٣٢٤- ٣٣٢، الأعلام ٨/١٤٩- ١٥٠.

(٥) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١١/٥٧- ٥٨.

ثالثًا: أن الاستنباط أخصُّ من مُطلَقِ العلم؛ قال ابن تيمية[١]: "والفَهم أخصُّ من العلم والحُكم، قال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]"[٢]. اهـ.

وهو أيضًا أفضلُ درجات العلوم؛ قال الجَصَّاص[٣]: "ألا ترى: أن المستنبِطَ أعلى درجةً من الحافظ غيرِ المستنبط، فلم يكن اللهُ ليحرم نبيَّه -عليه السلام- أفضلَ درجات العلم التي هي درجة الاستنباط"[٤]. اهـ.

رابعًا: أن العلوم والمعارف تتجدَّدُ بالاستنباط والفَهم[٥]؛ فعن أبي جُحَيْفَةَ[٦]، قال: سألت عليًّا[٧] رضي الله عنه، هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ -وقال مرةً: ما ليس عند الناس؟- فقال: "والذي فَلَقَ الحبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، ما عندنا إلَّا ما في القرآن، إلَّا فهمًا يُعطى رجلٌ في كتابه، وما في الصحيفة"[٨]، وهذا دلالة على فضيلة الاستنباط وأهميته.

قال ابن تيمية: "فهذا الفهم هو بمنزلة الكلأ والعُشب الذي أنبتته الأرض الطيبة، وهو الذي تميَّزَت به هذه الطبقة عن الطبقة الثانية، وهي التي حفظت النصوص فكان همُّها

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرَّاني، ابن تيمية، شيخ الإسلام، نادرة عصره، ذو التصانيف، والذكاء، والحافظة المفرطة، توفي سنة: ٧٢٨هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١١/٧- ١٦، الأعلام ١٤٤/١.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٠٧/١٣.

(٣) أحمد بن علي الرازي، أبو بكر، الجصاص، فاضل من أهل الري، توفي سنة: ٣٧٠هـ. وقيل: سنة: ٣٧٦هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ٥٦/١، الأعلام ١٧١/١.

(٤) الفصول في الأصول ٢٤٠/٣.

(٥) ينظر: أضواء البيان ١٤٨/٣.

(٦) وهب بن عبد الله بن مسلم السُّوَائي، أبو جُحَيْفَةَ، صحابي، كان يسميه علي بن أبي طالب رضي الله عنه: وهب الخير. توفي سنة: ٧٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٥٦١/٤، أُسد الغابة ٤٢٨/٥- ٤٢٩، سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٣- ٢٠٣.

(٧) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو الحسن، ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوَّلُ الناس إسلامًا، شهد جميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَّا تبوكَ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله، بويع له بالخلافة بعد قتل عثمان، توفي سنة: ٤٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٨٩/٣- ١١٢٢، أسد الغابة ٨٧/٤-١١٣.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب: الديات، باب: العاقلة، برقم: (٦٩٠٣).

حفظها وضبطها، فوردها الناسُ وتلقَّوْها بالقَبول، واستنبطوا منها، واستخرجوا كنوزها، واتَّجَروا فيها، وبَذَرُوها في أرضٍ قابلة للزرع والنبات، ورَوَوْها كلٌّ بحَسَبِه"[١]. اهـ.

خامسًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس[٢] رضي الله عنهما حين وضع له وَضُوءًا بالفَهْمِ، وفِقْهِ الاستنباط، فقال: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدين)[٣]، فبُورِكَ له في فَهمه والاستنباط منه، حتى مَلَأَ الدنيا علمًا وفقهًا، مع أنَّ مقدار ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العشرين حديثًا، الذي يقول فيه: سمعتُ ورأيتُ[٤]، فكانت همَّتُه بعد ذلك كما يقول ابن تيمية: "مصروفة إلى التفقُّه، والاستنباط، وتفجير النصوص، واستخراج الأنهار منها، واستخراج كنوزها"[٥]. اهـ.

سادسًا: أن الاشتغال بالاستنباط اشتغالٌ بالقرآن الكريم، ويكفي في ذلك الأجرُ المرتَّب على تلاوته؛ فعن عبد الله بن مسعود[٦]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف)[٧].

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٩٣.

(٢) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس، حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، توفي سنة: ٦٨هـ. ينظر: أسد الغابة ٣/٢٩١- ٢٩٥، سير أعلام النبلاء ٣/٣٣١- ٣٥٩، الوافي بالوفيات ١٧/١٢١- ١٢٣، الأعلام ٤/٩٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء، رقم الحديث: (١٤٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث: (٢٤٧٧).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى ٤/٩٣- ٩٤.

(٥) مجموع الفتاوى ٤/٩٤.

(٦) عبد الله بن مسعود بن غافل، أبو عبد الرحمن بن الهذلي، كان إسلامه قديمًا في أول الإسلام، وهو أول مَنْ جهر بالقرآن بمكة، توفي سنة: ٣٢هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/٩٨٧- ٩٩٤، أسد الغابة ٣/٣٨١- ٣٨٧.

(٧) أخرجه الترمذي في أبواب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، رقم الحديث: (٢٩١٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١٦٤.

عناية العلماء بالاستنباط:

اعتنى الصحابة رضوان الله عليهم بالاستنباط، فكانوا يقدِّمُون الأعلمَ بالاستنباط، العارفَ بدقائق الآيات، المستخرِجَ لكنوزها؛ ومن ذلك: أنَّ عمر بن الخطاب[١] رضي الله عنه كان يُدْنِي ابنَ عباس، فقال له عبد الرحمن بن عوف[٢]: إنَّ لنا أبناءً مثلَه، فقال: إنَّه من حيث تَعْلَمُ، فسأل عمرُ ابنَ عباس عن هذه الآية: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر: ١]، فقال: "أَجَلُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أعلَمَه إيَّاه"، قال: ما أعلمُ منها إلَّا ما تعلم[٣].

ثم تلاحقت العناية بالاستنباط جيلًا بعد جيل، فلا "يكاد يوجد كتاب من كتب التفسير -قديمًا وحديثًا- إلَّا وهو مضمَّنٌ لعددٍ كبير من الاستنباطات المتعددة، في شتى أنواع علوم الشريعة؛ من عقيدة، وفِقْهٍ، ومصطلح، وأصول، وتربية، وسلوك، وآداب، وغيرها، مما يدل على عظمة هذا الكتاب الكريم"[٤].

ومن تلك الجهود التي بذلها العلماء في خدمة الاستنباط:

أولًا: كتب أحكام القرآن؛ فيُضمِّن المصنِّفُ الاستنباطات في ثنايا كتابه، والغالب على تلك المؤلفات استنباطُ الأحكام الفقهية، ومنها: أحكام القرآن للشافعي[٥]، والجصَّاص، وإلكيا

---

(١) عمر بن الخطاب ابن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، أمير المؤمنين، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لُقِّبَ بأمير المؤمنين، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يُضرب بعدله المثل، قُتل سنة: ٢٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١١٤٤- ١١٥٩، أسد الغابة ٤/١٣٧- ١٦٨، الأعلام ٥/٤٥- ٤٦.

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري، أبو محمد، كان من المهاجرين الأولين، كان تاجرًا مجدودًا في التجارة، توفي سنة: ٣١هـ، وقيل: ٣٢هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٨٤٤- ٨٥٠، أسد الغابة ٣/٤٧٥- ٤٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٦٢٧).

(٤) ينظر: منهج الاستنباط من القرآن الكريم، ص١٩.

(٥) محمد بن إدريس القرشي المطَّلبي الشافعي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، كان كثير المناقب، جَمَّ المفاخر، منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم، توفي سنة: ٢٠٤هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤/١٦٣- ١٦٩، الأعلام ٦/٢٦- ٢٧.

الهراسي[١]، وابن العربي[٢]، وابن الفَرَس[٣]، والقرطبي[٤]، وغيرهم.

ثانيًا: كتب الصوفية؛ ويغلب على هذه الكتب التفسيرُ الإشاري القائم على الاستنباط المتكلف، ومن تلك المؤلفات: تفسير التُّسْتَري[٥]، وحقائق التفسير للسُّلَمِي[٦]، ولطائف الإشارات للقُشَيْري[٧]، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنَّيْسابوري[٨]، وروح المعاني للأَلُوسي[٩]، وغيرها.

ثالثًا: كتب أَفْرَدَها مصنِّفُوها في الاستنباطات القرآنية، ومن أشهر الكتب في ذلك:

١- **نكت القرآن الدالَّةِ على البيان في أنواع العلوم والأحكام،** لمحمد بن علي القَصَّاب[١٠]، أَوْدَعَه استنباطاتٍ متعددة ليست محصورة في فنٍّ

---

(١) علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقَّب بعماد الدين، المعروف بإلْكِيَا الهَرَاسي، فقيه شافعي، مفسِّر، آصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر، توفي سنة: ٥٠٤هـ. ينظر: الأعلام ٣٢٩/٤، معجم المفسرين ٣٧٦/١.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي، قاضٍ، من حُفَّاظ الحديث، بلغ رُتبة الاجتهاد في علوم الدين، توفي سنة: ٥٤٣هـ. ينظر: الأعلام ٢٣٠/٦، معجم المفسرين ٥٥٨/٢- ٥٥٩.

(٣) عبد الرحمن بن عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم، ابن الفرس، الوزير، المحدِّث، الحافظ، اللغوي، توفي سنة: ٦٦٣هـ. ينظر: بغية الوعاة ٨٣/٢، معجم المفسرين ٢٦٨/١.

(٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله القرطبي المالكي، كان من عباد الله الصالحين، الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجُّهٍ وعبادة وتصنيف، توفي سنة: ٦٧١هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ٨٧/٢، طبقات المفسرين، للداوودي ٦٩/٢- ٧٠.

(٥) سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد، أحد أئمة الصوفية وعلمائهم، توفي سنة: ٢٨٣هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ٢١٥/١- ٢١٦، الأعلام ١٤٣/٣.

(٦) محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السلمي، أبو عبد الرحمن، كان شيخ مشايخ الصوفية، توفي سنة: ٤١٢هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ٢/ ١٤٢- ١٤٣، الأعلام ٩٩/٦، معجم المفسرين ٥١٩/٢- ٥٢٠.

(٧) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابورى القشيري، أبو القاسم، كان فقيهًا بارعًا أصوليًّا، سُنِّيًّا محدِّثًا حافظًا، مفسرًا، توفي سنة: ٤٦٥هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ١/ ٣٤٤- ٣٥٢، الأعلام ٥٧/٤.

(٨) الحسن بن محمد بن الحسين القُمِّي النيسابورى، نظام الدين، من كبار علماء الشيعة الإمامية في عصره، مفسر، توفي بعد سنة: ٨٥٠هـ. ينظر: الأعلام ٢١٦/٢، معجم المفسرين ١٤٥/١- ١٤٦.

(٩) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدِّث، أديب، من المجدِّدين، توفي سنة: ١٢٧٠هـ. ينظر: الأعلام ١٧٦/٧- ١٧٧، معجم المفسرين ٦٦٥/٢.

(١٠) محمد بن علي بن محمد، أبو أحمد الكرجي القصَّاب، الإمام، العالم، الحافظ، وعُرف بالقصاب؛ لكثرة ما قَتَلَ في مغازيه. توفي سنة: ٣٦٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦، الوافي بالوفيات ٨٥/٤.

معـين[١]، قال مبيِّنًا منهجه في كتابه: "وكل ما يحسن مقاصده، ويعظم فوائده من معنًى لطيفٍ في كل فنٍّ تدلُّ عليه الآية؛ من جليلها وغامضها، وظاهرها وعويصها"[٢]. اهـ.

٢- **حُجَج القرآن**، لأحمد بن محمد بن المظفر، بدر الدين الرازي[٣]، استنبط الحجج الاعتقادية لجميع الفرق الإسلامية؛ قال في مقدمة الكتاب: "فغُصْت في لُجَجِه، وتدبَّرتُ في حُجَجِه، عملًا بالكتاب والسنة، وطمعًا في الثواب والجنة، فاستخرجت منه حُجَجَ كلِّ طائفةٍ على اختلاف نِحَلِهم، وآرائهم، وافتراق مِلَلِهم، وأهوائهم"[٤]. اهـ.

٣- **الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية**، لأبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطُّوفي[٥]، أودعه استنباطات عدة تتعلَّق بأصول الدين، وأصول الفقه، وغيرها من الاستنباطات.

قال د. خالد بن فوزي حمزة، مقدِّمُ تحقيق الكتاب: "والكتاب الذي بين أيدينا، هو تحفة للنُّظَّار في هذا الباب، إلَّا أن الطوفي لم يبحث مسائِلَه تحت أبواب الأصول، وإنما جعل ذلك استنباطًا من آيِ القرآن من الفاتحة وحتى الناس. ولكن الطوفي لم يقتصر على فنِّ أصول الفقه، وإنما ضَمَّ إليه الكلامَ في أصول الدين"[٦]. اهـ.

---

(١) ينظر: مقدمة تحقيق الكتاب ١/٦٥.

(٢) نكت القرآن ١/٧٧- ٧٨.

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس، بدر الدين الرازي الحنفي، عالم بالتفسير، والحديث، عارف بالأدب، دخل دمشق، وكان يفسر القرآن على المنبر بجامعها، توفي بعد سنة: ٦٣٠هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ١/٨٧، الأعلام ١/٢١٧- ٢١٨.

(٤) حجج القرآن، ص٤.

(٥) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، الفقيه الأصولي، نجم الدين، أبو الربيع، كان فقيهًا شاعرًا أديبًا، فاضلًا قيمًا بالنحو، واللغة، والتاريخ، مشاركًا في الأصول، شِيعِيًّا يتظاهر بذلك، توفي سنة: ٧١٦هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١٩/٤٣، ذيل طبقات الحنابلة، ص٤٠٤- ٤١٥، بغية الوعاة ١/٥٩٩.

(٦) مقدمة محقق الإشارات الإلهية ١/٨.

٤- **الإكليل في استنباط التنزيل**، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي[١]، وقد جمع فيه جملةً من الاستنباطات العقدية، والفقهية، والأصولية؛ قال في مقدمة الكتاب: "فعزمت على وضع كتاب في ذلك، مهذَّبِ المقاصد، محرَّرِ المسالك، أُورِدُ فيه كلَّ ما أستنبط منه، أو أستدلُّ به عليه؛ من مسألة فقهية، أو أصولية، أو اعتقادية، وبعضًا مما سوى ذلك، مقرونًا بتفسير الآية؛ حيث توقف فَهم الاستنباط عليه معزوًّا إلى قائله من الصحابة والتابعين، مخرَّجًا من كتاب ناقله من الأئمة المعتبرين"[٢]. اهـ.

٥- **استنباط القرآن**، لمحمد بن عبد الوهاب[٣].

٦- **فتح الرحيم الملك العلَّام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي[٤].

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، توفي سنة: ٩١١هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي مقدمة الكتاب/٣- ٤، الأعلام ٣/٣٠١- ٣٠٢.

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل ١/٢٠.

(٣) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، توفي سنة: ١٢٠٦هـ. ينظر: الأعلام ٦/٢٥٧، معجم المفسرين ٢/٥٧١- ٥٧٢.

(٤) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي، العلَّامة الورع الزاهد، مفسر، من علماء الحنابلة، توفي سنة: ١٣٧٦هـ. ينظر: الأعلام ٣/٣٤٠، مشاهير علماء نجد، ص٣٩٢- ٣٩٧.

القسم الأول

الدراسة النظرية عن مكي بن أبي طالب وتفسيره، ومفهوم الاستنباط وأقسامه وطرقه ومجالاته

وفيه أربعة فصول:

- **الفصل الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب، وتفسيره**
- **الفصل الثاني: مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم، وعلاقته بالتفسير**
- **الفصل الثالث: أقسام الاستنباط عند مكي بن أبي طالب**
- **الفصل الرابع: طرق الاستنباط من القرآن الكريم عند مكي بن أبي طالب**

الفصل الأول

التعريف بمكي بن أبي طالب، وتفسيره

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: عصر مكي بن أبي طالب**
- **المبحث الثاني: التعريف بمكي بن أبي طالب**
- **المبحث الثالث: التعريف بتفسير مكي بن أبي طالب (الهداية إلى بلوغ النهاية)**
- **المبحث الرابع: موقف مكي بن أبي طالب من استنباطات العلماء.**

المبحث الأول

عصـر مكي بن أبي طالـب

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: الحالة السياسية.**
- **المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.**
- **المطلب الثالث: الحالة العلمية.**

المبحث الأول

عصر مكي بن أبي طالب

المطلب الأول : الحالة السياسية في عصر مكي - رحمه الله- :

ولد مكي -رحمه الله- في القيروان[١]، وطلب العلم في مصر ومكة، واستقر به المقام في منتصف حياته في قرطبة[٢]، وسأذكر أشهر التطورات السياسية، والاجتماعية، والعلمية في الفترة التي عاشها في تلك البلاد:

- **الحالة السياسية في القيروان:**

ولد مَكِّيٌّ -رحمه الله- سنة ٣٥٥هـ في القيروان، وكانت تحت حُكم الفاطميين؛ إذ كان حاكمها حينئذٍ المعز لدين الله الفاطمي[٣][٤].

بعث المعز لدين الله الفاطمي قائدَه جَوْهَرًا الصَّقَلِّي[٥] من القيروان لفتح مصر؛ لـمَّا بَلَغَه اضطرابُ أحوالها بعد موت كافور الإخشيدي[٦]، فعَظُمَ فيها الغلاءُ، وكثرت فيها الفتن، فحاصرها، ثم افتتحها سنة ٣٥٨هـ، وبعث بضائعهم وأموالهم إلى القيروان[٧].

---

(١) القيروان: بلدة بإفريقية، من بلاد الغرب، وليس بالغرب مدينة أجلُّ منها، بَنَاها عقبة بن نافع الفهري، له صحبة. ينظر: معجم البلدان ٤/٤٢٠، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٦٩.

(٢) قرطبة: مدينة كبيرة من بلاد الأندلس، وهي دار مملكة البلاد، خرج منها خلقٌ كثير من العلماء، في كل فنٍّ قديمًا وحديثًا. ينظر: معجم البلدان ٤/٣٢٤، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٢٥.

(٣) معد (المعز لدين الله) بن إسماعيل (المنصور) بن القائم، أبو تميم، بويع بولاية العهد في حياة أبيه، تولى الحكم بعد أبيه سنة ٣٤١هـ، توفي سنة: ٣٦٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٥/٢٢٤- ٢٢٨، الأعلام ٧/٢٦٥.

(٤) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٤/٥٨.

(٥) جوهر بن عبد الله، كان من موالي المعز العُبَيدي، سيَّرَه من القيروان إلى مصر، ومكث بها حاكمًا مطلقًا إلى أن قدم مولاه المعز سنة ٣٦٢هـ، كان كثير الإحسان، شجاعًا، توفي سنة: ٣٨١هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/٣٧٥-٣٨٠، الأعلام ٢/١٤٨.

(٦) كافور بن عبد الله الإخشيدي، أبو المسك، الأمير المشهور، صاحب المتنبي، كان فطنًا ذكيًّا، حسن السياسة، وكان يرغب في أهل الخير ويعظمهم، توفي سنة: ٣٥٥هـ، وقيل: سنة: ٣٥٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤/٩٩- ١٠٥، الأعلام ٥/٢١٦.

(٧) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٤/٦١، ٤٠٩- ٤١٠.

بعدها سار المعزُّ لدين الله إلى مصر، فدخل القاهرة[١] واستقرَّ بها في سنة ٣٦٢هـ، واستخلف على إفريقية[٢] والمغرب بلكين بن زيري[٣]، وأنزله القيروان، وسمَّاه يوسف[٤].

دولة بني زيري:

كانت سياسة يوسف بن زيري تعتمد على القوة والسيف، وقد عمل على توطيد المغرب من الثورات والاضطرابات، فحينما "بلغه خلاف أهل تاهرت[٥]، وإخراج عامله، رحل إليها وخرَّبها. ثم بلغه أنَّ زناتة[٦] اجتمعوا إلى تلمسان[٧]، فرحل إليهم، فهربوا أمامه، ونزل على تلمسان فحاصرها"[٨]، ومضى على تتبع الثائرين عليه من زناتة والبربر[٩] إلى أن توفي سنة ٣٧٣هـ[١٠].

---

(١) القاهِرَةُ: المدينة العظمى، مدينة بجنب الفسطاط، يجمعها سور واحد، بها دار الملك، ومسكن الجند، وكان أول من أحدثها جوهر الصقلي. ينظر: معجم البلدان ٣٠١/٤.

(٢) إِفْرِيقِيَّة: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس. ينظر: معجم البلدان ٢٢٨/١.

(٣) بُلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أبو الفتوح، سيف الدولة، المسمى: (يوسف)، مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس، توفي سنة: ٣٧٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٨٦/١، الأعلام٧٤/٢.

(٤) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٦٣/٤.

(٥) تاهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحداهما: تاهرت القديمة، وللأخرى: تاهرت المحدثة، بينهما وبين المسيلة ستُّ مراحلَ، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، وهي كثيرة الأنداء، والضباب، والأمطار، حتى إن الشمس بها قلَّ أن تُرى. ينظر: معجم البلدان ٧/٢.

(٦) بنو زناتة، ويقال لهم: زناتة باسم أبيهم، وهم بطن من البربر ببلاد المغرب. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٧٣.

(٧) تلمسان: هما مدينتان متجاورتان مسوَّرتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة اختطَّها الملثَّمون ملوك المغرب، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية. ينظر: معجم البلدان ٤٤/٢.

(٨) تاريخ ابن خلدون ٢٠٦/٦.

(٩) البربر: جيل عظيم من الناس ببلاد المغرب، وبعضهم بمصر، ذهبت طائفة من النسَّابين إلى أنهم من العرب، ثم اختلف في ذلك، فقيل: أوزاع من اليمن، وقيل: من غسان، وغيرهم تفرقوا عند سيل العرم. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص١١٨.

(١٠) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٢٠٧/٦.

أوصى يوسف بن زيري بالولاية بعده لابنه المنصور[١]،فلمَّا مات جلس للعزاء في أبيه، "وأتاه أهل القيروان وسائر البلاد يعزُّونه بأبيه ويهنُّونه بالولاية، فأحسنَ إلى الناس وقال لهم: إنَّ أبي يوسف وجدِّي زيري كانا يأخذان الناس بالسيف، وأنا لا آخذهم إلَّا بالإحسان، ولست ممن يُولَّى بكتابٍ ويُعزل بكتاب، -يعني أن الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب-.

ثم سار إلى القيروان، وسكن برَقَّادَةَ[٢]، وولي الأعمال، واستعمل الأمراء، وأرسل هدية عظيمة إلى العزيز بالله بمصر"[٣].

أرسل أخاه يطوفت[٤] إلى المغرب الأقصى سنة ٣٧٤هـ لمواجهة زناتة؛ لـمَّا بلغه استيلاؤهم على سلجماسة[٥] وفاس[٦]، فهزمهم ورجعوا إلى أَشِيرَ[٧].

توفي المنصور بن يوسف سنة ٣٨٦هـ، ودُفن بقصره، وتولَّى بعده ابنه باديس[٨][٩].

---

(١) المنصور بن بلكين (يوسف) بن زيري بن مناد الصنهاجي، أبو الفتح، كان كريمًا سمحًا شجاعًا حازمًا مظفرًا، توفي سنة: ٣٨٦هـ. ينظر: البيان المغرب ٢٢٩/١- ٢٤٢، الأعلام ٢٩٨/٧، معجم أعلام الجزائر ٣٢١/١- ٣٢٢.

(٢) رقادة: بلدة كانت بإفريقية، بينها وبين القيروان أربعة أيَّام، أكثرها بساتين، ولم يكن بإفريقية أطيبُ هواءً، ولا أعدل نسيمًا وأرقُّ تربةً منها، بنى رقادة إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة: ٢٦٣هـ. ينظر: معجم البلدان ٥٥/٣.

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ ٤١٥/٧.

(٤) يطوفت بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أمير من الولاة، ولَّاه العزيز بالله الفاطمي نزار بن معد على أشير، توفي سنة: ٣٨٩هـ؛ هاجمه زيري ابن عطية زعيم زناتة، ففرَّ يطوفت إلى أشير، ثم انقطعت أخباره. ينظر: البيان المغرب٢٢٩/١- ٢٤٧، معجم أعلام الجزائر ٣٥٤/١.

(٥) سلجماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاءَ الجنوب، وهي في منقطع جبل درن، وهي في وسط رمال كرمال زرود، ويتصل بها من شماليها جُدَدٌ من الأرض. ينظر: معجم البلدان ١٩٢/٣.

(٦) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برِّ المغرب من بلاد البربر، وهي مختطَّة بين ثنيَّتين عظيمتين، وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواها من رأسه. ينظر: معجم البلدان ٢٣٠/٤.

(٧) أشير: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي، مقابل بجاية في البر، أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي. ينظر: معجم البلدان ٢٠٢/١.

(٨) باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد، أبو مناد الحميري الصنهاجي، كان ملكًا كبيرًا، حازمَ الرأي، شديد البأس، إذا هَزَّ رمحًا كَسَرَه، توفي سنة: ٤٠٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ٢١٦/١٧- ٢١٧، الوافي بالوفيات ٤٢/١٠.

(٩) ينظر: الكامل في التاريخ ٤٨٥/٧.

أتى باديس بن المنصور[١] الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر، فقُرئ العهد، وبايع للحاكم هو وجماعةُ بني عمِّه والأعيان من القواد[٢].

في سنة: ٣٨٩هـ هُزم جيشه أمام زيري بن عطية[٣] في تاهرت، فسار باديس قاصدًا زيري بن عطية حتى بلغ تاهرت، فهرب منه إلى العرب، فبسط الأمن حينئذٍ، وأقرَّ عمَّه يطوفت على أشير[٤].

توفي سنة: ٤٠٦هـ، وتولى بعده ابنه المعز[٥][٦].

- **الحالة السياسية في مصر:**

مكث مكي -رحمه الله- بمصر من سنة: ٣٦٨هـ عشر سنين تقريبًا، وكانت تحت حكم العزيز بالله[٧][٨].

كانت سياسة العزيز بالله تعتمد على اللِّين، والرِّفق بالرعية، والقرب منهم[٩].

---

(١) باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد، أبو مناد الحميري الصنهاجي، كان ملكًا كبيرًا، حازمَ الرأي، شديد البأس، إذا هَزَّ رمحًا كَسَرَه، توفي سنة: ٤٠٦هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء ٢١٦/١٧- ٢١٧، الوافي بالوفيات ٤٢/١٠.

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ ٤٨٥/٧.

(٣) زيري بن عطية الخزري المغراوي الزناتي، ولما قامت (صنهاجة) بدعوة العُبَيديين، في المغرب، ثبتت زناتة على الدعوة للأمويين، وقادها زيري بن عطية فملك مدينة (فاس) وغيرها، واتسع سلطانه، وخاض حروبًا كثيرة، توفي سنة: ٣٩١هـ. ينظر: تاريخ ابن خلدون ٢٠٨/٦- ٢٠٩، الأعلام ٦٣/٣.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ ٧/٨- ٨.

(٥) المعز بن زيري بن عطية بن عبد الله الزناتي، من ملوك فاس في أواخر عهد بني أمية بالأندلس، لم تزل بلاد المغرب أيام المعز في غاية الهدنة والعافية والرخاء والأمن، توفي سنة: ٤٢٢هـ. ينظر: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ٢٧٣/١- ٢٧٥، الأعلام ٢٧٠/٧.

(٦) ينظر: الكامل في التاريخ ٨٧/٨- ٨٨.

(٧) نزار ابن المعز بن منصور بن القائم بن المهدي سيدي، الملقب العزيز بالله، أبو المنصور، كان كريمًا شجاعًا، حسن العفو عند المقدرة، يكره سفكَ الدماء، أديبًا فاضلًا، توفي سنة: ٣٨٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٣٧١/٥- ٣٧٦، الأعلام ١٦/٨.

(٨) ينظر: وفيات الأعيان ٣٧١/٥، تاريخ ابن خلدون ٦٥/٤.

(٩) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦٧/١٥.

زادت مملكته على مملكة أبيه؛ ففُتحت له حِمْص[١] وحماة[٢] وشَيْزر[٣] وحلب[٤]، وخُطِب له في الموصل[٥] واليمن[٦] ومكة والمدينة[٧].

في عام ٣٦٦هـ هَزَم العزيز بالله أفتكين التركي[٨]، وقبض عليه؛ وذلك بعد أن استولى أفتكين على دمشق[٩].

وفي سنة ٣٨١هـ خرج العزيز بالله من القاهرة لقتال ملك الروم؛ لنَهْبِه حلبَ وحمص وشيزر، ولمحاصرته لطَرَابُلُس[١٠] أربعين يومًا[١١]، واتصلت به ببِلْبيس[١٢] عدَّة أمراض، حتى توفي بها سنة ٣٨٦هـ، وتولى بعده ابنه أبو علي المنصور[١٣]، الحاكم بأمر الله[١٤].

---

(١) حِمْص: بلد مشهور قديم كبير مسوَّر، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، يذكَّر ويؤنث. ينظر: معجم البلدان ٣٠٢/٢.

(٢) حماة: مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات، رخيصة الأسعار، واسعة الرُّقعة، حفلة الأسواق. ينظر: معجم البلدان ٣٠٠/٢.

(٣) شَيْزر: قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرَّة، بينها وبين حماة يوم، في وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة، أوله من جبل لبنان تُعَدُّ في كورة حمص، وهي قديمة. ينظر: معجم البلدان ٣٨٣/٣.

(٤) حَلَب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء. ينظر: معجم البلدان ٢٨٢/٢.

(٥) المَوْصِل: المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كِبَرًا وعِظَمًا وكثرةَ خلقٍ وسعة رقعة، فهي محطُّ رحال الركبان. ينظر: معجم البلدان ٢٢٣/٥.

(٦) ينظر: وفيات الأعيان ٣٧٤/٥.

(٧) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٦٦/٤.

(٨) هفتكين، ويقال: أفتكين التركي، أحد الشجعان والأبطال، من أمراء سبكتكين بالعراق، توفي سنة: ٣٧١هـ. وقيل: توفي سنة: ٣٧٢هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٥٣/٤- ٥٤، سير أعلام النبلاء ٣٢٣/١٢.

(٩) ينظر: تاريخ ابن خلدون ١١٧/٤.

(١٠) طَرَابُلُس: مدينة على شاطئ البحر، ومبنى جامعها أحسنُ مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة، وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان. ينظر: معجم البلدان ٢٥/٤.

(١١) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٦٩/٤.

(١٢) بِلْبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، فتحت في سنة: ١٨هـ أو ١٩هـ على يد عمرو بن العاص. ينظر: معجم البلدان ٤٧٩/١.

(١٣) الحاكم بن المعز بن المنصور بن القائم العبيدي، أبو علي المنصور، الملقب الحاكم بأمر الله، كان جوادًا بالمال سفَّاكًا للدماء، كانت سيرته من أعجب السير، يخترع كلَّ وقتٍ أحكامًا يحمل الناس على العمل بها، قتل سنة: ٤١١هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٢/٥- ٢٩٨، سير أعلام النبلاء ٤٣٤/١١.

(١٤) ينظر: الكامل في التاريخ ٤٧٧/٧، وفيات الأعيان ٣٧٤/٥، تاريخ ابن خلدون ٧١/٤.

كان عُمْر الحاكم بأمر الله حين ولي الخلافة إحدى عشرة سنة، وقد تولَّى أمرَ دولته أرجوان الخادم[١]؛ بوصية من أبيه العزيز بالله، ثم تقدَّم الحسن بن عمار[٢]، شيخ كُتَامَةَ[٣] وسيِّدُها، وحكم في دولته، واستولى عليها[٤].

في عام: ٣٨٩هـ قتل الحاكمُ بأمر الله أرجوانَ، ولم يزل يُقيم الوزيرَ بعد الوزير ويقتلهم، وتمكن في أمور الدولة، وقَوِيَ سلطانُه[٥].

كان كثيرَ التلوُّنِ، سفَّاكًا للدماء، له شأن عجيب، ونبأ غريب، يخترع كلَّ وقتٍ أحكامًا يُلزم الرعيَّةَ بها، أمر بسبِّ الصحابة رضي الله عنهم!! وبكتابة ذلك على أبواب المساجد والشوارع!! وأمر عمَّاله بالسبِّ، وبقتل الكلاب في سنة ٣٩٥هـ[٦].

قتل سنة ٤١١هـ[٧]، وتولى الخلافة بعده ابنه أبو علي المنصور[٨]، الملقب الآمر بأحكام الله[٩].

---

(١) أرجوان الخادم، كان يتولى أمر دار الحاكم بأمر الله، وكان مدبِّر دولة الحاكم، فقام بأمره، وبايع له، فلما تمكَّن الحاكم قتله سنة: ٣٨٩هـ. ينظر: الكامل في التاريخ ٤٧٩/٧- ٤٨٣، البداية والنهاية ٤٦٦/١٥.

(٢) الحسن بن عمار بن علي الكلبي، أبو محمد، يلقب بأمين الدولة، شيخ كتامة وسيدها، من وزراء الحاكم بأمر الله الفاطمي بمصر، قتل سنة: ٣٩٠هـ. ينظر: تاريخ ابن خلدون ٧١/٤، الأعلام ٢٠٨/٢.

(٣) بنو كتامة: بطن من البرانس، من البربر، وهم بنو كتامة، ابن برنس ابن بربر. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٤٠٥.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ ٤٧٩/٧.

(٥) ينظر: الكامل في التاريخ ٤٨٠/٧.

(٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧٤/١٥.

(٧) ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٧/٥- ٢٩٨.

(٨) أبو علي المنصور، الملقب الآمر بأحكام الله بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر ابن الحاكم العبيدي، كان الآمر سيئ الرأي، جائر السيرة، مستهترًا متظاهرًا باللهو اللعب، قتل سنة: ٥١٥هـ. وقيل: ٥٢٤هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٩/٥- ٣٠٢، تاريخ ابن خلدون ٨٧/٤- ٩١.

(٩) ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٩/٥.

- **الحالة السياسية في مكة:**

كانت مكة حين قَدِمَها مكي -رحمه الله- تحت ولاية أبي الفتوح الحسن بن جعفر[١]، وكانت إمارته تحت حكم الحاكم بأمر الله في مصر[٢].

- **الحالة السياسية في قرطبة:**

حين مات الحكم بن عبد الرحمن الملقب بالمستنصر بالله[٣] سنة: ٣٦٦هـ، خلفه ابنه هشام الملقب بالمؤيد بالله[٤]، وعمره آنذاك عشرة أعوام، فتغلب عليه محمد بن أبي عامر[٥]، الملقب بالمنصور، وتولى جميعَ الأمور إلى أن مات سنة: ٣٩٣هـ، ثم تولى بعده ابنه عبد الملك[٦] الملقب بالمظفَّر بالله[٧].

وفي تلك السنة قدم مكي -رحمه الله- قرطبة واستقرَّ بها حتى وفاته سنة: ٤٣٧هـ.

---

(١) الحسن بن جعفر بن محمد الموسوي الحسني الطالبي القرشي، أبو الفتوح، شريف، من الأمراء، ولي مكة سنة ٣٨٤هـ للعبيديين أصحاب مصر، طالت مُدَّةُ إمارته فكانت ٤٣ عامًا، توفي بمكة سنة: ٤٣٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١٧٥/٢، الأعلام ١٨٦/٢.

(٢) ينظر: تاريخ ابن خلدون ١٣٠/٤.

(٣) الحكم بن عبد الرحمن بن محمد الأموي، أبو العاص، المستنصر بالله، كان من خيار الملوك وعلمائهم، كان حسن السيرة، جامعًا للعلم، مكرمًا للأفاضل، كبير القدر، جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الملوك، مع صفاء السريرة والعقل والكرم، محبًّا للعلماء، توفي سنة: ٣٦٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٨، البداية والنهاية ٣٧١/١٥.

(٤) هشام بن الحكم بن عبد الرحمن، أبو الوليد، المؤيد بالله، آخر ملوك بني أمية بالأندلس، بايعوه صبيًّا، فقام بتشييد الدولة الحاجب المنصور، ولم يزل المؤيد بالله هشامٌ غائبًا عن الناس لا يظهر ولا ينفذ أمرًا، كان ضعيف الرأي، أخرق، محجورًا عليه، توفي سنة: ٤٠٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٢/٥- ٢٣، سير أعلام النبلاء ٢٧١/٨، الأعلام ٨٥/٨.

(٥) محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد القحطاني، المعافري، الحاجب المنصور، كان من رجال الدهر رأيًا، وحزمًا، ودهاءً، وشجاعةً، وإقدامًا، كان من أهل العلم والأدب، توفي: ٣٩٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٢٣/١٧- ١٢٤، تاريخ ابن خلدون ١٨٨/٤- ١٨٩.

(٦) عبد الملك بن محمد بن عبد الله، أبو مروان، المظفر بالله، كان يظهر العدل، ويحمي الشرع، ويرفق بالرعية، توفي: ٣٩٩هـ. ينظر: البيان المغرب ٣/٣- ٤.

(٧) ينظر: جذوة المقتبس، ص٣٦- ٣٧، ١٢٢، تاريخ ابن خلدون ١٨٨/٤-١٨٩.

الدولة العامرية:

كان المظفر بالله يُظهِر العدل، ويحمي الشرع، ويَرفُق بالرعية، وفي مُدَّتِه غزا الروم سبعَ غزوات[١].

توفي المظفر بالله سنة ٣٩٩هـ، بعد داءٍ أصابه، وتولى بعده أخوه عبد الرحمن[٢][٣].

لُقب عبد الرحمن بن محمد بالناصر، وتسمَّى بولاية العهد، وبقي كذلك أربعة أشهر إلى أن قام عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار الملقب بالمهدي[٤]، فَخَلَعَ هشام بن الحكم، وأسلَمَتِ الجيوش عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر، فقُتل وصُلِب[٥].

صراع الأمويين بعد سقوط الدولة العامرية:

في سنة: ٣٩٩هـ وقف عامَّةُ أهل قرطبة مع محمد بن هشام؛ لقتال هشام بن سليمان[٦] والبربر، فانهزم البربر، وأسر هشام بن سليمان، فأتى به إلى المهدي، فضرب عنقه[٧].

توالت بعد ذلك الخلافات والنزاعات بين بني أمية، فما أن يقوم لأحدهم قائمة حتى يُقتل، وتجرَّع أهل قرطبة صنوف الأذى من ذلك حتى انقطعت دولة بني أمية سنة: ٤٠٧هـ[٨]، واستولى على الخلافة بني حمود[٩].

---

(١) ينظر: البيان المغرب ٣/٤- ٣.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، أبو المطرف، وتلقَّب بالناصر ثم بالمأمون، حاجب الخليفة هشام بن الحكم بقرطبة، وآخر العامريين، كان الناصر يقسم جباية البلاد أثلاثًا، توفي: ٤٠٠ هـ. ينظر: وفيات الأعيان٥/٢٦، الأعلام ٣/٣٢٥.

(٣) ينظر: البيان المغرب ٣/٣٧- ٣٨.

(٤) محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن الناصر لدين الله، الملقب بالمهدي، نصب الديوان، واستخدم، فلم يبقَ زاهدٌ ولا جاهل ولا حجَّام حتى جاءه، أول من فتح على بني أمية بالمغرب باب الفتنة، توفي سنة: ٤٠٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧/١٢٨- ١٣٠، الوافي بالوفيات ٥/١٠٨- ١٠٩.

(٥) ينظر: جذوة المقتبس، ص٣٧، تاريخ ابن خلدون، ص١٩٢.

(٦) هشام بن سليمان بن الناصر لدين الله، من أمراء بني أمية في الأندلس، توفي سنة: ٣٩٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧/١٢٩، الأعلام ٨/٨٦.

(٧) ينظر: جذوة المقتبس، ص٣٨، تاريخ ابن خلدون ٤/١٩٣.

(٨) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٠، تاريخ ابن خلدون٤/١٩٥.

(٩) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٢، تاريخ ابن خلدون ٤/١٩٥.

دولة بني حمود:

استمرَّ عليُّ بن حمود[١] في الخلافة سنتين حتى قُتل سنة: ٤٠٨هـ[٢].

ولي بعده أخوه القاسم بن حمود[٣]، وكان وادعًا أَمِنَ الناسُ معه، فبقي كذلك إلى سنة: ٤١٢هـ[٤].

قام عليه ابن أخيه يحيى بن علي بن حمود[٥] بمالقة[٦]، فهرب القاسم عن قرطبة بلا قتال، وصار بإشبيلية، وزحف ابن أخيه من مالقة بالعساكر، فدخل دون مانع، وتَسمَّى بالخلافة[٧].

في سنة ٤١٤هـ زحف أهل قرطبة إلى القاسم بن حمود في جموع من البربر، فهزمَهُم أهلُ قرطبة[٨].

عودة الأمويين إلى الحكم:

لـمَّا انهزم البرابر عن أهل قرطبة مع القاسم، اتفق رأيُ أهل قرطبة على ردِّ الأمر إلى بني أميَّةَ، فاستقرَّ الأمرُ لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار[٩]، فبويع بالخلافة سنة: ٤١٤هـ،

---

(١) علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر، تلقَّب بالناصر، وتسمى بالخلافة، ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه، قتل سنة: ٤٠٨هـ. ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٢، تاريخ ابن خلدون ٤/١٩٦- ١٩٧.

(٢) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٢، تاريخ ابن خلدون ٤/١٩٦- ١٩٧.

(٣) القاسم بن حمود بن ميمون، تلقب بالمأمون، كان وادعًا، أمن الناس معه، قتل سنة: ٤٢٧هـ، وقيل: سنة: ٤٣١هـ. ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٢- ٤٤، تاريخ ابن خلدون ٤/١٩٦- ١٩٧.

(٤) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٢.

(٥) يحيى بن علي بن حمود بن ميمون، اختُلف في كنيته؛ فقيل: أبو إسحاق، وقيل: أبو محمد، نازع القاسمَ بن حمود في الأمر بعد أربع سنوات من خلافته، قتل سنة: ٤٢٦هـ، وقيل سنة: ٤٢٧هـ. ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٤- ٤٥، تاريخ ابن خلدون ٤/١٩٦- ٢٠٠.

(٦) مَالَقَة: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريَّة، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. ينظر: معجم البلدان ٥/٤٣.

(٧) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٣.

(٨) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٣، تاريخ ابن خلدون، ص١٩٥.

(٩) عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، أبو المُطرِّف، المستظهر بالله، أحد مَنْ ولي إمارة قرطبة في أيام ضعف الدولة الأموية بالأندلس، كان عفيفًا، رقيق النفس، حسن الفهم والعلم، أديبًا يُجيد الشِّعرَ، كان رحمه الله ذكيًّا بليغًا فصيحًا مفوَّهًا، قُتل سنة: ٤١٤هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٩/٢٣٦، الأعلام ٣/٣٤١.

وبقي كذلك حتى قتله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله[١] في نفس السنة[٢].

تولَّى محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله الخلافةَ وتلقَّب بالمستكفي، وبقي كذلك حتى خُلع سنة: ٤١٦هـ، وعاد الحكم إلى بني حمود[٣].

عودة بني حمود إلى الحكم:

سعى قومٌ من المفسدين في ردِّ دعوة يحيى بن علي إلى قرطبة سنة: ٤١٦هـ فتمَّ لهم ذلك، إلَّا أنَّه تأخَّرَ عن دخولها باختياره، فبقي الأمر كذلك حتى قُطعت دعوتُه عن قرطبة سنة ٤١٧هـ[٤].

عودة الأمويين إلى الحكم:

لـمَّا قُطعت دعوة يحيى بن علي، أجمع رأي أهل قرطبة على ردِّ الأمر إلى بني أمية، وكان عميدهم في ذلك الوزير أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور[٥]، فاتفقوا على تقديم هشام بن محمد بن عبد الملك[٦]، فبايعوه سنة: ٤١٨هـ، وتلقب بالمعتد بالله، وبقي مترددًا في الثغور ثلاثة أعوام، ودارت هنالك فِتَنٌ كثيرة، حتى نزل دارَ الخلافةِ بقرطبة سنة: ٤٢٠هـ، ثم قامت عليه فرقة من الجند، فخلع سنة: ٤٢٢هـ، وانقطعت الدعوة الأموية من يومئذٍ فيها، واستولى على قرطبة جهور بن محمد[٧].

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر، الأموي المرواني، أبو عبد الرحمن، المستكفي بالله، من ملوك الأمويين بالأندلس، خرج على ابن عمِّه الملقب بالمستظهر بقرطبة، كان أحمقَ طائشًا، قتل: ٤١٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٧، الأعلام ١٩٠/٦- ١٩١.

(٢) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٥، تاريخ ابن خلدون، ص١٩٥.

(٣) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٦.

(٤) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٤، تاريخ ابن خلدون، ص١٩٥- ١٩٦.

(٥) جهور بن محمد بن جهور القرطبي، أبو الحزم، الوزير، من بيت رئاسة ووزارة، من دُهاة الرجال وعقلائهم، دبَّرَ أمر قرطبة، واستولى عليها، كان يعود المرضى، ويشهد الجنائز وهو بزيِّ الصالحين، وله هيبة عظيمة، وأمرٌ مُطاع، توفي سنة: ٤٣٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٣٩/١٧- ١٤٠، الأعلام ١٤١/٢- ١٤٢.

(٦) هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، أبو بكر، المعتد بالله، آخر ملوك بني أمية بالأندلس، كان مقيمًا في حصن ألبونت من ثغور قرطبة، توفي سنة: ٤٢٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٤٢/١٧، الأعلام ٨٨/٨.

(٧) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٧- ٤٨، تاريخ ابن خلدون ١٩٦/٤.

دولة بني جهور في قرطبة:

استولى على قرطبة جهور ابن محمد سنة ٤٢٢هـ، وكان من وزراء الدولة العامرية، قديم الرِّياسة، موصوفًا بالدهاء والعقل، لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك، وكان يتصاون عنها؛ فلمَّا خلا له الجوُّ، وأمكنته الفرصة، وثب عليها، فتولَّى أمرَها، واستضلع بحمايتها، وكان يُدبِّر الأمور تدبيرَ السلاطين المتغلِّبين إلى أن مات سنة ٤٣٥هـ.

وتولى أمرَها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور[١] على هذا التدبير[٢] حتى خُلع سنة: ٤٦١هـ[٣].

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية:

- **الحالة الاجتماعية في القيروان:**

كانت الحياة الاجتماعية في عصر مكي -رحمه الله- بالقيروان تسير على نمطٍ من رغد العيش، وسعة في الأرزاق، قال ابن عذاري[٤]: "في سنة: ٣٦٦هـ نادى عامل إفريقية والقيروان، فاجتمع الناس إليه، فأخذ من أعيانهم نحو الستمائة رجل من أغنيائهم وأَغرَمَهم على الأموال بالتعيين: يأخذ من الرجل الواحد عشرة آلاف دينار، ومن آخَرَ دينارًا واحدًا، فاجتمعت له بالقيروان أموالٌ كثيرة، وعمَّ هذا الغُرمُ سائرَ أعمال إفريقية، ما عدا الفقهاء والصُّلَحَاء والأدباء وأولياء السلطان، وكان الذي جَبَى من القيروان نَيِّفًا على أربعمائة ألف دينارٍ عينًا"[٥]. اهـ.

---

(١) محمد بن جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله، أبو الوليد، جرى في السياسة على منهاج أبيه، حكم على قرطبة ستة وعشرين عامًا، كان مشاركًا في العلوم والآداب، كان حافظًا للقرآن العظيم، وكان معنيًّا بسماع العلم من الشيوخ وروايته عنهم، توفي سنة: ٤٦٢هـ. ينظر: الصلة ٣/٨٠٠- ٨٠١، جذوة المقتبس، ص٧١- ٧٢، سير أعلام النبلاء ١٧/١٤٠- ١٤١، الأعلام ٦/٧٤.

(٢) ينظر: جذوة المقتبس، ص٤٨.

(٣) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٤/٢٠٤.

(٤) محمد -أو أحمد- بن محمد المراكشي، أبو عبد الله، المعروف بابن عذاري، مؤرخ، أندلسي الأصل، توفي سنة: ٦٩٥هـ. ينظر: الأعلام ٧/٩٥، دولة الإسلام في الأندلس ٣/١٤.

(٥) البيان المغرب ١/٢٣٠.

واستقرَّت تلك الحالُ مدَّةً من الزمن، ثم تغيَّرت الحال في "سنة: ٣٩٥هـ فهلك الفقير، وذهب مالُ الغنيِّ، وغَلَتِ الأسعارُ، وعُدم القوات، وجلى أهلها البادية عن أوطانهم، وخلت أكثرُ المنازل فلم يبقَ لها وارثٌ، ومع هذه الشدَّةِ وباءٌ طاعونٌ هلك فيه أكثرُ الناس من غنيٍّ ومحتاج، فلا ترى منصرفًا إلَّا في علاج، أو عيادة مريضٍ، أو آخذًا في جهاز ميت، أو تشييع جنازة، أو انصرافٍ من دفن، وكان الضعفاء يُجمَعون إلى باب سالم، فتُحفر لهم أخاديد، ويُدفن المائة والأكثر في الأخدود الواحد، فمات من طبقات الناس وأهل العلم والتجار والنساء والصبيان ما لا يُحصِي عددَهم إلَّا خالِقُهم تعالى، وخلت المساجد بمدينة القيروان، وتعطَّلَت الأفران والحمَّامات.

وفي سنة ٣٩٦هـ، كَثُرَ الخِصْبُ بإفريقية، ورخصت الأسعار، وارتفع الوباء عن الناس"[(١)]. اهـ.

- الحالة الاجتماعية في مصر:

امتازت الحياة الاجتماعية في عهد الفاطميين بأمور:

- **عناية الخلفاء الفاطميين بأحوال الرعية المعيشية:**

ومن ذلك، ما قاله العزيز بالله مرةً: "أحبُّ أن أرى النِّعَمَ عند الناس ظاهرةً، وأرى عليهم الذهبَ والفِضة والجواهر، ولهم الخيل واللباس والضِّياع والعقار، وأن يكون ذلك كلُّه من عندي"[(٢)]. اهـ.

كما كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة: أعيادًا ومواسم، تزيد على ثمانية عشر عيدًا، تتَّسِعُ بها أحوال الرعية، وتَكثُرُ نِعَمُهم[(٣)]، وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثاء إلى منتزهاته، فيعمُّ الناسَ في هذه الأيام من الصدقات أنواعٌ: ما بين ذهب، ومآكل، وأشربة، وحلاوات[(٤)].

---

(١) البيان المغرب ١/٢٥٦- ٢٥٧.

(٢) المواعظ والاعتبار ٤/٦٩.

(٣) ينظر: المواعظ والاعتبار ٢/٤٣٦.

(٤) ينظر: المواعظ والاعتبار ٢/٤٤٥.

- **العناية بتشييد مصر وإعمارها وبنائها:**

اختُطَّ في عهد العزيز بالله سنة: ٣٨٠هـ أساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح، وحُفر وبُني. أيضًا: وفي أيامه بُني قصرُ البحر بالقاهرة، الذي لم يُبْنَ مثلُه في شرقٍ ولا غرب، وقصر الذهب، وجامع القرافة، والقصور بعين شمس[١][٢].

- **غلبة اللهو والتَّرَف على حياة الناس:**

في سنة: ٣٩١هـ أظهر الناسُ اللَّهْوَ والغناء وشرب المسكرات في الحوانيت والشوارع، وأنفقوا على ذلك الأموال الكثيرة[٣].

وهكذا كانت حالة الخلفاء الفاطميين؛ فقد كان أرجوان المتولِّي لأمر دولة العزيز بالله مُقبِلًا على سماع الغناء، شديدَ المحبَّةِ له، مُكثِرًا من الطرب، فكان المغنُّون من الرجال والنساء يحضرون داره، فيكون معهم كأحدهم[٤].

- **الحالة الاجتماعية في قرطبة:**

حياة أهل قرطبة بين الأمن والخوف:

عَظُمَ الأمنُ، واستمرَّ الرخاء في عهد المظفر عبد الملك، فكانت أيَّامُه أعيادًا، دامت مدَّةَ سبع سنين إلى أن مات سنة ٣٩٩هـ[٥].

في سنة ٤٠٠هـ حاصر البربرُ مع المستعين[٦] قرطبةَ، فاضطرب الأمن، وهلكت القرى والبسائط، وعدمت المرافق، وضاقت أحوال أهل قرطبة، ولحق بأهل قرطبة من البرابرة في

---

(١) عين شمس: اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، وليست على شاطئ النيل، وكانت مدينة كبيرة. ينظر: معجم البلدان ١٧٨/٤.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان ٣٧٢/٥.

(٣) ينظر: المواعظ والاعتبار ١٩٦/٣، ٧٢/٤.

(٤) ينظر: المواعظ والاعتبار ٦/٣.

(٥) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٤٢٣/١.

(٦) سليمان، المستعين بالله، بن الحكم بن سليمان الأموي، جال بالبربر يفسد وينهب البلاد، ويعمل كل قبيح، كان المستعين أديبًا شاعرًا، قُتل سنة: ٤٠٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٣٣/١٧- ١٣٤، الوافي بالوفيات ٢٢٧/١٥-٢٢٨.

نسائهم، ورجالهم، وبناتهم، وأبنائهم، ومنازلهم حتى قتل من أهل قرطبة ما يزيد على عشرين ألفًا، ذهب فيها من الخيار، وأئمة المساجد، والمؤذنين خلقٌ عظيم[١].

تذبذبت حياة الناس بعد ذلك بين الخوف والأمن، فما أنْ يأمن الناس، وتستقرَّ الأمور على ملك أو خليفة حتى يُخلَعَ أو يُقتل، حتى استقرَّت الأمور، وهدأت أوضاع المدينة على يد جهور ابن محمد سنة: ٤٢٢هـ، فكانت قرطبة في أيَّامه حريمًا يأمن فيه كلُّ خائف من غيره، إلى أن مات سنة: ٤٣٥هـ[٢].

المطلب الثالث: الحالة العلمية:

- **الحالة العلمية في القيروان:**

"كانت القيروان في قديم الزمان دارَ العلم بالمغرب؛ إليها يُنسب أكابر علمائه، وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم"[٣].

وكان لفقهاء المالكية -في ذلك الزمن- النشاط الأعلى في نشر مذهبهم، وكانت هناك محاولات من وُلاة بني زيري لقصر الناس على اتِّباع مذهبهم الشيعي، ومن ذلك: أن كبار علماء أهل السنة طُلِبُوا للمناظرة، ولم تفلح تلك المحاولات، وباءت بالفشل[٤].

- **الحالة العلمية في مصر:**

النشاط العلمي في جامع الأزهر:

في سنة ٣٦٥هـ جلس علي بن النعمان[٥] بجامع الأزهر، وأَمْلَى مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت، وكان جمعًا عظيمًا، وأثبت أسماء الحاضرين.

---

(١) ينظر: جذوة المقتبس، ص٣٨، تاريخ ابن خلدون ١٩٤/٤.

(٢) ينظر: تاريخ ابن خلدون ٢٠٤/٤.

(٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٤٤١.

(٤) ينظر: ترتيب المدارك ٢٥٢/٦- ٢٥٥.

(٥) علي بن النعمان بن محمد بن حيون، أبو الحسن، من قضاة مصر، كان فقيهًا عادلًا، عالمًا بالأدب، وافرَ الحُرمة عند الفاطميين، له شعر جيد، قدم مع المعز من المغرب إلى مصر، ونظر في الحكم، ثم ولي القضاء استقلالًا سنة ٣٦٦هـ، توفي سنة: ٣٧٤هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤١٧/٥-٤١٩، الأعلام ٢٩/٥.

ولما تولى يعقوب بن كلس[١] الوزارة للعزيز بالله رتب في داره العلماء من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين، وأجرى لجميعهم الأرزاق، وأجرى العزيز بالله لجماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه أرزاقًا تكفيهم في كل شهر، وأمر لهم ببناء دار إلى جانب الجامع الأزهر[٢].

المكتبات:

١- خزانة الكتب:

وقد اعتنى بها العزيز بالله في القصر الكبير حتى كانت من عجائب الدنيا؛ فلم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم منها، ففيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات، ويسير من المجرّدات، فمنها الفقه على سائر المذاهب، والنحو، واللغة، وكتب الحديث، والتواريخ، وسير الملوك، والنجامة، والروحانيات، والكيمياء من كل صنف النسخ[٣].

٢- دار الحكمة:

فتحت دار الحكمة سنة: ٣٩٥هـ بالقاهرة، وجلس فيها الفقهاء، وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة، ودخل الناس إليها، ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها مما التمسه، وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها، وجلس فيها القرّاء، والمنجمون، وأصحاب النحو واللغة، والأطباء بعد أن فرشت هذه الدار، وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممرّاتها الستور[٤].

- **الحالة العلمية في قرطبة:**

عمد أمراء بني أميَّةَ إلى الاعتناء بالكتب وجَمْعِها، وشرائها بأغلى الأثمان، ومنهم الحكم بن

---

(١) يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس، أبو الفرج، وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي، أول من للدولة الفاطمية في الديار المصرية، كان داهيةً، ماكرًا، فطنًا، سائسًا، من رجال العالم، توفي سنة: ٣٨٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٧/٢٧- ٣٤، سير أعلام النبلاء ١٦/٤٤٢- ٤٤٣.

(٢) ينظر: المواعظ والاعتبار ٤/١٦٦.

(٣) ينظر: المواعظ والاعتبار ٢/٢٩٠- ٢٩٢.

(٤) ينظر: المواعظ والاعتبار ٢/٣٩٧، ٤/٧٣.

عبد الرحمن الملقَّب بالمستنصر بالله (ت: ٣٦٦هـ)، قال أبو عبد الله الحميدي[١]: "وكان جامعًا للعلوم، محبًّا لها، مكرمًا لأهلها، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحدٌ من الملوك قبله هنالك؛ وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار، واشترائه لها بأغلى الأثمان، ونفق ذلك عليه فحمل إليه"[٢]. اهـ.

فلمَّا كانت الفتنة على أهل قرطبة، وعمَّ بلاؤها، انتشرت تلك الكتب بين الناس، وانتفع به طُلَّاب العلم، قال ابن صاعد[٣]: "واضطرت الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع، فبِيع ذلك بأوكس ثمنٍ، وأَتْفَهِ قيمةٍ، وانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس"[٤]. اهـ.

(١) محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يَصِل، الأزدي الحُمَيدي الأندلسي، أبو عبد الله، الحافظ المشهور، الإمام، القدوة، الأثري المتقن، شيخ المحدِّثين، كان موصوفًا بالنَّبَاهة والمعرفة والإتقان، والدين والورع، وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث، توفي سنة: ٤٨٨هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٨٢/٤- ٢٨٤، سير أعلام النبلاء ١٢٠/١٩- ١٢٧.

(٢) جذوة المقتبس، ص٣٣.

(٣) صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد، الأندلسي التغلبي، أبو القاسم، مؤرخ، بحَّاث، ولي القضاء في طُلَيْطِلَةَ إلى أن توفي، توفي سنة: ٤٦٢هـ. ينظر: الأعلام ١٨٦/٣.

(٤) طبقات الأمم، ص٦٧.

المبحث الثاني

التعريف بمكي بن أبي طالب؛ وفيه سبعة مطالب:

- المطلب الأول: اسمه وكنيته وألقابه ونسبه.
- المطلب الثاني: مولده، ونشأته العلمية.
- المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.
- المطلب الرابع: مذهبه العقدي والفقهي.
- المطلب الخامس: مكانته العلمية.
- المطلب السادس: مؤلفاته.
- المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني

التعريف بمكي بن أبي طالب

المطلب الأول: اسمه، وكنيته، وألقابه، ونسبه:

هو: مكي بن أبي طالب حَمُّوش[١] بن محمد بن مختار القيسي، المقرئ، القيراوني[٢]، ثم القرطبي[٣]، يكنى أبا محمد[٤].

المطلب الثاني: مولده ونشأته العلمية:

ولد في القيروان[٥]، لتسعٍ بقين من شعبان[٦]، سنة ٣٥٥هـ[٧].

نشأ -رحمه الله- نشأةً علميَّةً، فقرأ في مُقتبَلِ عمره على شيوخ بلدته القيروان[٨]، ثم كان طموحه العلمي مجاوزةَ حدود بلده؛ فسافر إلى مصر لطلب العلم، و"هو ابن ١٣ سنة، واختلف فيها إلى المؤدِّبين في الحساب.

ثم رجع إلى القيروان، وكان إكماله لاستظهار القرآن بعد خروجه من الحساب، وغيره من الآداب في سنة ٣٧٤هـ، وقد أكمل القراءات على غير أبي الطيب[٩] سنة: ٣٧٦هـ.

ثم رجع إلى مصر ثانيةً بعد إكماله القراءات بالقيروان في سنة: ٣٧٧هـ، ثم ابتدأ بالقراءات على أبي الطيب في أول سنة: ٣٧٨هـ.

---

(١) حَمُّوش: تصغير محمد، نقل ذلك الزركلي عن صدور الأفارقة. ينظر: الأعلام ٢٨٦/٧.

(٢) ينظر: جذوة المقتبس، ص٥١٩، ترتيب المدارك ١٣/٨، الصلة ٩١٠/٣، بغية الملتمس، ص٤٦٩، معجم الأدباء ٢٧١٢/٦، إنباه الرواة ٣١٣/٣، وفيات الأعيان ٣٧٤/٥.

(٣) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٢/٦، سير أعلام النبلاء ٥٩١/١٧، غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(٤) ينظر: ترتيب المدارك ١٣/٨، الصلة ٩١٠/٣، إنباه الرواة ٣١٣/٣، وفيات الأعيان ٣٧٤/٥.

(٥) ينظر: جذوة المقتبس، ص٥١٩، الصلة ٩١٠/٣، بغية الملتمس، ص٤٦٩، إنباه الرواة ٣١٣/٣، وفيات الأعيان ٣٧٤/٥.

(٦) ينظر: الصلة ٩١٠/٣، إنباه الرواة ٣١٣/٣، وفيات الأعيان ٣٧٤/٥.

(٧) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨، إنباه الرواة ٣١٣/٣، وفيات الأعيان ٣٧٤/٥.

(٨) ينظر: جذوة المقتبس، ص٥١٩، بغية الملتمس، ص٤٦٩.

(٩) عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، أبو الطيب، المقرئ الشافعي، نزيل مصر، كان خيِّرًا ثقة، أديبًا، عالمًا بالقرآن ومعانيه، له شعر جيد، توفي سنة: ٣٨٩هـ. ينظر: الوافي بالوافيات ١٤٨/١٩- ١٤٩، الأعلام ١٦٧/٤.

ثم رجع إلى القيروان، وقد بقي عليه بعض القراءات.

ثم عاد إلى مصر ثالثةً في سنة: ٣٨٢هـ فاستكمل ما بقي عليه.

ثم عاد إلى القيروان في سنة: ٣٨٣هـ، وأقام بها يُقرِئ إلى سنة: ٣٨٧هـ"[١].

ثم خرج إلى مكة، سنة: ٣٨٧هـ، فأقام بمكة أربعة أعوام، وتحوَّلَ في رحلته، فلقي من المحدثين والفقهاء جماعةً[٢].

ثم قَدِم من مكة سنة: ٣٩١هـ إلى مصر، ثم قدم من مصر إلى القيروان في سنة: ٣٩٢هـ، ثم قدم الأندلس في رجب سنة: ٣٩٣هـ، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، فانتفع به جماعاتٌ من الناس[٣].

وهكذا استمرت رحلاته وتنقُّلاته في طلب العلم خمسةً وعشرين عامًا، قضى منها بمصر عشرًا، وبمكة أربعًا، وبالقيروان إحدى عشرة.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

- **شيوخه:**

تتلمذ مكي -رحمه الله- في مسقط رأسه القيروان على:

١- أبي محمد عبد الله بن أبي زيد[٤][٥].

---

(١) ينظر: الصلة ٣/٩١٠- ٩١١، إنباه الرواة ٣/٣١٣- ٣١٤، وفيات الأعيان ٥/٣٧٤.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك ٨/١٣، إنباه الرواة ٣/٣١٤، وفيات الأعيان ٥/٣٧٤.

(٣) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٤، وفيات الأعيان ٥/٣٧٤.

(٤) عبد الله بن أبي زيد القيرواني، المالكي، أبو محمد، عالم أهل المغرب، كان أحدَ مَنْ برز في العلم والعمل، كان مع عظمته في العلم والعمل ذا بِرٍّ وإيثار وإنفاق على الطلبة وإحسان، قال أبو إسحاق: توفي سنة: ٣٨٩هـ. وأرَّخَ موتَه القاضي عياض سنة: ٣٨٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧/١٠- ١٣، الوفيات ١/٢٢١.

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/٤٦١٠، ترتيب المدارك ٨/١٣، الصلة ٣/٩١٠، معجم الأدباء ٦/٢٧١٢، غاية النهاية ٢/٢٧٠.

٢- أبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي[١][٢].

وحينما رحل إلى مصر لقي من شيوخها:

١- أبا بكر، محمد بن علي الأُدْفُوي[٣][٤].

٢- أبا الطيب، عبد المنعم بن عبيد الله بن غَلبُون المقرئ الحلبي[٥]، قرأ عليه القراءات[٦].

٣- أبا عدي عبد العزيز بن علي المقرىء[٧]، قرأ عليه قراءةَ وَرْشٍ[٨].

٤- أبا الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون[٩][١٠]؛ قرأ عليه القراءات[١١].

كما لقي بمكة علماء أجلاء، ومشايخ أفذاذ، أبرزهم:

١- أبو القاسم عبد الله السَّقَطي[١٢][١٣].

---

(١) علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي المالكي، الإمام أبو الحسن، عالم إفريقية، كان حافظًا للحديث وعِلَلِه ورجاله، فقيهًا أصوليًّا متكلمًا صالحًا متقنًا، توفي سنة: ٤٠٣هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ٢١/٣٠١- ٣٠٢، الأعلام ٤/٣٢٦.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك ٨/١٣، الصلة ٣/٩١٠، معجم الأدباء ٦/٢٧١٢، غاية النهاية ٢/٢٧٠.

(٣) محمد بن علي بن أحمد الأدفوي، أبو بكر، الإمام المقرئ النحوي المفسر، توفي سنة: ٣٨٨هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ٤/٨٧، الأعلام ٦/٢٧٤.

(٤) ينظر: ترتيب المدارك ٨/١٣، غاية النهاية ٢/٢٧٠.

(٥) ينظر: جذوة المقتبس، ص٥١٩، ترتيب المدارك ٨/١٣، الصلة ٣/٩١٠، بغية الملتمس، ص٤٦٩، وفيات الأعيان ٥/٣٧٤، غاية النهاية ٢/٢٧٠.

(٦) ينظر: غاية النهاية ٢/٢٧٠.

(٧) عبد العزيز بن علي بن أحمد، أبو عدي، يعرف بابن الإمام، مقرئ، محدِّث، ضابط، شيخُ القرَّاءِ ومسندهم بمصر، كان شيخًا ورعًا صدوقًا، كان مقرئًا مجودًا لقراءة ورش، توفي سنة: ٣٨١هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٨/٥٢١، غاية النهاية ١/٣٥٥.

(٨) ينظر: غاية النهاية ٢/٢٧٠.

(٩) طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، أبو الحسن، مصنِّف التذكرة في القراءات، كان من كبار المقرئين، ثقة، توفي سنة: ٣٩٩هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١٦/٢٣٢- ٢٣٣، الأعلام ٣/٢٢٢.

(١٠) ينظر: الصلة ٣/٩١٠، غاية النهاية ٢/٢٧٠.

(١١) ينظر: غاية النهاية ٢/٢٧٠.

(١٢) عبيد الله بن محمد بن أحمد بن جعفر، أبو القاسم البغدادي، السقطي، جاور مكة، توفي سنة: ٤٠٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٢٣٦- ٢٣٧، تاريخ الإسلام ٩/١٠٦.

(١٣) ينظر: ترتيب المدارك ٨/١٣، الصلة ٣/٩١٠، غاية النهاية ٢/٢٧٠.

٢- أبو الفضل أحمد بن عمران الهَرَوِي[١][٢].

٣- أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا البُسْري[٣][٤].

٤- أبو الحسن أحمد العَبْقَسي[٥][٦].

٥- أبو الحسن بن رُزَيْقٍ البغدادي[٧][٨].

وحين انتهى المقام بمكي -رحمه الله- في قرطبة، جلس بين يَدَيْ:

١- عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القُشَيْري[٩][١٠].

٢- سعيد بن رشيق الزاهد[١١][١٢].

٣- يونس بن عبد الله بن محمد، ابن الصَّفَّار[١٣][١٤].

---

(١) أحمد بن أبي عمران الهروي، أبو الفضل، الإمام، القدوة، الرباني، الحافظ، الرحَّال، شيخ الحرم، توفي سنة: ٣٩٩هـ. ينظر: تاريخ دمشق ٥/٨٧- ٨٩، سير أعلام النبلاء ١٧/١١١- ١١٢.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك ٨/١٣.

(٣) أحمد بن محمد بن زكريا، أبو العباس، البسري، الصوفي، جاور بمكة وكان شيخ الحرم، وكان ثقة، توفي سنة: ٣٩٦هـ. وقيل: سنة: ٣٩٨هـ. ينظر: تاريخ دمشق ٥/٣٥٠- ٣٥٣.

(٤) ينظر: ترتيب المدارك ٨/١٣.

(٥) أحمد بن إبراهيم بن أحمد العبقسي المكي، أبو الحسن، العطار، القاضي العدل، كان مسند الحجاز في زمانه، توفي سنة: ٤٠٥ هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٩/٨٠، سير أعلام النبلاء ١٧/١٨١- ١٨٣.

(٦) ينظر: الصلة ٣/٩١٠، غاية النهاية ٢/٢٧٠.

(٧) أحمد بن عبد الله بن حميد البغدادي، أبو الحسن، الشيخ، المحدِّث، كان ثقة مأمونًا، توفي سنة: ٣٩١هـ. ينظر: تاريخ بغداد ٥/٣٨٩، سير أعلام النبلاء ١٦/٥٥٢.

(٨) ينظر: الصلة ٣/٩١٠.

(٩) عبد الرحمن بن عثمان بن عفان، القشيري القرطبي الجَيَّاني، أبو المطَرِّف، كان صالحًا منقبضًا، زاهدًا ثقة، توفي سنة: ٣٩٥هـ. ينظر: الصلة ٢/٤٦٢، تاريخ الإسلام ٨/٧٥٢.

(١٠) ينظر: الصلة ٢/٤٦٢.

(١١) سعيد بن رشيق الزاهد، أبو عثمان، كانت له رواية كثيرة، ودراية، إلَّا أنه أغلق على نفسه باب الرواية والاجتماع إليه، توفي سنة: ٤١٠هـ. ينظر: الصلة ١/٣٣٦- ٣٣٧، تاريخ الإسلام ٩/١٥٠.

(١٢) ينظر: الصلة ١/٣٣٦- ٣٣٧.

(١٣) يونس بن عبد الله بن محمد، أبو الوليد ابن الصَّفَّار، قاضي القضاة بقرطبة، شيخ الأندلس في عصره ومسندُها وعالمها، توفي: ٤٢٩هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٩/٤٦٦- ٤٦٧، الأعلام ٨/٢٦٢.

(١٤) ينظر: الصلة ٣/٩٨١- ٩٨٢.

- **تلاميذه:**

١- إبراهيم بن محمد الأَزْدي[١][٢].

٢- أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق القرطبي[٣][٤].

٣- أحمد بن محمد بن خالد الكَلَاعي، أبو عمر القرطبي[٥][٦].

٤- أحمد بن محمد بن عبد الله الخَوْلَاني[٧][٨].

٥- أيمن بن خالد بن أيمن الأنصاري[٩][١٠].

٦- بَقِيُّ بن نمر بن بقي، أبو عبد الله القيسي[١١][١٢].

٧- بكر بن عيسى بن سعيد الكندي[١٣][١٤].

---

(١) إبراهيم بن محمد الأزدي، القرطبي، أبو إسحاق، المقرئ، أقرأ الناس بقرطبة، توفي سنة: ٤٦٢هـ. ينظر: الصلة ١٥٩/١، تاريخ الإسلام ١٦٢/١٠.

(٢) ينظر: الصلة ١٥٩/١.

(٣) أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق، أبو جعفر الخزرجي القرطبي، المقرئ، أقرأَ الناسَ القرآنَ مدةً طويلة، توفي سنة: ٥١١هـ. ينظر: الصلة ١٢٧/١، غاية النهاية ٦٤/١.

(٤) ينظر: الصلة ١٢٧/١، غاية النهاية ٦٤/١.

(٥) أحمد بن محمد بن خالد بن أحمد بن مهدي الكَلاعي، المقرئ، أبو عمر، إمام عارف، كان يعتني بتقييد العلم وجَمْعِه، توفي سنة: ٤٣٢هـ. ينظر: الصلة ٨٨/١، غاية النهاية ١٠٤/١.

(٦) ينظر: الصلة ٨٨/١، غاية النهاية ١٠٤/١.

(٧) أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني، أبو عبد الله، الفاضل، المعمر، الصادق، مسند الأندلس، كان شيخًا فاضلًا، عفيفًا منقبضًا، من بيئة دينٍ وعِلمٍ وفضل، توفي سنة: ٥٠٨هـ. ينظر: الصلة ١٢٦/١، سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٩- ٢٩٧.

(٨) ينظر: الصلة ١٢٦/١.

(٩) أيمن بن خالد بن أيمن الأنصاري، أبو سعيد، توفي سنة: ٤٣٢هـ. ينظر: الصلة ١٩١/١.

(١٠) ينظر: الصلة ١٩١/١.

(١١) بَقِيُّ بن نمر بن بقي القيسي، أبو عبد الله، ولم أعثر له على تاريخ وفاة. ينظر: الصلة ١٩٥/١.

(١٢) ينظر: الصلة ١٩٥/١.

(١٣) بكر بن عيسى بن سعيد بن أحمد بن علاء بن أشعث الكندي الزاهد، أبو جعفر، كان زاهدًا متنسِّكًا منقبضًا عن جميع أهل الدنيا، توفي سنة: ٤٥٤هـ. ينظر: الصلة ١٩٣/١- ١٩٤، تاريخ الإسلام ٤٤/٤- ٤٥.

(١٤) ينظر: الصلة ١٩٣/١.

٨- خازم بن محمد بن خازم، أبو بكر المخزومي القرطبي[١][٢].

٩- خَلَفُ بن رزق –ويقال: ابن مروان- أبو القاسم الأُمَوي القرطبي[٣][٤].

١٠- خلف بن عمر بن خلف التُّجِيبي[٥][٦].

١١- سليمان بن خلف بن سعد التجيبي الباجي المالكي[٧][٨].

١٢- عبد الله بن محمد بن سليمان، ابن الحاج[٩][١٠].

١٣- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القيسي[١١][١٢].

١٤- عبد الله بن يوسف بن نامي، أبو محمد الرَّهُوني[١٣][١٤].

---

(١) خازم بن محمد بن خازم الشيخ المخزومي القرطبي، أبو بكر، كان قديم الطلب، وافر الأدب، سمع الناسُ منه، ولم يكن بالضابط لما رواه، وكان يخلط في روايته، توفي سنة: ٤٩٦هـ. ينظر: الصلة ٢٨٦/١، غاية النهاية ٢٤٣/١.

(٢) ينظر: الصلة ٢٨٦/١، غاية النهاية ٢٤٣/١.

(٣) خلف بن رزق –ويقال: مرزوق، ويقال: ابن مروان- الأموي القرطبي، أبو القاسم، المقرئ، كان رجلًا صالحًا، متواضعاً ديِّنًا ورعًا، أديبًا نحويًّا لغويًّا، توفي سنة: ٤٨٥هـ. ينظر: الصلة ٢٧٣/١، غاية النهاية ٢٤٦/١.

(٤) ينظر: الصلة ٢٧٣/١، غاية النهاية ٢٤٦/١، وذكر أن اسم أبيه: (مرزوق).

(٥) خلف بن عمر بن خلف التُّجِيبي، أبو القاسم، استوطن أغمات من بلاد المغرب وولي قضاءها وأُخِذَ عنه، توفي بعد سنة: ٥٠٠هـ. ينظر: الصلة ٢٧٣/١- ٢٧٤، التكملة لكتاب الصلة ٢٤٤/١.

(٦) ينظر: الصلة ٢٧٣/١- ٢٧٤.

(٧) سليمان بن خلف بن سعد التجيبي الباجي، المالكي، الحافظ، أبو الوليد، صاحب التصانيف، هو أحد أئمة المسلمين، كان فقيرًا قانعًا، توفي سنة: ٤٧٤هـ. ينظر: الصلة ٣١٧/١- ٣٢٠، تاريخ الإسلام ٣٦٥/١٠.

(٨) ينظر: الصلة ٣١٧/١- ٣١٨.

(٩) عبد الله بن محمد بن سليمان، يعرف بابن الحاج، أبو محمد، كان حافظًا لكتاب الله تعالى، كان معه أدبٌ وإحسان للأعمال العجيبة في الزهد والشعر، كان يقول شعرًا حسنًا، وكان كثير الرواية للحديث، توفي سنة: ٤١٩هـ. ينظر: الصلة ٤٠٥/٢- ٤٠٦، تاريخ الإسلام ٣٠٧/٩- ٣٠٨.

(١٠) ينظر: الصلة ٤٠٥/٢.

(١١) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القيسي، ابن الجَيَّار، أبو محمد، كتب بخطِّه علمًا ورواه، توفي سنة: ٤٣٦هـ. ينظر: الصلة ٤١٥/٢.

(١٢) ينظر: الصلة ٤١٥/٢.

(١٣) عبد الله بن يوسف بن نامي الرهوني، أبو محمد، كان رجلًا صالحًا خيِّرًا فاضلًا، كان مجوِّدًا للقرآن، قديم الطلب، حسن الخلق شديد الانقباض، جيد العقل، توفي سنة: ٤٣٥هـ. ينظر: الصلة ٤١٤/٢، تاريخ الإسلام ٩/ ٥٤٨.

(١٤) ينظر: الصلة ٤١٤/٢.

١٥- عبد الله بن محمد بن عباس، ابنُ الدَّبَّاغ[١][٢].

١٦- عبد الله بن فرج بن غَزْلُون اليَحْصِبي، ابنُ العَسَّال[٣][٤].

١٧- عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري[٥][٦].

١٨- عبد الله بن سعيد بن حكم المَقْتَلِيُّ الزاهد[٧][٨].

١٩- عبد الرحمن بن خلف بن حكم، ابن البنا[٩][١٠].

٢٠- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ[١١][١٢].

٢١- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الصِّنْهاجي[١٣][١٤].

---

(١) عبد الله بن محمد بن عباس، يعرف بابن الدَّبَّاغ، أبو محمد، كان مشاورًا في الأحكام بقرطبة، وكان إمامًا ديِّنًا فاضلًا، ورعًا، توفي سنة: ٤٦٣هـ. ينظر: الصلة ٤٢٨/٢، تاريخ الإسلام ١٩٣/١٠.

(٢) ينظر: الصلة ٤٢٨/٢.

(٣) عبد الله بن فرج بن غزلون اليَحْصِبي، ابن العَسَّال، أبو محمد، كان متفنِّنًا فصيحًا لَسِنًا، وكان الأغلب عليه حِفظ الحديث والأنحاء واللغة والآداب، كان عارفًا بالتفسير، شاعرًا مُفْلِقًا، توفي سنة: ٤٨٧هـ. ينظر: الصلة ٤٣٥/٢، الوافي بالوفيات ٢١٦/١٧.

(٤) ينظر: الصلة ٤٣٥/٢.

(٥) عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري، أبو محمد، كان ضابطًا للقراءات وطرقها، حاذقًا بمعانيها، عارفًا بها، أخذ الناسُ عنه، توفي سنة:٤٨٠هـ. ينظر: الصلة ٤٣٥/٢- ٤٣٦، تاريخ الإسلام ١٠/ ٤٥٤.

(٦) ينظر: الصلة ٤٣٥/٢، سير أعلام النبلاء ٥٩٢/١٧، غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(٧) عبد الله بن سعيد بن حكم المقتلي الزاهد، أبو محمد، أحدُ الزُّهَّاد العبَّاد الفضلاء الصُّلَحاء، توفي سنة: ٥٠٢هـ. ينظر: الصلة ٤٤١/٢، تاريخ الإسلام ٣٤/١١.

(٨) ينظر: الصلة ٤٤١/٢.

(٩) عبد الرحمن بن خلف بن حكم، ابن البنا، الطنلية، أبو المطرِّف، مصدر حاذق، كان قد صحب جماعة من الفقهاء والمقرئين، توفي سنة: ٤٥٤هـ. ينظر: الصلة ٤٩٧/٢- ٤٩٨، غاية النهاية ٣٣٢/١.

(١٠) ينظر: الصلة ٤٩٧/٢- ٤٩٨.

(١١) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ، أبو محمد، كان من جلَّة المقرئين وخيارهم، عارفًا بالقراءات، ضابطًا لها، مجوِّدًا لحروفها مع الخير والعفاف والدين والفضل، توفي سنة: ٤٧٢هـ. ينظر: الصلة ٥٠١/٢- ٥٠٢، غاية النهاية ٣٤٠/١.

(١٢) ينظر: الصلة ٥٠١/٢- ٥٠٢، غاية النهاية ٣٤٠/١.

(١٣) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الصنهاجي، ابن اللَّبَّان، كان من أهل النباهة والمعرفة واليقظة، كاملَ الأدوات، حسنَ الخطِّ، توفي نحو سنة: ٤٨٠هـ. ينظر: الصلة ٥٠٦/٢، تاريخ الإسلام ٤٦١/١٠.

(١٤) ينظر: الصلة ٥٠٦/٢.

٢٢- عبد الرحمن بن محمد بن عَتَّابٍ القرطبي[١][٢].

٢٣- عبد الملك بن سراج[٣][٤].

٢٤- عبد العزيز بن أحمد اليَحْصِبي[٥][٦].

٢٥- علي بن أحمد بن أبي الفرج الأُمَوي[٧][٨].

٢٦- علي بن عبد الله بن فرح الجُذَامي[٩][١٠].

٢٧- عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي[١١][١٢].

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن عتَّاب بن محسن، أبو محمد القرطبي، كان من أهل الفضل والحِلم والوقار والتواضع، آخر الشيوخ الجِلَّة الأكابر بالأندلس في علوِّ الإسناد، وسعة الرواية، توفي سنة: ٥٢٠هـ. ينظر: الصلة ٥١٢/٢- ٥١٤، تاريخ الإسلام ٣١٩/١١.

(٢) ينظر: الصلة ٥١٢/٢، سير أعلام النبلاء ٥٩٢/١٧، ٥١٤/١٩.

(٣) عبد الملك بن سراج بن عبد الله، أبو مروان، كان واسعَ المعرفة، حافل الرواية، بحرَ علمٍ، عالمًا بالتفاسير، ومعاني القرآن ومعاني الحديث، توفي سنة: ٤٨٩هـ. ينظر: الصلة ٥٣٠/٢- ٥٣٢، سير أعلام النبلاء ١٣٣/١٩- ١٣٤.

(٤) ينظر: الصلة ٥٣٠/٢.

(٥) عبد العزيز بن أحمد اليحصبي، أبو الأَصْبَغ، الأخفش، الأديب، توفي في نحو الأربعمائة، ينظر: الصلة ٥٣٧/٢- ٥٣٨.

(٦) ينظر: الصلة ٥٣٧/٢- ٥٣٨.

(٧) علي بن أحمد بن أبي الفرج الأموي، أبو الحسن، كان من أهل التقييد والاعتناء بالعلم. ينظر: الصلة ٦١٤/٢.

(٨) ينظر: الصلة ٦١٤/٢.

(٩) علي بن عبد الله بن فرح الجذامي المقرئ، ابن الألبيري، أبو الحسن، كان يُقرئ الناسَ القرآنَ بالروايات ويضبطها ضبطًا حسنًا، ويَعِظُ الناس، كان وَقُورًا، عاقلًا، توفي سنة: ٤٨٣هـ. ينظر: الصلة ٦١١/٢- ٦١٢، غاية النهاية ٤٨٩/١. واسم جدِّه: (فرح) بالمهملة.

(١٠) ينظر: الصلة ٦١١/٢، غاية النهاية ٤٨٩/١، واسم جده: (فرح) بالمهملة.

(١١) ينظر: الصلة ٦٣٥/٢، الديباج المذهب ٧٠/٢.

(١٢) عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، أبو الأصبغ، كان من جلَّةِ الفقهاء وكبار العلماء، حافظًا للرأي، ذاكرًا للمسائل، عارفًا بالنوازل، بصيرًا بالأحكام، توفي سنة: ٤٨٦هـ. ينظر: الصلة ٦٣٥/٢- ٦٣٦، سير أعلام النبلاء ٢٥/١٩- ٢٦.

٢٨- العلاء بن أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد الفارسي[١][٢].

٢٩- عاصم بن أيوب الأديب[٣][٤].

٣٠- فرج بن عبد الملك بن سعدان الأنصاري[٥][٦].

٣١- محمد بن أحمد بن مُطَرِّف الكِنَاني[٧][٨].

٣٢- محمد بن الحبيب بن طاهر الغافقي[٩][١٠].

٣٣- محمد بن جهور بن محمد ابن أبي عبدة[١١].

٣٤- محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي[١٢][١٣].

---

(١) العلاء بن أبي المغيرة عبد الوهاب الفارسي، أبو الخطاب، كان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمَّة العالية في طلب العلم، توفي سنة: ٤٥٤هـ. ينظر: الصلة ٦٤٧/٢- ٧٤٨، الثقات ٤٢٨/٧- ٤٢٩.

(٢) ينظر: الصلة ٦٤٧/٢- ٧٤٨.

(٣) عاصم بن أيوب الأديب، أبو بكر، كان من أهل المعرفة بالآداب واللغات، ضابطًا لهما مع خيرٍ وفضلٍ، توفي سنة: ٤٩٤هـ. ينظر: الصلة ٦٥٦/٢- ٦٥٧، تاريخ الإسلام ١٠/ ٧٥٣.

(٤) ينظر: الصلة ٦٥٦/٢.

(٥) فرج بن عبد الملك بن سعدان الأنصاري، أبو عبد الله، كان فقيهًا حافظًا للفقه والحديث وأسماء الرجال، توفي سنة: ٤٧٨هـ. ينظر: الصلة ٦٧٤/٢- ٦٧٥.

(٦) ينظر: الصلة ٦٧٤/٢- ٦٧٥.

(٧) محمد بن أحمد بن مُطَرِّف الكناني المقرئ، أبو عبد الله، كان من أهل المعرفة بالقراءات، حسن الضبط لها، عالمًا بوجوهها وطُرُقِها، كان ديِّنًا فاضلًا، صاحبَ ليلٍ وعبادة، توفي سنة: ٤٥٤هـ. ينظر: الصلة ٧٨٩/٣- ٧٩٠، الأعلام ٥/ ٣١٤.

(٨) ينظر: الصلة ٧٨٩/٣- ٧٩٠، سير أعلام النبلاء ٥٩٢/١٧، غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(٩) محمد بن الحبيب بن طاهر بن علي بن شماخ الغافقي، أبو عبد الله، كان من أهل الخير والفضل والدين، والتواضع والطهارة، والأحوال الصالحة، توفي سنة: ٤٥٩هـ. ينظر: الصلة ٧٩٤/٣، تاريخ الإسلام ١١٤/١٠.

(١٠) ينظر: الصلة ٧٩٤/٣.

(١١) ينظر: الصلة ٨٠٠/٣- ٨٠١.

(١٢) محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي، أبو طالب، وليَ إمامةَ جامع قرطبة، وأحكام السوق، وكان عالمًا، مشكورَ السِّيرة، كان له حظٌّ وافر من الأدب، وكان حسن الخط جيِّدَ التقييد، توفي سنة: ٤٧٤هـ. ينظر: الصلة ٨٠٨/٣- ٨٠٩، تاريخ الإسلام ٣٧٤/١٠.

(١٣) ينظر: الصلة ٨٠٨/٣.

٣٥- محمد بن شريح بن أحمد الرُّعَيْني الإشبيلي[١][٢].

٣٦- محمد بن محمد بن بشير المعافري الصَّيْرَفي[٣][٤].

٣٧- محمد بن عيسى بن فرج المُغَامي[٥][٦].

٣٨- محمد بن فرج[٧]، ابن الطلاع[٨].

٣٩- أبو بكر محمد بن المفرج[٩][١٠].

٤٠- محمد بن محمد بن أصبغ[١١][١٢].

---

(١) محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني الإشبيلي، أبو عبد الله، كان من جلَّةِ المقرئين وخيارهم، ثقة في روايته، توفي سنة: ٤٧٦هـ. ينظر: الصلة ٨٠٩/٣، غاية النهاية ١٣٦/٢.

(٢) ينظر: الصلة ٨٠٩/٣، غاية النهاية ١٣٦/٢.

(٣) محمد بن محمد بن بشير المعافري الصيرفي، أبو عبد الله، كان رجلًا صالحًا، منقبضًا، مُقبِلًا على ما يَعنيه، توفي سنة: ٤٨١هـ. ينظر: الصلة ٨١٢/٣- ٨١٣، تاريخ الإسلام ٤٩٨/١٠.

(٤) ينظر: الصلة ٨١٢/٣، غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(٥) محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس بن إسحاق التميمي المغامي، أبو عبد الله، كان عالمًا بالقراءات، ضابطًا لها مثقفًا لمعانيها، إمامًا ذا دِينٍ وفضل، توفي سنة: ٤٨٥هـ. ينظر: الصلة ٨١٥/٣- ٨١٦، تاريخ الإسلام ٥٥١/١٠.

(٦) ينظر: الصلة ٨١٥/٣- ٨١٦، غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(٧) محمد بن فرج القرطبي المالكي، مولى محمد بن يحيى البكري، ابن الطلاع، أبو عبد الله، كان فقيهًا، عالمًا، حافظًا للفقه على مذهب مالك وأصحابه، حاذقًا بالفتوى، مقدَّمًا في الشورى، عارفًا بعقد الشروط وعِلَلِها، مقدمًا فيها، توفي سنة: ٤٩٧هـ. ينظر: الصلة ٨٢٣/٣- ٨٢٤، الأعلام ٣٢٨/٦.

(٨) ينظر: الصلة ٨٢٣/٣- ٨٢٤.

(٩) محمد بن المفرج بن إبراهيم بن محمد البطليوسي، أبو بكر، مقرئ متصدر مشهور، توفي سنة: ٤٩٤هـ. ينظر: غاية النهاية ٢٣٢/٢، لسان الميزان ٥١٦/٧.

(١٠) ينظر: غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(١١) محمد بن محمد بن أصبغ الأزدي، أبو عبد الله، كان رجلًا فاضلًا دينًا متواضعًا، مجوِّدًا للقرآن، كثير العناية بسماع العلم من الشيوخ والاختلاف إليهم، والقراءة عليهم، توفي سنة: ٤٧٧هـ. ينظر: الصلة ٨١٠/٣، غاية النهاية ٢١٠/٢.

(١٢) ينظر: غاية النهاية ٢٧٠/٢.

٤١- محمد بن أحمد بن سعيد، أبو عبد الله المعافري الأندلسي الجيَّاني[١][٢].

٤٢- محمد بن إبراهيم بن إلياس، أبو عبد الله اللَّخْمي الأندلسي[٣][٤].

٤٣- موسى بن سليمان اللخمي[٥][٦].

٤٤- يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي، ابن البَيَّاز[٧][٨].

٤٥- معاوية بن محمد بن مُعَارِك العقيلي[٩][١٠].

المطلب الرابع: مذهبه العقدي والفقهي:

مذهبه العقدي: كان -رحمه الله- ملتزمًا منهجَ أهل السنة والجماعة، تبيَّنَ ذلك من خلال أقواله في آيات الصفات:

قال -رحمه الله- عن صفة استوى الله ﷻ على عرشه: "وأحسنُ الأقوال في هذه: علا،

---

(١) محمد بن أحمد بن سعيد المعافري، ابن الفَرَّاء، أبو عبد الله، المقرئ، كان فاضلًا، زاهدًا، توفي سنة: ٤٦٩هـ. ينظر: الصلة ٨٠٢/٣- ٨٠٣، غاية النهاية ٥٨/٢- ٥٩.

(٢) ينظر: غاية النهاية ٥٨/٢.

(٣) محمد بن إبراهيم بن إلياس اللخمي، أبو عبد الله، ابن شعيب، تصدَّر بجامع المرية لإقراء القرآن والعربية والآداب، وكان حَسَنَ الخطِّ جيِّدَ الضبط، توفي سنة: ٤٨١هـ. ينظر: التكملة لكتاب الصلة ٣٢٣/١، تاريخ الإسلام ٦٦١/١٠.

(٤) ينظر: غاية النهاية ٤٤/٢.

(٥) موسى بن سليمان اللخمي، المقرئ، أبو عمران، كان مقرئًا فاضلًا، عالمًا بالقراءات، كان عاليَ الإسناد، توفي سنة: ٤٩٤هـ. ينظر: الصلة ٨٨٤/٣، غاية النهاية ٢٧٨/٢.

(٦) ينظر: غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(٧) يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي، المقرئ، ابن البيَّاز، أبو الحسن، إمام كبير، أقرأ الناسَ القرآنَ، وتصدَّرَ للإقراء، توفي سنة: ٤٩٦هـ. ينظر: الصلة ٩٦٣/٣، غاية النهاية ٣١٨/٢.

(٨) ينظر: الصلة ٩٦٣/٣، غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(٩) معاوية بن محمد بن أحمد بن معارك العقيلي، أبو عبد الرحمن، عني بالعلم وسماعه على الشيوخ وتقييده، وكان حافظًا للقرآن، كثيرَ التلاوة له، مجودًا لحروفه وطُرُقه، توفي سنة: ٤٦٩هـ. ينظر: الصلة ٨٨٦/٣- ٨٨٧، غاية النهاية ٢٦٥/٢.

(١٠) ينظر: الصلة ٨٨٦/٣، غاية النهاية ٢٦٥/٢.

والذي يعتقده أهل السنة، ويقولونه في هذا: أن الله -جلَّ ذِكرُه- سماواته على عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه، وله -تعالى ذكرُه- كرسيٌّ وَسِعَ السماواتِ والأرضَ"(١). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن وجوب إجراء صفات الله على ما أتت: "ويجب على أهل الدين والفضل والفَهم أن يُجْرُوا هذه الأحاديث التي فيها ذِكرُ اليدِ والإصبع ونحوه، على ما أتت، وألَّا يُعتقد في ذلك جارحة ولا تشبيه، فليس كمثل ربِّنا شيءٌ، ومَنْ توهَّمَ في ذلك جارحةً، فقد شَبَّهَ الله سبحانه، وعَدَلَ عن الحق"(٢). اهـ. وقال-رحمه الله-: "ويجب أن تعتقد أنَّ صفاتِ الله -جلَّ ذِكرُه- بخلاف صفات المخلوقين؛ فلا تعتقد إلَّا أنَّ الإتيان والمجيء من الله -تبارك وتعالى- صفةٌ وَصَفَ بها نفسَه، لا إتيان انتقال وتغيُّر حالٍ، تعالى الله عن ذلك!" (٣). اهـ.

وكان قوله -رحمه الله- في جواز رؤية الله في الآخرة موافقًا لقول أهل السنة والجماعة، قال: "والكلام على جواز رؤية الله -جَلَّ ذِكرُه- في الآخرة يَطُول، وبجوازه يقول أهلُ السنة والجماعة، وبه تواترت الأخبار، وتتابعت الروايات عن النبي عليه السلام"(٤). اهـ.

كما كان منهجه في الإيمان موافقًا لمنهج أهل السنة، قال -رحمه الله-: "وحقيقة الإيمان عند أهل السنة: أنه المعرفة بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح"(٥). اهـ، ثم بيَّنَ أن هذا قول أهل السنة: "فصحَّ من هذا الإجماع، أنَّ الإيمان هو الاعتقاد والقول والعمل، وتمامه: موافقة السنة"(٦). اهـ.

وكان يحثُّ على التزام منهج أهل السنة والجماعة، ذكر -رحمه الله- أقسام الناس عند أهل السنة حينما يلقون الله -تبارك وتعالى-: فهم على "طبقات أربع: مُطِيع مؤمن، يُدخِلُه الجنةَ، وتائب مؤمن، يقبل توبته ويُدخله الجنةَ؛ ومُصِرٌّ على المعاصي، وهو في مشيئة الله عزَّ وجلَّ؛

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/٤٦١٠.
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/٦٣٧٨.
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ٦٩٠.
(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢١٣٤- ٢١٣٥.
(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٧١٥.
(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٧١٧.

إنْ شاء عاقبة، وإن شاء عفا عنه، وكافر يُدخله النارَ حتمًا"[١]. اهـ، ثم قال حاثًّا وناصحًا على التمسك بمنهج أهل السنة: "هذا مذهب أهل السنة والاستقامة؛ فاعرِفْه واعتقدْه، ولا تُعَرِّجْ عنه!" [٢]. اهـ.

مذهبه الفقهي: كان مَكِّيٌّ -رحمه الله- مالكيَّ المذهبِ، عدَّهُ ابن فَرْحُون[٣] من الطبقة الثامنة، من أعيان المذهب المالكي، ممن لم يَرَ مالكًا[٤]، من أهل الأندلس[٥].

أخذ المذهب المالكي على أبي محمد عبد الله بن أبي زيد[٦]؛ قال القاضي عياض[٧] عن ابن أبي زيد: "وكان أبو محمد رحمه الله، إمامَ المالكيَّةِ في وقته، وقُدْوَتَهم، وجامعَ مذهبِ مالكٍ، وشارحَ أقواله"[٨]. اهـ.

وقد درس على شيخ المالكية في عصره، أبي الحسن القابسي، علي بن محمد بن خلف[٩].

كما ساهم في إثراء ونشر المذهب المالكي، فألَّف: المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره[١٠]، وألَّف كذلك: إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأً في مذهب مالك،

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/٦٥٣٦.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/٦٥٣٧.

(٣) إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، عالم، بَحَّاث، من شيوخ المالكية، قاضي المدينة النبوية، توفي سنة: ٧٩٩هـ. ينظر: ذيل التقييد ١/٤٣٥، الأعلام ١/٥٢.

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، أبو عبد الله، شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، كان إمامًا في نقد الرجال، حافظًا، مجودًا، متقنًا، توفي سنة: ١٧٩هـ. ينظر: ترتيب المدارك ١/١٠٤- ١٢٠، سير أعلام النبلاء ٨/٤٨- ١٣٥، تاريخ الإسلام ٤/٧١٩- ٧٣٠.

(٥) ينظر: الديباج المذهب ٢/٣٤٢.

(٦) ينظر: ترتيب المدارك ٦/٢١٧.

(٧) عياض بن موسى بن عياض اليَحْصِبي، أبو الفضل، عني بلقاء الشيوخ والأخذِ عنهم، وجمع من الحديث كثيرًا، وله عناية كثيرة به، واهتمامٌ بجمعه وتقييده، وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة والفَهم، توفي سنة: ٥٤٤هـ. ينظر: الصلة ٢/٦٦٠- ٦٦١، وفيات الأعيان ٣/٤٨٣- ٤٨٥.

(٨) ترتيب المدارك ٦/٢١٥- ٢١٦.

(٩) ينظر: العبر في خبر من غبر ٢/٢٠٦.

(١٠) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٥، وفيات الأعيان ٥/٢٧٦.

والحجة على ذلك[١].

المطلب الخامس: مكانته العلمية:

كان مكي -رحمه الله- من "أوعية العلم، مع الدين والسكينة والفَهم"[٢]؛ فقد "كان إمامًا عالمًا بوجوه القراءات، متبحِّرًا في علوم القرآن، والعربية، فقيهًا أديبًا متفنِّنًا، غلبت عليه علوم القرآن، فكان من الراسخين فيها"[٣]، قال صاحبه أبو عمر أحمد بن محمد بن مهدي المقرئ[٤]: "كان -نفَعَه الله- من أهل التبحُّرِ في علوم القرآن والعربية، حَسَنَ الفَهم والخُلُقِ، جيِّدَ الدين والعقل، كثيرَ التأليف في علوم القرآن، محسنًا لذلك، مجوِّدًا للقراءات السبع، عالمًا بمعانيها"[٥]. اهـ.

"جلس للإقراء بجامع قرطبة؛ فانتفع على يديه جماعاتٌ، وجوَّدُوا القرآنَ، وعَظُمَ اسمُه في البلدة، وجَلَّ فيها قَدْرُه"[٦].

وبما ناله من علم ومكانة سامية، "قلَّدَه أبو الحزم بن جهور الصلاةَ والخطبة بالمسجد الجامع، بعد وفاة القاضي يونس بن عبد الله، وكان قبل ذلك يستخلفه القاضي يونس على الخطبة"[٧].

كما كان لِالْتِفَافِ طلبةِ العلم حولَه، وكثرةِ مؤلَّفَاتِه القرآنية واللغوية[٨]، الأثرُ الواضح في عظيم مكانته العلمية.

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٧/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٩١/١٧.

(٣) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٢/٦.

(٤) أحمد بن محمد بن خالد بن مهدي الكلاعي، أبو عمر القرطبي، المقرئ، اعتنى بالرواية والضبط، وكان بارعًا في معرفة القراءات، كان مقرئًا فاضلًا ورعًا، توفي سنة: ٤٣٢هـ. ينظر: الصلة ٨٨/١، ٨٩، تاريخ الإسلام ٥١٦/٩.

(٥) الصلة، لابن بشكوال ٩١٠/٣.

(٦) ينظر: الصلة ٩١١/٣.

(٧) ينظر: الصلة ٩١١/٣.

(٨) سيأتي مزيد بسط عن مؤلفاته في المطلب السادس.

المطلب السادس: مؤلفاته:

بلغت مؤلفات مكيِّ بن أبي طالب -رحمه الله- مائةَ مُؤَلَّفٍ، منها المطبوع، وأكثرها مفقود:

- **فالمطبوع في التفسير وعلوم القرآن الكريم:**

١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معانى القرآن، وتفسيره، وأحكامه، وأنواع علومه، في سبعين جزءًا[(١)].

٢- مُشكِل غريب القرآن، ثلاثة أجزاء[(٢)]، ألَّفَه بمكة سنة: ٣٨٩هـ[(٣)].

٣- العمدة في غريب القرآن[(٤)].

٤- التبصرة في القراءات السبع، خمسة أجزاء، وهو من أشهر تَوَالِيفه[(٥)]، ألَّفَه بالقيروان سنة: ٣٩٢هـ[(٦)].

٥- الكشف في وجوه القراءات السبع، وعِلَلِها وحُجَجِها، عشرون جزءًا[(٧)].

٦- الإبانة عن معاني القراءة، جزء[(٨)].

٧- الوقف على (كلَّا) و(بَلَى) في القرآن، جزءان[(٩)].

---

(١) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨، معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٥/٥، وهو من تحقيق: مجموعة من الباحثين، ١٤٢٩هـ.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٧/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٣) ينظر: غاية النهاية إلى بلوغ النهاية ٢٧١/٢، قام بتحقيقه: د. علي حسين البواب، ١٤٠٦هـ.

(٤) تحقيق: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، ١٤٠١هـ.

(٥) ينظر: نزهة الألباء، ص٢٥٤، معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٥/٥.

(٦) ينظر: غاية النهاية إلى بلوغ النهاية ٢٧٠/٢، قام بتحقيقه: د. محمد غوث الندوي، ١٤٠٢هـ.

(٧) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ١٣٩٤هـ.

(٨) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ١٣٧٩هـ.

(٩) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ١٣٧٩هـ.

٨- اختصار الوقف على (كلَّا) و(بلى) و(نعم)، جزء[١].

٩- مشكل إعراب القرآن[٢]، ألَّفَه في الشام ببيت المقدس سنة: ٣٩١هـ[٣].

١٠- الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه، ثلاثة أجزاء[٤].

١١- الرعاية في تجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة، أربعة أجزاء[٥].

١٢- الياءات المشدَّدَةُ في القرآن والكلام، جزء[٦].

- **غير المطبوعة:**

أولًا: في التفسير وعلوم القرآن الكريم:

١٣- مشكل المعاني والتفسير، خمسة عشر جزءًا[٧].

١٤- تفسير القرآن[٨].

١٥- شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ...﴾ [آل عمران: ٧]، جزء[٩].

١٦- شرح قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّتِي

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣، طبع بتحقيق: د. أحمد حسن فرحات، ١٤٠٢هـ.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨، معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، من غير: (مشكل).

(٣) ينظر: غاية النهاية إلى بلوغ النهاية ٢٧١/٢، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، وحقَّقه أيضًا: ياسين محمد السواس.

(٤) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨، معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، ١٣٩٦هـ.

(٥) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥، طبع بتحقيق: د. أحمد حسن فرحات، ١٣٩٣هـ.

(٦) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣- ٣١٧، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، ١٤٠٢هـ.

(٧) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٨/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٨) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٣/٦.

(٩) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

﴿دَخَلْتُم بِهِنَّ ...﴾ [النساء: ٢٣]، جزء[١].

١٧- شرح قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ...﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ...﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ...﴾ [المائدة: ١٠٦- ١٠٨]، جزء[٢].

١٨- شرح الاختلاف في قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ ...﴾ [المائدة: ١٠٣]، جزء[٣].

١٩- شرح قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ ...﴾ [الأعراف: ١٧٩]، جزءان[٤].

٢٠- شرح معنى الوقف على: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ...﴾ [يونس: ٦٥][٥].

٢١- الاستيفاء في قوله ﷻ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ﴾ [هود: ١٠٧]، جزء[٦].

٢٢- شرح قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الشعراء: ٦١]، جزء[٧].

٢٣- الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣،

(٣) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(٤) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(٦) ذكر ذلك عند شرحه لهذه الآية في كتابه: الهداية، ينظر: ٣٤٦٩/٥- ٣٤٧٠، وينظر أيضًا: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(٧) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

فَمِنْهُمْ ...﴾[فاطر:٣٢]، جزء[١].

٢٤- شرح قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات: ٥٦]، جزء[٢].

٢٥- منعُ الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ ...﴾[التوبة: ١٠٧]، جزء[٣].

٢٦- شرح اختلاف العلماء في الوقف على قوله تعالى: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾[الحج: ١٣]، جزء[٤].

٢٧- المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره، عشرة أجزاء[٥].

٢٨- اختصار أحكام القرآن، أربعة أجزاء[٦].

٢٩- ما أغفله القاضي منذر[٧] ووهم فيه في كتاب "الأحكام"، جزءان[٨].

٣٠- التهجُّد في القرآن، أربعة أجزاء[٩].

٣١- الاختلاف في الذبيح؛ (من هو؟)، جزء[١٠].

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(٣) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(٤) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(٥) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٦) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨، معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٧) منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النَّفْزي القرطبي البَلُّوطي، أبو الحكم، قاضي قضاة الأندلس في عصره، كان فقيهًا خطيبًا شاعرًا فصيحًا، توفي في سنة: ٣٥٥هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٩٠/٨- ٩١، الأعلام ٢٩٤/٧.

(٨) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٩) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(١٠) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

٣٢- منتخب الحجة في القراءات للفارسي[١]، ثلاثون جزءًا[٢].

٣٣- الموجز في القراءات، جزءان[٣]، ألَّفَه بقرطبة سنة: ٣٩٤هـ[٤].

٣٤- التنبيه في أصول قراءة نافع[٥]، وذكر الاختلاف عنه، جزءان[٦].

٣٥- الانتصاف في الردِّ على أبي بكر الأدفوي فيما زعم من تغليطه في كتاب الإمالة، ثلاثة أجزاء[٧].

٣٦- الاختلاف بين قالون[٨] وأبي عمرو[٩]، جزء[١٠].

٣٧- الاختلاف بين قالون وابن كثير[١١]، جزء[١٢].

---

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفَسَوي، أبو علي، إمام النحو، صاحب التصانيف، توفي سنة: ٣٧٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٩/١٦-٣٨٠، الأعلام ١٧٩/٢- ١٨٠.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨، معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، وفيات الأعيان ٢٧٥/٥.

(٣) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٣/٦- ٢٧١٤، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٥/٥.

(٤) ينظر: غاية النهاية إلى بلوغ النهاية ٢٧٠/٢.

(٥) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رُوَيم، المقرئ المدني أحد القراء السبعة، كان إمام أهل المدينة، والذي صاروا إلى قراءته ورجعوا إلى اختياره، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، رضوان الله عليهم، توفي سنة: ١٥٩هـ. وقيل: توفي سنة: ١٦٩هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٣٦٨/٥- ٣٦٩، الأعلام ٥/٨.

(٦) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٧) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٨) عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزَّرْقي، قالون، أبو موسى، الإمام، المجوِّد، النحوي، كان شديد الصَّمَم، توفي سنة: ٢٢٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٦/١٠- ٣٢٧، تاريخ الإسلام ٤٢٦/٥- ٤٢٧.

(٩) اختُلف في اسمه على أقوال؛ أشهرها: زَبَّان، وقيل: العريان، ابن العلاء بن عمار بن العريان التميمي، أبو عمرو، أحد القراء السبعة، بَرَزَ في الحروف، وفي النحو، وتصدَّر للإفادة مدةً، واشتَهَر بالفصاحة، والصدق، وسعة العلم، كان أعلمَ الناس بالقراءات، توفي سنة: ١٥٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦- ٤١٠، الأعلام ٤١/٣.

(١٠) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(١١) عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله الكناني ابن زاذان بن فيروزان بن هرمز، أبو عباد، وقيل: أبو معبد، وقيل: أبو بكر، الإمام، العلم، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، توفي سنة: ١٢٠هـ. ينظر: غاية النهاية ٣٩٦/١- ٣٩٧، سير أعلام النبلاء ٣١٨/٥- ٣٢٢، تاريخ الإسلام ٢٦٨/٤، ٢٦٩.

(١٢) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

٣٨- الاختلاف بين قالون وابن عامر[١]، جزء[٢].

٣٩- الاختلاف بين قالون وعاصم[٣]، جزء[٤].

٤٠- الاختلاف بين قالون وحمزة[٥]، جزء[٦].

٤١- الاختلاف بين قالون والكِسَائي[٧]، جزء[٨].

٤٢- الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة، جزء[٩].

---

(١) عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، أبو عمران، أحد القراء السبعة، الإمام الكبير، مقرئ الشام، وأحد الأعلام، توفي سنة: ١١٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٩٢/٥- ٢٩٣، الوافي بالوفيات ١١٩/١٧- ١٢١.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(٣) عاصم بن أبي النَّجُود ابن بهدلة الأسدي، أبو بكر، كان أحد القراء السبعة، والمشار إليه في القراءات، كان أحسن الناس صوتًا بالقرآن، توفي سنة: ١٢٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٩/٣، سير أعلام النبلاء ٢٥٦/٥- ٢٦١.

(٤) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(٥) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، الزيَّات، أبو عمَّار، كان أحدَ القراء السبعة، كان إمامًا قيِّمًا لكتاب الله، قانتًا لله، ثَخِينَ الورع، رفيع الذِّكر، عالمًا بالحديث والفرائض، توفي سنة: ١٥٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢١٦/٢، سير أعلام النبلاء ٩٠/٧- ٩٢.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(٧) علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَنَ بن فيروز، الكسائي، أبو الحسن، أحد القراء السبعة، كان إمامًا في النحو واللغة والقراءات، توفي سنة: ١٨٩هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٥/٣- ٢٩٧، الوافي بالوفيات ٤٨/٢١- ٥٢.

(٨) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(٩) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

٤٣- شرح رواية الأعشى[١] عن أبي بكر[٢] عن عاصم، جزء[٣].

٤٤- شرح الفرق لحمزة وهشام[٤]، جزء[٥].

٤٥- اتفاق القرَّاء، جزء[٦].

٤٦- اختصار الأَلِفات، جزء[٧].

٤٧- شرح التمام والوقف، أربعة أجزاء[٨].

٤٨- التبيان في اختلاف قالون وورش[٩]، جزء[١٠].

٤٩- التذكرة في اختلاف القراء، جزء[١١].

٥٠- الإدغام الكبير، جزء[١٢].

---

(١) يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال، الأعشى التميمي الكوفي، أبو يوسف، أحد الكبار، تصدر للإقراء مدةً، كان صاحبَ قرآنٍ وفرائضَ، توفي في حدود سنة: ٢٠٠هـ. ينظر: غاية النهاية ٣٣٩/٢، تاريخ الإسلام ٢٣٩/٥- ٢٤٠.

(٢) شعبة -وقيل: سالم- بن عياش بن سالم الحناط، الأسدي مولاهم، الكوفي، أبو بكر، المقرئ، الفقيه، المحدِّث، شيخ الإسلام، كان من أرباب الحديث والعلماء المشاهير، قرأ أبو بكر القرآن وجوَّدَه ثلاثَ مرَّاتٍ على: عاصم بن أبي النَّجود، توفي سنة: ١٩٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٣٥٣/٢- ٣٥٤، سير أعلام النبلاء ٤٩٥/٨- ٥٠٨.

(٣) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(٤) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان، السلمي -ويقال: الظفري- أبو الوليد، الإمام، الحافظ، العلَّامة، المقرئ، عالم أهل الشام، توفي سنة: ٢٤٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٢٠/١١- ٤٣٥، الوافي بالوفيات ٦٥/٢٦- ٦٧.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(٧) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(٨) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٨/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٩) عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو القبطي، أبو عمرو، شيخ الإقراء بالديار المصرية، كان ماهرًا بالعربية، ثقة في الحروف، حجة، توفي سنة: ١٩٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٩٥/٩- ٢٩٦، الأعلام ٢٠٥/٤.

(١٠) ينظر: إنباه الرواة ٣١٦/٣.

(١١) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٨/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(١٢) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

٥١- إصلاح ما أغفَلَه ابن مسرة[١] في قراءات شاذة، جزء[٢].

٥٢- الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه، جزء[٣].

٥٣- الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي[٤] في تصحيح المدِّ لِوَرْشٍ، ثلاثة أجزاء[٥].

٥٤- وجوه كشف اللبس التي لبَّس بها أصحابُ الأنطاكي في المدِّ لورش[٦].

٥٥- البيان عن وجوه القراءات في كتاب التبصرة[٧]، ألَّفَه في أواخر عمره سنة: ٤٢٤هـ[٨].

٥٦- الإمالة[٩].

٥٧- الاختلاف في عدد الأعشار، جزء[١٠].

٥٨- الهداية في الوقف على (كلَّا)[١١].

٥٩- شرح الراءات على قراءة ورش وغيره، جزء[١٢].

٦٠- اختلاف القُرَّاء في ياءات الإضافة وفي الزوائد، جزء[١٣].

---

(١) محمد بن عبد الله بن مسرة، أبو عبد الله، متصوف، متفلسف، أندلسي، من دعاة الإسماعيلية، توفي سنة: ٣١٩هـ. ينظر: جذوة المقتبس، ص٩٨، الأعلام ٢٢٣/٦.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٣) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨، وعنوانه: المأثور عن مالك في الأحكام، معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٤) علي بن محمد بن إسماعيل، أبو الحسن الأنطاكي، صنَّف قراءة ورش، نزيلُ الأندلس، وكان بصيرًا بالعربية والحساب، وله حظٌّ من الفقه، وتوفي سنة: ٣٧٧هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٧٩/٢١، غاية النهاية ٤٩٩/١.

(٥) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وذكر أنها جزءان، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٧) ينظر: نزهة الألباء، ص٢٥٤.

(٨) ينظر: نزهة الألباء، ص٢٥٤- ٢٥٥، معجم الأدباء ٢٧١٣/٦.

(٩) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦.

(١٠) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(١١) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(١٢) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(١٣) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

٦١- الحروف المدغمة، جزءان[١].

٦٢- بيان إعجاز القرآن[٢].

٦٣- انتخاب نظم القرآن للجرجاني[٣]، أربعة أجزاء[٤].

٦٤- اختصار الإدغام الكبير على: ألف، باء، تاء، ثاء، جزء[٥].

٦٥- أصول الظاء في القرآن والكلام، وذِكرُ مواضعها في القرآن، جزء[٦].

٦٦- الاختلاف في الرسم من (هؤلاء) والحجة لكل فريق، جزء[٧].

٦٧- هجاء المصاحف، جزءان[٨].

٦٨- تسمية الأحزاب، جزء[٩].

ثانيًا: العقيدة:

٦٩- تنزيه الملائكة من الذنوب، وفضلُهم على بني آدم، جزء[١٠].

٧٠- اختلاف العلماء في النفس والرُّوح، جزء[١١].

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٨، بإضافة: (فرش) قبل: الحروف المدغمة، وفيات الأعيان ٥/٢٧٦.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٧.

(٣) الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني، أبو علي، له من التصانيف عدة؛ منها: في نظم القرآن مجلدتان، وكان من أهل السنة. ينظر: تاريخ جرجان ١/١٨٧- ١٨٨، اللباب في تهذيب الأنساب ١/٢٨٩.

(٤) ينظر: ترتيب المدارك ٨/١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٦.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٦.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٧.

(٧) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٦.

(٨) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٨، بإضافة: (علل) قبل: هجاء المصاحف، وفيات الأعيان ٥/٢٧٦.

(٩) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٨، وعنوانه: (قسمة الأحزاب)، وفيات الأعيان ٥/٢٧٦.

(١٠) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٦، وفيات الأعيان ٥/٢٧٦.

(١١) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٧، وفيات الأعيان ٥/٢٧٦.

٧١- بيان الصغائر والكبائر، جزءان[١].

ثالثًا: المواعظ والرقائق:

٧٢- الترغيب في النوافل، جزء[٢].

٧٣- الترغيب في الصيام، جزء[٣].

٧٤- الموعظة المنبهة، جزء[٤].

٧٥- منتقى الجوهر في الدعاء، جزء[٥].

٧٦- دعاء خاتمة القرآن[٦].

٧٧- تحميد القرآن وتهليله وتسبيحه[٧].

٧٨- المبالغة في الذِّكر[٨].

رابعًا: الفقه:

٧٩- الهداية في الفقه[٩].

٨٠- الردُّ على الأئمة فيما يقعُ في الصلاة من الخطأ واللَّحْنِ في شهر رمضان وغيرِه، جزء[١٠].

٨١- مناسك الحج[١١].

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥، وذكر أنه جزء.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٣) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٤) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(٧) ينظر: إنباه الرواة ٣١٩/٣.

(٨) ينظر: إنباه الرواة ٣١٩/٣

(٩) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٣/٦.

(١٠) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(١١) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦.

٨٢- فرضُ الحجِّ على مَنِ استطاع إليه سبيلًا، جزء[١].

٨٣- العمل في الحج من أول الإحرام إلى الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم، جزء[٢].

٨٤- إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأً في مذهب مالك، والحجة على ذلك، جزء[٣].

٨٥- الواعي في الفرائض[٤].

٨٦- المدخل إلى علم الفرائض، جزء[٥].

خامسًا: النحو والأدب:

٨٧- الإيجاز واللُّمَع في الإعراب[٦].

٨٨- الزاهي في اللمع الدالَّة على مستعملات الإعراب، أربعة أجزاء[٧].

٨٩- دخول حروف الجرِّ بعضِها مكانَ بعضٍ، جزء[٨].

٩٠- الوصول إلى تذكرة كتاب الأصول لابن السراج[٩] في النحو، جزء[١٠].

٩١- التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل، جزء[١١].

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٨/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٢) ينظر: معجم الأدباء، ووردت من غير: (إلى الزيارة لقبر النبي صلى الله عليه وسلم) ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٧/٣-٣١٨.

(٣) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٧/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٤) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(٦) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨.

(٧) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٥/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٨) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٤/٦، إنباه الرواة ٣١٦/٣، وفيات الأعيان ٢٧٦/٥.

(٩) محمد بن السري، أبو بكر النحوي، المعروف: بابن السراج النحوي، كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية، توفي سنة: ٣١٦هـ. ينظر: إنباه الرواة ١٤٥/٣- ١٤٦، تاريخ الاسلام ٣١٣/٣- ٣١٤.

(١٠) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

(١١) ينظر: إنباه الرواة ٣١٧/٣.

٩٢- منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع[١]، جزءان[٢].

٩٣- مسائل الإخبار بـ(الذي)، وبالألف واللام[٣].

٩٤- الرياض، خمسة أجزاء[٤].

٩٥- شرح حاجة وحوائج وأصلها، جزء[٥].

٩٦- معاني السنين القحطية والأيام، جزء[٦].

٩٧- شرح العارية والعَرِيَّة، جزء[٧].

سادسًا: التاريخ:

٩٨- المنتقى في الأخبار، أربعة أجزاء[٨].

٩٩- إسلام الصحابة، مختصر، جزء[٩].

---

(١) الحسن بن علي بن أحمد بن محمد الضبِّي، المعروف: بابن وكيع التِّنِّيسي، شاعر بارع، وعالم جامع، قد برع على أهل زمانه، وله كل بديعة تسحر الأوهام، وتستعبد الأفهام. توفي سنة: ٣٩٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢/١٠٤-١٠٦، الأعلام ٢/٢٠١.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٨، وفيات الأعيان ٥/٢٧٦.

(٣) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٧.

(٤) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٨، وفيات الأعيان ٥/٢٧٦.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٨.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٨.

(٧) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٨.

(٨) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧١٤، إنباه الرواة ٣/٣١٨، وفيات الأعيان ٥/٢٧٦.

(٩) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣١٩.

المطلب السابع: وفاته:

توفي -رحمه الله- صدرَ المحرم، سنة: ٤٣٧هـ[١]، وقد نَيَّفَ على الثمانين سنة[٢]، ودُفِنَ بالرَّبَض[٣]، وصلَّى عليه ابنُه أبو طالب محمد بن مكي[٤][٥].

(١) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨، الصلة ٩١١/٣.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك ١٤/٨.

(٣) الرَّبَض: محلَّةٌ متَّصِلة بقرطبة من بلاد الأندلس. ينظر: معجم البلدان ٢٦/٣، اللباب في تهذيب الأنساب ١٥/٢.

(٤) ينظر: الصلة ٩١١/٣.

(٥) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٣/٦، إنباه الرواة ٣١٥/٣.

المبحث الثالث

التعريف بتفسير مكي بن أبي طالب -رحمه الله-

(الهداية إلى بلوغ النهاية)

وفيه سبعة مطالب:

- المطلب الأول: اسم الكتاب.
- المطلب الثاني: سبب تأليفه للكتاب.
- المطلب الثالث: منهج المؤلف في تفسيره.
- المطلب الرابع: مصادره في التفسير.
- المطلب الخامس: الدراسات العلمية حول الكتاب.
- المطلب السادس: القيمة العلمية للكتاب.
- المطلب السابع: المآخذ العلمية على الكتاب.

المبحث الثالث

التعريف بتفسير مكي بن أبي طالب: الهداية إلى بلوغ النهاية

المطلب الأول: اسم الكتاب:

بيَّنَ -رحمه الله- اسمَ الكتاب في مقدِّمةِ تفسيره، قال: "وسمَّيت هذا الكتاب: (الهداية إلى بلوغ النهاية، في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجُمَلٍ من فنون علومه). أعني بقولي: بلوغ النهاية؛ أي: إلى ما وصل إليَّ من ذلك؛ لأن عِلمَ كتابِ الله لا يقدر أحدٌ أن يبلغ إلى نهايته، إذ فوق كلِّ ذي علمٍ عليمُ"[(١)]. اهـ.

المطلب الثاني: سبب تأليفه للكتاب:

كان الباعث لمكي -رحمه الله- في تأليفه لهذا السِّفر العظيم، هو مذاكرته لخاصَّة نفسِه في بداية طلبه للعلم، فجَمَعَ به ما تَنَاثَرَ من أفكاره، وما سنح به خاطرُه، إضافةً إلى ما جَمَعَه من تفاسير شيوخه وسابقيه، وبعد أن تصدَّر وظهر، عكف عليه بالتنقيح والتصحيح؛ قال -رحمه الله- في مقدمة الكتاب: "فما أخرجت هذا الكتاب، وبذلته للناس بعد أن كنتُ عَمِلْتُه في صدر العمر، وجمام الفَهم، لنفسي خاصةً، ولمذاكرتي مفردًا"[(٢)]. اهـ.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في تفسيره:

يتميز منهج مكي -رحمه الله- في تفسيره بما يلي:

= يُجزِّئ الآيةَ المراد تفسيرُها إلى أجزاء، فيفسرها جملةً جملةً، ويذكر المعنى الجملي لها، قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ ..﴾ [المائدة: ٨]، "المعنى: أن الله -عزَّ وجلَّ- حَضَّ المؤمنين أن يكونوا شهداءَ بالعدل في أوليائهم وأعدائهم.

قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ..﴾ [المائدة: ٨]؛ أي: لا يحملَنَّكم بُغْضُ قومٍ على ألَّا تشهدوا بالحق، وعلى ألَّا تَعْدِلُوا في حُكمِكم فيهم، والمعنى: لا

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٣.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٥.

يحملَنَّكم بُغْضُ المشركين على تَرْكِ العدل"[١]. اهـ.

= يعتني بتفسير القرآنِ بالقرآن، وبالسُّنة، وبالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين:

= فتفسيرُ القرآن بالقرآن أَوْلى وأنفعُ؛ لأنَّه بيانٌ من صاحبِ القول، وموضِّحٌ له، ومن ذلك: أنه فسَّر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥]، بقوله تعالى: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وبقوله: ﴿رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح: ٥][٢].

= ويأتي بعد ذلك تفسير القرآن بالسُّنة؛ ومن ذلك: تفسيرُه لقوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]، بقوله صلى الله عليه وسلم: (أيُّمَا دَاعٍ دعا إلى ضلالة فاتُّبِعَ، كان عليه مثلُ أوزار مَنِ اتَّبَعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ، وأيُّمَا داعٍ دعا إلى هُدًى فاتُّبِعَ، فله مثلُ أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ)[٣].

= وبعدها: التفسير بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين، فينقل تلك الأقوالَ معلَّقَةً دون إسنادٍ؛ قال في مقدمة تفسيره: "وأضربتُ عن الأسانيد؛ ليخفَّ حِفظُه على مَنْ أراده"[٤]. اهـ، وغالبًا ما يرجِّحُ بين الأقوال المذكورة.

قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]: "قال ابن عباس: هو ما سبق به اللسانُ على عجلةٍ؛ كقولك: لا واللهِ، بل واللهِ. وكذلك قالت عائشة[٥] رضي الله عنها.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٦٢٩/٣- ١٦٣٠.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦١١٨/٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنةً أو سيئة، رقم الحديث: (٢٠٥)، وصحَّحه الألباني لغيره في صحيح ابن ماجه ٨٧/١- ٨٨.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٢/١.

(٥) عائشة بنت أبي بكر الصدِّيق، أُمُّ المؤمنين، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيهةُ نساءِ الأُمَّةِ، كانت عائشة رضي الله عنها أَفْقَهَ الناس، وأعلمَ الناس، وأحسنَ الناس رأيًا في العامة، توفيت سنة: ٥٧هـ. ينظر: أُسد الغابة ١٨٦/٧- ١٨٩، وفيات الأعيان ١٦/٣- ١٩، الوافي بالوفيات ٣٤١/١٦- ٣٤٣.

وقال مجاهد[١]: هما الرجلان يتبايعان فيقول أحدُهما: واللهِ، لا أَبِيعُك بكذا، ويقول الآخر: والله، لا أشتريه بكذا وكذا، فهو اللَّغْوُ.

وقال أبو هريرة[٢]: لَغْوُ اليمين أنْ يحلف الرجل على الشيء يظنُّ أنه هو يقينٌ منه، ثم يظهر له خلافُ ظَنِّه. وهذا القول أحسنُ الأقوال في لَغْوِ اليمين المعفوِّ عنها. ورُوي مثلُه عن ابن عباس"[٣]. اهـ.

= يقرِّر عقيدة أهل السنة والجماعة من خلال الآيات، ويردُّ على المخالفين من الفِرَق المنحرفة؛ قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [يونس: ٩٩]: "أي: لَوَفَّقَهم إلى الإيمان بك يا محمدُ - وبما جئتَ به، ولكن قد سبق في قضائه مَنْ يؤمنُ، ومن لم يؤمن، وهذا كلُّه رَدٌّ على المعتزلة[٤] الذين يقولون: إن الإيمان والكفر مُفَوَّضانِ إلى العبد، بل كل عامل قد عَلِمَ الله عزَّ وجَلَّ، ما هو عامل قبل خَلْقِه له، ولا تقع المجازاة إلَّا على ذلك بعد ظهور منهم، وإقامة الحُجَج عليهم"[٥]. اهـ.

= يهتمُّ بالقراءات القرآنية، وربما سَرَدَ لذلك عشرة قراءات، كما في قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة:٦][٦]، أو سبعًا، كما في قوله تعالى: ﴿يَخْطَفُ﴾ [البقرة:٢٠][٧].

---

(١) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المقرئ، المفسِّر، الإمام، شيخ القُرَّاء والمفسِّرين، توفي سنة: ١٠٤هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ٢/٣٠٥- ٣٠٨، الأعلام ٥/٢٧٨.

(٢) عبد الرحمن بن صخر الدَّوْسي، أبو هريرة، الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أكثرَ الصحابة حِفْظًا للحديث وروايةً له، توفي سنة: ٥٧هـ. ينظر: أسد الغابة ٦/٣١٣- ٣١٦، سير أعلام النبلاء ٢/٥٧٨- ٦٣٢، الأعلام ٣/٣٠٨.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٤٤- ٧٤٥.

(٤) المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدتْ على العقل المجرَّدِ في فَهم العقيدة الإسلامية؛ لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة، مما أدَّى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. برزت المعتزلة على يَدِ واصل بن عطاءٍ الذي اعتزل حلقةَ الحسن البصري بعد قوله بأنَّ مُرتَكِبَ الكبيرةِ في منزلة بين المنزلتين. ينظر: الملل والنِّحَل، للشهرستاني ١/٦١- ٦٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/٦٩- ٧٠.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٣٣٠.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٤٢- ١٤٦.

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٨٠- ١٨١.

كذلك يعتني بتوجيه القراءات؛ قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير:٢٤]، "مَنْ قَرَأَهُ بالضاد غيرَ مرفوعةٍ، فمعناه: وما محمَّدٌ على القرآن ببخيل، بل يبذُلُه ويدعو له ويعظ به، ويُذَكِّرُ به ويُعَلِّمُه، ومَنْ قرأه بالظاء مرفوعةً، فمعناه: بمُتَّهَمٍ"(١). اهـ.

وقال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦]: "أي استَزَلَّهُما، ومَنْ قرأ: (فأَزَالَهما)، وهو حمزة؛ فمعناه: نَحَّاهما"(٢). اهـ.

= عنايتُه بعلوم القرآن، فيذكر مَكِّيَّ السُّوَرِ ومَدَنِيَّها؛ قال -رحمه الله- عن سورة الفتح: "سورة الفتح مدنيَّةٌ عند ابن عباس، وقال المِسْوَرُ بن مَخْرَمَةَ(٣): نزلت بين مكة والمدينة"(٤). اهـ.

كما يذكر سبب نزول الآية أو السورة، إن كان له سببٌ، قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ..﴾ [المائدة: ٨]: "وهذه الآية نزلت حين هَمَّ اليهودُ بقَتْلِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم"(٥). اهـ.

ويبيِّنُ الناسخَ من الآيات والمنسوخَ منها؛ قال -رحمه الله- عن قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ..﴾ [البقرة: ٢٢٩]: "هذه الآية ناسخةٌ لما كانوا عليه؛ وذلك أنَّ الرجل كان يُطَلِّقُ امرأتَه ما شاءَ من الطَّلاق، فإذا كادت تَحِلُّ رَاجَعَها، فنسخ اللهُ ذلك بأنَّه إذا طلَّقَ ثلاثًا، لم تَحِلَّ له إلَّا بعد نكاح زوجٍ آخَرَ. وقيل: إنها منسوخة بقوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٠٩٤/١٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٣٦/١.

(٣) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أُهَيْبٍ القرشي الزهري، أبو عبد الرحمن، الإمام، الجليل، من فضلاء الصحابة وفقهائهم، توفي سنة: ٦٤هـ. ينظر: أسد الغابة ١٧٠/٥- ١٧١، سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٣- ٣٩٤، الأعلام ٢٢٥/٧.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٩٢٥/١١.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٦٢٩/٣- ١٦٣٠.

﴿لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١][(١)]. اهـ.

قال في مقدِّمَةِ تفسيره موضِّحًا عنايتَه بذلك: "وتَبْيِين الناسخِ والمنسوخ، وشَرْحِ وذِكْرِ الأسباب التي نزلت فيها الآيُ إن وجدتُ إلى ذِكْرِ ذلك سبيلًا من روايتي، أو ما صَحَّ عندي من رواية غيري"[(٢)]. اهـ.

= يعرض الأحكام الفقهية، فيذكر القائلين بها، ويرجح في بعضها ما يراه موافقًا للصواب دون التعصُّبِ لمذهبٍ معيَّنٍ، ومن ذلك: عَرْضُه لحُكمِ العمرة عند قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ حيث ذكر عدمَ وجوبها عند مالك وأبي حنيفة[(٣)]، ووجوبَها عند الشافعي، ثم ذكر دليلًا على عدم وجوبها، وأقوالًا للصحابة والتابعين عن حُكمها، ثم قال: "وليس في هذا دليلٌ على فرض الحج، ولا العمرة، إنما افترض في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]. إنما في هذه الآية فرض إتمام ما دخل فيه من حجٍّ أو عمرة، وهو داخلٌ تحت قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، فمَنْ عَقَدَ عَقْدًا مِنْ حجٍّ أو عمرة أو غير ذلك من الطاعات، فعليه إتمامُه فرضًا من الله بآيةِ العُقُود، فبَانَ من هذا أنَّ العمرة غيرُ فرضٍ؛ إذ لم تَأْتِ بذلك آيةٌ، كما أتت في الحج[(٤)].

ومن المسائل التي خالف فيها مذهبَه المالكيَّ، قولُه بطهارة المنيِّ، مخالفًا بذلك قولَ مذهبِه[(٥)].

وبيَّن اتِّبَاعَه للنصِّ، وعدمَ موافقته لضعيف الأخبار والرِّوايات عندما ذَكَرَ مسألةَ إتيان النساء في أدبارهن، فقال -رحمه الله-: "يجب لأهل المروءة والدين والفضل، ألَّا يتعلَّقُوا في جواز

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٦٣/١.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٣/١.

(٣) النعمان بن ثابت بن زوطى، الفقيه الكوفي، أبو حنيفة، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، كان عاملًا زاهدًا، عابدًا وَرِعًا تقيًّا، كثيرَ الخشوع دائمَ التضرُّعِ إلى الله تعالى، توفي سنة: ١٥٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤٠٥/٥- ٤١٤، الأعلام ٣٦/٨.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٤٧/١- ٦٤٨.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٠٣٠/٦.

إتيان النساء في أدبارهن بشيءٍ من الروايات، فكلُّها مطعونٌ فيه، ضعيفٌ، وإنما ذكرناها لأنَّ غيرَنا من أهل العلم ذَكَرَها. وقد رُوي في ذلك أخبارٌ كثيرة، وأُضيفَ جوازُه إلى مالك، وروي عنه، وليس ذلك بخبرٍ صحيحٍ، ولا مختارٍ عند أهل الدين والفضل"(١). اهـ.

ومن أمثلة الأحكام الفقهية التي ناقشها -رحمه الله-، عقوبةُ الساحر، والخلاف فيه عند قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ...﴾ [البقرة: ١٠٢](٢)، ومواقيت الصلاة، والخلاف فيها عند قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الروم: ١٧](٣).

= عنايتُه بعلوم النحو والبلاغة والاشتقاق؛ فمن عنايته بالنحو قولُه -رحمه الله- في سورة البقرة: و ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ في موضع نصب بـ﴿أَضَآءَتْ﴾.

وقيل: هي زائدة لا موضعَ لها من الإعراب، والمعنى: فلمَّا أضاءت النارُ، الموضع الذي بحوله فـ﴿مَا﴾ غير زائدة.

ومن عنايته بالبلاغة قوله -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ [المائدة: ٧٦]: "أي: أنتم أقررتم أنَّ عيسى كان في حال لا يسمع ولا يعلم، واللهُ لم يزل سميعًا عليمًا، وهذا من أَلْطَفِ ما يكون من الكناية"(٤). اهـ.

ومن عنايته بالاشتقاق قولُه -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢]: "والكتاب مشتقٌّ من الكتيبة، وهي الخيل المجتَمِعَةُ؛ يقال: تَكَتَّبَ القومُ؛ إذا اجتمعوا. فسُمِّيَ المكتوب كتابًا؛ لاجتماع بعض الحروف إلى بعض"(٥). اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٣٧/١.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٨١/١.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٩٨/١- ٤٠٢.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٨١٧/٣.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢٧/١.

قال –رحمه الله– في مقدِّمة تفسيره موضِّحًا عنايتَه بذلك: "أو إعرابٍ غامض، أو اشتقاق مُشكِل، أو تصريف خَفِيٍّ، أو تعليلٍ نادر، أو تَصَرُّفِ فعلٍ مسموع مع ما يتعلَّقُ بذلك من أنواع علومٍ، يكثُرُ تعدادُها، ويطول ذِكرُها"(١). اهـ.

= غالبًا ما يستشهد بشعر العرب في كلامه؛ فهم أهلُ الفصاحة والبيان، وبِلُغَتِهم نزلَ القرآنُ، قال –رحمه الله– عند قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠﴾ [النجم: ٥٠]: "وقيل: إنَّ عادًا الآخِرَةَ هي ثمودُ، وقد قال زهير(٢):

..... كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتُفْطِمِ

يريد عاقرَ الناقة، فسَمَّى ثمودَ عادًا.

= يُورِدُ الإسرائيليات في تفسيره معلقةً دون إسناد، سواءٌ في قصص الأنبياء، أو غيرها من قصص القرآن، ومن ذلك ما ذَكَرَه عند قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ﴾ [البقرة: ٣٦]؛ "فعَنْ وَهْبِ بن مُنَبِّهٍ(٣)، قال: لمَّا أراد إبليسُ من آدم عليه السلام ما أراد، دخل في جوف الحية، وكان لها أربع قوائم كالبُخْتِيَّةِ، فدخلت الجنَّةَ، وخرج إبليس إلى الشجرة وأخذ منها، وجاء إلى حَوَّاءَ فقال لها: انظري، ما أطيبَ هذه الشجرةَ وأحلاها! وأحسَنَ ريحَها! فأكلت منها ثم مضت إلى آدم صلى الله عليه وسلم، فقالت له مثلَ ما قال إبليس، فأكل منها، فبَدَت له سَوْأَتُه عند ذلك، وقام فدخل في جوف الشجرة، فقال الله تعالى: يا حوَّاءُ، أنتِ التي غَرَرْتِ عبدي، فإنَّك لا تحملين حملًا إلَّا حَمَلْتِيه كُرْهًا، ولا تضعين ما في بطنك إلَّا أشرفتِ على الموت مِرَارًا"(٤). اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٢/١.

(٢) زهير بن أبي سُلْمَى ربيعة بن رياح المزني، حكيمُ الشعراء في الجاهلية، كان له في الشعر ما لم يكن لغيره، من أصحاب المعلَّقات، توفي سنة: ١٣ ق هـ. ينظر: الحيوان ٤٥٧/٧، الأعلام ٥٢/٣.

(٣) وهب بن منبه اليماني، أبو عبد الله، صاحب الأخبار والقصص، وكانت له معرفة بأخبار الأوائل، توفي سنة: ١١٠هـ. وقيل: سنة: ١١٤هـ. وقيل سنة: ١١٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٣٥/٦– ٣٦، الأعلام ١٢٥/٨– ١٢٦.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٣٦/١– ٢٣٧.

المطلب الرابع: مصادره في التفسير:

تعدَّدت مصادر مكي بن أبي طالب -رحمه الله- في تفسيره، ومن أبرزها:

١- الاستغناء، لشيخه: أبي بكر، محمد بن علي الأُدفُوي؛ قال في مقدمة تفسيره: "جمعتُ أكثرَ هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي -رحمه الله- وهو الكتاب المسمَّى بكتاب: الاستغناء، المشتَمِلُ على نحو ثلاثمائة جزءٍ في علوم القرآن، اقتضيتُ في هذا الكتاب نوادرَه، وغرائبَه، ومكنونَ علومِه"(١). اهـ.

٢- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر(٢)، محمد بن جرير الطبري(٣)، نقل منه الروايات والنقولات عن السلف.

٣- تفسير ابن عباس(٤).

٤- تفسير ابن سلام(٥)(٦).

٥- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفَرَّاء(٧)(٨).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٤/١.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، أبو جعفر، كان إمامًا في فنون كثيرة، منها: التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك، وكان من الأئمة المجتهدين، توفي سنة: ٣١٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١٩١/٤- ١٩٢، طبقات المفسرين، للداوودي ١١٠/٢- ١١٨، الأعلام ٦٩/٦.

(٣) نصَّ على ذلك في مقدمة تفسيره. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٤/١.

(٤) نص على ذلك في مقدمة تفسيره. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٤/١.

(٥) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة أبو زكريا البصري، أبو زكريا، الإمام، العلَّامة، كان ثقةً، ثبتًا، عالمًا بالكتاب والسنة، وله معرفة باللغة والعربية، توفي سنة: ٢٠٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٩٦/٩- ٩٣٧، طبقات المفسرين، للداوودي ٣٧١/٢- ٣٧٢، الأعلام ١٤٨/٨.

(٦) نصَّ على ذلك في مقدِّمة تفسيره. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٤/١.

(٧) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، أبو زكريا، الفَرَّاء، كان أبرع الكوفِيِّين وأعلَمَهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، توفي سنة: ٢٠٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١٧٦/٦- ١٨٢، طبقات المفسرين، للداوودي ٣٦٧/٢- ٣٦٨، الأعلام ١٤٥/٨- ١٤٦.

(٨) نص على ذلك في مقدمة تفسيره، ولم يذكر اسم الكتاب. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٥/١، ومن خلال المقارنة تبيَّن أن المقصود: معاني القرآن؛ مثال ذلك: قال مكي في الهداية ٩٦٨/٢ عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤]: "قال الفَرَّاء: المقنطرة: المضعَّفَة". اهـ. قال الفراء في معاني القرآن ١٩٥/١: "والقناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة، كذلك سمعت، وهو المضاعف". اهـ.

٦- مجاز القرآن لأبي عُبَيدة مَعْمَرِ بن المُثَنَّى التيمي[١][٢].

٧- تفسير القرآن وإعرابه ومعانيه لابن كيسان[٣][٤].

٨- تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة[٥][٦].

٩- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزَّجَّاج[٧][٨].

---

(١) معمر بن المثنَّى، التَّيْمي بالولاء، تَيْمِ قريش، البصري، أبو عبيدة، النحوي، العلَّامة، توفي سنة: ٢٠٩هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٥/٢٣٥- ٢٤٣، طبقات المفسرين، للداوودي ٢/٣٢٦- ٣٢٨، الأعلام ٧/٢٧٢.

(٢) ذُكر اسمه في مواضع، ولم يصرِّح باسم الكتاب، ومن خلال المقارنة تبيَّنَ أنَّ المقصود: مجاز القرآن؛ مثالُ ذلك: قال مكي في الهداية ٥/٣٢٠٨ عند قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [يونس:١]: "والحكيم معناه: المُحكَمُ عند أبي عبيدة وغيره". اهـ. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٧٢: "والحكيم: مجازُه المُحكِم، المبيِّن الموضِّح". اهـ.

مثال آخر: قال مكي -رحمه الله- في الهداية ٢/١٢١٩: "ومعنى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ [النساء: ٣] عند أبي عبيدة: وإن أيقنتم". اهـ. قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/١١٤: "وإن أيقنتم ألَّا تعدلوا".

(٣) عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم المعتزلي، كان من أفصح الناس وأَوْرَعِهم وأفقههم، توفي سنة: ٢٢٥هـ. ينظر: لسان الميزان ٥/١٢١، طبقات المفسرين ١/٢٧٤، الأعلام ٣/٣٢٣.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٠٧.

(٥) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدَّيْنَوري -وقيل: المروزي- النحوي اللغوي، كان فاضلًا ثقة، ديِّنًا، توفي سنة: ٢٦٧هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١٧/٣٢٦- ٣٢٧، طبقات المفسرين، للداوودي ١/٢٥١- ٢٥٢.

(٦) ذكر اسمه في مواضع، ومن خلال البحث تبيَّنَ أنَّ المقصود: تفسير غريب القرآن؛ مثال ذلك: قال مكي في الهداية ١/٢٨٥: "وذكر ابن قتيبة: أنَّ الفُومَ: الحبوب". اهـ. قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن، ص٥١: "ويقال: الفوم: الحبوب".

(٧) إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج، أبو إسحاق، كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، توفي سنة: ٣١١هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/٤٩- ٥٠، الأعلام ١/٤٠.

(٨) نصَّ على ذلك في مقدمة تفسيره، ولم يذكر اسم الكتاب. ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٤، ومن خلال المقارنة تبيَّن أن المقصود: معاني القرآن وإعرابه؛ مثال ذلك: قال مكي في الهداية ٢/١٠٤٩ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ...﴾ [آل عمران: ٧٣]: "وقال الزجَّاج: معنى الآية: أن اليهود قالت: لا تجعلوا تصديقَكم لنبيٍّ في شيء مما جاء به إلَّا اليهود، ولا تقولوه للمشركين؛ فإن ذلك إن قُلتُمُوه لهم كان عونًا لهم على تصديقه". اهـ.

قال الزجَّاج في معاني القرآن ١/٤٣٠: "لا تجعلوا تصديقَكم النبيَّ في شيء مما جاءكم به إلَّا لليهود؛ فإنَّكم إن قلتم ذلك للمشركين كان عَوْنًا لهم على تصديقه". اهـ.

١٠- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس[١][٢].

المطلب الخامس: الدراسات العلمية حول الكتاب:

بعد البحث في مصادر المكتبات العامة والإلكترونية، ومواقع الشبكة العنكبوتية، توصَّلت إلى جهود كبيرة من الباحثين، خدموا فيه تفسير مكي -رحمه الله-: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، وهي:

١-التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات عند مكي بن أبي طالب في كتابه (الهداية) جمعًا ودراسة، للباحث: وافي عبد الله المطيري.

٢-منهج مكي بن أبي طالب في الترجيحات من خلال تفسيره: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، للباحث: فاخر بن بريكان القرشي.

٣-قواعد الترجيح عند الإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره: (الهداية إلى بلوغ النهاية) دراسة تأصيلية تطبيقية، للباحثة: عائشة بنت محمد الحمدان.

٤-ترجيحات مكي بن أبي طالب القيسي في تفسير: (الهداية إلى بلوغ النهاية) من أول الفاتحة إلى نهاية المائدة جمعًا ودراسة، للباحثة: إسراء حسن خلف.

٥-منهج الإمام مكي بن أبي طالب في القراءات من خلال تفسيره: الهداية، للباحث: محمد أحمد طاهر غزلان.

٦-القضايا النحوية في كتاب: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، لمكي القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، للباحث: فهيد بن رباح الرباح.

---

(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس، أبو جعفر، النحوي، كان من الفضلاء، توفي سنة: ٣٣٨هـ. وقيل: سنة: ٣٣٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٩٩/١- ١٠٠، تاريخ الإسلام ٧١٣/٧، طبقات المفسرين، للداوودي ٦٨/١- ٧٠.

(٢) نصَّ على ذلك في مقدمة تفسيره، ولم يذكر اسم الكتاب، ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٤/١، ومن خلال المقارنة تبيَّن أن المقصود: إعراب القرآن، مثال ذلك: قال مكي في الهداية ٤/ ٢٥٨٧ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ...﴾ [الأعراف:١٥٦]: "قال النحاس: أي: مَنْ دخل فيها، لم تَعجِز عنه". اهـ. قال النحاس في إعراب القرآن ٣٢٦: "أي: مَنْ دخل فيها لم تَعجِز عنه". اهـ.

٧-الأثر اللَّهْجي في التوجيه اللغوي والنحوي في تفسير: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، للباحث: حميد رشيد أحمد.

٨-علوم القرآن عند مكي بن أبي طالب في كتابه: (الهداية إلى بلوغ النهاية) جمعًا ودراسة، للباحثة: هيفاء بنت محمد آل فهيد.

٩-المسائل التصريفية في تفسير: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، للباحثة: أسمهان بنت علي القحطاني.

١٠- منهج الإمام مكي بن أبي طالب وآراؤه العقدية من خلال تفسيره: (الهداية إلى بلوغ النهاية)، للباحث: عمر محمد بامطرف.

المطلب السادس: القيمة العلمية للكتاب:

عَدَّ أهلُ العلم هذا الكتابَ من أشرف ما صنَّفَه مكي -رحمه الله-؛ قال القاضي عياض: "وصَنَّفَ تصانيفَ جليلة في علوم القرآن، وغير ذلك، ومن أشرف تصانيفه كتابُ الهداية في التفسير"[(١)]. اهـ.

واعتبره ابن حزم[(٢)] من أجلِّ ما صنَّفَ، فقال: "أمَّا القرآنُ؛ فمن أجلِّ ما صَنَّفَ في تفسيره، كتاب (الهداية إلى بلوغ النهاية) في نحو عشرة أسفار، صنَّفه الإمام العالم الزاهد أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي"[(٣)]. اهـ.

وعدَّه شهاب الدين الحَمَوِي[(٤)] من أشهر تصانيفه[(٥)]، وهو عند ابن

---

(١) ترتيب المدارك ١٤/٨.

(٢) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح، الأندلسي القرطبي، اليزيدي، أبو محمد، الإمام، البحر، ذو الفنون والمعارف، رُزق ذكاءً مفرطًا، وذهنًا سيَّالًا، وكتبًا نفيسة كثيرة، توفي سنة: ٤٥٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٨- ٢١٢، تاريخ الإسلام ٧٤/١٠- ٨٢.

(٣) نفح الطيب ١٧٩/٣.

(٤) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله، مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، كانت له همَّة عالية في تحصيل المعارف، توفي سنة: ٦٢٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١٢٧/٦- ١٣٩، الأعلام ١٣١/٨.

(٥) ينظر: معجم الأدباء ٢٧١٣/٥.

خَـلِّكَـانَ[١] من التصانيف النافعة[٢].

ولِقِيمَـةِ الكتـاب العلميـة، اسـتفاد ونقـل منـه مفسِّـرون أجـلَّاء؛ مـنهم: ابـن عطيـة[٣][٤]، والقرطبـي[٥][٦]، وأبـو حَيَّـان[٧][٨]، والسَّـمِين الحـلبي[٩][١٠]، والثعـالبي[١١][١٢]، وابـن عادل[١٣][١٤].

---

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خَلِّكان البرمكي الإربلي الشافعي، أبو العباس، شمس الدين، قاضي القضاة، كان فاضلًا بارعًا متفنِّنًا عارفًا بالمذهب، جيِّدَ القريحة بصيرًا بالعربية علَّامة في الأدب والشعر، توفي سنة: ٦٨١هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٠١/٧- ٢٠٧، تاريخ الإسلام ٤٤٤/١٥- ٤٤٥.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان ٢٧٥/٥.

(٣) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، أبو محمد، مفسِّر فقيه، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، توفي سنة: ٥٤١هـ. ينظر: بغية الملتمس ٣٨٩/١- ٣٩١، الوافي بالوفيات ٤٠/١٨- ٤١، طبقات المفسرين، للداوودي ٢٦٥/١- ٢٦٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ٣١٨/١، ٤٢٤، ٤٠٩.

(٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، أبو عبد الله، من كبار المفسرين، صالح متعبِّد، إمام متفنِّن متبحِّر في العلم، توفي سنة: ٦٧١هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ٨٧/٢، طبقات المفسرين، للداوودي ٦٩/٢- ٧٠، الأعلام ٣٢٢/٥.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٦/١، ٤٨٧، ١٦/٢.

(٧) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغِرناطي، أبو حيان، الشيخ الإمام الحافظ العلَّامة، فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النحاة، توفي سنة: ٧٤٥هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١٧٥/٥- ١٨٦، طبقات المفسرين، للداوودي ٢٨٧/٢- ٢٩١، الأعلام ١٥٢/٧.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٣٥٠/٢، ٤٥٦، ٣٩/٣.

(٩) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، السمين، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، توفي سنة: ٧٥٦هـ. ينظر: أعيان العصر ٤٤١/١- ٤٤٢، طبقات المفسرين، للداوودي ١/ ١٠١- ١٠٢، الأعلام ٢٧٤/١.

(١٠) ينظر: الدر المصون ١٣١/٣، ١٨٦/٤، ١٦٥/٥.

(١١) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد، مفسر، من أعيان الجزائر، توفي سنة: ٨٧٥هـ. ينظر: الأعلام ٣٣١/٣، معجم أعلام الجزائر ٩٠/١- ٩١.

(١٢) ينظر: الجواهر الحسان ٤٠٢/٢، ٤٢٥، ٥٠٨.

(١٣) عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين، صاحب التفسير الكبير: اللباب في علوم الكتاب، توفي بعد سنة: ٨٨٠هـ. ينظر: الأعلام ٥٨/٥.

(١٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٧٠/٥، ١٧٤/٧، ٤٤٦/٨.

المطلب السابع: المآخذ العلمية حول الكتاب:

لا يخلو كتاب من خَلَلٍ، ولا جهد من زَلَل، أبى الله ﷻ إلَّا أن يكون الكمال لكتابه، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ﴾ [البقرة: ٢].

ومع ما في هذا السِّفر من ملاحظاتٍ إلَّا أنَّها لا تقدح في الكتاب ولا مؤلِّفِه، ومنها:

الإطالة والاستطراد -أحيانًا- في بعض المباحث حتى خرج بها عن التفسير؛ فمثلًا: استطرد في أحكام القَطْع والخلاف فيه عند قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا...﴾ [المائدة: ٣٨][1]، واستطرد في أحكام الجنايات، والخلاف فيها عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥][2].

واستطرد في موضوع الاستعارة في كلام العرب عند قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧][3].

وأطال في إعراب البسملة في سورة الفاتحة والنمل عند قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[4] حتى بدا وكأنَّه كتابُ نحو، هذا مع ما اشترطه على نفسه في مقدمة تفسيره؛ من أنَّ غرضه: بيان التفسير، وكشف المُشكِل، وبيان القصص والأخبار، وما يخصُّ السورة والآيـة.

---

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٦٩٨/٣- ١٧٠٦.

(٢) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٧٤٥/٣- ١٧٦٠.

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٥٢٠/٢- ١٥٢٣.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٧/١- ٩٤، ٥٤٠٧/٥- ٥٤١٥.

المبحث الرابع

موقف مكي بن أبي طالب من استنباطات العلماء

كان مكي -رحمه الله- موافقًا لاستنباطات مَنْ سَبَقَه من المفسِّرين، تبيَّنَ لي ذلك باطِّرَادٍ بعد مقابلة استنباطاته باستنباطاتهم؛ مثال ذلك:

أولًا: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، قال -رحمه الله -: "وهذه الآية تدلُّ على أنه لا نكاحَ إلَّا بوليٍّ؛ إذ لو جاز أن تُنكِحَ نفسَها لم يخاطب اللهُ الأولياء في المنع لها من الزواج"(١). اهـ، وهذا الاستنباط قد قال به الشافعي(٢)، والطبري(٣)، والثعلبي(٤)(٥).

ثانيًا: في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤]، قال -رحمه الله: "ومَنْ أرسلَ كلبًا غيرَ مُعَلَّمٍ فأخذ، فلا يؤكل ما أخذ إلَّا أن يُدْرِكَ ذكاتَه"(٦). اهـ. وهذا الاستنباط قال به الطبري(٧)، والجَصَّاص(٨)، والسمرقندي(٩)(١٠).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٧٧.

(٢) ينظر: الأم ٦/٣٢.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤/١٩٥.

(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، أبو إسحاق، المفسر المشهور، كان أوحدَ زمانه في علم التفسير، كان كثيرَ الحديث كثير الشيوخ، توفي سنة: ٤٢٧هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/٧٩- ٨٠، طبقات المفسرين، للداوودي ١/ ٦٦- ٦٧، الأعلام ١/٢١٢.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٢/١٨٠.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٦٠٠.

(٧) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨/١٢٠- ١٢١.

(٨) ينظر: أحكام القرآن ٣/٣١٠.

(٩) نصر بن محمد بن إبراهيم الحنفي، أبو الليث السمرقندي، الإمام الفقيه، توفي سنة: ٣٧٥هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٧/٥٤، طبقات المفسرين، للداوودي ٢/٣٤٦.

(١٠) ينظر: بحر العلوم ١/٣١٧.

ثالثًا: في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٥﴾ [النحل:٦٥]، قال -رحمه الله-: "وفيه إشارة على إحياء الموتى كما أحيى الأرض بعد موتها"(١). اهـ. وهذا الاستنباط قال به يحيى بن سلَّام(٢)، والماتُرِيدي(٣)(٤)، وابن أبي زمنين(٥)(٦).

رابعًا: في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطفِّفين: ١٥]، قال -رحمه الله-: "ودلالة المؤمنين بهذه الآية أنهم لا يُحجَبون عن ربهم، وعن النظر إليه"(٧). اهـ، وهذا الاستنباط قد قال به عبد الله بن عباس رضي الله عنهما(٨)، والحسن البصري(٩)(١٠)، ومالك بن ومالك بن أنس(١١)، والشافعي(١٢)، والزجَّاج(١٣).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٠٢٦/٦.

(٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلَّام، ص٧٢.

(٣) محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، أبو منصور، من أئمة علماء الكلام، توفي سنة: ٣٣٣هـ. ينظر: الأعلام ١٩/٧.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة ٥٢٦/٦.

(٥) محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الألبيري، ابن أبي زمنين، أبو عبد الله، الإمام، كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين، وأجلَّ أهلِ وقته قَدْرًا في العلم والرواية، والحفظ للرأي والتمييز للحديث، والمعرفة باختلاف العلماء، متفنِّنًا في العلم والآداب، توفي سنة: ٣٩٩هـ. ينظر: طبقات المفسِّرين، للداوودي ١٦٥/٢- ١٦٦، الأعلام ٦/ ٢٢٧.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العزيز ٤٠٩/٢.

(٧) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨١٢٩/١٢.

(٨) ذكر ذلك الكلبي في تفسيره. ينظر: تفسير السمعاني ١٨٢/٦.

(٩) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، التابعي، الفقيه القارئ، الزاهد العابد، سيد زمانه، كان رأسًا في العلم والحديث، إمامًا مجتهدًا كثير الاطلاع، توفي سنة: ١١٠هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١٩٠/١٢- ١٩١، الأعلام ٢٢٦/٢-٢٢٧.

(١٠) ينظر: جامع البيان ٢٠٥/٢٤.

(١١) ينظر: الكشف والبيان ١٥٤/١٠، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨١٢٩/١٢، تفسير السمعاني ١٨١/٦.

(١٢) ينظر: الكشف والبيان ١٥٤/١٠، أحكام القرآن للشافعي، جمع البيهقي ٤٠/١، تفسير السمعاني ١٨١/٦.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩٩/٥.

الفصل الثاني

مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم، وعلاقته بالتفسير

ويشمل ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: تعريف الاستنباط في اللغة، والاصطلاح.**
- **المبحث الثاني: تعريف التفسير في اللغة، والاصطلاح.**
- **المبحث الثالث: الفرق بين الاستنباط والتفسير.**

المبحث الأول

تعريف الاستنباط في اللغة والاصطلاح

الاستنباط لغة:

هو الاستخراج[(١)]، ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "أي: يبحثون عن صحَّتِه، ويستخرجونه"[(٢)]. اهـ.

وأصلُه من النَّبْط: قال ابن فارس[(٣)]: "نَبَط: النون والباء والطاء كلمة تدل على استخراج شيء"[(٤)]. اهـ. والنَّبْط: الماء الذي يَنْبُطُ من قعر البئر إذا حُفِرَت[(٥)].

قال الخليل[(٦)]: "والنَّبَطُ: ما يتحلَّب من الجبل كأنَّه عَرَقٌ يخرج من أعراض الصَّخر"[(٧)]. اهـ.

فالاستنباط هو المستخرَجُ من شيءٍ بعد خفاء.

الاستنباط اصطلاحًا:

تعدَّدت تعاريفُ العلماء للاستنباط، أذكر بعضًا منها، ثم أُبيِّن التعريف المختار:

١- قال الطبري: "وكلُّ مستخرجٍ شيئًا كان مستترًا عن أبصار العيون، أو عن معارف القلوب، فهو له مستنبِطٌ"[(٨)]. اهـ.

---

(١) ينظر: الصحاح ١١٦٢/٣، مقاييس اللغة ٣٨١/٥، معالم التنزيل ٢٥٥/٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٨/٥، اللباب في علوم الكتاب ٥٢٢/٦.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٣٩٩/٢.

(٣) أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، أبو الحسين، كان كاملًا في الأدب، فقيهًا، مناظرًا، وكان كريمًا جوادًا، توفي سنة: ٣٩٥هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٧٤٦/٨- ٧٤٨، طبقات المفسرين، للداوودي ٦٠/١- ٦٢.

(٤) مقاييس اللغة ٣٨١/٥.

(٥) ينظر: كتاب العين ٤٣٩/٧، الصحاح ١١٦٢/٣، مقاييس اللغة ٣٨١/٥، الهداية إلى بلوغ النهاية ١٣٩٩/٢، التعريفات، ص٢٦.

(٦) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، سيد الأدباء في علمه وزهده، استنبط من علم النحو ما لم يسبق إليه، وحصر علم اللغة بحروف المعجم وسمَّاه كتاب العين، وله علم بالإيقاع، ومعرفته بالنَّغم ومواقعها أحدث له علم العروض. توفي سنة: ١٧٥هـ. ينظر: معجم الأدباء ١٢٦٠/٣، إنباه الرواة ٣٧٦/١- ٣٨١.

(٧) العين ٤٣٩/٧.

(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٥٥/٧.

٢- قال الجصَّاص: "اسمٌ لكلِّ ما استُخرج حتى تقع عليه رؤية العيون، أو معرفة القلوب، والاستنباط في الشرع: نظير الاستدلال والاستعلام"[١]. اهـ.

٣- قال ابن حزم: "الاستنباط هو استخراج الحكم من لفظٍ هو خلاف لذلك الحكم"[٢]. اهـ.

٤- قال السرخسي[٣]: "الاستنباطُ ليس إلَّا استخراجَ المعنى من المنصوص بالرأي"[٤]. اهـ.

٥- قال السمعاني[٥]: "والاستنباط هو استخراج العِلم"[٦]. اهـ، وقال أيضًا: "الاستنباط: هو استخراج المعنى المُودَع من النصِّ حتى يَبْرُزَ ويظهر"[٧]. اهـ.

٦- قال الزمخشري[٨]: "ما يستخرجه الرجل بفَضْلِ ذهنِه من المعاني والتدابير فيما يُعضِلُ ويَهِم"[٩]. اهـ.

٧- قال الجرجاني[١٠]: "الاستنباط اصطلاحًا: استخراج المعاني من النصوص بفَرْطِ الذهن، وقوة القَريحة"[١١]. اهـ.

---

(١) أحكام القرآن ١٨٣/٣.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام ٢١/٦.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أبو بكر، شمس الأئمة، قاضٍ، مجتهد، كان عالمًا، أصوليًّا، مناظرًا، توفي سنة: ٤٨٣هـ. ينظر: تاج التراجم ٢٣٤/١- ٢٣٥، الأعلام ٣١٥/٥.

(٤) أصول السرخسي ١٢٨/٢.

(٥) منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني التميمي المروزي، أبو المظفر، مفسر، من العلماء بالحديث، توفي سنة: ٤٨٩هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ٣٣٩/٢- ٣٤٠، الأعلام ٣٠٣/٧- ٣٠٤.

(٦) تفسير القرآن ٤٥٣/١.

(٧) قواطع الأدلة في الأصول ٩٢/٢.

(٨) محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، أبو القاسم، العلَّامة، النحوي، اللغوي، المتكلِّم، المفسِّر، توفي سنة: ٥٣٨هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٦٩٧/١١- ٦٩٩، الأعلام ١٧٨/٧.

(٩) الكشاف ١١٧/٢.

(١٠) علي بن محمد بن علي، السيد زين الدين، أبو الحسن، الحسيني الجرجاني الحنفي، عالم المشرق، فيلسوفٌ، من كبار العلماء بالعربية، توفي سنة: ٨١٦هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ٤٣٢/١- ٤٣٣، الأعلام ٧/٥.

(١١) التعريفات، ص٢٦.

٨- قال ابن عادل: "استنبط الفقيه: إذا استخرج الفِقْهَ الباطنَ باجتهاده وفَهْمِه"[١]. اهـ.

٩- قال د. مساعد الطيار: "الاستنباط رَبْطُ كلامٍ له معنى بمدلول الآية، بأيِّ نوع من أنواع الربط، كأنْ يكون بدلالة إشارة، أو دلالة مفهوم، أو غيرها"[٢]. اهـ.

١٠- قال د. فهد الوهبي: استخراج ما خفي من القرآن بطريق صحيح"[٣]. اهـ.

والتعريف المختار[٤] هو: (**استخراج دلالة الآية على الشيء، بالطرائق المقرَّرة عند الأصوليين**)[٥].

فكلمة: (استخراج) فيها معنى الجهد، وهو الموافق لمعناها في اللغة، وما اتَّفَقَ عليه العلماء في تعاريفهم الاصطلاحية.

وأعني بـ(دلالة الآية على الشيء): ما تدلُّ عليه الآية من الأحكام الشرعية وغيرها.

وأعني (بالطرائق المقرَّرة عند الأصوليين): ما وَضَعَه الأصوليون من دلالات تتعلَّقُ بمعنى الآية في غير محل النطق، وذلك: بدلالة اللزوم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٥٢٢/٦.

(٢) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ص١٦١.

(٣) منهج الاستنباط من القرآن الكريم، ص٤٥.

(٤) استفدت هذا التعريف، بوضع حدِّه من رسالة للشيخ الفاضل: أ. د. محمد بازمول، بعنوان: (الاستنباط عند المفسرين)، أودع فيها حدودًا لهذا العلم، ومسائل يحتاجها طالب هذا الفن، فجزاه الله خيرًا، ووفقه لما يحب ويرضى.

(٥) وهذا هو التعريف الذي جعلته متماشيًا معي في هذا البحث.

المبحث الثاني

تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح

التفسير لغة:

التفسير مأخوذ من مادة: فَسَر؛ قال ابن فارس: "الفاء والسين والراء: كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه"(١). اهـ؛ فالتفسير هو: البيان والإيضاح(٢) وكشف المُغَطَّى(٣)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الفرقان: ٣٣]، قال الطبري: "وأحسن مما جاؤوا به من المَثَلِ بيانًا وتفصيلًا"(٤). اهـ.

التفسير اصطلاحًا:

تعدَّدت تعاريف العلماء للتفسير، أذكر بعضًا منها، ثم أبيِّنُ التعريف المختار:

١- قال ابنُ جُزَيٍّ(٥): "شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصِّه، أو إشارته، أو فَحْوَاهُ"(٦). اهـ.

٢- قال أبو حَيَّان: "علم يبحث فيه عن كيفية النُّطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمَل عليها حالة التركيب، وتَتِمَّات لذلك"(٧). اهـ.

---

(١) مقاييس اللغة ٤/٥٠٤.

(٢) كتاب العين ٧/٢٤٧، الصحاح ٢/٧٨١، لسان العرب ٥/٥٥.

(٣) تهذيب اللغة ١٢/٤٠٧.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٧/٤٤٨.

(٥) محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي المالكي، أبو القاسم، كان فقيهًا حافظًا قائمًا على التدريس، مشاركًا في فنون؛ من عربية، وأصول، وقراءات، وحديث، وأدب، حُفَظة للتفسير، مستوعبًا للأقوال، جمَّاعة للكتب، حسن المجلس، ممتع المحاضرة، توفي شهيدًا سنة: ٧٤١هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ٢/٨٥- ٨٧، الأعلام ٥/٣٢٥.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل ١/٧٣.

(٧) البحر المحيط ١/١٢١.

٣- قال الزركشي[١]: "علم يُعرَفُ به فَهْمُ كتابِ الله المنزَّل على نبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيانُ معانيه، واستخراج أحكامه، وحِكَمِه"[٢]. اهـ.

٤- قال الجرجاني: "توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصَّتِها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظٍ يدلُّ عليه دلالةً ظاهرة"[٣]. اهـ.

٥- قال الزُّرْقاني[٤]: "علمٌ يُبحَثُ فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالتُه على مراد الله تعالى بقَدْرِ الطاقة البشرية"[٥]. اهـ.

٦- قال ابن عاشور[٦]: "اسمٌ للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يُستفاد منها، باختصار أو توسُّع"[٧]. اهـ.

٧- قال ابن عثيمين: "بيان معاني القرآن الكريم"[٨]. اهـ.

٨- قال د. مساعد الطيار: "بيان المعنى الذي أراده الله بكلامه"[٩]. اهـ.

وقد تبيَّن لي بعد عرض التعاريف، أنَّ بعض العلماء أَدْخَلَ في التفسير ما ليس فيه، والتعريف المختار، وهو الموافق للتعريف اللغوي، أنَّ التفسير: (**بيان معاني القرآن الكريم**).

---

(١) محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، الإمام، العالم، العلَّامة، المصنِّف، المحرِّر، العالم بفقه الشافعية والأصول، توفي سنة: ٧٩٤هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ١٦٢/٢- ١٦٣، الأعلام ٦٠/٦-٦١.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١٣/١.

(٣) التعريفات، ص٦٧.

(٤) محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج في كلية أصول الدين، وعمل بها مدرسًا لعلوم القرآن والحديث، توفي سنة: ١٣٦٧هـ. ينظر: الأعلام ٢١٠/٦.

(٥) مناهل العرفان ٣/٢.

(٦) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، كان شيخًا للإسلام، توفي سنة: ١٣٩٣هـ. ينظر: الأعلام ١٧٤/٦.

(٧) التحرير والتنوير ١١/١.

(٨) أصول في التفسير، ص٢٣.

(٩) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ص٥٤.

المبحث الثالث

الفرق بين الاستنباط والتفسير

هناك فروق دقيقة بين الاستنباط والتفسير، منها:

١- التعريف اللغوي؛ فالاستنباط هو الاستخراج، بينما التفسير هو البيان والإيضاح.

٢- التعريف الاصطلاحي؛ فالاستنباط هو: (استخراج دلالة الآية على الشيء، بالطرائق المقرَّرة عند الأصوليين)، بينما التفسير: (بيان معاني القرآن الكريم).

٣- أن التفسير يتعلَّق بالمعنى الظاهر المتبادر إلى الذهن، بينما الاستنباط يتعلق بالمعنى الخَفِيِّ.

٤- أن التفسير يتعلَّق بما دلَّت عليه الآية بمنطوقها، بينما الاستنباط يتعلق بما تدل عليه الآية في غير محل النطق.

٥- أن التفسير مختصٌّ بالمعاني، بينما الاستنباط متعلِّقٌ بما وراء ذلك من الفوائد والأحكام.

٦- أن التفسير قد استقرَّ وانتهى، بينما الاستنباط مستمرٌّ لا ينتهي.

الفصل الثالث

أقسام الاستنباط عند مكي بن أبي طالب

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الاستنباط في تفسير آيات الأحكام.

المبحث الثاني: الاستنباطات في العقيدة والرد على المخالفين.

المبحث الثالث: الاستنباطات في الأصول.

المبحث الرابع: الاستنباطات في أبواب الفقه.

المبحث الخامس: الاستنباطات في الآداب والتربية.

المبحث السادس: العوامل المؤثرة على مكي بن أبي طالب - رحمه الله- في الاستنباط.

المبحث الأول

الاستنباط في تفسير آيات الأحكام

لمكي -رحمه الله- في آيات الأحكام جملةٌ من الاستنباطات، تتعلَّقُ بالأحكام الفقهية العملية، منها:

أولًا: استنبط **فرضية ستر العورة** من قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١]، قال -رحمه الله-: "ستر العورة فرضٌ بهذه الآية على أبصار جميع الناظرين، إلَّا الأزواجَ أو ما ملكت الأيمانُ"(١). اهـ.

ثانيًا: استنبط **جواز أن يُصبحَ الصائمُ جُنُبًا** من قوله تعالى: ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ [البقرة: ١٨٧]، قال -رحمه الله-: "وفي هذا دليل بالنص على أن الصائم إذا أصبح جنبًا لا يضرُّ ذلك صيامَه"(٢). اهـ.

ثالثًا: استنبط **اشتراط الولي في النكاح** من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، قال -رحمه الله-: "وهذه الآية تدلُّ على أنه لا نكاحَ إلَّا بولي"(٣). اهـ.

رابعًا: استنبط **تحريمَ إتيانِ النساءِ في الأدبار** من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، قال -رحمه الله-: "فهذا يدل على مَنْعِ إتيانهنَّ في

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٣٤٢/٤.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٢٤/١.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٧٧/١.

الأدبار"[١]. اهـ.

خامسًا: استنبط **تحريم الخمر** من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٣٣]، قال -رحمه الله-: "هذه الآية تدلُّ على نصٍّ تحريمِ الخمر؛ لأن الله تعالى قد أخبرنا أن في الخمر إثمًا، فقال: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[البقرة: ٢١٩]، وحرم الله اكتسابَ الإثم في هذه الآية"[٢]. اهـ.

سادسًا: استنبط من قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨)﴾ [الأنعام: ١١٨] **تحريم الأكل من الذبيحة التي لم يُذكَرِ اسمُ الله عليها متعمدًا**، قال -رحمه الله-: "وفي هذا دليل على النهي عن أَكْلِ ما لم يُذكر اسم الله عليه متعمدًا"[٣]. اهـ.

سابعًا: استنبط **إباحة الصيد** من قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ١] قال -رحمه الله-: "دلَّ على أن الصيد حلالٌ لغير المُحْرِمِ"[٤]. اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٢٩/١.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٣٤٧/٤- ٢٣٤٨.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢١٦٥/٣.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٥٥٩/٣.

المبحث الثاني
الاستنباطات في العقيدة والرَّدِّ على المخالفين

ومن ذلك:

أولًا: الموالاة للمؤمنين؛ ففي قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [المائدة: ٥١]، قال -رحمه الله-: "فيه معنى التحريض للمؤمنين: أن يكون أيضًا بعضُهم أولياءَ بعض"(١). اهـ.

ثانيًا: قِدَمُ عِلمِ الله ﷻ؛ ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨﴾ [الأنعام: ٢٨]، قال -رحمه الله-: "وفي هذا دليل على قِدَمِ علمِه بجميع الأشياء، لا إله إلَّا هو، لم يَزَلْ يعلمُ ما يكون كيف يكون، قبل كونه بلا أمد"(٢). اهـ.

ثالثًا: إحياء الموتى بعد موتهم؛ ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٥﴾ [النحل: ٦٥] قال -رحمه الله-: "وفيه إشارة على إحياء الموتى كما أحيى الأرض بعد موتها"(٣). اهـ.

رابعًا: نُقصان الإيمان؛ قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [الأنفال: ٢]: "وفي هذه الآية دلالةٌ على زيادة الإيمان ونقصه؛ لأن قوله: ﴿زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٧٧٨.
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٩٩٩.
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٠٢٦.

[الأنفال: ٢]، يَدُلُّ على نقصٍ كان قبل الزيادة"[١]. اهـ.

خامسًا: ثبوت الشفاعة؛ قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدَّثر: ٤٨]، "في هذا دليلٌ بيِّنٌ أنَّ الله يُشَفِّعُ بعضَ خَلْقِه في بعضٍ"[٢]. اهـ.

كما كان -رحمه الله- يردُّ بطريق الاستنباط على مخالِفِيه ممن لم يلتزم منهج أهل السنة والجماعة:

قال -رحمه الله- مبيِّنًا **فساد مذهب المعتزلة في القَدَرِ** عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [البقرة: ٦]: "وهذا مما يدلُّ على ثبات القدر، بخلاف ما تقوله المعتزلة"[٣]. اهـ. وقال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات: ١٦١- ١٦٣]: "وفي هذه الآية رَدٌّ على القَدَرِيَّةِ؛ لأن الضلال والهُدى كلٌّ بمشيئة الله وقضائه، خَلَقَ هؤلاء للجنَّةِ، وهؤلاء للشقاء؛ فالشياطينُ لا تُضِلُّ إلَّا مَنْ كَتَبَ اللهُ عليه أنه لا يَهتدي. فأمَّا مَنْ تقدَّمَ له في علم الله الهدى، فإنه تعالى يَحُولُ بينهم وبينه فلا يَصِلُون إلى إضلاله"[٤]. اهـ.

كما بيَّنَ **فسادَ مذهبِ القدرية القائلين بوجوب اللُّطفِ على الله؛** قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنعام: ٣٥]: "وهذا يدلُّ على رَدِّ قولِ مَنْ زعم أنْ ليس عند الله لُطفٌ يوفِّق به الكافر حتى يؤمن"[٥]. اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٧٢٧.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/٧٨٤٨.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٣٩- ١٤٠.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/٦١٧٥.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢٠١٠.

كما ردَّ على **القائلين بخَلْقِ القرآن**؛ قال-رحمه الله- عند قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ﴾ [المائدة: ١٠٣]: "وقد تعلَّقَ قومٌ من الجَهَلَةِ القائلين بخلق القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا﴾ [الزخرف: ٣] أنه بمعنى فَعَلْنَاهُ؛ أي: خلقناه. وهذه الآيةُ تُظهِرُ جهلَهم، وهو قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾، فإن كان (جعلنا) بمعنى (خلقنا) قد نفى عن نفسه هنا الجَعْلَ، فمَنْ خلقها؟ (أَثَمَّ) خالقٌ غيرُ الله؟!"[1]. اهـ.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٨٩٤.

المبحث الثالث

الاستنباطات في الأصول

ومن استنباطه -رحمه الله- في أصول الفقه:

أولًا: القياس: قال -رحمه الله- عند قوله تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٧٨- ٨٠]: "وهذه الآية تدلُّ على جواز القياس؛ لأنه جَعَلَ خَلْقَ الشيءِ دليلًا على خلق غيرِه"[(١)]. اهـ.

ثانيًا: شرع مَنْ قبلَنا؛ فعند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ [يوسف: ٨٨] قال -رحمه الله-: "إشارة إلى أن الكَيْلَ والوزن على البائع"[(٢)]. اهـ. وهذا من إعمال شريعة يوسف عليه السلام، وهي بذلك موافقةٌ لشريعتنا، فنعمل بها[(٣)].

ثالثًا: جواز قَبول خبرِ الواحد؛ فعند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢] قال -رحمه الله-: "وهذه الآية دليلٌ على جواز قبول خبر الواحد"[(٤)]. اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/٦٠٧٤.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٦٢٥.

(٣) يأتي بيان ذلك في الجانب التطبيقي.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٣١٩٣.

رابعًا: التقليد؛ قال -رحمه الله- عند قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]: "وهذا يدلُّ على أن الحق يثبتُ بالبرهان والحجة، والباطل يذهب بالبرهان والحجة على بطلانه؛ فالتقليد لمن قَدَرَ على الحجة والبرهان خطأٌ منه"[1]. اهـ.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٠١٢/٧.

المبحث الرابع

الاستنباطـات في أبواب الفقه

لمكي بن أبي طالب -رحمه الله- جملةٌ من الاستنباطات الفقهية، منها:

أولًا: في باب النكاح؛ حيث استنبط أن لا نكاحَ إلَّا بوليٍّ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، قال -رحمه الله-: "وهذه الآية تدلُّ على أنه لا نكاح إلا بولي؛ إذ لو جاز أن تُنكِحَ نفسَها، لم يخاطب الله الأولياء في المنع لها من الزواج"(١). اهـ.

ثانيًا: في باب الذكاة؛ وقد استنبط تحريم الأكل من الذبيحة في حال تَرْكِ التسميةِ عمدًا من قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأنعام: ١١٨]، قال -رحمه الله-: "وفي هذا دليلٌ على النهي عن أَكْلِ ما لم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عليه متعمدًا"(٢). اهـ.

ثالثًا: في باب الصيد؛ حيث استنبط جواز الصيد لغير المُحْرِمِ من قوله تبارك وتعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ١]، قال -رحمه الله-: "دلَّ على أن الصيد حلال لغير المحرم"(٣). اهـ.

واستنبط تحريم صيد غيرِ المُعَلَّم من الحيوان؛ ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤]. قال -رحمه الله-: "وما صادَ غيرُ المُعَلَّم، لا يؤكل، إلَّا أن تدرك ذكاته وهو حي صحيح، لم يحدث فيه ما إن ترك لم يعش"(٤).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٧٧/١.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢١٦٥/٣.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٥٥٩/٣.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٥٩٨/٣.

اهـ. وقال: "ومن أرسل كلبًا غيرَ معلَّمٍ فأخذ، فلا يؤكل ما أخذ، إلَّا أن يُدْرِكَ ذكاته"[١]. اهـ.

رابعًا: في باب الأطعمة؛ حيث استنبط تحريم الخمر من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٣٣]، قال -رحمه الله-: "هذه الآية تدلُّ على نصِّ تحريمِ الخمر؛ لأن الله تعالى قد أخبَرَنا أن في الخمر إثمًا، فقال: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وحرم الله اكتسابَ الإثم في هذه الآية"[٢]. اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٦٠٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٣٤٧- ٢٣٤٨.

المبحث الخامس

الاستنباطات في الآداب والتربية

ومن الاستنباطات التي تتعلَّقُ بالآداب والتربية، استنباطُه -رحمه الله- طلبَ العلمِ، والازديادَ منه، والرحلة فيه، ووجوبَ التواضع للعالم من قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾، إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ [الكهف: ٦٩]، قال -رحمه الله-: "فِعلُ موسى ﷺ في هذا، يدلُّ على أنَّه لا ينبغي لأحد تَرْكُ طلبِ العلم، والازديادِ منه، والرحلة فيه، وإن كان قد بَلَغَ فيه مَبْلَغَه، ويدلُّ على وجوب التواضع لمن هو أعلمُ منه"(١). اهـ.

ومن الآداب التي استنبَطَها: الحثُّ على الاستئذان؛ قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ [النور: ٥٨]: "ودلَّت الآيةُ على أن البالِغِين من ذوي المحارم، عليهم الاستئذانُ في هذه الأوقات، وفي غيرها"(٢). اهـ.

هذه هي الاستنباطات، ذكرتها كنماذج، وسيأتي تحريرُها ودراستها في الجانب التطبيقي.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٤٢٦- ٤٤٢٧.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/٥١٤٨.

المبحث السادس

العوامل المؤثرة على مكي بن أبي طالب - رحمه الله- في الاستنباط

تعدَّدت العوامل المؤثرة على مكي بن أبي طالب -رحمه الله- في الاستنباط، ومنها:

أولًا: الفِرَق المنحرفة من المعتزلة القدرية؛ حيث بيَّن فسادَ مذهبِهم عن طريق الاستنباط، فقال -رحمه الله- مبيِّنًا فسادَ مذهبِهم في القَدَر عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [البقرة: ٦]: "وهذا مما يدل على ثبات القدر، بخلاف ما تقوله المعتزلة"(١). اهـ.

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [يونس: ٩٩] قال -رحمه الله- رادًّا عليهم: "الذين يقولون: إن الإيمان والكفر مفوَّضان إلى العبد، بل كلُّ عامل قد عَلِمَ اللهُ -عز وجل- ما هو عاملٌ قبل خَلْقِه له، ولا تقع المجازاة إلَّا على ذلك بعد ظهوره منهم، وإقامة الحجة عليهم"(٢). اهـ.

وقال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۝١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾ [الصافات: ١٦١-١٦٣]: "وفي هذه الآية رَدٌّ على القدرية؛ لأن الضلال والهُدى كلٌّ بمشيئة الله وقضائه، خلق هؤلاء للجنَّةِ، وهؤلاء للشقاء؛ فالشياطين لا تُضل إلَّا مَنْ كَتَبَ اللهُ عليه أنه لا يَهتدي. فأمَّا مَنْ تقدَّم له في عِلْمِ الله الهُدى، فإنه تعالى يَحُولُ بينهم وبينه فلا يَصِلون إلى إضلاله"(٣). اهـ.

كما بيَّن فسادَ مذهبهم في قولهم وجوبَ اللُّطفِ على الله؛ فقال -رحمه الله- عند قوله

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ١٣٩- ١٤٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٣٣٠.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/٦١٧٥.

تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنعام: ٣٥]: "وهذا يدلُّ على رَدِّ قولِ مَنْ زعم أنْ ليس عند الله لُطْفٌ يوفَّق به الكافر حتى يؤمِنَ"(١). اهـ.

كما رَدَّ عليهم في زَعْمِهم خلقَ القرآنِ، فعند قول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المائدة: ١٠٣]، قال -رحمه الله-: "وقد تعلَّقَ قومٌ من الجَهَلَةِ القائلين بخلقِ القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا﴾ [الزُّخرُف: ٣] أنه بمعنى فَعَلْنَاهُ؛ أي: خَلَقْنَاهُ، وهذه الآية تُظهر جهلَهم، وهو قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾، فإن كان (جعلنا) بمعنى (خلقنا) قد نفى عن نفسه هنا الجعل، فمن خلقها؟ (أَتَمَّ) خالقٌ غيرُ الله؟ ويدل على فساد قولهم: قولُه تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ [القصص: ٥]، فإن كان (جعل) بمعنى (خلق) فلم يكن القوم إذًا موجودين"(٢). اهـ.

ثانيًا: الخلاف الفقهي، فيُورِدُ الاستنباطَ للردِّ على قول مخالف؛ مثال ذلك: قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾[النحل: ٦٦]: "وهذه الآية تدلُّ على فساد قولِ مَنْ يقول: إنَّ المنيَّ إنما نجس؛ لسلوكه مسلكَ البولِ، فهذا اللبن يسلك مسلك البول، وهو طاهر، وهذا إنما يصحُّ على قول مَنْ يرى أنَّ أبوال الإبل والبقر والغنم غيرُ طاهرة، ولا يلزم من قال: إن أبوالها طاهرة"(٣). اهـ، وهو بهذا الاستنباط يردُّ على الحنفية والمالكية القائلين بنجاسة المني.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢٠١٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٨٩٤.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٠٣٠.

ثالثًا: الآراء المخالفة، فيذكر الاستنباط للردِّ على رأي مخالف؛ مثال ذلك: قال -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣]: "يدل هذا على بطلان قول من قال: إن فيه معانيَ باطنةً لا تعلمها العربُ، فكيف ينزل بلُغَتِها وهي لا تفهمه؟!"(١). اهـ.

تلك هي العوامل المؤثرة، ذكَرْتُها كنماذجَ، وسيأتي دراستها في الجانب التطبيقي.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/٦٤٧٧.

الفصل الرابع

طرق الاستنباط من القرآن الكريم عند مكي بن أبي طالب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستنباط بدلالة الإشارة (اللزوم).

المبحث الثاني: الاستنباط بدلالة المفهوم (مفهوم المخالفة).

المبحث الأول

الاستنبـاط بدلالة الإشارة (اللزوم)

الإشارة في اللغة:

أَشار إليه وشَوَّرَ: أَومَأ، يكون ذلك بالكَفِّ والعين والحاجب، يقال: شَوَّرْتُ إليه بيدي، وأشرت إليه؛ أي: لوَّحت إليه، وأَلَحْتُ أيضًا[١].

وأمَّا الإشارة في الاصطلاح:

قال البَزْدَوي[٢]: "العمل بما ثبت بنظمه لغةً، لكنَّه غير مقصود، ولا سِيق له النصُّ"[٣]. اهـ.

وقال الشنقيطي[٤]: "دلالة اللفظ على معنى ليس مقصودًا باللفظ في الأصل، ولكنه لازم للمقصود، فكأنه مقصود بالتبع لا بالأصل"[٥]. اهـ.

ومن أمثلة الاستنباطات عند مكي بن أبي طالب -رحمه الله- بدلالة الإشارة:

أولًا: ذكر أن في سورة الفاتحة: "من مفهوم الإشارة إلى أمور الديانة، والقدرة، والتذلُّل، والخضوع لله، والتسليم لأمره"[٦]. اهـ.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [البقرة: ٦] قال -رحمه الله-: "هذا مما يدلُّ على ثبات القَدَرِ، بخلاف ما تقولُه

---

(١) لسان العرب ٤/٤٣٦- ٤٣٧، تهذيب اللغة ١١/٢٧٨.

(٢) علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو الحسن، فخر الإسلام البزدوي: فقيه أصولي، من أكابر الحنفية، توفي سنة: ٤٨٢هـ. ينظر: الجواهر المضيئة ٢/٥٩٤- ٥٩٥، الأعلام ٤/٣٢٨.

(٣) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ١/٦٨.

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، العالم، المحدِّث، الأديب، المفسر، أحدُ كبار علماء الإسلام، توفي سنة: ١٣٩٣هـ. ينظر: الأعلام ٦/٤٥، تكملة معجم المؤلفين ١/٥٥٠.

(٥) مذكرة في أصول الفقه، ص٢٨٣.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٨٠.

المعتزلة"[١]. اهـ.

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، قال -رحمه الله-: "وهذه الآية تدلُّ على أنه لا نِكاحَ إلَّا بوليٍّ؛ إذ لو جاز أن تُنكِحَ نفسَها، لم يخاطِبِ اللهُ الأولياءَ في المنع لها من الزواج"[٢]. اهـ.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٣٩- ١٤٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٧٧.

المبحث الثاني

الاستنباط بدلالة المفهوم (مفهوم المخالفة)

المفهوم في الأصل اللغوي: قال ابن منظور(١): "الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، فَهِمَه فَهْمًا وفَهَمًا وفَهامة: عَلِمه، وفَهِمت الشيء: عقلته وعرفته"(٢). اهـ.

ويقصد بمفهوم المخالفة عند علماء أصول الفقه: "ما كان حُكمُ المسكوتِ عنه مخالفًا لحُكمِ المنطوق"(٣)، فهو "إثباتُ نقيضِ حُكمِ المنطوقِ للمسكوت، وأن هذا هو قاعدته، وليس قاعدتُه إثباتِ الضدِّ"(٤).

ويُسمَّى بدليل الخطاب(٥)؛ لأن الخطاب دلَّ عليه، ويعتبر مفهومُ المخالفة حجةً عند جماهير العلماء(٦)(٧).

ومن أمثلة الاستنباطات عند مكي بن أبي طالب -رحمه الله- بدلالة مفهوم المخالفة:

أولًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾ [المائدة: ١]، قال -رحمه الله-: "دلَّ على أن الصيد حلال لغير المُحْرِم"(٨). اهـ.

---

(١) محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، أبو الفضل، الإمام اللغوي الحجة، كان عارفًا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، كان مُغرًى باختصار كتب الأدب المطوَّلة، توفي سنة: ٧١١هـ. ينظر: بغية الوعاة ٢٤٨/١، الأعلام ١٠٨/٧.

(٢) لسان العرب ٤٥٩/١٢.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ٣١٥/٢، مذكرة في أصول الفقه، ص٢٨٥.

(٤) الفروق ٣٧/٢.

(٥) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام ٨٨/٣، مذكرة في أصول الفقه، ص٢٨٥.

(٦) ينظر: شرح مختصر الروضة ٧٢٥/٢، مجموع الفتاوى ١٣٦/٣١، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، ص٢٧٥.

(٧) خلافًا لمفهوم اللقب؛ فقد أنكره الأكثرون. ينظر: شرح مختصر الروضة ٧٧١/٢. وأقسام مفهوم المخالفة ستة بحسب القوة والضعف: ١- الغاية. ٢- الشرط. ٣- اقتران الاسم بصفة خاصة. ٤- تخصيص وصف غير قارٍّ بالحكم. ٥- العدد. ٦- اللقب. ينظر: شرح مختصر الروضة ٧٥٧/٢- ٧٧١، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ٢٧٦- ٢٧٧.

(٨) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٥٥٩/٣.

ثانيًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [المائدة: ٥١]، قال -رحمه الله-: " فيه معنى التحريض للمؤمنين: أن يكون أيضًا بعضُهم أولياءَ بعضٍ"[١] اهـ.

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾ [الأنعام: ١١٨]، قال -رحمه الله-: "وفي هذا دليلٌ على النهي عن أكل ما لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه متعمدًا"[٢]. اهـ.

هذه هي بعض الأمثلة من الاستنباطات، ذكرتها كنماذج، وسيأتي تحريرها ودراستها في الجانب التطبيقي.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٧٧٨.
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢١٦٥.

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية

جمع استنباطات الإمام مكي بن أبي طالب، ودراستها

[١- ٣] إثبات وحدانية الله، وملكه وقدرته وعظمته، والخضوع والتسليم له

- **موضع الاستنباط:**

سورة الفاتحة.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾ [يونس:٦].

وقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد: ٤].

- **الاستنباط:**

قال مكيُّ بن أبي طالب -رحمه الله- عن سورة الفاتحة: "فيها من مفهوم الإشارة إلى أمور الديانة، والقدرة، والتذلل والخضوع لله والتسليم لأمره"(١). اهـ.

قال -رحمه الله- عن الآية الثانية: "فكلٌّ فيه دليلٌ على الوحدانية والقدرة والملك"(٢). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثالثة: "ففي ذلك -مع اتفاق شُربِ جميعها من ماء واحد- دلالةٌ على نَفَاذِ قدرة الله تعالى، وتعظيم سلطانه، وبدائع تركيباته سبحانه"(٣). اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٨٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٢٢١.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٦٦٧.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت سورة الفاتحة بمنطوق النصِّ على الثناء على الله بصفاته، فهو ربُّ العالمين لخلقه بنِعَمِه، ولأوليائه بالعمل الصالح. وهو الرحمن؛ حيث وَسِعَت رحمتُه جميعَ خلقِه، وهو الرحيم بالمؤمنين، وهو مالك يوم القيامة، نخصُّكَ وحدَك بالعبادة، ونستعين بك في جميع الأمور والأحوال، دُلَّنا وأَرْشِدْنا إلى الطريق المستقيم، طريقِ الذين أنعمت عليهم من النبيِّين والصِّدِّقين والشهداء والصالحين، ولا تجعلْنا ممن سلك طريقَ المغضوبِ عليهم، وهم الذين عَرَفوا الحقَّ ولم يعملوا به، ولا الضالين، وهم الذين عبدوا الله على جهلٍ منهم.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أنَّ فيها دلالةً على أمور:

أولًا: الديانة؛ فتخصيص العبادة لله وحدَه دون ما سواه، دليلٌ على أن الدين له. أيضًا: في طلب الهداية من الله بسلوك الصراط المستقيم، دلالةٌ على أن أمر الديانة له؛ فهو الهادي إلى الصراط المستقيم، فالأمر والدين له ﷻ.

ثانيًا: القُدْرة؛ فمَنْ مَلَكَ يومَ الدين، وهو يومُ الجزاء والحساب، فهو قادرٌ على كل شيء، وقُدرَتُه في ذلك اليوم، ومُلكُه له، تجعلُ العبادَ منقادِينَ له، خاضِعِينَ له. أيضًا: في تخصيص العبادة والاستعانة لله، دليلٌ على القدرة، فكلُّ شيءٍ بقضاءٍ من الله وقَدَرٍ.

ثالثًا: الخضوع والتذلُّلُ لله: فمِنْ كمال العبادة لله، الخضوعُ له، والتذلُّلُ إليه؛ إذ لا يمكن لأيِّ شخصٍ قَصَدَ عبادةَ اللهِ ألَّا يخضعَ له، وإلَّا عُدَّ من جملة المتكبِّرِين المستكبرين عن عبادته، أيضًا: العبادة في اللغة: التذلُّلُ والخضوع.

رابعًا: التسليم لله؛ ففي تخصيص الاستعانة بالله دلالةٌ على التسليم له، فمَنِ استعان به ﷻ فقد سلَّمَ أمرَه إليه.

وقد دلَّت الآيةُ الثانية بمنطوق النص على أن في تعاقب الليل والنهار، وما خَلَقَ اللهُ في السماوات والأرض، لَأدلَّةً واضحةً لقومٍ يخشون الله ويخافون عقابَه.

وقد استنبط مكيٌّ -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أنَّ خَلْقَ هذه الأشياءِ وتصريفَها، دليلٌ على وحدانية الله وقُدرَتِه ومُلكِه؛ فمَنْ خلق السماوات والأرض، وأجرى تعاقُبَ الليل والنهار، هو الله الواحد الأحد، فلا يمكن أن يتصرَّفَ في هذا الكون غيرُه؛ فهذا دليل على وحدانيتة، وقدرته، وملكه.

وقد دلَّتِ الآية الثالثة بمنطوق النصِّ على أنَّ في الأرض قِطَعًا يجاورُ بعضُها بعضًا، وبساتين من أعناب، وزرعًا، ونخيلًا مجتمعة في أصل واحد، ونخيلًا منفرداتٍ بأصلها، وهذه الثمرات: تُسقَى بماءٍ واحد، ومع ذلك تختلف في ثمرتها وطعمها ولونها، ويُفضل بعضُها على بعض في الأُكُلِ، إن هذا لعلامةٌ لقومٍ يعقلون عن الله أمرَه ونَهْيَه.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أنَّ الآية دالَّةٌ على قُدرَةِ الله، وتعظيم سلطانه، وبدائع تركيباته. فإذا كان الماء واحدًا، والنخل والزرع والأعناب أصلُها واحدٌ، ومع ذلك تتغاير في ثمرتها وطعمها ولونها؛ فهذا دليل على عظيم قُدرَته تعالى، وعظمة سلطانه، وبديع تركيباته.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبلَ مكي بن أبي طالب –رحمه الله-: الماتُرِيدي[(١)].

ووافَقَه بعدَه: العِزُّ بنُ عبد السلام[(٢)][(٣)]، والبيضاوي[(٤)][(٥)]، وابن

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة، نص على الوحدانية في الآية الثانية ١٢/٦.

(٢) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، عز الدين السلمي، أبو محمد، كان عاقلًا ناسكًا، ورعًا زاهدًا متقشِّفًا، أَمَّارًا بالمعروف نَهَّاءً عن المنكر، توفي سنة: ٦٦٠هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٩٣٣/١٤- ٩٣٥، طبقات المفسرين، للداوودي ٣١٥/١- ٣٢٩.

(٣) ينظر: تفسير القرآن، نصَّ على القدرة في الآية الثالثة ١٤٤/٢.

(٤) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي، أبو سعيد -أو أبو الخير- كان إمامًا علَّامة، عارفًا بالفقه والتفسير والعربية والمنطق، نظَّارًا صالحًا متعبِّدًا زاهدًا شافعيًّا، توفي سنة: ٦٨٥هـ. طبقات المفسرين، للداوودي ٢٤٨/١- ٢٤٩، الأعلام ١١٠/٤.

(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نصَّ على الوحدانية والقدرة في الآية الثانية ١٠٥/٣، وعلى القدرة في الآية الثالثة ١٨١/٣.

جُـــزَيٍّ[١]، وأبـو حيَّـان[٢]، وابـن عـادل[٣]، والإيـجي محـيي الـدين[٤][٥]، وجـلال الـدين السيـوطي[٦]، والشربيني[٧][٨]، وأبـو السعود[٩][١٠]، والمُظَـهَّري[١١][١٢]، وابـن عجيبة[١٣][١٤]، والشـوكـاني[١٥][١٦]، والألـوسـي[١٧]، وصـدِّيـق حسـن خـان[١٨][١٩]،

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، نصَّ على القدرة في الآية الثالثة ٧٨٦/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط، نص على القدرة في الآية الثالثة ٣٥٧/٥.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، نص على القدرة في الموضع الأول ١٦٢/١.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي، مفسر، توفي سنة: ٩٠٥هـ. ينظر: الأعلام ١٩٥/٦.

(٥) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، نصَّ على القدرة في الآية الثالثة ٢٥٨/٢.

(٦) ينظر: تفسير الجلالَيْن، نص على القدرة في الآية الثانية ٢٦٦، والآية الثالثة ٣٢١.

(٧) محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، فقيه شافعي، مفسر، توفي سنة: ٩٧٧هـ. ينظر: الأعلام ٦/٦.

(٨) ينظر: السراج المنير، نص على القدرة في الآية الثانية ٥/٢، والآية الثالثة ١٤٦/٢.

(٩) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر شاعر، كان مَهِيبًا حَظِيًّا عند السلطان، توفي سنة: ٩٨٢هـ. ينظر: الأعلام ٥٩/٧.

(١٠) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، نصَّ على وحدانية الله وقدرته في الآية الثانية ١٢٢/٤.

(١١) محمد ثناء الله الباني بتي النقشبندي الهندي، فقيه حنفي، مفسِّر، توفي سنة: ١٢١٦هـ. ينظر: معجم المفسرين ٥٠٧/٢.

(١٢) ينظر: تفسير المظهري، نص على وحدانية الله وقدرته في الآية الثانية ٣١٨/٤، وعلى القدرة في الآية الثالثة ٨٠/٥.

(١٣) أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسني الأنجري، مفسِّر صوفي مشارك، توفي سنة: ١٢٢٤هـ. ينظر: الأعلام ٢٤٥/١.

(١٤) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، نصَّ على وحدانية الله وقدرته في الآية الثانية ٤٥٢/٢، وعلى القدرة في الآية الثالثة ٧/٣.

(١٥) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه، من حُفَّاظ القرآن، ومن خِيرة العلماء المجتهدين المؤلفين، مفسِّر، محدِّث، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، توفي سنة: ١٢٥٠هـ. ينظر: الأعلام ٢٩٨/٦، معجم حفاظ القرآن ٣٧٩/٢- ٣٨٣.

(١٦) ينظر: فتح القدير، نص على بديع صُنعه تعالى وعظيم قدرته في الآية الثالثة ٩٠/٣.

(١٧) ينظر: روح المعاني، نصَّ على الوحدانية والقدرة في الآية الثانية ٦٩/٦.

(١٨) محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، مصنفًا بالعربية والفارسية والهندية، توفي سنة: ١٣٠٧هـ. ينظر: الأعلام ١٦٧/٦- ١٦٨.

(١٩) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، نصَّ على القدرة في الآية الثانية ١٨/٦، وعلى بديع صُنع الله تعالى وعظيم قدرته في الآية الثالثة ١٧/٧.

والقاسمي[١][٢]، والمَرَاغي[٣][٤]، وابن سعدي[٥]، وابن عاشور[٦]، وأبو زهرة[٧][٨].

- **دراسة الاستنباط:**

صفات الله صفات كمال، لا مجالَ للنقص فيها بحالٍ من الأحوال، ﷻ تقدَّس وتنزَّه ملكُه فوق كلِّ ملك، وقدرتُه فاقَتْ كلَّ قدرةٍ، وعظمتُه عَلَتْ كلَّ عظمة.

الدين له، وهو الواحد لا شريك له، خضع وتذلَّل له كلُّ شيء، وسلَّم لأمره جميعُ الخلائق.

وستكون دراسة هذه الاستنباطات عبر أمور:

أولًا: الوحدانية: أثبت الله في كتابه أُلُوهيَّته وأَحَدِيَّتَه، وأنه لا مثيلَ له من خلْقه، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورى: ١١].

وأثبت أنه الواحد المستحِقُّ للعبادة، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

---

(١) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، إمام الشام في عصره، علمًا بالدين، وتضلُّعًا من فنون الأدب، توفي سنة: ١٣٣٢هـ. ينظر: الأعلام ١٣٥/٢.

(٢) ينظر: محاسن التأويل، نص على الوحدانية والقدرة في الآية الثانية ٧/٦، وعلى القدرة في الآية الثالثة ٢٥٨/٦.

(٣) أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، توفي سنة: ١٣٧١هـ. ينظر: الأعلام ٢٥٨/١.

(٤) ينظر: تفسير المراغي، نصَّ على الوحدانية في الآية الثانية ٦٩/١١.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، نص على قدرته ووحدانيته في العبادة في الآية الثالثة، ص٣٥٨، وعلى قدرته وبديع صنعته في الآية الثالثة، ص٤١٣.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، نص على الديانة في الموضع الأول ١٣٤/١، وعلى انفراد الله بالخلق والتقدير في الآية الثانية ٩٧/١١.

(٧) محمد بن أحمد أبو زهرة، أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، توفي سنة: ١٣٩٤هـ. ينظر: الأعلام ٢٥/٦.

(٨) ينظر: زهرة التفاسير، نص على الوحدانية والقدرة في الآية الثانية ٣٥١٩/٣، وعلى القدرة في الآية الثالثة ٣٨/٧.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤﴾ [الصافات: ٤].

وأخبر أنه وحدَه هو الممسك للسماوات والأرض، وأنهما إن زَالَتَا فلا أحد يستطيع إمساكَهما بعدَه، قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾ [فاطر: ٤١].

وأثبت أن الذِّكرَ إليه وحدَه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ [الزُّمَر: ٤٥].

ومَدَحَ مَنْ يخشاه وحدَه، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

وكانت دعوة الأنبياء إلى عبادة الله وحدَه، وإثبات أحديته، قال الله تعالى لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف: ٧٣]، وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ [الأعراف: ٨٥]، وأثبت يوسف عليه السلام للغُلَامَيْنِ في السجن بأسلوب الاستفهام التقريري وحدانيَّةَ الله مقارنةً بمعبودات المشركين المتعدِّدة، قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ [يوسف: ٣٩].

ثانيًا: الديانة: ردَّ الله سبحانه وتعالى الدين إليه، وجعل الدين الإسلامي هو الدين الحق؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، وهو الدين الخالي من الشرك؛ قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزُّمَر: ٣].

وله ﷻ الدينُ ثابتًا، قال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [النحل: ٥٢].

ومن لم يرضَ بهذا الدين فلن يُقبَلَ منه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وأَمَرَ اللهُ بطاعته وطاعة رسول صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٢].

وأرسل الله رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم؛ ليُعْلِيَ دينَه على جميع الأديان؛ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة: ٣٣].

وحقيقٌ بالجهاد في سبيل الله أن يجعل مَرَدَّ الدين إليه ﷻ؛ قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وهو الدين الذي ارتضاه الله لأنبيائه ورسله؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٠- ١٣١].

ثالثًا: مُلكه؛ فهو الملك ﷻ، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ ﴾ [الناس: ١- ٣]، والمليك، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القمر: ٥٤- ٥٥]، والملك الحق؛ قال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [طه: ١١٤]، وبيده الملك؛ قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [المُلك:١]، وهو مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء؛ قال تعالى: ﴿ قُلِ

﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وهو ملك السماوات والأرض؛ قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [البقرة: ١٠٧]، وله ملكوت السماوات والأرض؛ قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، واللهُ ﷻ لا شريكَ له في ملكه؛ قال تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ﴾ [الإسراء: ١١١].

وهو ﷻ مالكُ يومِ الدين، وهو يومُ الحساب والجزاء؛ قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤]؛ ولذا لا يبقى يوم القيامة إلَّا مُلكُه ﷻ، ويضمحلُّ حينئذٍ كلُّ ملوك الأرض؛ قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [الحج: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾ [غافر: ١٦]. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، إن الله يمسك السموات على إصبع، والأَرَضِين على إصبع، والشجرَ والثَّرى على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا المَلِكُ أنا الملك، فرأيت النبي ﷺ ضَحِكَ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُه، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١][(١)].

رابعًا: القُدرة؛ فالله على كل شيءٍ قديرٌ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٤٠﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ۝٤٥﴾ [الكهف: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ۝٥٥﴾ [القمر: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ۝١٤٩﴾ [النساء: ١٤٩]، [المائدة: ٤٠].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥]، رقم الحديث: (٧٤١٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، رقم الحديث: (٢٧٨٦).

فما في الكون من خلق وتكوين وإيجاد، فهو بقُدرة الله وتقديره؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢].

فبِقُدرَته خَلَقَ السماوات والأرض، وهو بذلك قادرٌ على بَعْثِ الموتى من قبورهم؛ قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس: ٨١]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحقاف: ٣٣].

وهو القادر ﷻ على إنزال الآيات والنُّذُر؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً﴾ [الأنعام: ٣٧]، وهو القادر ﷻ على عذابِ مَنْ عَصَاهُ؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [المؤمنون: ٩٥]، وهو المقتَدِرُ على عذاب مُكَذِّبِي رُسُلِه وآياتِه؛ قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر: ٤٢].

خامسًا: عظمته؛ تتجلَّى صفةُ العظمة لله ﷻ في أعظم آيةٍ في كتابه، وهي آية الكرسيِّ؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فهذه الآية أثبتَتَ أُلُوهِيَّةَ الله، وحياته الكاملة، واستغناءَه عن خَلْقِه، وثبوتَ مُلكِه في السماوات والأرض، وسعة علمه وإحاطته؛ حيث عَلِمَ ما قد وقع، وما يستقبلُه خَلْقُه مما لم يقع، وسعة كرسيه -وهو موضع قدمَيْه ﷻ- حيث وسع السماواتِ

والأرضَ، ولا يُثقِلُه حِفظُهما، ثم ختم الآية بعُلُوِّه وعظمته، حيث قال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾.

وهو –سبحانه– رَبُّ العرشِ العظيم؛ قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: ١٢٩]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل: ٢٦].

وقد أمر نبيَّه ﷺ بتنزيه اسمِه العظيم؛ قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾ [الواقعة: ٧٤]، ولهذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه: (سبحان ربي العظيم)(١)، وبالركوع أُمِرَ المصَلِّي بتعظيم الرب ﷻ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال ﷺ: (.. فأمَّا الرُّكوعُ، فعَظِّمُوا فيه الرَّبَّ عزَّ وجلَّ..)(٢).

خامسًا: بدائع تركيباته؛ لعظم خلقه، وبديع صُنْعِه، أَمَرَ اللهُ عبادَه إلى التفكُّرِ في مخلوقاته وآياته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ [ق: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٠– ٢٢]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية:

(١) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم الحديث: (٧٧٢).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، رقم الحديث: (٤٧٩).

١٧-٢٠]؛ ولهذا بيَّن ﷻ عظيمَ صُنعِه، وإتقانه لكلِّ مخلوقاته في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: ٨٨].

سادسًا: الخضوع والتذلل لله؛ أمر الله عباده بعبادته، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢]، والعبادة في معناها اللغوي: التذلُّلُ والخضوع، قال ابن منظور: "ومعنى العبادة في اللغة: الطاعةُ مع الخضوع"(١). اهـ. وقال أيضًا: "وأصل العبودية: الخضوع والتذلل"(٢). اهـ.

قال ابن القيم: "والعبادة تجمع أصلَيْن: غاية الحُبِّ بغاية الذُّلِّ والخضوع، والعرب تقول: طريق مُعَبَّدٌ؛ أي: مُذَلَّلٌ، والتعبُّدُ: التذلُّلُ والخضوع، فمَنْ أَحْبَبْتَه ولم تكن خاضعًا له، لم تكن عابدًا له، ومَنْ خَضَعْتَ له بلا محبَّةٍ، لم تكن عابدًا له حتى تكون مُحِبًّا خاضعًا"(٣). اهـ.

والساجد متذلِّلٌ لله خاضع؛ قال ابن تيمية: "بخلاف الساجد، فإنه عابدٌ ذليلٌ خاشع، وذلك يقتضي الذُّلَّ والخضوع"(٤). اهـ.

سابعًا: التسليم لأمره؛ أوجب الله على عباده التسليم لأمره، والانقياد لطاعته، وذَمَّ من رَضِيَ بغيرِ الإسلام دينًا، قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

كما جعل الله ﷻ الإيمان مرتبطًا بالتسليم لأمره، والتحكيم لشرعه، قال تعالى: ﴿فَلَا

(١) لسان العرب ٢٧٣/٣.

(٢) لسان العرب ٢٧١/٣.

(٣) مدارج السالكين ٧٤/١.

(٤) درء تعارض العقل والنقل ٢٥/٧.

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ [النور: ٥١].

والاستسلام لله نجاة؛ قال تعالى: ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢].

وإبراهيم عليه السلام ممن سلَّم أمرَه لله؛ قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وضرب لذلك مثالًا رائعًا حين سلَّم لأمره ﷻ بذبح ابنه، وكان بذلك من المحسنين؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات: ١٠٣- ١٠٥].

وبهذا يتبيَّنُ صِحَّةُ استنباط مكي -رحمه الله- على إثبات الوحدانية، والديانة، وملكه ﷻ، وقدرته، وعظمته، وبدائع تركيباته ﷻ، والتذلل والخضوع له، والتسليم لأمره.

[٤- ٧] الردُّ على المعتزلة القَدَرِيَّةِ

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [البقرة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنعام: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [يونس: ٩٩].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات: ١٦١- ١٦٣].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله- عن الآية الأولى: "وهذا مما يدل على ثبات القَدَرِ، بخلاف ما تقوله المعتزلة"(١). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثانية: "وهذا يدلُّ على رَدِّ قولِ مَنْ زَعَمَ أنْ ليس عند الله لُطفٌ يوفِّقُ به الكافر حتى يؤمن"(٢). اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ١٣٩- ١٤٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢٠١٠.

وقال –رحمه الله– عن الآية الثالثة في الردِّ على المعتزلة: "الذين يقولون: إن الإيمان والكفر مفوضان إلى العبد، بل كل عامل قد علم الله عز وجل ما هو عامل قبل خَلْقِه له، ولا تقع المجازاة إلَّا على ذلك بعد ظهوره منهم، وإقامة الحجة عليهم"(١). اهـ.

وقال –رحمه الله– عن الآية الرابعة: "وفي هذه الآية رَدٌّ على القدرية؛ لأن الضَّلَال والهُدى كلٌّ بمشيئة الله وقضائه، خَلَقَ هؤلاء للجنَّةِ، وهؤلاء للشقاء؛ فالشياطينُ لا تُضِلُّ إلَّا مَنْ كتب اللهُ عليه أنَّه لا يَهتدي. فأمَّا مَنْ تقدَّم له في علم الله الهُدى، فإنه تعالى يَحُولُ بينهم وبينه، فلا يَصِلُونَ إلى إضلاله"(٢). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآيةُ الأُولى في محل النطق، على أن الذين كفروا لا ينتفعون بما يُنذِرُهم به النبيُّ ﷺ من موعظة وذِكرَى، فمَهْمَا تنذرهم وتخوِّفُهم فإنهم لا يؤمنون بالله تعالى.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن الآية تدل على ثبات القَدَرِ، وأن كلَّ شيءٍ بمشيئة الله وقُدرَتِه، فما أخبرَ الله به عنهم لم يتخلَّف.

وقد دلَّت الآيةُ الثانية بمنطوق النص، على أن الله لو شاء لَجَمَعَ الذين كفروا على الهدى، فلا تكونَنَّ –أيها الرسول– من الجاهلين.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– من هذه الآية بدلالة الإشارة، الرَّدَّ على زَعْمِ المعتزلة أن الله ليس عنده لُطْفٌ يوفق به الكافر حتى يؤمن، فهذه الآية تردُّ عليهم، فالزعم بأن الله ليس عنده لطف للكافر، باطلٌ بهذه الآية.

وأما الآية الثالثة؛ فدلت بمنطوق النص على أن الله لو شاء لآمَنَ مَنْ في الأرض بما جئتَهم به أيها الرسولُ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٣٣٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/٦١٧٥.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أن الإيمان والكفر بعِلمٍ من الله وتقدير، رادًّا بذلك على المعتزلة في قولهم: إن الإيمان والكفر مفوضان إلى العبد، وأن العبد يخلُقُ فِعلَ نفسه؛ فهذه الآية أثبتت مشيئةَ الله النافذة، وإرادتَه الكاملة، وقُدرَتَه الشاملة، وعِلمَه قبلَ خَلْقِ الخليقة.

وأمَّا الآية الرابعة؛ فدلَّت بمنطوق نص الخطاب للمشركين وما يعبدون من دون الله، أنهم لا يستطيعون إضلالَ أحدٍ، إلَّا مَنْ قدَّرَ اللهُ له أن يَصْلَى الجحيم.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، الردَّ على المعتزلة؛ بأن مشيئة الله نافذة، وقدرته كاملة، فالشياطين لا تُضِلُّ إلَّا مَنْ كتب الله عليه عدمَ الهداية، فدلَّ ذلك على قدرة الله تعالى، ونفاذ أمرِهِ في خلقه.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: الطبري[(١)].

ووافقه بعده: ابن عطية[(٢)]، والقرطبي[(٣)]، والنَّسَفي[(٤)][(٥)]، والألوسي[(٦)].

- **دراسة الاستنباط:**

هذا الاستنباط يتضمن الردَّ على المعتزلة القدرية من خلال مبحثين:

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، نص على ذلك في الآية الثانية ٢٢٨/٩.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، نص على ذلك في الآية الثانية ٢٨٨/٢، والآية الثالثة ١٤٥/٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، نص على ذلك في الآية الرابعة ١٢٠/١٥.

(٤) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، فقيه حنفي، مفسر، توفي سنة: ٧١٠هـ. ينظر: الأعلام ٤/ ٦٧-٦٨، معجم المفسرين ٣٠٤/١-٣٠٥.

(٥) ينظر: مدراك التنزيل وحقائق التأويل، نص على ذلك في الآية الثالثة ٤٢/٢-٤٣.

(٦) ينظر: روح المعاني، نص على ذلك في الآية الثالثة ١٨١/٦.

المبحث الأول: الردُّ على المعتزلة القدرية في مسألة إثبات مشيئة الله وقدرته، وأن الله خالقُ أفعال العباد:

قبل أن أُبيِّنَ الردَّ على المعتزلة القدرية في مسألة إثبات مشيئة الله وقُدرَته، أذكرُ قولَهم في القدر؛ قالوا: إن "العبد مستقِلٌّ بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله وقدرته في ذلك أثرٌ"(١). اهـ. فالإنسان مختار بشكل مطلَق، وهو الذي يخلق فِعلَ نفسِه، واللهُ عندهم "لا يخلق أفعال العباد، ولا يحبُّ الفساد، بل العباد يفعلون ما أُمِرُوا به، وينتهون عمَّا نُهُوا عنه، بالقدرة التي جعلها الله لهم وركَّبها فيهم، وأنه لم يأمر إلَّا بما أراد ولم يَنْهَ إلَّا عمَّا كَرِهَ؛ وذلك لخَلْطِهم بين إرادة الله تعالى الكونية وإرادته الشرعية"(٢) اهـ.

ويقال في الرد عليهم: أولًا: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزُّمَر: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [غافر: ٦٢] فهذه ونحوُها من الأدلة التي أثبتت خلقَ اللهِ كلَّ شيءٍ، تدلُّ على خلق الله لأفعال العباد؛ فهذا دليلٌ على المعتزلة الذين قالوا: إن العبد خالق فعل نفسه.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنعام: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [المدثر: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فهذه ونحوها من الأدلة الصريحة التي أثبتت مشيئةَ اللهِ وقدرتَه، يردُّ بها على المعتزلة القائلين بعدم خلق

(١) الإيمان بالقضاء والقدر، ص٢٦٢.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٧٣/١.

الله لأفعال العباد، وأن مشيئته وقدرته ليس فيها في المخلوق أثر.

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥]، فالهداية والضلال في الآيتين بيده سبحانه، فمن شاء هَدَاهُ ووفَّقَه لعبادته، ومن شاء أَضَلَّه وأَغْوَاهُ، فهذا دليل على إثبات مشيئة الله سبحانه وقدرته، وبهما كذلك يستدلُّ على خلق الله لأفعال العباد.

رابعًا: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ [التوبة: ٥١]، وفي الحديث: عن عبد الله بن عمرو بن العاص[(١)] ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتب الله مقاديرَ الخلائق قبل أن يخلق السماوات بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء)[(٢)]، فكتابة الله المقادير على الخلائق، تدل على مشيئة الله وقدرته، وخلقه لأفعال العباد.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- في الردِّ على المعتزلة القدرية، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾[البقرة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ على إثبات مشيئة الله وقدرته، وأنه —سبحانه- خالقُ أفعال العباد.

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، كان فاضلًا حافظًا عالمًا، توفي سنة: ٦٣هـ. وقيل: سنة: ٦٥هـ. وقيل: سنة: ٦٧هـ. وقيل: سنة: ٥٥هـ. وقيل: سنة: ٦٨هـ. وقيل: سنة: ٧٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/٩٥٦- ٩٥٩، أسد الغابة ٣/٣٤٥- ٣٤٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب: حِجَاجُ آدمَ وموسى عليهما السلام، حديث رقم: (٢٦٥٣).

المبحث الثاني: الردُّ على المعتزلة القدرية في مسألة زَعْمِهم أن الله ليس عنده لُطفٌ يوفق الكافر حتى يؤمن، وهذا بناءً على زعمهم عدمَ وجوبِ اللُّطف على الله.

أولًا: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣] "فقد لَطَفَ اللهُ بعباده؛ إذ لم يتَّبِعوا الشيطانَ جملةً، حيث بَصَّرَهم بعواقب طاعة الشياطين، وبيَّنَ لهم أضرارَ ذلك، ثم لَطَفَ بهم وقوَّى عزيمتَهم على عصيان الشيطان تفضُّلًا منه تعالى، وليس بإيجابِ أحدٍ عليه"(١). اهـ.

ثانيًا: الرد عليهم من خلال الأدلة التي استدلوا بها على إثبات المشيئة للعباد؛ كقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدَّثر: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾ [التكوير: ٢٨]؛ فهذه الأدلة تدل على لُطفِ الله بخَلْقِه، حيث خيَّر عبادَه بين الإيمان والكفر، والتقدُّم والتأخر، والاستقامة وعدمها، فلولا لطفُ الله بعباده لما خيَّرهم، فهذا ردٌّ عليهم من أدلَّتِهم التي استدلوا بها على إثبات ضلالهم في مشيئة العبد المطلقة.

ثالثًا: أنَّ مِنْ لُطفِ الله بالكافر، قيامُ الحجة عليه ببَعْثِ الرسل، وإنزال الكتب؛ فقد أعطاه القدرة والإرادة، ووضَّحَ له الطريقَ والسبيل، ولكن هذا الكافر: أَضَلَّ نفسَه فلم يسلك الصراط المستقيم، ولم يسلك سبيل المرسلين، فهذه حجةٌ عليهم في لطف الله بالكافر.

وبهذا يتبيَّن مذهب أهل السنة والجماعة، فـ"لا يجب على الله تعالى إلَّا ما أوجبَه وكتبه على نفسه، وما هو مقتضى صفاته ومتعلقاتها، فكما وجب له تعالى في حُكم العقل الاتِّصافُ بصفات الكمال، وجب أن يترتب على تلك الصفات ما يسمُّونَه متعلقاتِها؛ كالعدل، والحكمة، والرحمة: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام:٥٤]، وأنه لا يجب

(١) فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ١١٨٦/٣.

عليه سبحانه شيءٌ بحكم غيره؛ إذ لا سلطانَ فوق سلطانه، فيوجب عليه ويجعله مسؤولًا ولا مِثْلَه، بل لا يوجد شيء في السماء ولا في الأرض إلَّا وهو ساجدٌ له خاضعٌ لسلطانه: ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن:٣٣]"[(١)].

وبهذه يتبيَّنُ صحَّةُ استنباطِ مكي -رحمه الله- الردَّ على المعتزلة في عدم وجوب اللُّطفِ على الله، وليس عنده لُطفٌ يوفق به الكافر حتى يؤمن.

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٨/٤٤- ٤٥.

[٨] تعلُّقُ الاسمِ بالمُسَمَّى

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وفي قراءة أُبَيٍّ[(١)]: (ثُمَّ عَرَضَها)، يريد عرض الأسماء. وقوله: (عَرَضَها) ولم يقل: ﴿عَرَضَهُمْ﴾ يدل على أن الاسم هو المسمى، وهو مذهب أهل السنة"[(٢)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية بمنطوق النصِّ على أن الله ﷻ علَّمَ آدمَ أسماء الأشياء كلها، ثم عرض تلك المسميات على الملائكة؛ امتحانًا لهم.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أن في قراءة أُبي رضي الله عنه: (ثُمَّ عَرَضَها)، دلالة على أن الاسم هو المسمى؛ فقراءة (عَرَضَها) تدل على ارتباطٍ بين الاسم والمسمى؛ حيث عرض تلك المسميات، وربطها بالأسماء، فدلَّ ذلك على أن الاسم هو المسمى.

---

(١) أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد النجار، شهد العقبة الثانية، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم فيها، ثم شهد بدرًا، وكان أحدَ فقهاء الصحابة وأقرأهم لكتاب الله، توفي سنة: ٣٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٦٥/١-٧٠، أُسد الغابة ١٦٨/١- ١٧١.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٢٨/١.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعدَه.

- **دراسة الاستنباط:**

اختلف الناس في هذه المسألة على أقوال، أشهرُها:

القول الأول: الاسم غيرُ المسمَّى، وهذا هو قول الجهمية القائلين بأن أسماء الله مخلوقة؛ قال ابن تيمية: "والذي كان معروفًا عند أئمة السنة؛ أحمد[١] وغيره: الإنكار على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة.

فيقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق"[٢]. اهـ.

القول الثاني: الاسم هو المسمى، بعينه وذاته، وهذا قول كثير من أهل السنة[٣].

وأدلتهم في ذلك:

أولًا: قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، قال اللَّالَكَائي[٤]: "وقد أجمع المسلمون على أن: ﴿هُوَ﴾ إشارة إليه، وأنَّ اسمَه: ﴿هُوَ﴾" [٥]. اهـ. فدلَّ على أن الاسم هو المسمى.

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، حافظ فقيه، حجة زاهد ورع، إمام في الحديث إمام في الفقه إمام في اللغة إمام في القرآن، توفي سنة: ٢٤١هـ. ينظر: طبقات الحنابلة ١/٤- ٢٠، طبقات المفسرين، للداوودي ١/٧١- ٧٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٦/١٨٥- ١٨٦.

(٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٢٠٤، شرح السنة ٥/٢٩، ونسبه إلى كثير من المنتسبين إلى السنة ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٦/١٨٧.

(٤) هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، أبو القاسم، حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية، توفي سنة: ٤١٨هـ. ينظر: الأعلام ٨/٧١.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٢٠٦.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ [الحج: ٣٦]، قال اللَّالَكائي: "أمر الله تبارك وتعالى أن يُذكر اسمُه على البُدنِ حين نَحْرِها للتقرب إليه"(١). اهـ. فدلَّ على أن اسمه هو مسمَّاه.

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ [مريم: ٧]؛ قال البغوي(٢): "أخبر أن اسمه يحيى، ثم نادى الاسم، فقال: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ [مريم: ١٢]" (٣). اهـ. فهذا يدلُّ على أن الاسم هو المسمى.

رابعًا: قوله تعالى: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ [يوسف: ٤٠]؛ قال الرازي(٤): "أخبر الله تعالى أنهم عَبَدُوا الإيماءَ، والقومُ ما عبدوا إلَّا تلك الذوات، فهذا يدلُّ على أن الاسم هو المسمى"(٥). اهـ.

خامسًا: قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ [الواقعة: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ [الأعلى: ١]، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ [الرحمن: ٧٨]؛ قال الرازي: "إنه أمر بتسبيح اسم الله تعالى، ودلَّ العقل على أن المسبَّح هو الله تعالى لا غيرُه، وهذا يقتضي أن اسم الله تعالى هو هو لا غيره"(٦). اهـ.

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢٠٦/٢.

(٢) الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، أبو محمد، الفقيه الشافعي، ابن الفَرَّاء،كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه، جليلًا ورعًا زاهدًا، توفي سنة: ٥١٦هـ. ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي ١٦١/١- ١٦٢، الأعلام ٢٥٩/٢.

(٣) شرح السنة ٢٩/٥.

(٤) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، توفي سنة: ٦٠٦هـ. ينظر: طبقات المفسرين ٢١٥/٢- ٢١٧، الأعلام ٣١٣/٦، معجم المفسرين ٥٩٦/٢.

(٥) لوامع البينات، ص٥.

(٦) لوامع البينات، ص٥.

سادسًا: عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أَوَى أحدُكم إلى فراشه، فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلَّفه عليه، ثم يقول: باسمك رَبِّ وضعتُ جنبي وبك أرفعُه..)[١]. وهذا فيه دلالةٌ على أنَّ الاسم هو المسمَّى؛ قال ابن بَطَّال[٢]: "(وبك أرفعه)، فذكر الاسم مرةً، ولم يذكره أخرى، فدلَّ أن معنى قوله: (باسمك)، معنى قوله: (بك)؛ إذ لو كان ذِكرُه للاسم يفيد غيرَ ما يفيد تَرْكُ ذِكرِه، لَتخالَفَ المعنيانِ، ولوجب أن يكون اسمه غيرَه، وذلك محالٌ؛ لأن ذلك يؤدِّي إلى أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم: (باسمك وضعتُ جنبي)، كقوله: بغيرك وضعت جنبي"[٣]. اهـ.

القول الثالث: الاسم للمسمى، وهذا اختيارُ أكثرِ المنتسبين إلى السنة[٤].

وأدلَّتُهم:

أولًا: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقوله تعالى: ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [طه: ٨]، وقوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الحشر: ٢٤]، وهذا فيه دلالة صريحة على أن الاسم للمسمى؛ وقد أضاف الأسماء إليه بلام الاستحقاق، والشيءُ لا يُضاف إلى نفسه.

قال ابن تيمية: "فأسماؤه الحُسنى مثل: (الرحمن الرحيم) و(الغفور الرحيم)، فهذه الأقوال هي أسماؤه الحسنى، وهي إذا ذُكِرت في الدعاء والخبر، يُرَادُ بها المسمَّى.

إذا قال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ فالمراد المسمى، ليس المراد أنه يتوكَّلُ على الأسماء التي هي أقوال؛ كما في سائر الكلام: كلام الخالق، وكلام المخلوقين"[٥]. اهـ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: التعوذ والقراءة عند المنام، رقم الحديث: (٦٣٢٠)، وأخرجه مسلم في: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم، وأخذ المضجع، رقم الحديث: (٢٧١٤).

(٢) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن، عالم بالحديث، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، توفي سنة: ٤٤٩هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ٧٤١/٩، الأعلام ٢٨٥/٤.

(٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال ٤٢٣/١٠.

(٤) ينظر: صريح السنة، ص٣٩، مجموع الفتاوى ١٨٧/٦، شفاء العليل، ص٢٧٧.

(٥) مجموع الفتاوى ١٩٧/٦.

ثانيًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائةً إلَّا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة)[١]، ففي هذا الحديث أضاف الأسماء إليه بلام الاستحقاق، ولا يمكن أن يكون الاسم هو المسمى؛ إذ لازمُ ذلك أن يُقال: له ﷻ تسعة وتسعون مسمى، ولازمه أيضًا: أن يكون لنا تسعة وتسعون ربًّا، وهذا محال، فدلَّ ذلك على أن الاسم للمسمى.

ثالثًا: عن جُبَير بن مطعم[٢] رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشَرُ الناسُ على قدمي، وأنا العاقب)[٣]؛ ففي هذا الحديث أضاف النبي صلى الله عليه وسلم الأسماءَ إليه بلام الاستحقاق، فأسماؤه ﷺ خمسة، ولا يصحُّ أن نقول: له خمسة مسمَّيَات، فهذا دليل على أن الاسم للمسمى، لا هو، ولا غيره.

القول الصحيح: أن الاسم للمسمى؛ وهذا القول هو الموافق لصريح القرآن والسنة والمعقول[٤].

ويرد على القائلين بأن الاسم غير المسمى:

"إن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غيرُ مخلوق؛ بل هو المتكلم به، وهو المسمِّي لنفسه بما فيه من الأسماء"[٥]. اهـ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط والثُّنْيَا في الإقرار، والشروط التي يتعارفها الناس بينهم، وإذا قال: مائة إلا واحدة أو ثنتين، رقم الحديث: (٢٧٣٦)، وأخرجة مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها، رقم الحديث: (٢٦٧٧).

(٢) جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي، كان من حلماء قريش وساداتهم، توفي سنة: ٥٧هـ. وقيل: سنة: ٥٩هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٢٣٢- ٢٣٣، أسد الغابة ١/٥١٥- ٥١٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (٣٥٣٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: في أسمائه صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (٢٣٥٤).

(٤) مجموع الفتاوى ٦/٢٠٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٦/١٨٦.

قال ابن القيم: "إذا قلت: الله اسم عربي، والرحمن اسم عربي، والرحمان من أسماء الله، والرحمان وزنه فَعْلَان، والرحمن مشتق من الرحمة، ونحو ذلك؛ فالاسم ههنا للمسمى، ولا يقال غيره؛ لما في لفظ الغير من الإجمال"(١). اهـ.

ويرد على القائلين بأن الاسم هو المسمى:

أن التسمية نُطقٌ بالاسمِ وتَكَلُّمٌ به، ليست هي الاسم نفسه، وأسماء الأشياء هي الألفاظ الدالَّةُ عليها، ليست هي أعيان الأشياء(٢).

أيضًا: لمَّا نادى الله يحيى فقال: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ﴾، فالمقصود المراد بنداء الاسم هو نداء المسمى؛ لم يقصد نداء اللفظ، لكن المتكلم لا يمكنه نداء الشخص المنادى إلا بذكر اسمه وندائه؛ فيُعرف حينئذٍ أنَّ قَصْدَه نداءُ الشخص المسمَّى(٣).

كذلك: لو كان لفظ الاسم معناه المسمى؛ لكان يكفي قوله: (تبارك ربك)، فإن نفس الاسم عندهم هو نفس الرب؛ فكان هذا تكريرًا(٤).

وبهذا يتبيَّنُ أن استنباط مكي -رحمه الله- مُجانبًا الصوابَ في هذه المسألة، والله أعلم.

---

(١) شفاء العليل ١/٢٧٧.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٦/١٩٥.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى ٦/١٩٢- ١٩٣.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى ٦/١٩٣.

[٩] عذاب أصحاب الكبائر لا يشمله الإهانة

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ [البقرة: ٩٠].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وسُمي مهينًا؛ لأنه يذلُّ الكافر فلا يخرج من ذِلَّتِه أبدًا، فأما العذاب الذي يُعَذَّبُ به أهلُ الكبائر فليس بمهين؛ لأنه يتخلص منه برحمة الله، وشفاعةِ النبي صلى الله عليه وسلم، ووصفُ اللهِ العذابَ بالمهين، يدل على أن ثَمَّ عذابًا غيرَ مهين، وهو ما ذكرنا "[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بيَّنَت الآية في محل النطق أنَّ للكافرين في الآخرة عذابًا مهينًا يُذِلُّهم ويُخزِيهم؛ وذلك نتيجة ما اقترفوه من مخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ، فلتكبُّرهم عن طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ قوبلوا بالذلة والمهانة في الدنيا والآخرة.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة مفهوم المخالفة، أن عذاب عصاة الموحِّدِينَ الذين يخرجهم الله من النار برحمته، وبشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، ليس بمهين؛ لأن الله وَصَفَ عذابَ الكفار بأنه مهين، فعذابُ غيرِهم من أصحاب الكبائر مُنافٍ لما وُصِفُوا به.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٣٤٨٠.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: الطبري[١].

ووافقه بعده: ابن عطية[٢]، والعِزُّ بن عبد السلام[٣]، والقرطبي[٤]، والبيضاوي[٥]، والثعالبي[٦]، والشربيني[٧]، والمُظَهَّري[٨]، وابن عجيبة[٩]، والألوسي[١٠].

- **دراسة الاستنباط:**

حين ذكر الله عقوبة الزاني الدنيوية، لم يَصِفْ عذابَه بالمهين، قال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور: ٢]، بخلاف مَنْ كَفَرَ بالله تعالى؛ فإن المراد من عذابه الإهانة والتحقير، فعند عذابهم يخاطِبُون ربَّهم: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾ [المؤمنون: ١٠٧]، فيرد عليهم ﷻ: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، وهذا كفاية في إذلالهم وإهانتهم.

قال ابن تيمية: "ولم يجئ إعدادُ العذاب المهين في القرآن إلَّا في حق الكفَّار"[١١]. اهـ. ثم

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢/٢٥٤.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١/١٧٩.
(٣) ينظر: تفسير القرآن ١/١٤٣.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢/٣١.
(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/٩٤.
(٦) ينظر: الجواهر الحسان ١/٢٨١.
(٧) ينظر: السراج المنير ١/٧٧.
(٨) ينظر: تفسير المظهري ١/١٠٨.
(٩) ينظر: البحر المديد ١/١٣٤.
(١٠) ينظر: روح المعاني ١/٣٢٢.
(١١) مجموع الفتاوى ١٥/٣٦٦.

ساق الآيات التي وصفت عذابَهم بالإهانة، ثم قال: "وقد قال سبحانه: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]؛ وذلك لأن الإهانة إذلال وتحقير وخزي، وذلك قدرٌ زائدٌ على ألم العذاب، فقد يُعذَّبُ الرجلُ الكريم، ولا يُهان"(١). اهـ.

ففي اقتران الإهانة بالعذاب في الآية مزيدُ مَزِيَّةٍ في عذاب الكافرين؛ ليخرج سواهم من وصف الإهانة؛ قال النيسابوري: "ووصفُ العذابِ بالمهين، والمهينُ هو المعذَّب؛ لأن الإهانة لمَّا حصلت مع العذاب، جاز أن يُجعل ذلك من وصفه؛ لأنها بسببٍ منه، ولا يلزم من اقتران العذاب بالإهانة تكرار، فقد يكون العذاب ولا إهانة؛ كالوالد يؤدِّبُ وَلَدَه"(٢). اهـ.

وبهذا يتبيَّنُ صِحَّةُ استنباط مكي -رحمه الله- من هذه الآية عدمَ شمول عذاب أصحاب الكبائر للإهانة.

(١) مجموع الفتاوى ٣٦٧/١٥.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣٣٣/١- ٣٣٤.

[١٠] عقوبة السَّاحر

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب – رحمه الله –: "وهذا يدلُّ على قتل السَّاحر إذا سحر وظفر به من غير استتابة؛ لأنه شيء يُخفِيه، فلا يُعلم بصحة توبته منه لو تاب"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية بمنطوقها على أن تعلُّمَ السحرِ كفرٌ، إذا كان الملَكَانِ يُنَبِّهانِ مَنْ يريد تعلُّمَ السحر بأنهما ابتلاءٌ واختبار من الله، وأنَّ مَنْ تعلَّم منهما السحرَ كَفَرَ.

وقد استنبط مَكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن عقوبة السَّاحر القتلُ من غير استتابة؛ لأنه شيء يُخفِيه، فلا يُعلم بصحة توبته منه لو تاب.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا –رحمه الله– على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعده(٢).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٣٧٧– ٣٧٨.

(٢) من المفسرين مَنْ تطرَّق إلى عقوبة الساحر، وخلاف العلماء فيها عند هذه الآية، ولم ينص على دلالة الآية على عقوبته، فلم أعدَّ ذلك استنباطًا له.

- **دراسة الاستنباط:**

اختلف الفقهاء في مسألة عقوبة السَّاحر على أقوال:

القول الأول: يُقتل ولا يُستتاب ولا تُقبل توبته، وهذا مذهب الحنفية(١)، والمالكية(٢)، والحنابلة في رواية(٣)، وأدلَّتُهم في ذلك:

أولًا: عن جُنْدُبٍ(٤) ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (حَدُّ السَّاحر ضربُه بالسيف)(٥).

ثانيًا: أن هذا هو عمل الصحابة رضي الله عنهم؛ أرسل عمر رضي الله عنه إلى عُمَّاله قبل موته بسنة: "اقتُلُوا كلَّ ساحرٍ، وفرِّقوا بين كل ذي مَحْرَمٍ من المجوس، وانهوهم عن الزَّمْزَمَةِ(٦)، فقتلنا في يومٍ ثلاثةَ سَوَاحِرَ"(٧).

وحفصة(٨) رضي الله عنها، زوجُ النبي ﷺ، قتلت جاريةً لها، سَحَرَتْها، وقد كانت دَبَّرَتْها،

---

(١) ينظر: عيون المسائل، ص١٩١- ١٩٢، النُّتَف في الفتاوى ٦٩٤/٢، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ٧١١/٢.

(٢) ينظر: الموطأ ١٢٨٢/٥، التلقين في الفقه المالكي، ص١٩٥، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي ١٠٩١/٢، الذخيرة ٣٣/١٢.

(٣) ينظر: مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ٣٤٧٦/٧، المغني ٣٠٢/١٢- ٣٠٣، الكافي ٧٧/٤، الفروع ٢٠٦/١٠- ٢٠٧.

(٤) جندب بن عبد الله بن كعب العبدي -ويقال الأزدي- أحد جنادب الأزد، وهو قاتل الساحر عند الأكثر، توفي لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٥٨/١- ٢٦٠، أسد الغابة ٥٦٨/١- ٥٦٩.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: الحدود، باب: ما جاء في حدِّ السَّاحر، حديث رقم: (١٤٦٠)، قال الترمذي: والصحيح عن جندب موقوفًا، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي، ص١٣٦- ١٣٧: ضعيف.

(٦) الزمزمة: صوت خفي لا يكاد يُفهم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٣/٢.

(٧) أخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في أخذ الجزية من المجوس، برقم: (٣٠٤٣)، قال شعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود ٦٥٠/٤: إسناده صحيح.

(٨) حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، كانت من المهاجرات، وكانت قوَّامة صوَّامة، توفيت سنة: ٤١هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٨١١/٤- ١٨١٢، أسد الغابة ٦٧/٧- ٦٨.

فأمرتْ بها فقُتلت[١]. قال ابن قدامة[٢]: "وهذا اشتَهَر فلم يُنكَر، فكان إجماعًا"[٣]. اهـ.

القول الثاني: التفصيل على حالات ثلاث:

الأولى: إن كان ما يسحر به كُفرًا صريحًا، استُتِيب منه، فإن تاب، وإلَّا قُتل.

الثانية: إن كان يعلم أنه يُقتل بسحره، وقال: تعمَّدتُ القتلَ، قُتل به قَوَدًا، وإن قال: لم أتعمَّدْه، لم يُقتل، وفيه الدية.

الثالثة: إن أضرَّ به أُدِّب على قدر الضرر، وهذا قول الشافعية[٤]، وأدلَّتُهم في ذلك:

أولًا: قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [التوبة: ٥]؛ قال الشافعي: "حقن اللهُ الدماءَ، ومنع الأموال إلَّا بحقِّها بالإيمان بالله، وبرسوله، أو عهد من المؤمنين بالله ورسوله لأهل الكتاب، وأباح دماء البالغين من الرجال بالامتناع من الإيمان إذا لم يكن لهم عهد"[٥]. اهـ.

ثانيًا: عن ابن عمر[٦]، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويُقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فَعَلُوا

---

(١) أخرجه مالك في كتاب: العقول، باب: ما جاء في الغيلة والسحر، برقم: (٣٢٤٧)، وأخرجه الشافعي في كتاب: القتل والقصاص والديات والقسامة، باب: قتل السحرة، برقم: (١٦١٣).

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، الشيخ، الإمام، القدوة، العلَّامة، المجتهد، كان من بحور العلم، وأذكياء العالم، توفي سنة: ٦٢٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦٥/٢٢- ١٧٣، الأعلام ٦٧/٤.

(٣) المغني ٣٠٣/١٢.

(٤) ينظر: الأم ٥٦٧/٢، المجموع شرح المهذب ٢٤٥/١٩- ٢٤٦، مغني المحتاج ٣٩٤/٥.

(٥) الأم ٥٦٧/٢.

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نُفَيل القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يَبْلُغِ الحُلُم، كان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم، توفي سنة: ٧٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩٥٠/٣- ٩٥٣، أسد الغابة ٣٣٦/٣- ٣٤١.

ذلك عَصَمُوا مِنِّي دماءَهم وأموالهم إلَّا بحقِّ الإسلام، وحسابُهم على الله)[١]، قال الشافعي: "والذي أراد اللهُ -عزَّ وجلَّ- أن يُقتلوا حتى يتوبوا، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، أهلُ الأوثان من العرب، وغيرهم الذين لا كتابَ لهم"[٢]. اهـ.

ثالثًا: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلَّا بإحدى ثلاث: النَّفسُ بالنفس، والثَّيِّبُ الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة)[٣]، فيُقتل في الحالة الأولى؛ لقوله: المارق من الدين التارك للجماعة. ويُقتل في الحالة الثانية؛ لقوله: النفس بالنفس. ولا يُقتل في الحالة الثالثة؛ قال النووي: "لأنها ليست بإحدى الثلاث، فلا يَحِلُّ دمُه فيها، عملًا بصدر الحديث"[٤]. اهـ.

رابعًا: قال النووي: "لم يصحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها شيءٌ يقتضي القتل"[٥]. اهـ. فدلَّ على أن الساحر لا يُقتل بمجرَّدِ سحره.

القول الثاني: يُستتاب الساحر، فإن تاب، وإلَّا قُتل، وهذه إحدى الروايتين عن الحنابلة[٦]. الحنابلة[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٥]، رقم الحديث: (٢٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، رقم الحديث: (٢٢).

(٢) الأم ٥٦٧/٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾ [المائدة: ٤٥]، رقم الحديث: (٦٨٧٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: ما يُباح به دمُ المسلم، رقم الحديث: (١٦٧٦).

(٤) المجموع شرح المهذب ٢٤٦/١٩.

(٥) المجموع شرح المهذب ٢٤٦/١٩.

(٦) ينظر: المغني ٣٠٣/١٢.

ودليلُهم في الاستتابة وقبول التوبة، عمومات الأدلة، منها: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال تعالى لمن سَبَّه، وقدح في ذاته من النصارى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٤]؛ قال ابن قدامة: "لأنه ليس بأعظمَ من الشرك، والمشرك يُستتاب، ومعرفتُه السحرَ لا تمنع قَبُولَ توبتِه، فإن الله تعالى قَبِل توبة سَحَرَةِ فرعون، وجعلَهم من أوليائه في ساعة؛ ولأن الساحر لو كان كافرًا فأسلَمَ صحَّ إسلامُه وتوبتُه، فإذا صحَّتِ التوبةُ منهما، صحَّتْ من أحدهما، كالكفر؛ ولأن الكُفرَ والقتل إنما هو بعمله بالسحر، لا بعِلمِه، بدليل الساحر إذا أسلم، والعمل به يمكن التوبةُ منه، وكذلك اعتقاد ما يكفر باعتقاده، يمكن التوبةُ منه،كالشِّرك"(١). اهـ.

وأمَّا قتلُه إن لم يَتُبْ، فدليلُه أدلةُ القائلين بقتله، وهو حديث جُنْدُبٍ رضي الله عنه، وعمل الصحابة في ذلك.

الراجح: القول الثالث؛ القول باستتابة الساحر، فإن تاب وإلَّا قُتل؛ لصريح الآية، ولأن الصحابة أُثر عنهم قتلُ الساحر، واشتَهَر ذلك عنهم، فلم يُنكَر ذلك، كما ذكر ذلك ابن قدامة.

وأمَّا الاستتابة؛ فلِما دلَّت عليه عمومياتُ الأدلة على قَبول توبة التائب؛ فاللهُ يغفر ما دون الشرك، وهو ﷻ رغَّب مَنْ سبَّه وآذاه بالتوبة إليه، كما قَبِل توبةَ سحرة فرعون.

ويردُّ على الشافعية في عدم قولهم بقتله بمجرَّدِ سحره: بأنَّ قتل الساحر موافِقٌ لقواعد الشرعية؛ لسعيه بالإفساد في الأرض، ولأن ضرره متعدٍّ إلى غيره، لا قاصرٌ على نفسه.

أيضًا: قتل الساحر موافِقٌ لأدلَّتِهم، فالساحرُ قد فارَقَ الجماعة، ودخل في دائرة الكفر بصريح الآية: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ﴾ [البقرة:

(١) المغني ٣٠٣/١٢.

١٠٢]، وفي الآية التي بعدها نفى عنهم الإيمان؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[البقرة: ١٠٣].

فيتبيَّنُ من هذا، صحةُ استنباط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– من هذه الآية أن عقوبة الساحر القتل، ولكن لا يوافق في عدم استتابته؛ لِمَا بيَّنتُ آنفًا، والله أعلم.

[١١- ١٢] الإسلام والإيمان سواءٌ، وضعفُ قول مَنْ يفرِّق بينهما

- **موضع الاستنباط:**

دعا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فقالا: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨].

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله -: "يدل على أن الإسلام والإيمان سواء؛ إذ لم يسألا إلا أعلى الرتب، وأشرف المنازل، وهو الإيمان الذي هو الإسلام"(١) اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثانية: "وفي هذه الآية دلالة على ضعف قول من يفرق بين الإسلام والإيمان، ويجعل الإيمان أفضل من الإسلام، إذ أخبر الله جل ذكره: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ فهو الإيمان بعينه، إذ لا يرضى الله من خلقه بما هو أدون، ويدل على ذلك قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ﴾ [آل عمران:٨٥]"(٢) اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بينت الآية الأولى في محل النطق أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام سألا الله ﷻ لهما ولذريتهما من بعدهما الإسلام، وهو الاستسلام والخضوع لله تعالى ظاهرًا وباطنًا.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الإيمان والإسلام سواء؛ لأنهما سألا الله

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٤٤٤.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٩٧٩.

الإسلام، وهو أعلى المراتب، فدخل الإيمان في مسمى الإسلام.

كما بينت الآية الثانية بمنطوق النص أن الدين الذي يقبل الله من عباده هو الإسلام، وأن غيره من الأديان باطل مردود.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بطلان من يفرق بين الإسلام والإيمان؛ إذ لو كان ثمة فرق بينهما لما رضي الله ﷻ من عباده بما هو أدون، فدل على دخول الإسلام في مسمى الإيمان.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيَّ بنَ أبي طالب –رحمه الله- بهذا الاستنباط.

ووافقه بعده: الفخر الرازي(١)، والقرطبي(٢)، وأبو زهرة(٣).

- **دراسة الاستنباط:**

إذا انفرد كلٌّ من الإسلام والإيمان عن الآخَرِ، كان معناهما واحدًا، فيُفسَّر أحدُهما بالآخر؛ قال ابن أبي العزِّ(٤): "وأمَّا إذا أُفرد اسم الإيمان، فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أفرد الإسلام، فقد يكون مع الإسلام مؤمنًا بلا نزاع، وهذا هو الواجب"(٥). اهـ.

قال ابن تيميَّةَ: "وإذا ذُكر اسم الإيمان مجرَّدًا، دخل فيه الإسلامُ والأعمال الصالحة؛ كقوله في حديث الشُّعَبِ: (الإيمان بِضعٌ وسبعون شعبةً، أعلاها: قول لا إله إلَّا الله، وأدناها: إماطةُ

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، نص على ذلك في الآية الثانية ٢/٢٢٥.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، نص على ذلك في الآية الأولى ٢/١٢٥.
(٣) ينظر: زهرة التفاسير، نص على ذلك في الآية الأولى ١/٤٠٦.
(٤) علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي، فقيه، كان قاضيَ القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، توفي سنة: ٧٩٢هـ. ينظر: الأعلام ٤/٣١٣.
(٥) شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٨٩.

الأذى عن الطريق)[١]، وكذلك سائر الأحاديث التي يُجعل فيها أعمال البر من الإيمان"[٢]. اهـ.

وأمَّا إذا اجتمع الإسلام والإيمان، افترقا، فيكون الإسلام للأعمال الظاهرة، والإيمان للأعمال الباطنة، وهذا ما فُسِّرَ به حديثُ عبد الله بن عباس ﷺ أن رسول ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: (اللهم بك أسلمتُ، وبك آمنت)[٣]، فقد فسَّرَ "الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة"[٤]. اهـ.

قال ابن تيمية: "فلمَّا ذكر الإيمان مع الإسلام، جعل الإسلام هو الأعمال الظاهرة: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج. وجعل الإيمان ما في القلب من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وهكذا في الحديث الذي رواه أحمد، عن أنس[٥]، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الإسلام علانية، والإيمان في القلب) [٦] [٧]". اهـ.

فإذا ذُكِرَا جميعًا في سياقٍ واحد، فُسِّرَ الإسلام بالأمور الظاهرة من الأعمال، وفسر الإيمان بالأمور الباطنة من الاعتقاد.

وإذا افترقا -بأن ذُكِرَ أحدِهما دون الآخر- كان معناهما واحدًا، فيفسَّر الإسلام بالأعمال الظاهرة والباطنة، ويفسر الإيمان بالأعمال الظاهرة والباطنة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان، رقم الحديث (٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: شعب الإيمان، رقم الحديث: (٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى ١٤/٧.

(٣) قطعة من حديث عند البخاري، أخرجه في كتاب: أبواب التهجد، باب: التهجد بالليل، حديث رقم (١١٢٠)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقَصْرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم (٧٦٩).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٤٨٩/٢.

(٥) أنس بن مالك بن النضر بن ضَمْضَمِ الأنصاري الخزرجي، أبو حمزة، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، من المكثِرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة: ٩٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٩/١- ١١١، أسد الغابة ٢٩٤/١- ٢٩٧، الأعلام ٢٤/٢- ٢٥.

(٦) مجموع الفتاوى ١٤/٧.

(٧) أخرجه أحمد في مسند: أنس بن مالك ﷺ حديث رقم: (١٢٣٨١). قال عنه الألباني: منكر. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٩٤٤/١٤، وضعَّفه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد ٣٧٤/١٩.

قال ابن رجب[١]: "إذا أُفرد كلٌّ من الإسلام والإيمان بالذِّكرِ، فلا فرقَ بينهما حينئذٍ، وإن قُرِنَ بين الاسمين، كان بينهما فرقٌ.

والتحقيق في الفرق بينهما: أن الإيمان هو تصديق القلب، وإقراره، ومعرفته، والإسلام: هو استسلام العبد لله، وخضوعه، وانقياده له، وذلك يكون بالعمل، وهو الدين، كما سمى الله تعالى في كتابه الإسلامَ دينًا، وفي حديث جبريل سمَّى النبيُّ ﷺ الإسلامَ والإيمانَ والإحسانَ دينًا[٢]، وهذا –أيضًا– مما يدلُّ على أنَّ أحد الاسمين إذا أُفرد دخل فيه الآخرُ، وإنما يفرَّق بينهما حيث قُرِنَ أحدُ الاسمين بالآخر، فيكون حينئذٍ المرادُ بالإيمان: جنس تصديق القلب، وبالإسلام جنس العمل"[٣]. اهـ.

قال ابن أبي العِزِّ: "فالحاصلُ أنَّ حالة اقتران الإسلام بالإيمان، غيرُ حالة إفراد أحدهما عن الآخر، فمَثَلُ الإسلامِ من الإيمان كَمَثَلِ الشهادتين إحداهما من الأخرى؛ فشهادةُ الرسالة غير شهاده الوحدانية، فهما شيئان في الأعيان، وإحداهما مرتبطة بالأخرى في المعنى والحُكم، كشيء واحدٍ، كذلك الإسلام والإيمان، لا إيمانَ لمن لا إسلامَ له، ولا إسلام لمن لا إيمانَ له؛ إذ لا يخلو المؤمن من إسلام، به يتحقَّق إيمانُه، ولا يخلو المسلم من إيمانٍ، به يَصِحُّ إسلامُه"[٤]. اهـ.

وبهذا يتبيَّنُ صحَّةُ استنباط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– من هاتين الآيتين، بأن الإسلام والإيمان سواء، وضعف قول من يفرِّق بينهما، وهذا صحيح في حال انفراد أحدهما عن الآخَرِ، وهذا الذي دلَّت عليه الآيتان، والله أعلم.

---

(١) عبد الرحمن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي، الدمشقي الحنبلي، أحد الأئمة الزُّهَّاد، والعلماء العُبَّاد، حافظ للحديث، توفي سنة: ٧٩٥هـ. ينظر: الرد الوافر ١/١٨٨- ١٩٠، الأعلام ٣/٢٩٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان معرفة الإيمان والإسلام، رقم الحديث: (٨).

(٣) جامع العلوم والحكم ١/١٠٧- ١٠٨.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٢/٤٩٠.

[١٣] كان استقبال النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بوَحْيٍ

- **موضع الاستنباط:**

قال تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ﴾ [البقرة: ١٤٤].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذا يدلُّ على أنه لم يُصَلِّ إلى بيت المقدس إلَّا بِوَحْيٍ، فكان ينتظر متى يُؤمَرُ بتَرْكِ ما أُمِرَ به، ولو كان إنما صلَّى إلى بيت المقدس باختياره، لم ينتظرِ الأمرَ فيه، ولَرجع إلى الكعبة باختياره أيضًا"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآيةُ في محلِّ النُّطقِ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُرَدِّدُ وجهَه نحوَ السماء؛ تَرَقُّبًا وتحرِّيًا لنزول الوحي، لِيَأْمُرَه بتحويل القبلة إلى حيث أَحَبَّ، فأنزل الله عليه هذه الآية آمِرًا ومُوَجِّهًا له باستقبال المسجد الحرام.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أنَّ استقباله لبيت المقدس كان عن وَحْيٍ؛ لأنَّ انتظاره للوحي بتَرْكِ التوجُّهِ إلى بيت المقدس، يدلُّ على استقباله لها بالوَحْيِ ابتداءً، ولو كان الأمرُ إليه، لم ينتظر الأمرَ في تَرْكِ بيت المقدس، والتحوُّلِ إلى المسجد الحرام.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعدَه.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٤٨٨- ٤٨٩.

- **دراسة الاستنباط:**

نسب الله ﷻ وضع القبلة الأولى -بيت المقدس- إليه، فهي وحيٌ منه؛ قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ [البقرة: ١٤٣]. قال مكي -رحمه الله- في معنى الآية: "وما جعلنا صَرْفَكَ عن بيت المقدس إلى الكعبة إلَّا لِنعلم عِلْمَ عِيَانٍ تجب عليه المجازاةُ"(١). اهـ. فالذي صرف النبي صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس، هو الذي جعلها له بادئَ الأمر، فلا يمكن أن يكون ذلك من تِلقاءِ نفسه عليه الصلاة والسلام؛ قال ابن عباس: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو بمكة نحوَ بيت المقدس، والكعبةُ بين يديه، وبعدما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرًا، ثم صرف إلى الكعبة"(٢). اهـ. ولو كان الأمر إليه لَاختار الكعبة، وهي بين يديه، وهو الذي كان يُقَلِّبُ نظرَه إلى السماء بعد ذلك لينصرف إليها، كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وقد برَّأَ اللهُ ﷻ نبيَّه صلى الله عليه وسلم من اتِّبَاعِ الهوى؛ قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم: ٣]، فهو لا يتَّبِعُ إلَّا ما أُوحي إليه من ربِّه ﷻ؛ قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣].

فاستقبالُ النبي صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس في بادئ الأمر، كان عن وَحْيٍ، وبهذا يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي بن أبي طالب رحمه الله.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٨٢/١.

(٢) أخرجه أحمد في مسند: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: (٢٩٩١)، قال المحقق ١٣٦/٥: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[١٤] جواز الاعتكاف للمُفطِر

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "فيه دليلٌ عند قومٍ على أنَّ الاعتكاف جائزٌ في كل مسجد تُقام فيه الصلاة، وفي كل وقت، مُفطِرًا كان أو صائمًا؛ لأن الخطاب خرج مطلقًا"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية في محلِّ النُّطقِ على تحريم مباشرة النساء للمعتَكِف في المسجد.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن الاعتكاف لا يُشترط له الصوم؛ لأن خطاب الآية خرج مطلقًا، فلم تَذْكُرْ صومَ المعتكف، ولو كان الصومُ شرطًا للاعتكاف لَلَزِمَ بيانُه.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا –رحمه الله– على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: الفخر الرازي(٢)، والخازن(٣) (٤)، وابن عادل(٥).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٢٧/١.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ١٢٣/٥.

(٣) علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، الخازن، عالم بالتفسير والحديث، مشارك في بعض العلوم، توفي سنة: ٧٤١هـ. ينظر: الأعلام ٥/٥، معجم المفسرين ٣٧٩/١.

(٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ١١٨/١.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٣١٩/٣.

- **دراسة الاستنباط:**

اختلف الفقهاء في مسألة حُكمِ الصوم في الاعتكاف على ثلاثة أقوال:

القول الأول: وجوب الصوم مع الاعتكاف؛ فلا اعتكافَ إلَّا بصوم، وهذا مذهب المالكيَّة[١]، وروايةٌ عند الحنابلة[٢].

أدلَّتُهم: أولًا: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فإنما ذكر اللهُ الاعتكافَ مع الصيام[٣].

ثانيًا: عن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: (لا اعتكافَ إلَّا بصيام)[٤]؛ فقد بيَّنَ النبي ﷺ أن الاعتكاف لا يَصِحُّ إلَّا بصيامٍ، وأنه شرطٌ لصِحَّةِ الصوم، فدلَّ ذلك على وجوب الصيام مع الاعتكاف.

ثالثًا: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن عمر ﷺ جعل عليه أن يعتكف في الجاهلية ليلةً، أو يومًا عند الكعبة، فسأل النبي ﷺ فقال: (اعتَكِفْ وَصُمْ)[٥]؛ فقد أَمَرَ النبي ﷺ عمرَ ﷺ أن يصوم مع الاعتكاف، مع أنه لم يُنْذِرْ على نفسه إلَّا الاعتكاف.

---

(١) ينظر: المدونة الكبرى ٢٩٠/١، التهذيب في اختصار المدونة ٣٧٧/١، التلقين في الفقه المالكي، ص٧٦، الكافي في فقه أهل المدينة ٣٥٢/١.

(٢) ينظر: الكافي ٤٧٤/١، المغني ٤٥٩/٤، الفروع ١٤٣/٥.

(٣) ينظر: الموطأ ٤٥٣/٣.

(٤) أخرجه الحاكم في كتاب: الصوم، باب: وأما حديث شعبة، رقم الحديث: (١٦٠٥)، وأخرجه الدارقطني، في كتاب: الصيام، باب: الاعتكاف، رقم الحديث: (٢٣٥٦)، وأخرجه البيهقي في كتاب: الصيام، باب: المعتكف يصوم، رقم الحديث: (٨٥٧٩)، قال الألباني: ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣١٠/١٠.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب: الصوم، باب: المعتكف يعود المريض، رقم الحديث: (٢٤٧٤)، صححه الألباني دون قوله: (أو يومًا)، وقوله: (وصم)، في صحيح سنن أبي داود ٨٧/٢، وضعَّفه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود ١٣٢/٤.

القول الثاني: أنَّ الصيام شرطٌ لصحَّةِ الاعتكاف الواجبِ دون المندوب، وهذا مذهبُ الحنفيَّةِ[١].

دليلُهم: عن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: (لا اعتكافَ إلَّا بصيامٍ)[٢]، وهذا في الاعتكاف الواجب؛ قال الكاساني[٣]: "لأنَّ الصوم هو الإمساك عن الأكل والشرب والجِماع، ثم أحد ركنَيِ الصومِ وهو الإمساك عن الجماع، شرطُ صحةِ الاعتكاف، فكذا الركن الآخَرُ وهو الإمساك عن الأكل والشرب؛ لاستواء كلِّ واحدٍ منهما في كونه ركنًا للصوم. فإذا كان أحدُ الركنَيْن شرطًا كان الآخَرُ كذلك، ولأنَّ معنى هذه العبادة وهو ما ذكرنا من الإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة بملازمة بيت الله تعالى، لا يتحقَّق بدون تَرْكِ قضاء الشهوتين إلَّا بقَدْر الضرورة، وهي ضرورة القِوَامِ، وذلك بالأكل والشرب في الليالي، ولا ضرورة في الجماع"[٤]. اهـ. وأمَّا اعتكافُ التطوع، فلا يشرع له صيامٌ؛ لأن مَبْنَى النَّفْلِ على المساهلة والمسامحة[٥].

القول الثالث: عدم اشتراط الصوم في الاعتكاف مطلقًا، سواءٌ كان واجبًا أم مندوبًا، والأفضل الصيام مع الاعتكاف، وهذا مذهب الشافعية[٦]، والحنابلة[٧]، والظاهرية[٨].

---

(١) ينظر: المبسوط ١١٥/٣، تحفة الفقهاء ٣٧١/١، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ١٠٩/٢، المحيط البرهاني في الفقه النعماني ٤٠٥/٢.

(٢) أخرجه الحاكم في كتاب: الصوم، باب: وأما حديث شعبة، رقم الحديث: (١٦٠٥)، وأخرجه الدارقطني، في كتاب: الصيام، باب: الاعتكاف، رقم الحديث: (٢٣٥٦)، وأخرجه البيهقي في كتاب: الصيام، باب: المعتكف يصوم، رقم الحديث: (٨٥٧٩)، قال الألباني: ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣١٠/١٠.

(٣) أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، علاء الدين، ملك العلماء، فقيه حنفي، من أهل حلب، توفي سنة: ٥٨٧هـ. ينظر: الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية ٢٥/٤- ٢٨، الأعلام ٧٠/٢.

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ١٠٩/٢.

(٥) المبسوط ١١٧/٣.

(٦) ينظر: الأم ٢٦٧/٣، مختصر المزني، ص٨٨، المهذب في فقه الإمام الشافعي ٣٥٠/١.

(٧) ينظر: الكافي ٤٧٤/١، المغني ٤٥٩/٤، الفروع ١٤٢/٥.

(٨) ينظر: المحلى ٤١٣/٣.

دليلُهم: أولًا: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلَّى الفجر، ثم دخل مُعتَكَفَه، وأنَّه أمَرَ بخبائه فضُرِبَ، أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، فأمرت زينبُ[١] بخبائها فضُرِبَ، وأمر غيرُها من أزواج النبي ﷺ بخبائه فضُرب، فلمَّا صلى رسول الله ﷺ الفجر، نظر، فإذا الأخبيةُ فقال: (آلبِرَّ تُرِدْنَ؟) فأمر بخبائه فقُوِّضَ، وتَرَكَ الاعتكافَ في شهر رمضان، حتى اعتكف في العشر الأول من شوال[٢]. فاعتكافُ النبي ﷺ العشرَ الأُوَلَ من شوال، يقتضي اعتكافَه في يوم العيد، ويومُ العيدِ حرامٌ صومُه، فدلَّ ذلك على جواز عدم اشتراط الصوم في الاعتكاف؛ قال النووي: "وهذا يتناول اعتكافَ يومِ العيد، ويلزم من صحَّتِه أن الصوم ليس بشرط"[٣]. اهـ.

ثانيًا: عن ابن عمر رضي الله عنه أن عمر، قال: يا رسول الله، إني نذرتُ في الجاهلية أنْ أعتكفَ ليلةً في المسجد الحرام، قال: (أَوْفِ بنَذْرِك)[٤]. قال الشيرازي[٥]: "ولو كان الصوم شرطًا فيه، لم يُجْزِهِ بالليل وحدَه"[٦]. اهـ. وقال ابن قدامة: "ولو كان الصومُ شرطًا، لم يصحَّ في الليل منفردًا؛

(١) زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، من أسد خزيمة، أُمُّ المؤمنين، قديمة الإسلام، تزوَّجها زيد بن حارثة، ثم طلَّقها، فتزوَّج بها النبي صلى الله عليه وسلم، وبسببها نزلت آية الحجاب، توفيت سنة: ٢٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٨٤٩/٤- ١٨٥٢، أسد الغابة ١٢٦/٧- ١٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الاعتكاف، باب: من أراد أن يعتكف ثم بَدَا له أن يخرج، رقم الحديث: (٢٠٤٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الاعتكاف، باب: متى يدخل من أراد الاعتكاف في معتكفه؟ رقم الحديث (١١٧٣).

(٣) المجموع شرح المهذب ٤٨٧/٦.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الأيمان والنذور، باب: إذا نذر أو حلف ألَّا يُكَلِّمَ إنسانًا في الجاهلية ثم أسلم، رقم الحديث: (٦٦٩٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الأيمان، باب: نذر الكافر وما يفعل إذا أسلم، رقم الحديث: (١٦٥٦).

(٥) إبراهيم بن علي بن يوسف، الشيرازي، الفيروزآبادي، الملقب جمال الدين، إمام أصحاب الشافعي، ومن انتشر فضله في البلاد، وفاق أهل زمانه بالعلم والزهد، وأكثر علماء الأمصار من تلامذته، توفي سنة: ٤٧٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٩/١- ٣١، سير أعلام النبلاء ٤٥٢/١٨- ٤٦١.

(٦) المهذب في فقه الإمام الشافعي ٣٥٠/١.

ولأن كلَّ عبادةٍ صحَّ بعضُها بغير صوم صحَّ جميعُها بغيره، كالحج، والأفضل الصوم؛ ليجمع بين العبادتين ويخرج من الخلاف"[١]. اهـ.

ثالثًا: عن ابن عباس ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (ليس على المعتكف صيامٌ إلَّا أن يجعله على نفسه)[٢]؛ فقد نفى في هذا الحديث وجوب الصيام على المعتكف، إلَّا إذا أوجبه على نفسه.

رابعًا: أنهما عبادتان منفصلتان، لا توجب إحداهما الأخرى؛ قال المُزَني[٣]: "لو كان الاعتكاف لا يجوز إلَّا مقارِنًا للصوم لَخرج منه الصائمُ بالليل؛ لخروجه فيه من الصوم، فلمَّا لم يخرج منه من الاعتكاف بالليل وخرج فيه من الصوم، ثبت منفردًا بغير الصوم"[٤]. اهـ.

الراجح: القول الثالث؛ عدم وجوب الصوم على المعتكف، ويردُّ على الأدلة التي استدلَّ بها أصحاب القول الأول بما يلي:

أما الدليل الأول: فلا يلزم من عطف حُكمٍ بآخَرَ أن يأخذ حُكمَه. أيضًا: فإنَّ حُكمَ الصيام في الآية مستقلٌّ عن حكم مباشرة النساء حالة الاعتكاف في المساجد، فلزم من ذلك عدم وجوب الصيام مع الاعتكاف.

وأما الدليل الثاني: فالحديث ضعيف، ولا يصحُّ الاستدلال به.

وأما الدليل الثالث: فالحديث ضعيف، ولا يصح الاستدلال به. أيضًا: مَنْ صَحَّحَ الحديثَ لم يصحِّحْ لفظَة (وَصُمْ).

---

(١) الكافي ١/٤٧٤.

(٢) أخرجه الحاكم في كتاب: الصوم، باب: وأما حديث شعبة، رقم الحديث: (١٦٠٣)، وأخرجه الدارقطني، في كتاب: الصيام، باب: الاعتكاف، رقم الحديث: (٢٣٥٥)، وأخرجه البيهقي في كتاب: الصيام، باب: من رأى الاعتكاف بغير صوم، رقم الحديث: (٨٥٨٧)، قال الألباني: ضعيف، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٩/٣٦٦.

(٣) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني، صاحب الإمام الشافعي، من أهل مصر، كان زاهدًا عالمًا مجتهدًا محجاجًا غواصًا على المعاني الدقيقة، إمام الشافعيين، وأعرفهم بطُرُقه، وفتاويه، وما ينقله عنه، توفي سنة: ٢٦٤هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/٢١٧- ٢١٨، سير أعلام النبلاء ١٢/٤٩٢- ٤٩٥، طبقات الشافعية ٢/٩٣- ٩٥.

(٤) مختصر المزني، ص٨٨.

الرد على أدلة القول الثاني: أن الحديث ضعيف، فلا يصح الاستدلال به. أيضًا: لا تَلَازُمَ بين مَنْعِ الجِماع حالةَ الاعتكاف وبين مَنْعِ الأكل والشرب، فإن الآية دلَّت على منع مباشرة النساء، ولم تدلَّ على تَرْكِ الأكل والشرب.

وبهذا يتبيَّنُ صِحَّةُ استنباط مكي –رحمه الله– من هذه الآية جوازَ الاعتكاف مفطرًا؛ لعدم بيانه في محلِّ الخطاب، ولما دلَّت عليه الأدلة الصحيحة على جواز الاعتكاف مُفطِرًا، والله أعلم.

[١٥] تحريم إتيان المرأة في الدُّبُر

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "فهذا يدلُّ على مَنْعِ إتيانهن في الأدبار"(١). اهـ. وقال: "يدل على منع الإتيان في الدبر؛ لأن الله لا يأمر بالفحشاء، وقد سمى الله الإتيان في الدبر فاحشةً بقوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ﴾ [الأعراف: ٨٠]، فكيف يُبيح الفاحشة؟! وإنما معناه في الفَرْج الذي أبيح لطلب الولد، وفي قول الله تعالى لقوم لوط: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء: ١٦٦] دلالة على أن المباح الإتيانُ في الفرج دون الدبر، وفي الآية دليلٌ على منع الإتيان في الدبر من الرجال والنساء"(٢). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بيَّن الله في هذه الآية حُرمةَ إتيان النساء في حال الحَيْض، فإذا انقطع الحيضُ وتطهَّرت المرأةُ، جاز للرجل الوطء في القُبُلِ؛ لأنه محلُّ الحَرْثِ، وهذا الذي دلَّت عليه الآية بمنطوقها.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة مفهوم المخالفة، حُرْمَةَ إتيان المرأة من

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٢٩.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٧٤١.

الدبر؛ لأن الرجل أُمر بإتيانها في محلِّ الولد، وإتيانُها في الدبر مخالِفٌ لدلالة الآية؛ لكونه ليس محلًّا للولد.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكيٍّ بن أبي طالب –رحمه الله-: الطبري(١)، والماتُرِيدي(٢).

وممن وافقه بعده: ابن كثير(٣)، والمُظَهَّري(٤)، والشنقيطي(٥)، وابن عثيمين(٦).

- **دراسة الاستنباط:**

حرَّمَ اللهُ إتيانَ المرأة في دُبُرِها؛ وذلك لما فيه من المفاسد والأضرار التي تلحق بالرجل والمرأة، ولكون الدبر ليس موضعًا للحرث؛ قال ابن القيم: "وقد دلَّت الآية على تحريم الوطء في دبرها من وجهين؛ أحدهما: أنه أباح إتيانَها في الحرث، وهو موضع الولد لا في الحُشِّ الذي هو موضع الأذى، وموضع الحرث هو المراد من قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ الآية. وإذا كان اللهُ حرَّمَ الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض، فما الظنُّ بالحُشِّ الذي هو محل الأذى اللازم؟! مع زيادة المفسدة بالتعرُّض لانقطاع النَّسل والذريعة القريبة جدًّا من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان"(٧). اهـ.

وقال محمد الأمين الشنقيطي: "ومما يؤيِّدُ أنه لا يجوز إتيان النساء في أدبارهن، أنَّ الله تعالى حرَّمَ الفَرْجَ في الحيض؛ لأجل القذر العارض له، مبيِّنًا أن ذلك القَذَرُ هو عِلَّةُ المنع،

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣/٧٢١.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة ٢/١٣٦.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ١/٥٨٨.

(٤) ينظر: تفسير المظهري ١/٣١١.

(٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١/١٧٢.

(٦) ينظر: تفسير القرآن الكريم، (تفسير سورة الفاتحة والبقرة) ٣/٨٥.

(٧) زاد المعاد ٤/٢٤٠، وقد ذكر بعد هذا القول، سبع عشرة مفسدة من مفاسد الإتيان في الدبر.

بقوله: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فمِنْ باب أَوْلَى تحريمُ الدبر للقذر والنجاسة اللازمة. ومما يؤيِّدُ مَنْعَ الوَطْءِ في الدُّبُرِ، إطباقُ العلماء على أن الرَّتْقَاءَ التي لا يوصل إلى وطئها معيبة تُرَدُّ بذلك العيب"(١). اهـ. فإذا كانت تُرَدُّ بهذا العيب، فالدلالةُ ظاهرةٌ في حرمة إتيانها في الدبر، ولو كان جائزًا لم تُرَدَّ، ولَأُحِلَّ له وَطْئُها في الدبر مع إمساكها، وعدم رَدِّها. قال القرطبي: "وفي إجماعهم على هذا دليلٌ على أن الدبر ليس بموضع وَطْءٍ، ولو كان موضعًا لِلْوَطْءِ، ما رُدَّتْ مَنْ لا يوصل إلى وطئها في الفرج"(٢). اهـ.

وقد حذَّرَ النبي ﷺ من إتيان المرأة في دُبُرِها غايةَ التحذير؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ملعونٌ مَنْ أَتَى امرأتَه في دبرها!)(٣). وعنه، عن النبي ﷺ قال: (مَنْ أتى حائضًا، أو امرأةً في دبرها، أو كاهنًا فصَدَّقَه؛ فقد كَفَرَ بما أُنزل على محمد ﷺ)(٤). وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلًا، أو امرأةً في الدبر)(٥).

وقد اتفق العلماء على تحريمه؛ قال النووي: "واتفق العلماء الذين يُعْتَدُّ بهم على تحريم وطء المرأة في دبرها، حائضًا كانت أو طاهرًا"(٦). اهـ.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١/١٧٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/٩١.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: النكاح، باب: في جامع النكاح، رقم الحديث: (٢١٦٢)، وحسَّنَه الألباني١/٦٠١، وشعيب الأرنؤوط ٣/٤٩٠.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: الطب، باب في الكاهن، رقم الحديث: (٣٩٠٤)، وأخرجه الترمذي من غير لفظة (فصدَّقَه) في كتاب: أبواب الطهارة، باب: ما جاء في كراهية إتيان الحائض، حديث رقم: (١٣٥). وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الطهارة وسننها، باب: النهي عن إتيان الحائض، رقم الحديث: (٦٣٩)، وصحَّحه: الألباني في صحيح أبي داود ٢/٤٧٣، وشعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود من دون لفظة: (فصَدَّقه) ٦/٤٨.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: أبواب الرضاع، باب: ما جاء في كراهية إتيان النساء في أدبارهن، رقم الحديث: (١١٦٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه النسائي في كتاب: عِشرة النساء، باب: ذكر حديث ابن عباس فيه، واختلاف ألفاظ الناقلين عليه، رقم الحديث: (٨٩٥٢)، حسَّنه الألباني في صحيح الترمذي ١/٥٩٥.

(٦) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٠/٦.

وبهذا يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي بن أبي طالب -رحمه الله- من هذه الآية حُرْمَةَ إتيانِ المرأة في دبرها؛ للأدلة الصريحة في ذلك، ولأنَّ الله أباح في الآية للرجال الوَطْءَ بعد الحيض، فالتحريمُ في حال النجاسة الدائمةِ أَوْلَى منه في حال النجاسة العارضة.

[١٦] لا نِكَاحَ إلَّا بِوَلِيٍّ

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[البقرة: ٢٣٢].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "وهذه الآية تدلُّ على أنه لا نِكاحَ إلَّا بوَلِيٍّ؛ إذ لو جاز أن تُنكِحَ نفسَها، لم يخاطِبِ اللهُ الأولياءَ في المنع لها من الزواج"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

نَهَى اللهُ في هذه الآية وليَّ المرأة من أَبٍ وغيرِه، أن يُعضِلَ موليتَه عن الرجوع إلى زوجها إذا طُلِّقَت دون الثلاثِ عند تَرَاضِيهِما بالمعروف، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مَكي بن أبي طالب –رحمه الله– من هذه الآية بدلالة الإشارة، أنه لا نكاحَ إلَّا بوليٍّ؛ لأنَّ الخِطاب جاء لأولياء المرأة في عدم عَضْلِها، فإذا كان الخطاب موجَّهًا إليهم، فأمرُ تزويجِها ابتداءً لهم فيه حقٌّ، فلا يتمَّ نكاحُها إلَّا بإذنهم.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكيٍّ بن أبي طالب –رحمه الله–: الشافعي(٢)، وابن جرير الطبري(٣)، والثعلبي(٤).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٧٧/١.

(٢) ينظر: الأم ٣٢/٦.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٥/٤.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ١٨٠/٢.

وممن وافقه بعدَه: ابن عبد البر[١][٢]، وإِلْكِيَا الهَرَاسي[٣]، والبغوي[٤]، وابن عطية[٥]، وابن العربي[٦]، وابن الفَرَسِ[٧]، والقرطبي[٨]، والبيضاوي[٩]، وابن جُزَيٍّ[١٠]، وابن كثير[١١]، والثعالبي[١٢]، والشربيني[١٣]، وابن عجيبة[١٤]، ومحمد رشيد رضا[١٥][١٦]،والسعدي[١٧]، وابن عاشور[١٨]، وابن عثيمين[١٩].

- **دراسة الاستنباط:**

نزلت هذه الآية خطابًا للأولياء، عن الحسن: أن أخت مَعْقِلِ بن يَسَارٍ[٢٠] طلَّقَها زوجُها،

(١) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمَري، الحافظ، شيخ علماء الأندلس، وكبير محدِّثيها في وقته، وأحفظُ مَنْ كان بها، توفي سنة: ٤٦٣هـ. ينظر: ترتيب المدارك ١٢٧/٨-١٣٠، بغية الملتمس ٤٨٩/١- ٤٩١.

(٢) ينظر: التمهيد ٨٥/١٩.

(٣) ينظر: أحكام القرآن ١-١٨٥/٢.

(٤) ينظر: معالم التنزيل ٢٧٦/١.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ٣١٠/١.

(٦) ينظر: أحكام القرآن ٢٧٢/١.

(٧) ينظر: أحكام القرآن ٣٣٥/١.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥١/٣.

(٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٤٤/١.

(١٠) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٣٩٧/١.

(١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٦٣١/١.

(١٢) ينظر: الجواهر الحسان ٤٦٥/١.

(١٣) ينظر: السراج المنير ١٥١/١.

(١٤) ينظر: البحر المديد ٢٦٠/١.

(١٥) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد القلموني، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، عالم بالحديث والتفسير والأدب والتاريخ، توفي سنة: ١٣٥٤هـ. ينظر: الأعلام ٦/ ١٢٦، معجم المفسرين ٥٢٩/٢.

(١٦) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٣٥٨/٢.

(١٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص١٠٤.

(١٨) ينظر: التحرير والتنوير ٤٢٧/٢.

(١٩) ينظر: تفسير القرآن الكريم، (تفسير سورة الفاتحة والبقرة) ١٣٧/٣.

(٢٠) جميل بنت يسار، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٨٠١/٤- ١٨٠٢، أُسد الغابة ٤٠١/٧.

فتَرَكَها حتى انقضت عِدَّتُها فخَطَبَها، فأبى مَعْقِلٌ[١] فنزلت: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾[٢]، فخِطابُهم بهذه الآية بعدم مَنْعِ مولياتهم إلى أزواجهن، دليلٌ على اعتبار تزويجهم ابتداءً، فلا نِكاحَ إلَّا بولي.

أقوال الفقهاء في النكاح بلا وليٍّ:

القول الأول: اعتبار الولي في النكاح، وهذا قول جمهور الفقهاء من المالكية[٣]، والشافعية[٤]، والحنابلة[٥]. ومن الأدلة التي استدلوا بها على اعتبار الولي في النكاح:

أولًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٢١]، فجعل أمر النكاح والتزويج مردودًا إلى الأولياء، بألَّا يُزَوِّجوا المشركين مُوَلِّيَتَهم، وأمرُهم دليلٌ على أنَّ النكاح لا يصحُّ إلَّا بإذنهم، قال القرطبي: "في هذه الآية دليلٌ بالنصِّ على أنْ لا نكاحَ إلَّا بوليٍّ"[٦]. اهـ. وقال السعدي: "وفي قوله: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ دليلٌ على اعتبار الولي في النكاح"[٧]. اهـ.

---

(١) معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر المزني، صَحِبَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وشهد بيعة الرضوان، توفي آخرَ خلافة معاوية، وقد قيل: إنه توفي أيامَ يزيد بن معاوية. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٤٣٢/٣- ١٤٣٣، أسد الغابة ٢٢٤/٥- ٢٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا ژ ژ يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ) [البقرة: ٢٣٢]، برقم: (٤٥٢٩).

(٣) ينظر: المدونة الكبرى ١١٧/٢، بداية المجتهد ٣٩٩.

(٤) ينظر: الأم ٣٢/٦، مغني المحتاج ٢٣٤/٤.

(٥) ينظر: المغني ٣٤٥/٩، الفروع ٢١٢/٨.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٦٨/٣.

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٩٩.

ثانيًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور: ٣٢]، والخطاب في هذه الآية للأولياء، وهو دالٌّ على الوجوب، قال القَرَافي[١]: "فخاطَبَ الأولياءَ بصيغة الأمر الدالَّةِ على الوجوب، ولو كان ذلك للمرأة لَتعذَّرَ ذلك"[٢]. اهـ. فإذا كان الخطاب متوجهًا إلى الأولياء، فلا يصحُّ نكاحُ المرأة إلَّا بإذن وليِّها؛ قال القرطبي: "وفي هذا دليلٌ على أن المرأة ليس لها أن تُنكِحَ نفسَها بغير وليٍّ، وهو قول أكثر العلماء"[٣]. اهـ.

ثالثًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [القصص: ٢٧]، والدلالة ظاهرةٌ من هذه الآية على اعتبار الولي في النكاح، فلو كان تزويج المرأة نفسها بغير إذن وليِّها جائزًا، لم يعرض الرجلُ الصالح على موسى عليه السلام الزواجَ من ابنته، ولَجاز أن تُزَوِّجَ نفسَها منه، وشَرْعُ مَنْ قبلَنا شرعٌ لنا، ما لم يدلَّ دليلٌ على مخالفته؛ قال ابن العربي في اعتبار الولي من هذه الآية: "قال علماؤنا: في هذه الآية دليل على أنَّ النِّكاحَ إلى الوليِّ، لا حظَّ للمرأة فيه؛ لأنَّ صالحَ مَدْيَنَ تولَّاهُ، وبه قال فقهاء الأمصار"[٤]. اهـ.

---

(١) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي، شهاب الدين القرافي، أحد الأعلام المشهورين، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، كان إمامًا بارعًا في الفقه، والأصول، والعلوم العقلية، وله معرفة بالتفسير، توفي سنة: ٦٨٤هـ. ينظر: الوافي بالوفيات ١٤٦/٦- ١٤٧، الديباج المذهب ٢٣٦/١- ٢٣٩.

(٢) الفروق ١٣٧/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٢.

(٤) أحكام القرآن ٥٠٥/٣.

ومن الأدلة من السنة على اعتبار الولي في النكاح:

أولًا: عن أبي موسى[١] ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال: (لا نِكاحَ إلَّا بوليٍّ)[٢]؛ فهذه دلالة واضحة وصريحة في عدم صحة النكاح إلَّا بوجود الولي، فإذا عُدم الولي، لم يَصِحَّ انعقادُ النكاح.

ثانيًا: عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: (أيُّمَا امرأةٍ نكحت بغير إذن وليِّها، فنكاحُها باطلٌ، ثلاث مرات، فإن دخل بها فالمهر بما أصاب منها، فإن تشاجروا فالسلطانُ وليُّ مَنْ لا وليَّ له)[٣]، وهذا حُكمٌ من النبي ﷺ ببطلان نكاح مَنْ نكحت بغيرِ إذنِ وليِّها. وأيضًا: لو كان نكاحُها صحيحًا، لم يجعل انعقاد نكاحها إلى السلطان عند اختلاف الأولياء، بل جعل عقدها لنفسها صحيحًا ولسوغ لها النكاح.

ثالثًا: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها، فإن الزانية هي التي تزوج نفسها)[٤]، وفي هذا الحديث دلالة بعدم صحة تزويج المرأة

---

(١) عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، أبو موسى، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، توفي سنة: ٤٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ٩٧٩- ٩٨١، أسد الغابة ٣/ ٣٦٤-٣٦٦، الأعلام ٤/١١٤.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: النكاح، باب: في الولي، رقم الحديث: (٢٠٨٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: النكاح، باب: ما جاء لا نكاح إلا بولي، رقم الحديث: (١١٠١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: النكاح، باب: لا نكاح إلَّا بولي، رقم الحديث: (١٨٨٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١/٥٨٤، وشعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود ٣/٣٢٧.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: النكاح، باب: في الولي، رقم الحديث: (٢٠٨٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: النكاح، باب: ما جاء لا نكاح إلَّا بولي، رقم الحديث: (١١٠٢) وهذا نصُّه: (أيُّمَا امرأةٍ نكحت بغير إذن وليِّها، فنكاحُها باطلٌ ، فنكاحها باطلٌ، فنكاحها باطلٌ، فإن دخل بها فلها المهرُ بما استحلَّ من فَرْجِها، فإن تشاجروا فالسلطان وليُّ مَنْ لا وليَّ له)، وأخرجه بنحو رواية الترمذي ابنُ ماجه في كتاب: النكاح، باب: لا نكاح إلَّا بولي، رقم الحديث: (١٨٧٩)، قال الترمذي: (هذا حديث حسن)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود١/٥٨٤، وشعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود ٣/٣٢٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: النكاح، باب: لا نكاح إلَّا بولي، رقم الحديث: (١٨٨٢)، قال الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/١٣٠: صحيح دون جملة الزانية.

لغيرها من النساء، وعدم صحة تزويج نفسها من دون وليِّها، فلا يصحُّ توكيلُها ولا مباشرتُها، وفي الجملة الأخيرة بيانٌ بأن الزوانيَ هُنَّ اللاتي يُزَوِّجْنَ أنفسَهنَّ، وفي هذا تنفيرٌ للمرأة أن تزوِّجَ نفسَها.

القول الثاني: ليس للولي حقُّ التزويج، فللمرأة حقُّ تزويجِ نفسِها، أو تُنيبُ غيرَها أنْ يزوِّجَها، وليس لهم حقُّ الاعتراض إلَّا إذا كان الزوج ليس كفؤًا، وهذا قول الحنفية(١)، وروايةٌ عند الحنابلة(٢)، ومن الأدلة التي استدلوا بها على عدم اعتبار الولي في النكاح:

أولًا: آية الاستنباط؛ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، قال الجَصَّاص: "وقد دلَّت هذه الآية من وجوه على جواز النكاح إذا عَقَدَتْ على نفسِها بغير وليٍّ، ولا إذنِ وليِّها؛ أحدُها: إضافةُ العقدِ إليها من غير شرطِ إذن الولي. والثاني: نَهْيُه عن العَضْلِ إذا تراضى الزوجانِ"(٣). اهـ.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾ [البقرة: ٢٣٠]، قال الجَصَّاص: "الدلالة من وجهين على ما ذكرنا؛ أحدهما: إضافتُه عقدَ النكاحِ إليها في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ والثاني: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ فنسب التراجع إليهما من غير ذِكْرِ الولي"(٤). اهـ.

---

(١) ينظر: المبسوط ١٠/٥، بدائع الصنائع ٣١٨/٢.

(٢) ينظر: الفروع ٢١٢/٨.

(٣) أحكام القرآن ١٠٠/٢.

(٤) أحكام القرآن ١٠١/٢.

وأمَّا الأدلة من السنة؛ فعنِ ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: (الأَيِّمُ[١] أحقُّ بنفسها من وليها، والبِكرُ تُستأذَن في نفسها، وإذنُها صُمَاتُها؟) قال: نعم[٢]. فقد جعل الأيِّمَ أحقَّ بتزويج نفسها من وليِّها، قال الكاساني: "لمَّا بلغت عن عقلٍ وحرية، فقد صارت وليَّةَ نفسِها في النكاح، فلا تبقى مُولَيًا عليها كالصبي العاقل إذا بلغ"[٣]. اهـ.

الراجح: القول بوجوب الولاية في النكاح؛ للأدلة الصريحة على اعتبار الولي في النكاح، ويُرَدُّ على أدلة الحنفية بما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، فإن سبب نزول الآية دليلٌ على أن الأحق بالتزويج الرجل؛ إذ نَهى مَعْقِلٌ ﷺ أختَه عن مراجعة زوجها، قال القرطبي: "ولولا أنَّ له حقًّا في الإنكاح ما نُهي عن العَضْل"[٤]. اهـ.

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠]، فإن المقصود بالنكاح في هذه الآية الوَطْءُ؛ فعن عائشة رضي الله عنها، أن رجلًا طلَّقَ امرأتَه ثلاثًا، فتزوجت فطَلَّقَ، فسُئل النبي ﷺ: أتحلُّ للأول؟ قال: (لا، حتى يذوق عُسَيْلَتَها كما ذاق الأوَّلُ)[٥].

---

(١) الأيِّمُ في الأصل: التي لا زوجَ لها، بِكرًا كانت أو ثَيِّبًا، مطلقةً كانت أو متوفًّى عنها. ويريد بالأيم في هذا الحديث الثيبَ خاصةً؛ يقال: تَأَيَّمَتِ المرأةُ وآمَتْ؛ إذا أقامت لا تتزوج. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٨٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: استئذان الثيب بالنطق، والبكر بالسكوت، رقم الحديث: (١٤٢١).

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٢/٢٤٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣/١٥١.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الطلاق، باب: من أجاز طلاق الثلاث، رقم الحديث: (٥٢٦١)، وأخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: باب لا تحلُّ المطلقة ثلاثًا لمطلِّقِها حتى تَنكِحَ زوجًا غيرَه، ويَطَأَها، ثم يفارقها وتنقضي عِدَّتُها، رقم الحديث: (١٤٣٣).

وأمَّا الحديث؛ فيُرَدُّ عليهم بما قاله القرطبي: "معنى ذلك أنها أحقُّ بنفسها في أنه لا يُعقَدُ عليها إلَّا برِضاها، لا أنها أحقُّ بنفسها في أن تَعقِدَ عقدَ النكاح على نفسها دون وليِّها"(١). اهـ.

وبهذا يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي بن أبي طالب -رحمه الله- من هذه الآية بأنْ لا نكاحَ إلَّا بوَلِيٍّ؛ وذلك لما دلَّتْ عليه الأدلة التي استدلَّ بها الجمهور، وأمَّا أدلةُ الحنفيَّةِ فيُرَدُّ عليها كما ذكرت، والله أعلم.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٠.

[١٧] جواز إقامة المفضول مع وجود الفاضل

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى :﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ٢٤٧].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "وهذه الآية تدلُّ على جواز إقامة المفضول؛ لأن نبيَّهم كان أفضلَ من طالوت، فقد قُدِّمَ المفضولُ على الفاضل"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

طَلَبَ بنو إسرائيل من نبيِّهم قائدًا يرفعُ الظلمَ عنهم، ويجاهد بهم في سبيل الله، فأتى الوحيُ نبيَّهم أن الله بعث إليهم طالوتَ مَلِكًا عليهم، وقد اصطفاه الله عليهم وزاده بَسْطَةً في العِلم والجسم، وهذه هي مقوِّماتُ القيادة والمُلك، وهذا ما تدل عليها الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة الإشارة، جواز إقامة المفضول مع وجود الفاضل؛ وذلك أنه وُلِّيَ عليهم طالوتُ ملكًا، ونبيُّهم موجودٌ بينهم، والأنبياء أفضلُ البَشَر، فجاز بذلك توليةُ المفضول مع وجود الفاضل.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٢١/١.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعده.

- **دراسة الاستنباط:**

كان ﷺ يُقِيمُ أحدَ الصحابة ويولِّيه ولايةً وبينهم من هو أفضل منه؛ ومن ذلك: أنه بعث خالد بن الوليد(١) إلى بني جَذِيمَةَ(٢)، لدعوتهم إلى الإسلام(٣)، وبعثه كذلك إلى أُكَيْدِرَ(٤) دُومَةَ(٥)، وفي الصحابة مَنْ هو أفضلُ من خالد بن الوليد؛ لتقدُّمِهم عليه في الإسلام.

وأمَّر عمرَو بن العاص(٦) في غزوة ذات السلاسل، وفي الصحابة من هو أفضلُ منه؛ فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: (عائشةُ)، فقلت: مِنَ الرجال؟ فقال: (أبوها)، قلت: ثم مَنْ؟ قال:

---

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، كان خالدٌ أحدَ أشراف قريش في الجاهلية، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وكان له الأثر المشهور في قتال الفرس والروم، وافتتح دمشق، توفي سنة: ٢١هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤٢٧/٢- ٤٣١، أسد الغابة ١٤٠/٢- ١٤٤.

(٢) بني جَذِيمَة: بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، ومنهم: أهل الغُمَيْصَاءِ الذين أوقع بهم خالد بن الوليد رضي الله عنه. ينظر: جمهرة أنساب العرب ١٨٧/١.

(٣) فعن سالم، عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يُحسِنوا أن يقولوا: أسلمنا.. إلخ. أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، رقم الحديث: (٤٣٣٩).

(٤) أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل، وهو رجل من اليمن كان ملكًا، فأخذه خالد فقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحقن دمه وأعطاه الجزية، فردَّه إلى قومه. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤٢٨/٢.

(٥) عن أنس بن مالك وعثمان بن أبي سليمان، أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة، فأُخذ فأتوه به فحقن له دمه وصالحه على الجزية. أخرجه أبو داود في كتاب: الخراج، باب: في أخذ الجزية، رقم الحديث: (٣٠٣٧). وحسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٥٩/٢، وشعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود ٦٤٥/٤.

(٦) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، كان أحدَ الدُّهاة في أمور الدنيا المقدَّمين في الرأي والمكر والدهاء، كان من شجعان العرب وأبطالهم، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان، توفي سنة: ٤٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١١٨٤/٣- ١١٩١، أسد الغابة ٢٣٢/٤- ٢٣٥.

(عمر بن الخطاب)، فعَدَّ رجالًا[١]. فإذا كان النبي ﷺ في هذا الحديث ينصُّ على أن غيره أفضلُ منه، ولم يولِّهم إمارةَ الغزوِ، دلَّ ذلك على جواز إقامة المفضول مع وجود الفاضل.

وأمَّر أسامة بن زيد[٢] في الجيش الذي سيَّرَه إلى مُؤتة في عِلَّته التي توفي فيها، وفيهم عمر بن الخطاب[٣]، وهو -بلا شك- أفضل منه؛ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ بعثًا، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعضُ الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: (إنْ تَطْعَنُوا في إمارته، فقد كنتم تَطْعَنُون في إمارة أبيه[٤] من قبل، وايمُ اللهِ إنْ كان لَخَلِيقًا للإمارة، وإن كان لَمِنْ أحبِّ الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعدَه)[٥].

قال ابن حجر[٦]: "وفيه: جواز إمارة المَوْلَى، وتولية الصغار على الكبار، والمفضول على الفاضل؛ لأنه كان في الجيش الذي كان عليهم أسامة، أبو بكر[٧]، وعمر"[٨]. اهـ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذًا خليلًا)، رقم الحديث: (٣٦٦٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق، رقم الحديث: (٢٣٨٤).

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبويه، وكان يسمى: حِبَّ رسولِ الله، توفي سنة: ٥٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٧٥- ٧٧، أسد الغابة ١/١٩٤- ١٩٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في كتاب: المغازي، باب: غزوة القادسية وغيرها، برقم: (٩٧٧٧).

(٤) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحِبُّه، زوَّجَه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاته أُمَّ أيمن فولدت له: أسامة بن زيد، شهد بدرًا، وقتل بمؤتة سنة: ٨هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٥٤٢- ٥٤٧، أسد الغابة ٣/٣٥٠- ٥٥٣.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، رقم الحديث: (٣٧٣٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، رقم الحديث: (٢٤٢٦) وهذا نصُّه: (إن تطعنوا في إمارته -يريد أسامة بن زيد- فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وايم الله إن كان لَخَلِيقًا لها، وايم الله إن كان لَأَحَبَّ الناس إليَّ، وايم الله إن هذا لها لخليقٌ -يريد أسامة بن زيد- وايم الله إن كان لَأحبَّهم إلي من بعده، فأُوصِيكم به، فإنه من صالِحِيكم).

(٦) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، حافظ الإسلام في عصره، من أئمة العلم والتاريخ، وَلِعَ بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، توفي سنة: ٨٥٢هـ. ينظر: الأعلام ١/١٧٨- ١٧٩، معجم المفسرين ١/٥١.

(٧) عبد الله بن أبي قُحافة، واسم أبيه: عثمان بن عامر القرشي التيمي، أول من أسلم من الرجال، أسلم على يده: الزبير، وعثمان، وطلحة، وابن عوف، وهو رفيق الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته، وخليفتُه من بعده، شهد بدرًا، توفي سنة: ١٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/٩٦٣- ٩٨٣، أسد الغابة ٣/٣١٠- ٣٣١.

(٨) فتح الباري ٧/٨٧.

قال ابن القيم: "والمقصود أنَّ هَدْيَه -صلى الله عليه وسلم- تولية الأنفع للمسلمين وإنْ كان غيرُه أفضلَ منه، والحُكم بما يُظهر الحقَّ ويوضِّحه إذا لم يكن هناك أقوى منه يعارضه، فسِيرَتُه تولِيةُ الأنفعِ، والحُكمُ بالأظهر"(١). اهـ.

ومنها: إجماع الصحابة على جواز إقامة المفضول مع وجود الفاضل، نقل ذلك ابن حزم(٢)، ونقل ابن حجر الهيتمي(٣) إجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على إمامة بعض من قريش مع وجود أفضل منهم(٤)، فمعاوية ﷺ(٥) سُلِّمت له الولاية بعد الحسن(٦)، وفي الصحابة من هو أفضل منه ممن أنفق من قبل الفتح وقاتل(٧).

ومنها: فِعْلُ عمر ﷺ ؛ فقد جعل الخلافة إلى ستة من الصحابة(٨)، وعثمان(٩) وعلي رضي الله عنهما أفضل أهل ذلك الزمان بعد عمر ﷺ، ولو تعيَّن إلى غيرهما لَجازت خلافتُه، ولَوجبت طاعتُه، فدلَّ ذلك على جواز إقامة المفضول مع وجود الفاضل(١٠).

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٨٣/١.

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل ٧/٥.

(٣) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، شيخ الإسلام، أبو العباس، فقيه باحث مصري، توفي سنة: ٩٧٤هـ. ينظر: الأعلام ٢٣٤/١.

(٤) ينظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ٢٧/١.

(٥) معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية، كان هو وأبوه من مسلمة الفتح، وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، اجتمع الناس عليه حين بايع له الحسن بن علي وجماعة ممن معه سنة: ٤١هـ، توفي سنة: ٦٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٤١٦/٣- ١٤١٨، أسد الغابة ٢٠١/٥- ٢٠٣.

(٦) الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان عاقلًا حليمًا محبًّا للخير، فصيحًا من أحسن الناس منطقًا وبديهةً، سلم الأمرَ إلى معاوية سنة: ٤١هـ، وسمي ذلك العام: عام الجماعة، توفي سنة: ٥٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٨٣/١- ٣٨٩، أسد الغابة ١٣/٢- ٢٠، الأعلام ١٩٩/٢- ٢٠٠.

(٧) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل ٦/٥.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، برقم: (١٣٩٢).

(٩) عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي، أبو عبد الله، كان يقول: إني لَرَابِعُ أربعةٍ في الإسلام، هاجر الهجرتين، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، بُويع له بالخلافة بعد عمر بن الخطاب سنة: ٢٤هـ، قتل سنة: ٣٥هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٣٧/٣- ١٠٤٤، أسد الغابة ٥٧٨/٣- ٥٨٥.

(١٠) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنِّحل ٥/٥- ٦، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ٢٧/١.

وكان مِنْ فِعلِه ﷺ أنه لا يراعي الأفضل في أمرائه الذين يؤمِّرُهم في البلاد، قال ابن حجر: "ويتحصل منه جواب مَنْ ظنَّ أنه يلزم منه أن عمر كان يرى جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل، والذي يظهر من سيرة عمر في أمرائه الذين كان يؤمِّرُهم في البلاد، أنه كان لا يراعي الأفضل في الدين فقط، بل يضمُّ إليه مزيد المعرفة بالسياسة مع اجتناب ما يخالف الشرع منها، فلأجل هذا استخلف معاوية والمغيرة بن شعبة[١] وعمرو بن العاص، مع وجود من هو أفضل من كلٍّ منهم في أمر الدين والعلم"[٢]. اهـ.

قال الجُوَيْني[٣]: "لا خلافَ أنه إذا عَسُرَ عَقْدُ الإمامةِ للفاضل، واقتضت مصلحة المسلمين تقديم المفضول؛ وذلك لصغو الناس، ومَيْل أُولي البأس والنجدة إليه، ولو فرض تقديم الفاضل لَاشْرَأَبَّتِ الفتنُ، وثارت المِحَنُ، ولم نجد عددًا، وتفرَّقَت الأجنادُ بَدَدًا، فإذا كانت الحاجة في مقتضى الإيالة تقتضي تقديم المفضول، قُدِّمَ لا مَحَالَةَ؛ إذ الغرضُ من نَصْبِ الإمامِ استصلاحُ الأمة، فإذا كان في تقديم الفاضل اختباطها وفسادها، وفي تقديم المفضول ارتباطها وسدادها، تعيَّنَ إيثارُ ما فيه صلاح الخليقة باتفاق أهل الحقيقة، ولا خلاف أنه لو قُدِّمَ فاضلٌ، واتَّسقت له الطاعة، ونشأ في الزمن من هو أفضل منه، فلا يتبع عقد الإمامة للأول بالقطع والرفع"[٤]. اهـ.

---

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله، أسلم عام الخندق، وقَدِمَ مهاجرًا، وشهد الحديبية، وكان موصوفًا بالدهاء، توفي سنة: ٥٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٤٤٥- ١٤٤٦، أسد الغابة ٥/٢٣٨- ٢٣٩.

(٢) فتح الباري ١٣/١٩٨.

(٣) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، إمام الحرمين، أبو المعالي، أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمَع على إمامته، المتفق على غزارة مادَّتِه، وتفنُّنِه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك، توفي سنة: ٤٧٨هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٣/١٦٧- ١٧٠، طبقات الشافعية ٥/١٦٥- ١٨١.

(٤) غياث الأمم، ص١٢٣.

ولهذا، فقد يكون تولية المفضولِ جائزًا لسببٍ يمتاز به عن الفاضل؛ من حُسْنِ سياسةٍ، وجميل تَصَرُّفٍ، وعدمِ ضعفٍ، قد لا تكون تلك متوفرة في الأفضل. ومن ثَمَّ فالناسُ مختلفون في فضائلهم في أمور العبادات والسياسات وتحديد أفضلهم شاقٌّ وعسير، فجاز اتفاق أهل الحلِّ والعَقْدِ منهم على رجل يراعي مصالحَهم ويقوم بشؤنهم، ولو كان أقلَّهم فضلًا[1].

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بجواز إقامة المفضول مع وجود الفاضل.

(١) وفي هذا سبق الإسلام إلى مراعاة الفروق الفردية والخصائص الفردية لكل شخص، وإن كان موجودًا الأفضل منه على العموم.

[١٨] نذر الإنسان فيما يملك

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "يدل على أن الرجل يملك أمر ابنه وماله حتى يبلغ؛ إذ لم تَنْذِرْ أُمُّ مريمَ إلَّا فيما تملك، فإذا بلغ الولد فعل بنفسه ما شاء، بالإجماع على ذلك"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية في محل النطق على دعاء امرأة عمران حين حملت: ربِّ إني نذرت لك ما في بطني خالصًا لخدمة بيت المقدس. وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن النذر لا يكون إلَّا فيما يملك الإنسان؛ إذِ امرأةُ عِمرانَ لم تَنذر إلَّا فيما تملِك.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا –رحمه الله– على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعده.

- **دراسة الاستنباط:**

رفع النبي ﷺ الحرج عن نَذْرِ ابنِ آدمَ فيما لا يملك؛ فعن أبي قِلَابَةَ(٢)، أن ثابت بن

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥١٦١/٨.

(٢) عبد الله بن زيد بن عامر، أبو قلابة الجرمي البصري، أحد الأعلام، تابعي، ثقة، أرادوه على القضاء وهو ابن خمسين سنة، فأبى، توفي سنة: ١٠٦هـ، وقيل: ١٠٧هـ. ينظر: تاريخ دمشق ٢٨٣/٢٨- ٣١٢، سير أعلام النبلاء ٤٦٨/٤-٤٧٤.

الضَّحَّاكِ[١]، وكان من أصحاب الشجرة، حدَّثَه: أن رسول الله ﷺ قال: (من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومَنْ قَتَلَ نفسَه بشيء في الدنيا، عُذِّبَ به يوم القيامة، ومن لَعَنَ مؤمنًا فهو كقَتْلِه، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله)[٢]. فدلَّ مفهوم المخالفة للحديث أن النذر لا يكون إلَّا فيما يملكه ابن آدم.

ومن الدلائل على أن الإنسان لا بد أن يَنذِرَ فيما يملك، حديثُ أنسٍ ﷺ، أن النبي ﷺ رأى شيخًا يُهَادَى بين ابنَيْهِ، فقال: (ما بالُ هذا؟) قالوا: نَذَرَ أن يمشي، قال: (إن الله عن تعذيب هذا نفسَه لَغَنِيٌّ)، وأَمَرَهُ أن يركب[٣]. وحديث ابن عباس، قال: بَيْنَا النبيُّ ﷺ يخطبُ، إذا هو برجلٍ قائمٍ، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل[٤]، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلَّم، ويصوم. فقال النبي ﷺ: (مُرْهُ فليتكلَّم ولْيَسْتَظِلَّ وليقعد، وليُتِمَّ صومَه)[٥]. ففي الحديثين، نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نذر الإنسان ما لا يستطيع مما يلحقه مشقة وكلفة، فدلَّ ذلك أن نَذْرَ الإنسان لا ينعقد إلَّا فيما يملكه من أمرِ نفسِه، وماله، وولده.

وفي هذا يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي –رحمه الله– أنَّ النذرَ لا يكون إلَّا فيما يملكه ابنُ آدم؛ وذلك أنَّ امرأةَ عِمرانَ نذرت ما تملكه من أمر حملها. كما أن في نهي النبي ﷺ عن نَذْرِ الإنسان ما لا يملك دلالة على أن النذر لا يكون إلَّا فيما يملك ابن آدم.

---

(١) ثابت بن الضحاك بن خليفة، شهد الحديبية، وبايع تحت الشجرة، توفي سنة: ٤٥هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٠٥/١، أسد الغابة ٤٤٦/١- ٤٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السِّباب واللعن، رقم الحديث: (٦٠٤٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن مَنْ قتل نفسَه بشيء عُذِّبَ به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلَّا نفسٌ مسلمة، رقم الحديث: (١١٠). من غير قوله: (من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال)، وقوله: (ومن قذف مؤمنًا بكُفرٍ فهو كقَتْلِه). وبزيادة: (ومن ادَّعى دعوى كاذبة ليتكثَّرَ بها، لم يَزِدْهُ الله إلَّا قِلَّةً، ومن حلف على يمينِ صَبْرٍ فاجرةٍ).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: جزاء الصيد، باب: من نذر المشي إلى الكعبة، رقم الحديث: (١٨٦٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: النذر، باب: من نذر أن يمشي إلى الكعبة، رقم الحديث: (١٦٤٢).

(٤) أبو إسرائيل الأنصاري، يعدُّ في أهل المدينة، له صُحبة، قيل: اسمه يسير. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٥٩٦/٤- ١٥٩٧، أسد الغابة ٩/٦- ١٠.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الأيمان والنذور، باب: النذر فيما لا يملك وفي معصية، رقم الحديث: (٦٧٠٤).

[١٩] صفات الكفار من أهل الكتاب

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٣- ١١٤].

- **الاستنباط:**

قال الإمام مكي بن أبي طالب –رحمه الله-: "ودلَّ هذا مِنْ وَصْفِهم على أنَّ غيرهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بَيَّنَ الله في الآيتين أن أمة أهل الكتاب ليسوا على طريقة واحدة؛ فمنهم المؤمنون، الذين: يتلون كتاب ربِّهم، ويؤمنون باليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويسارعون في الخيرات، وهذه الصفات دلَّت عليها الآيتان في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة مفهوم المخالفة، أن صفات الطرف المخالف لهم، وهم الكافرون، أنهم يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، ولا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١١٠٢/٢.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: الطبري[١].

وممن وافقه بعده: الزمخشري[٢]، والبيضاوي[٣]، والنَّسَفي[٤]، والخازن[٥]، والنيسابوري[٦]، وابن عادل[٧]، والإيجي محيي الدين[٨]، والشربيني[٩]، وأبو السعود[١٠]، وابن عجيبة[١١]، والمُظَهَّري[١٢]، والألوسي[١٣]، وصدِّيق حسن خان [١٤]، والقاسمي[١٥]، والمَراغي[١٦].

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦٩٩/٥، ولم ينص على إنكارهم باليوم الآخر.

(٢) ينظر: الكشاف ٦١٣/١، وقد ذكر أنهم لم يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنهم مداهنون.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٤/٢، وقد ذكر أنهم لم يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لمداهنتهم في الاحتساب.

(٤) ينظر: مدراك التنزيل وحقائق التأويل ٢٨٤/١، وقد ذكر أنهم لم يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنهم مداهنون.

(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٨٧/١، وقد ذكر أنهم لم يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن بعضَهم يُدَاهِنُ بعضًا.

(٦) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢٤٠/٢، وقد ذكر أنهم لم يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنهم مداهنون.

(٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٨٠/٥، ولم ينص على أن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفهوم مخالفة.

(٨) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٨٥/١، وقد ذكر أنهم مداهنون في الحق، في سياق كلامه عن مخالفة اليهود ما وُصف به المؤمنون منهم؛ من أَمْرِهم بالمعروف، ونَهْيِهم عن المنكر.

(٩) ينظر: السراج المنير ٢٤١/١، ولم ينص على أن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفهوم مخالفة.

(١٠) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٧٤/٢.

(١١) ينظر: البحر المديد ٣٩٧/١، وقد ذكر أنهم لم يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنهم مداهنون.

(١٢) ينظر: تفسير المظهري ١٢٥/٢.

(١٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ٢٥٠/٢، وقد ذكر أنهم مداهنون في الحق، في سياق كلامه عن مخالفة اليهود ما وُصف به المؤمنون منهم؛ من أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر.

(١٤) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٣١٦/٢، ولم ينص أن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مفهوم مخالفة.

(١٥) ينظر: محاسن التأويل ٣٩٠/٢.

(١٦) ينظر: تفسير المراغي ٣٦/٤– ٣٧، وقد ذكر أنهم مداهنون في الحق، في سياق كلامه عن مخالفة اليهود ما وصف به المؤمنون منهم؛ من أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر.

- **دراسة الاستنباط:**

الأوصاف التي استنبط بها مكي بن أبي طالب –رحمه الله– مفهوم المخالفة:

الوصف الأول: الكفر بالله، وعدم الإيمان به، وقد وبَّخَهم الله على كفرهم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ ﴾ [آل عمران: ٧٠] فذَمَّهم الله على الكفر بآياته وبرسوله ﷺ مع ما يجدون في كتبهم من صفاتٍ ونُعُوتٍ لهذا النبي الخاتم ﷺ، ويشهدون بذلك على صفته في كتبهم، ولكنهم يُنكرونه!

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨ ﴾ [آل عمران: ٩٨]، وهذا توبيخٌ من الله لأهل الكتاب في عهد محمد ﷺ على كفرهم بآيات الله، وعدم إيمانهم به، مع ما عندهم من الدلائل على صحة دين الإسلام، وصدق محمد عليه الصلاة والسلام.

والأدلة التي تدل على عدم إيمان أهل الكتاب بالله وكفرهم به كثيرةٌ، فمنها: ادِّعاءُ أُلُوهيَّة المسيح عليه السلام، أو: بنوَّةِ المسيح وعُزَيْرٍ عليهما السلام، أو أنَّ الله ثالثُ ثلاثةٍ، أو اتخاذهم الأحبار والرهبان أربابًا من دون الله، أو عِنَادُهم وعدمُ قَبُولهم الحقَّ، أو قتلهم الأنبياء؛ وكلُّ هذه الأوصاف جاءت في القرآن تُكَفِّرُهم بما قالوه، أو اعتقدوه.

والكلام عن كفر أهل الكتاب يطول، فالدلائلُ الصريحة في القرآن التي تدلُّ على كفرهم، أكثرُ من أن تُحصَرَ، وهذا لا يحتاج إلى مزيدِ إطنابٍ، ويكفي من ذلك بعضُ الإشارة.

الوصف الثاني: عدم الإيمان باليوم الآخر؛ فأهلُ الكتاب من اليهود والنصارى من الطائفة الكافرة، مُنكِرون لليوم الآخِر بدلالة مفهوم المخالفة لهذه الآية.

والتحقيق في هذه المسألة: أنَّ أهل الكتاب يؤمنون باليوم الآخر، ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ ﴾ [البقرة: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة: ١١١]، فهم قد أثبتوا الجنة والنار، بقولهم بمسِّ النارِ لهم أيامًا معدودة، وبادِّعائهم أن الجنة لن يدخلها إلَّا اليهودي

والنصراني، وهذا يدلُّ على إيمانهم باليوم الآخر.

وحديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: دخلت عليَّ عجوزان من عُجُزِ يهود المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذَّبُون في قبورهم، فكَذَّبْتُهُما، ولم أُنْعِمْ أن أُصَدِّقَهُمَا، فخَرَجَتَا، ودخل عليَّ النبيُّ ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزين، وذكرت له، فقال: (صَدَقَتَا، إنَّهم يُعذَّبون عذابًا تسمعُه البهائم كلُّها)، فما رأيته بعدُ في صلاةٍ إلَّا تعوَّذَ من عذاب القبر(١). فإقرار النبي ﷺ بما قالَتَاهُ عن عذاب القبر، يدلُّ على إيمانهم بالحياة البَرْزَخِيَّةِ، وهذا يدل على إيمانهم باليوم الآخر.

وحديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، إن الله يُمسِكُ السموات على إصبع، والأَرَضِينَ على إصبع، والشجرَ والثَّرَى على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا المَلِكُ، أنا الملك، فرأيت النبي ﷺ ضَحِكَ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُه، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١](٢).

وفي هذا يبيِّن إقرارَ الرجل من أهل الكتاب باليوم الآخر؛ حيث يقبض الله الأرض بيمينه، وهذا يؤكد إيمانهم باليوم الآخر.

وإن كانوا يؤمنون باليوم الآخر فهو غير معتبَر؛ لأنَّ أصل الإيمان -الإيمان بالله- مفقودٌ عندهم، فإيمانُهم به وإنكارُهم سواءٌ، قال الألوسي: "وخصَّ اللهُ تعالى اليومَ الآخِرَ بالذِّكرِ؛ إظهارًا لمخالَفَتِهم لسائر اليهود، فيما عسى أن يتوهَّم متوهِّمٌ مشاركَتَهم لهم فيه؛ لأنهم يدَّعون أيضًا الإيمانَ بالله تعالى واليوم الآخر، لكن لمَّا كان ذلك مع قولهم: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] وكفرهم ببعض الكتب والرسل، ووَصْفِهم اليومَ الآخِرَ بخلاف ما نطقت به

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: التعوُّذ من فتنة القبر، رقم الحديث: (٦٣٦٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب التعوذ من عذاب القبر، رقم الحديث: (٥٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥]، رقم الحديث: (٧٤١٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، رقم الحديث: (٢٧٨٦).

الشريعة المصطفويَّة، جعل هو والعدم سواء"[١]. اهـ.

فإيمانُهم باليوم الآخر ناقصٌ ليس بكامل، وليس على حقيقة ما آمَنَ به محمدٌ ﷺ والمؤمنون من أُمَّتِه، فلا ينفعُهم في يومِ العرض والجزاء.

الوصف الثالث والرابع: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وقد بيَّنَ الله -سبحانه- أنَّ اللعنة على الكافرين من أهل الكتاب بسبب عدم نَهْيِهم عن المنكر؛ قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة: ٧٨- ٧٩]، بل إن أهل الكتاب من اليهود لم يقتصر جُرْمُهم على الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، بل اقترفوا ما هو أعظم من ذلك، وهو قَتْلُ مَنْ يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ [آل عمران: ٢١]، والمقصود في هذه الآية أهل الكتاب؛ فعن "قتادة[٢] في قوله: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: هؤلاء أهل الكتاب، كان أتباع الأنبياء ينهونهم ويذكِّرُونهم فيقتلونهم"[٣]. اهـ. فأهلُ الكتاب لم يقتصروا على الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، بل تعدَّوْا ذلك بقتل الدُّعاة الذين يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر.

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ٢/٢٥٠.

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أبو الخطاب، كان تابعيًّا حافظًا كبيرًا، وكان رأسًا في العربية، والغريب، وأيام العرب، وأنسابها، توفي سنة: ١١٨هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٤/٨٥، سير أعلام النبلاء ٥/٢٦٩- ٢٨٣، الأعلام ٥/١٨٩.

(٣) جامع البيان ٥/٢٩٠.

وهكذا كان دَيْدَنُ اليهود في عهد النبي محمد ﷺ ؛ يُضِلُّونَ الناسَ عن سواء الصراط، ويبذلون ما في وسعهم من أجل صَدِّ الناس عن اتِّبَاعِ محمد ﷺ؛ فقد مَدَحُوا دينَ الوثنية حينما سألهم مشركو قريش؛ "فعن ابن عباس، قال: لما قدم كعب بن الأشرف[1] مكة، قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم. قالوا: ألَا ترى إلى هذا الصنبور المنبتر من قومه يزعم أنه خيرٌ مِنَّا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير منه. قال: فأنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾، وأنزلت :﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝٥١﴾ [النساء: ٥١]"[2]. اهـ. فاليهود يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم، ومع ذلك يصدون الناس عن اتِّباعه، والسير على منهجه، وكل ذلك داخل في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

ومن الدلائل على أمرهم الناسَ بالمنكر ونهيهم عن المعروف، وصدِّهم لمن أراد دخول الإسلام بمنعه وحجبه عن ذلك، قولُه تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٩٩﴾ [آل عمران: ٩٩]، وصريح هذه الآية يقتضي أمرَهم بالمنكر ونهيَهم عن المعروف.

وبهذا يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– من هذه الآية، بدلالة مفهوم المخالفة على أن غير مؤمِنِي أهل الكتاب متَّصِفُون بعدم الإيمان بالله، والأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، كما بينتُ آنفًا.

وعلى عدم صحة ما ذكرَه مكي –رحمه الله– من اتِّصاف أهل الكتاب من الكفار بعدم

---

(١) كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت أمه من بني النضير فَدَانَ باليهودية، أدرك الإسلام، ولم يُسلِم، وأكثَرَ من هجو النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه، أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه، وحملوا رأسه إلى المدينة. ينظر: الأعيان ٢٢٥/٥.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٤٢/٧.

إيمانهم باليوم الآخر، بل الأصح أنهم يؤمنون باليوم الآخر، وهذه من الأشياء التي استحقُّوا أن يكونوا بها أهلَ كتابٍ، ولكن إيمانهم باليوم الآخر غيرُ معتبَرٍ، وليس على حقيقته، وليس ذلك بنافعهم عند الله؛ وذلك لكُفْرِهم بما هو أشنع وأكفر. والله أعلم.

[٢٠] اعتبار الخُنْثَى[(١)] رجلًا أو امرأة

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

- **الاستنباط:**

قال الإمام مكي بن أبي طالب –رحمه الله– : "يدلُّ على أن الخنثى لا بد أن يكون رجلًا أو امرأة؛ إذ لم يخلقِ اللهُ –عزَّ وجلَّ– من ظهر آدم ﷺ إلَّا رجلًا أو امرأة، ولا ثالثَ"[(٢)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بينت الآية بمنطوق النص أنَّ الله خَلَقَ الناسَ من نفسٍ واحدة، وهو آدم، وخلق منه زوجًا يسكن إليها وهي حواء، ونشر منهما ذكورًا وإناثًا.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن الخنثى إما أن يكون ذكرًا أو أنثى؛ لأن الله جعل على ظهر الأرض جنسين لا ثالثَ لهما: الذكور والإناث، ومَرَدُّ الخنثى إلى أحدهما، فليس هناك جنس ثالث كما دلَّت الآية على ذلك.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيَّ بنَ أبي طالب –رحمه الله– بهذا الاستنباط.

---

(١) الخنثى في اللغة، قال ابن فارس: "الخاء والنون والثاء أصل واحد يدل على تكسر وتثنٍّ". مقاييس اللغة ٢/٢٢٢. وفي الاصطلاح، قال الجرجاني: "شخص له آلَتَا الرجال والنساء، أو ليس له شيء منهما أصلًا". التعريفات، ص١٠٦.
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٢١١.

ووافقه بعده: ابن عطية[١]، والقرطبي[٢]، وأبو حيَّان[٣]، وابن عثيمين[٤].

- **دراسة الاستنباط:**

لم يبيِّنِ القرآنُ حُكمَ الخُنثى؛ لأنه نادر، والنادر يدخل حكمُه تحت الأعمِّ الأغلبِ؛ قال ابن العربي: "وأمَّا قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى: ٤٩- ٥٠]، فهذا إخبارٌ عن الغالب في الموجودات، وسكت عن ذكر النادر؛ لدخوله تحت عموم الكلام الأول، والوجود يشهد له، والعيان يكذِّبُ مُنكِرَه"[٥]. اهـ.

ومن الأدلة على اعتبار الخنثى ذكرًا أو أنثى:

أولًا: قول علي ﷺ في الخنثى: (يورَّث مِنْ قِبَلِ مَبَالِهِ)[٦].

ثانيًا: إجماع العلماء على أن الخنثى يرثُ من حيث يبول؛ قال ابن المنذر[٧]: "وأجمعوا على أن الخنثى يرث من حيث يبول، إنْ بالَ من حيث يبول الرجالُ وَرِثَ ميراثَ الرجال، وإن بال من حيث تبول المرأة، ورث ميراث المرأة"[٨]. اهـ.

فقول علي ﷺ، وإجماع العلماء عليه، دليلٌ على أن الذكورة والأنوثة لا قسمَ ثالثَ عليهما، فإمَّا أن تندرج أحكام الخنثى إلى الذكورية، وإمَّا أن يأخذ أحكام الأنوثة.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٤/٢.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٦/٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١٦٤/٣.

(٤) ينظر: تفسير القرآن الكريم (سورة النساء) ١٣/١.

(٥) أحكام القرآن ٩٩/٤.

(٦) أخرجه الدارمي في كتاب: الفرائض، باب: في ميراث الخنثى، برقم: (٣٠١٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب: الفرائض، باب: في الخنثى يموت كيف يورث؟ برقم: (٣١٣٦٤).

(٧) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، أبو بكر، فقيه مجتهد، من الحفَّاظ، كان شيخ الحرم بمكة، توفي سنة: ٣١٩هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٠٧/٤، سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٤- ٤٩٢، الأعلام ٢٩٤/٥- ٢٩٥.

(٨) الإجماع، ص٩٨.

وبهذا يتبيَّنُ صحَّةُ استنباط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بأن لم يُخلَق من ذرية آدم إلَّا الذكور والإناث، وبها يعلم أن أحكام الخنثى تَبَعٌ لأحكام ما يتبين من ذكوريته أو أنوثته، فليس هناك قسمٌ ثالث. والله أعلم.

[٢١] جواز نكاح زوجات الأبناء من غير الأصلاب

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾[النساء: ٢٣].

- **الاستنباط:**

أورد مكي بن أبي طالب -رحمه الله- هذه الآية في سورة الأحزاب عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، قال: "فدلَّ على أن اللاتي من الأبناء من غير الأصلاب حلالٌ نكاحُهن"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

حرَّم اللهُ ﷻ نكاحَ زوجات أبناء الأصلاب، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة مفهوم المخالفة جوازَ نكاح زوجات الأبناء من غير الأصلاب؛ لأن الله قيَّدَ في هذه الآية تحريمَ زوجاتِ أبناء الأصلاب، فدلَّ ذلك على أن ما سواهن حلال نكاحهن.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعده(٢).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٨٤١/٩.

(٢) وذلك في الموضع الذي ذكره مكي -رحمه الله- في سورة الأحزاب آية: [٣٧]، وقد ذكر جمعٌ من المفسرين في موضعها في سورة النساء أن معنى قوله تعالى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾احترازًا لأولاد التبني، وليس هذا بنصِّ استنباط مكي -رحمه الله-، وإنما هو المعنى الظاهر المتبادر من الآية.

- **دراسة الاستنباط:**

زوجاتُ الأبناء من غير الأصلاب على نوعين:

أولهما: زوجات أبناء الرضاع، ولَسْنَ بداخلاتٍ في هذا الاستنباط، كما قرَّر ذلك مكي -رحمه الله- في آية النساء [٢٣]، فقال: "فأمَّا حلائلُ الأبناء من الرضاع، فبمنزلة حلائل الأبناء من الأصلاب؛ لأن الله تعالى قد جعل الأختين من الرضاعة كالأخت من النسب، والأم من الرضاعة كالأم من النسب، وقال النبي ﷺ: (يَحْرُمُ من الرضاع ما يحرم من النسب)[(١)]، فزوجةُ الابنِ من الرضاعة تَحْرُمُ على الأب بالعَقد كزوجة الابن من البنت"[(٢)]. اهـ. فزوجات أبناء الرضاع حرامٌ نكاحُهن.

ثانيهما: زوجات أبناء التَّبَنِّي[(٣)]. ودليل جواز الزواج من زوجات الأدعياء أن الله أحلَّ لنبيِّه -صلى الله عليه وسلم- زواجَه من زوجة دَعِيِّه زيدِ بن حارثة رضي الله عنه، بل وزوَّجَه ﷻ إيَّاها، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقد تزوَّجَها عليه الصلاة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: الشهادة على الأنساب، والرضاع المستفيض، والموت القديم، رقم الحديث: (٢٦٤٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الرضاع، باب: تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، رقم الحديث: (١٤٤٧).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢/١٢٧٣- ١٢٧٤.

(٣) أبطل الله التبني، وأمر بنسبة الرجل إلى أبيه، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ﴾ [الأحزاب: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ﴾ [الأحزاب: ٥]، وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه ﷺ، أنه كان يقول: "ما كُنَّا ندعو زيد بن حارثة إلَّا زيدَ بنَ محمدٍ، حتى نزل في القرآن: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾[الأحزاب: ٥]. أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، رقم الحديث: (٢٤٢٥). ولذا، نفى الله أُبُوَّةَ النبي ﷺ لزيد ﷺ؛ قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

والسلام؛ فعن أنس ﷺ، قال: "ما أَوْلَمَ النبيُّ ﷺ على شيء من نسائه ما أَوْلَمَ على زينب؛ أولم بشاة"[١]. اهـ. فأمر الله له بتزوُّجِ حَلِيلَةِ دَعِيِّهِ، وفي فِعْلِه عليه الصلاة والسلام دليلٌ على جواز نكاح حليلة الأبناء من غير الأصلاب.

وبذلك يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله-.

(١) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، باب: الوليمة ولو بشاة، رقم الحديث: (٥١٦٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العُرْس، رقم الحديث: (١٤٢٨).

[٢٢] تفضيل الغني على الفقير

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى:﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ [النساء: ٩٥].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "وذكر الأموال في هذا الموضع، وتفضيل الذين ينفقونها في سبيل الله، يدلُّ على تفضيل الغنى على الفقر، وهو في القرآن كثير، فلا يستوي في الفضل مَنْ أعطاه الله مالًا، فأنفقه في سبيله، ومَنْ لم يُعْطِهِ اللهُ مالًا، فَوَدَّ لو كان معه مالٌ فأنفقه في سبيل الله، لا يستوي مَنْ نوى فَفَعَلَ، مع من نوى ولم يفعل. وقد أنفق عثمان ﷺ على جيش العُسْرَةِ وبَانَ بفضل ذلك، ووَدَّ أصحابُه أن يَقْدِرُوا على مثل فِعلِه. وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ أَيْسَرَ من كثيرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، وأجمع المسلمون أنَّهم أفضلُ ممن هو أفقرُ منهم في ذلك الوقت من الصحابة"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بيَّنَت الآية أن الله فضَّلَ المجاهدين بأموالهم وأنفسهم درجة، وهذا على من لم يجاهد من القاعدين من أهل الضرر؛ كالمريض، والأعمى، ومَنْ حَبَسَه العُذْرُ. وهذا ما دلَّت عليه الآيةُ في منطوق النص.

ومن هذه الآية استنبطَ مكيُّ بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة الإشارة، فَضْلَ الغِنى على الفقر؛ وذلك أن المجاهدين بالمال والنفس لم يحصل التفضيل لهم إلا من جهة المال، فجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وغيرهم لم يجاهد بسبب فقره، أو جاهد بنفسه بنفقة غيره، فأخذ من هذه

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٤٣٨/٢.

الآية فضل الغنى على الفقر.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعده[١].

- **دراسة الاستنباط:**

أقوال العلماء في مسألة: أيهما أفضلُ؛ الفقير الصابر، أم الغني الشاكر؟

القول الأول: الفقير الصابر أفضل، وإليه ذهب الحنفية[٢]، وأكثر الصوفية[٣]، ومن الأدلة التي استدلوا بها:

أولًا: عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: يا رسول الله، أيُّ الصَّدَقَةِ أفضلُ؟ قال: (جُهْدُ المُقِلِّ، وابْدَأْ بمَنْ تَعُولُ)[٤]. ووجه الدلالة: أن هذا الحديث يدلُّ على أن صدقة المقلِّ من الفقير ونحوِه مع قِلَّتِها، أفضلُ من عبادة الغنيِّ مع كثرتها، فمَنْ أنفق بعضَ مالِه لا يُساوَى بمن أنفق كلَّ ماله.

ثانيًا: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (يدخل فقراء المسلمين الجنةَ قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام)[٥]. ووجه الدلالة: أن دخول الفقراء للجنة قبل الأغنياء دَالٌّ على فضلهم وعُلُوِّ منزلتهم، ولو لم تكن لهم هذه المَزِيَّةُ ما دخلوا الجنةَ قبلَهم.

---

(١) إلَّا مَنْ ذكر هذا الاستنباط حكايةً لقولٍ، وهم: ابن عطية، ينظر: المحرر الوجيز ٩٨/٢، وابن الفرس، ينظر: أحكام القرآن ٢٩٧/٢، والقرطبي، ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٢٦/٥، وابن القيم، ينظر: التفسير القيم، ص٢٢٣.

(٢) ينظر: الكسب، ص١١٨، المبسوط ١٤٥/٢٧ – ٢٥٦/٣٠، تحفة الملوك، ص٢٧٥.

(٣) ذكر ذلك ابن دقيق العيد في إحكام الأحكام ٣٠٩/١، القوانين الفقهية، ص٢٨٧.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: الزكاة، باب: الرخصة في ذلك، رقم الحديث: (١٦٧٧). وصحَّح إسناده: الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٦٥/١، وشعيب الأرنؤوط ١٠٧/٣.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: أبواب الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، رقم الحديث: (٢٣٥٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: منزلة الفقراء، رقم الحديث: (٤١٢٢). قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، وقال الألباني في صحيح الترمذي ٥٤٥/٢: حسن صحيح.

ثالثًا: عن أبي سعيد الخدري ﷺ[(١)]، قال: أَحِبُّوا المساكين، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول في دعائه: (اللهم أَحْيِنِي مسكينًا، وأَمِتْنِي مسكينًا، واحشُرْنِي في زُمْرَةِ المساكين)[(٢)]. ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ تمنَّى حياةَ المَسْكَنَةِ، وموتَ المسكنة، والحَشْرَ مع المساكين، وما ذلك إلَّا لعلمه بمَزِيَّتِهم وفضلِهم على الأغنياء، فدلَّ ذلك على فضل الفقراء على الأغنياء.

القول الثاني: الغني الشاكر أفضل، وإليه ذهب المالكية[(٣)]، والشافعية[(٤)]، وأكثر الفقهاء[(٥)]، ومن الأدلة التي استدلوا بها:

أولًا: عن أبي هريرة ﷺ، قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدُّثُور من الأموال بالدرجات العُلَا، والنعيمِ المقيم؛ يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضلُ من أموال يحجُّون بها، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدَّقون؛ قال: (أَلَا أُحَدِّثُكم إنْ أَخَذْتُم أدركتُم مَنْ سَبَقَكم ولم يُدْرِكْكُم أحدٌ بعدَكم، وكنتم خيرَ مَنْ أنتم بين ظَهْرَانَيْهِ إلَّا مَنْ عمل مثلَه؛ تُسَبِّحون وتَحْمَدون وتُكَبِّرون خلفَ كل صلاة ثلاثًا وثلاثين)، فاختلفنا بيننا، فقال بعضُنا: نُسَبِّحُ ثلاثًا وثلاثين، ونحمد ثلاثًا وثلاثين، ونكبِّر أربعًا وثلاثين، فرجعت إليه، فقال: تقول: (سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، حتى يكون منهنَّ كلِّهِنَّ ثلاثًا وثلاثين). زاد

---

(١) سعد بن مالك بن سنان الخدري الخزرجي الأنصاري، من المكثرين من الرواية، وأول مشاهده الخندق، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، توفي سنة: ٧٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٦٧١/٤-١٦٧٢، أسد الغابة ٤٥١/٢- ٤٥٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: مجالسة الفقراء، رقم الحديث: (٤١٢٦)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣٥١/٣، وأخرجه الترمذي عن أنس ﷺ، وزاد: فقالت عائشة: لِمَ يا رسول الله؟ قال: (إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا، يا عائشة: لا تَرُدِّي المسكين ولو بِشِقِّ تمرةٍ، يا عائشة أَحِبِّي المساكين وقَرِّبِيهم؛ فإن الله يُقَرِّبُكِ يومَ القيامة)، وهو عنده في كتاب: أبواب الزهد، باب: ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، رقم الحديث: (٢٣٥٢)، قال الترمذي: (هذا حديث غريب)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٥٤٤/٢.

(٣) ينظر: المقدمات الممهدات ٤٠٧/٣، الذخيرة ٣٣٢/١٣- ٣٣٣.

(٤) ينظر: النجم الوهاج في شرح المنهاج ٤٨٤/٦، حاشية البجيرمي على الخطيب ٩١/٣.

(٥) القوانين الفقهية، ص٢٨٧.

مسلم[١]: قال أبو صالح[٢]: فرجع فقراءُ المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: سمع إخوانُنا أهلُ الأموال بما فَعَلْنَا، ففعلوا مثلَه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذلك فضلُ اللهِ يُؤتِيه مَنْ يشاء)[٣]. ووجه الدلالة: أن الأغنياء فُضِّلوا على الفقراء بمَزِيَّةِ الحج، والعمرة، والجهاد، والتصدق؛ وذلك ما لا يستطيع الفقراءُ فِعلَه، بل وتَمَنِّي الفقراءِ أن يكونوا مثلَهم في الفضل، دَالٌّ على فَضْلِهم ومَزِيَّتِهم عليهم.

ثانيًا: عن سعد بن مالك ﷺ[٤]، قال: عادني النبي ﷺ عامَ حجة الوداع من مرضٍ أُشْفِيتُ منه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يَرِثُني إلَّا ابنةٌ لي واحدةٌ، أفأتصدَّقُ بثُلُثَيْ مالي؟ قال: (لا)، قال: فأتصدق بشَطْرِه؟ قال: (الثلث يا سعد، والثلث كثير، إنك أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَك أغنياءَ، خيرٌ من أن تذرهم عالةً يَتَكَفَّفون الناس، ولستَ بنافقٍ نفقةً تبتغي بها وجه الله، إلَّا آجَرَكَ اللهُ بها، حتى اللُّقْمَةُ تجعلُها في فِيِّ امرأتك..)[٥]. ووجه الدلالة: أن الغنى الذي يجعل صاحبَه يتعفَّفُ عن سؤال الناس، خيرٌ عند النبي ﷺ من الفقر الذي يجعل صاحبَه عالةً على الناس.

---

(١) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، توفي سنة: ٢٦١. ينظر: وفيات الأعيان ١٩٤/٥- ١٩٥، سير أعلام النبلاء ٥٥٧/١٢- ٥٨٠.

(٢) ذكوان بن عبد الله، أبو صالح السمَّان، مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية، كان من كبار العلماء بالمدينة، ومن أجلِّ الناس وأَوْثَقِهم، توفي سنة: ١٠١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٦/٥- ٣٧، تاريخ الإسلام ١٨٩/٣- ١٩٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: الذكر بعد الصلاة، رقم الحديث: (٨٤٣)، وأخرجه بنحوه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم الحديث: (٥٩٥).

(٤) سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بن أهيب القرشي الزهري، أبو إسحاق، كان سابعَ سبعةٍ في الإسلام، شهد بدرًا، والحديبية، وسائر المشاهد، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راضٍ، وهو أحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة، توفي سنة: ٥٥هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٦٠٦/٢- ٦١٠، أسد الغابة ٤٥٢/٢- ٤٥٦، الأعلام ٨٧/٣.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار، باب: قول النبي ﷺ: (اللهم أَمْضِ لأصحابي هجرتَهم)، رقم الحديث: (٣٩٣٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الوصية، باب: الوصية بالثلث، رقم الحديث: (١٦٢٨).

ثالثًا: عن أبي صِرْمَةَ[١] ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (اللهم إني أسألك غِنَايَ، وغِنَى مولاي)[٢] . ووجه الدلالة: في سؤال النبي ﷺ للغِنَى دلالةٌ فضيلةٍ فيه، ولو لم يكن للغنى مزيَّةٌ، لم يسأل النبي ﷺ غناه وغنى مولاه.

رابعًا: عن حكيم بن حزام[٣] ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وابدأْ بمن تَعُول، وخيرُ الصَّدَقة عن ظهر غِنًى، ومن يستعفف يُعِفَّهُ الله، ومن يَستغنِ يُغْنِه اللهُ)[٤]. ووجه الدلالة: أن اليد العليا، وهي اليدُ المنفِقة، أفضل من اليد السفلى، وهي اليد السائلة من الفقير ونحوه؛ قال ابن رشد[٥]: "وأمَّا الفقيرُ الذي لا يَقْدِرُ أن يقومَ بما يحتاج إليه حتى يسأل، فالغني أفضلُ منه، قولًا واحدًا والله أعلم؛ لقول النبي –عليه السلام–: (اليد العليا خير من اليد السفلى)؛ لأن اليد السفلى هي السائلة، والعليا النافقة"[٦]. اهـ.

والراجح في المسألة: الفضلُ للغنيِّ الشاكر؛ لتَقَدُّمِه على الفقير بمزيدِ عملٍ، وهو الصدقة والبَذْلُ والعطاء، والإنفاق في وجوه الخير، وقد أقرَّ فقراءُ الصحابة رضوان الله عليهم بذلك، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: (ذلك فضلُ الله يُؤتِيه مَنْ يشاء).

---

(١) أبو صِرْمَةَ الأنصاري المازني، مالك بن قيس، وقيل: لبابة بن قيس، وقيل: قيس بن مالك بن أبي أنس، وقيل: مالك بن أسعد، وهو مشهور بكنيته. شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد، وكان شاعرًا محسنًا. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٦٩١/٤– ١٦٩٢، أسد الغابة ١٦٨/٦– ١٦٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسند المكيين، حديث أبي صرمة، رقم الحديث: (١٥٧٥٦)، وضعَّفه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد: ٣٥/٢٥.

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أبو خالد، كان من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام، كان عاقلًا سَرِيًّا فاضلًا تقيًّا، سيِّدًا بماله غنيًّا، توفي سنة: ٥٤هـ، وقيل: سنة: ٥٨هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٦٢/١– ٣٦٣، أسد الغابة ٥٨/٢– ٦٠.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلَّا عن ظَهْرِ غِنًى، رقم الحديث: (١٤٢٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة، رقم الحديث: (١٠٣٤)، من غير قوله ﷺ: (ومن يستعفف يعفَّه الله، ومن يستغنِ يُغنِه الله).

(٥) محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، كان فقيهًا عالمًا، حافظًا للفقه، عارفًا بالفتوى، بصيرًا بأقوال أئمة المالكية، توفي سنة: ٥٢٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٩– ٥٠٢، تاريخ الإسلام ٣٢١/١١– ٣٢٢.

(٦) البيان والتحصيل ١١٢/١٧.

والغنيُّ الشاكر الباذلُ قد تعدَّى عملُه لغيره، فيُؤْجَرُ على ذلك، بخلاف الفقير الصابر؛ فصبرُه لنفسه، فهو المنتفع به لا غيرُه.

وبهذا يتبيَّن أنَّ قولَ مَكِّيِّ بن أبي طالب -رحمه الله- موافقٌ للصواب في هذه المسألة؛ لأن الغني الشاكر قد تعدَّى عملُه لغيره، والله فضَّلَه على الفقير الصابر بمزيدِ العمل والبَذْلِ والعطاءِ والصدقة، ذلك فضلُ الله يُؤتِيه مَنْ يشاء والله ذو الفضل العظيم.

[٢٣] جواز الصيد[١] لغير المُحْرِم

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ [المائدة: ١].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "دَلَّ على أن الصيد حلالٌ لغير المحرم"[٢]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أحلَّ اللهُ للمؤمنين الأكل من بهيمة الأنعام، واستثنى من ذلك ما حرَّمَه عليهم منها من الميتة ونحوها، ثم انتقل إلى الصيد ونَهاهُم عن إحلال الصيد وهم حُرُمٌ، فلا يجوز للمرء أن يصيد صيدًا في حال إحرامه، وهذا ما دلَّت عليه الآيةُ في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة مفهوم المخالفة جوازَ مباشرةِ الصيد لغير المحرم.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا –رحمه الله– بهذا الاستنباط.

---

(١) الصيد في اللغة: قال ابن فارس: "الصاد والياء والدال: أصلٌ صحيح يدل على معنًى واحد، وهو ركوب الشيء رأسه ومُضِيُّه غير ملتفت ولا مائل". مقاييس اللغة ٣/٣٢٥. واصطلاحًا: قال الجرجاني: "ما توحش بجناحه أو بقوائمه، مأكولًا كان أو غيرَ مأكول، ولا يؤخذ إلَّا بحيلة". التعريفات، ص١٣٩.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٥٥٩.

ووافقه بعده: ابن عطيَّة[١]، وابن الفَرَس[٢]، والفخر الرازي[٣]، والقرطبي[٤]، وأبو حيَّان[٥]، والسَّمِين الحَلَبي[٦]، وابن عادل[٧]، والإيجي محيي الدين[٨]، والشوكاني[٩]، وصدِّيق حسن خان[١٠]، وابن عاشور[١١].

- **دراسة الاستنباط:**

جاءت الشريعة الإسلامية بحِلِّ الصَّيْدِ لغير المُحرِم؛ لأنه من أنواع التكسُّبِ وطلب المعاش المباح، ولحاجة الناس إليه، دلَّ على ذلك الكتاب والسنة والإجماع؛ فمن هذه الأدلة التي تدل على جواز الصيد لغير المحرم من القرآن:

أولًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ﴾ [المائدة: ٢]، ووجه الدلالة: أن هذا أمرٌ بعد حَظْرٍ، أمْرٌ بالصيد بعد الحِلِّ، والأمر بعد الحظر يدلُّ على الإباحة؛ قال ابن الفَرَس: "ونصُّ هذه الآية إباحةُ الصيد لغير المحرم. ودليل خطابها منعُه للمحرم، فأمَّا إباحتُه لغير المحرم، لا خلافَ فيه؛ إذ اصطياده لحاجة إليه"[١٢]. اهـ.

ثانيًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٤٥.
(٢) ينظر: أحكام القرآن ٢/ ٣٠٣.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ١٢٩/١١.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٥/٦.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٤٣٣/٣.
(٦) ينظر: الدر المصون ١٨٥/٤.
(٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٧١/٧.
(٨) ينظر: البيان في تفسير القرآن ١/ ٤٣٨.
(٩) ينظر: فتح القدير ٦/٢.
(١٠) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٣٢١/٣.
(١١) ينظر: التحرير والتنوير ٨٠/٦.
(١٢) أحكام القرآن ٣١٥/٢.

﴿مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤﴾ [المائدة: ٤]، ووجه الدلالة: أن الله أَحَلَّ صيدَ الكلاب المُعَلَّمة[١] إذا أمسكت لصاحبها؛ قال الجَصَّاص: "وفي فَحْوَى الآيةِ دليلٌ على إباحة صيدها أيضًا، وهو قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾" [٢] اهـ. وحِلُّ صَيْدِها مشروطٌ بذِكْرِ اسمِ الله تعالى حين إرسال الكلب المُعَلَّم. ويدخل في الجوارح التي يجوز صيدُها: الطيور والبُزَاة، قال ابن عمر: "أمَّا ما صاد من الطير والبُزاة من الطير، فما أدركت فهو لك، وإلَّا فلا تَطعَمه"[٣]. اهـ.

ومن الأدلة من السنة على جواز الصيد:

أولًا: عن عدي بن حاتم[٤] ﷺ، قال: سألت رسول الله ﷺ عن المِعْراض[٥]، فقال: (إذا أَصَبْتَ بِحَدِّهِ فَكُلْ، فإذا أصاب بعرضه فقتل فإنه وَقِيذٌ[٦] فلا تأكل). فقلت: أُرْسِلُ كلبي؟ قال: (إذا أرسلت كلبَك وسمَّيت فكُلْ)، قلت: فإنْ أَكَلَ؟ قال: (فلا تأكل، فإنه لم يمسك عليك، إنما أمسك على نفسه)، قلت: أُرسلُ كلبي فأجدُ معه كلبًا آخَرَ؟ قال: (لا تأكلْ؛ فإنَّك

---

(١) ويتميز الصيد المُعلَّم من غيره بلا خلاف بين العلماء بأمرين؛ قال القرطبي: "ولا خلاف بين العلماء في شرطين في التعليم، وهما: أن يأتمر إذا أُمر، وينزجر إذا زُجر، لا خلاف في هذين الشرطين في الكلاب وما في معناها من سباع الوحوش". اهـ. الجامع لأحكام القرآن ٦٧/٦.

(٢) أحكام القرآن ٣٠٨/٣.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٠٥/٨.

(٤) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، أبو طريف، كان سيدًا شريفًا في قومه، خطيبًا حاضر الجواب، فاضلًا كريمًا، توفي سنة: ٦٨هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٥٧/٣- ١٠٥٩، أسد الغابة ٧/٤-١٠، الأعلام ٢٢٠/٤.

(٥) المِعراض –بالكسر–: سهمٌ بلا ريش ولا نَصْلٍ، وإنما يصيب بعرضه دون حدِّه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٥/٣.

(٦) أي: ميتة قتيل دون ذكاة، من قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ﴾ وهي: المقتولة بعصًا، أو بحجر، وما لا حَدَّ له، يقال: وَقَذْتُه؛ إذا أثخنته ضربًا. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢٩٣/٢.

إنما سمَّيت على كلبك ولم تُسَمِّ على آخَرَ)[١].

وجه الدلالة: أن هذا الحديث يدلُّ على جواز الصيد، فالمِعراض إذا أصاب بحَدِّه، والكلب إذا سمى صاحبُه عند إرساله، يُعتَبَرُ ذلك صيدًا فيَحِلُّ أكلُه.

ثانيًا: عن أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ[٢] ﷺ، يقول: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنَّا بأرض قومٍ أهلِ الكتاب، نأكل في آنِيَتِهم، وأرضِ صيدٍ أَصِيدُ بقَوْسِي، وأصيد بكلبي المعلَّم والذي ليس معلَّمًا، فأخبرني: ما الذي يحلُّ لنا من ذلك؟ فقال: (أمَّا ما ذكرت أنَّك بأرض قوم أهل الكتاب تأكل في آنيتهم؛ فإن وجدتم غيرَ آنيتهم فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها ثم كُلُوا فيها، وأمَّا ما ذكرت أنك بأرض صيدٍ: فما صِدْتَ بقَوْسِك فاذكُرِ اسمَ الله، ثم كُلْ، وما صِدْتَ بكلبك المعلَّم فاذكر اسم الله ثم كل، وما صدت بكلبك الذي ليس معلَّمًا فأدركت ذكاته فكُلْ)[٣].

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أجاز لأبي ثعلبة الصيدَ بالقوس وبالكلب المعلَّم، بشرط: ذكر اسم الله عند إرسالهما، فدل ذلك على جواز الصيد.

وأما الإجماع: فالعلماء مجمعون على جواز الصيد، قال ابن بطال: " العلماء مُجمِعون على جواز الصيد للاكتساب وطلب المعاش"[٤]. اهـ. وقال ابن قدامه: "وأجمع أهل العلم على إباحة الاصطياد والأكل من الصيد"[٥]. اهـ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الذبائح والصيد، باب: صيد المعراض، رقم الحديث: (٥٤٧٦)، وبنحوه أخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الصيد بالكلاب المعلَّمة، رقم الحديث: (١٩٢٩).

(٢) جرثوم بن ناشر، أبو ثعلبة الخشني، كان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه فأسلموا، توفي سنة: ٧٥هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٦٩/١- ٢٧٠، أسد الغابة ٤٣/٦-٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الذبائح والصيد، باب: ما جاء في التصيُّد، رقم الحديث: (٥٤٨٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الصيد بالكلاب المعلَّمة، رقم الحديث: (١٩٣٠).

(٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال ٣٩٧/٥.

(٥) المغني ٢٥٧/١٣.

وبهذا يتبين صحة الاستنباط من هذه الآية على جواز الصيد لغير المحرم، وهو الذي دلَّت عليه الأدلة الصريحة من القرآن والسنة والإجماع.

[٢٤] حكم صيد غير المُعَلَّم من الحيوان

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله-: "وما صاد غيرُ المعلَّم، لا يؤكل، إلَّا أن تُدْرَكَ ذكاتُه وهو حيٌّ صحيح، لم يحدث فيه ما إن تُرِكَ لم يَعِشْ"(١). اهـ. وقال: "ومَنْ أرسل كلبًا غيرَ معلَّم فأخذ، فلا يؤكل ما أخذ، إلَّا أن يُدْرِكَ ذكاتَه"(٢). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بينت الآية في منطوق النص أن ما صاده الكلب المعلَّم جاز أكلُه.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله- بدلالة مفهوم المخالفة، أنَّ ما صاده الكلب غيرُ المعلَّم لا يجوز أكلُه؛ وذلك للنص الصريح في الآية على أن الكلب لا بد أن يكون معلَّمًا.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله-: الطبري(٣)، والجَصَّاص(٤)،

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٥٩٨/٣.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٦٠٠/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٢٠/٨- ١٢١.

(٤) ينظر: أحكام القرآن ٣١٠/٣.

والسمرقندي[١].

ووافقه بعده: البغوي[٢]، والخازن[٣]، وأبو حيَّانَ[٤]، وجلال الدين السيوطي[٥]، والشربيني[٦]، والألوسي[٧]، والمراغي[٨].

- **دراسة الاستنباط:**

اشترط الله في صيد الكلاب، أن تكون معلَّمَةً، فلا يُباح أكلُ صيدِ غيرِ المعلَّم؛ قال الكاساني: "دلَّت الآية الكريمة على أنَّ كَوْنَ الكلب معلَّمًا شرطٌ لإباحة أكلِ صَيْدِه، فلا يُباح أكلُ صَيْدِ غيرِ المعلَّم. وإذا ثبت هذا الشرط في الكلب بالنصِّ، ثبت في كل ما هو في معناه من كلِّ ذي نابٍ من السباع؛ كالفهد وغيره، مما يحتمل التعلُّمَ بدلالة النصِّ"[٩]. اهـ. وكذلك من الدلائل في هذه الآية على تحريم أكل من صيد الكلب غير المعلَّم، قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾، وغير المعلَّم لم يَصِدْ لصاحبه، إنما صاد لنفسه؛ قال أبو حيَّانَ: "والدليل على ذلك الخطاب في ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ في قوله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾، وغير المعلَّم إنما يمسك لنفسه"[١٠]. اهـ.

كما بيَّنَ النبي ﷺ عدم جواز الأكل من صيد الكلب غيرِ المعلَّم، إلَّا إن أُدركت ذكاته

---

(١) ينظر: بحر العلوم ٣١٧/١.
(٢) ينظر: معالم التنزيل ١٧/٣.
(٣) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ١٢/٢.
(٤) ينظر: البحر المحيط ٤٤٥/٣.
(٥) ينظر: تفسير الجلالَيْن ١٣٦.
(٦) ينظر: السراج المنير ٣٥٥/١.
(٧) ينظر: روح المعاني ٢٣٧/٣.
(٨) ينظر: تفسير المراغي ٥٨/٦.
(٩) بدائع الصنائع ٥٢/٥.
(١٠) البحر المحيط ٤٤٥/٣.

فيحلُّ للذكاة لا لصَيْدِه؛ فعن أبي ثعلبة الخُشَنِي ﷺ، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنَّا بأرض قومٍ أهلِ الكتاب، نأكل في آنيتهم، وأرضِ صيدٍ أصيدُ بقوسي، وأصيد بكلبي المعلَّم والذي ليس معلَّمًا، فأخبرني: ما الذي يَحِلُّ لنا من ذلك؟ فقال: (أمَّا ما ذكرت أنك بأرض قومٍ أهلِ الكتاب تأكل في آنيتهم؛ فإن وجدتُم غيرَ آنيتهم فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها ثم كُلُوا فيها، وأمَّا ما ذكرت أنك بأرضِ صيدٍ: فما صِدْتَ بقَوْسِك فاذكر اسم الله ثم كُلْ، وما صِدْتَ بكلبك المعلَّم فاذكر اسم الله ثم كُلْ، وما صدت بكلبك الذي ليس معلَّمًا فأدركت ذكاته فكُلْ)[(١)]. ووجه الدلالة: يدل هذا الحديث على جواز الأكل من صيد الكلب غيرِ المعلَّم، بشرط تذكية المَصِيد، فيدلُّ على أن غيرَ المُعلَّم لا يجوز الأكلُ منه. قال العيني[(٢)]: "وإذا صاد بكلبٍ غيرِ معلَّمٍ، فإن أدرك ذكاته يذكى ويؤكل، وإلَّا فلا يؤكل"[(٣)]. اهـ.

وعن عدي بن حاتم ﷺ، قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: إنا قوم نصيد بهذه الكلاب؟ فقال: (إذا أرسلت كلابك المعلَّمة، وذكرت اسم الله، فكُلْ مما أَمْسَكْنَ عليكم وإن قتلن، إلَّا أنْ يأكل الكلبُ؛ فإني أخاف أن يكون إنما أَمْسَكَه على نفسه، وإنْ خالَطَها كلابٌ مِنْ غيرِها فلا تأكل)[(٤)]. ووجه الدلالة: هذه الكلاب المخالطة التي أمر النبي ﷺ عدي بن حاتم ﷺ عدمَ الأكلِ منها، قد تكون غيرَ معلَّمَةٍ، أو لم يُذكر اسمُ الله عليها، فحينئذٍ لا يحلُّ أكلُ صَيْدِها؛ لعدم التعليم أو لعدم التسمية.

والإجماع منعقد على تحريم صيد الكلب غيرِ المعلَّم؛ قال ابن حزم: " اتفقوا أن ما قتله الكلب الذي هو غيرُ معلَّمٍ، وكلُّ سَبُعٍ؛ من طيرٍ، أو ذي أربع غير معلَّم ولم تُدرَكْ فيه حياةٌ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الذبائح والصيد، باب: ما جاء في التصيد، رقم الحديث: (٥٤٨٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الصيد بالكلاب المعلَّمة، رقم الحديث: (١٩٣٠).

(٢) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ، علَّامة، من كبار المحدِّثين، توفي سنة: ٨٥٥هـ. ينظر: بغية الوعاة ٢/٢٧٥- ٢٧٦، الأعلام ٧/١٦٣.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢١/٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الذبائح والصيد، باب: إذا أكل الكلب، رقم الحديث: (٥٤٨٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الصيد بالكلاب المعلَّمة، رقم الحديث: (١٩٣٠).

أصلًا فيُذَكَّى، أنه لا يؤكل"[١]. اهـ. وقال النووي: "أَرْسَلَ المسلمُ جارحةً غيرَ معلَّمَةٍ فقَتَلَ الصيد، لم يَحِلَّ بالإجماع"[٢]. اهـ.

وبهذا يصحُّ القول بعدم جواز صيد الكلب غيرِ المعلَّم؛ لدلالة مفهوم المخالفة من هذه الآية، ولتصريح النبي ﷺ بعدم جواز صيد الكلب غير المعلَّم، ولإجماع العلماء على ذلك، فصَحَّ بذلك استنباطُ مكي بن أبي طالب –رحمه الله–.

(١) مراتب الإجماع، ص١٤٥.

(٢) المجموع شرح المهذب ١٠١/٩.

[٢٥] حَثُّ المؤمنين أن يكون بعضُهم أولياءَ بعضٍ

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [المائدة: ٥١].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله-: "فيه معنى التحريض للمؤمنين: أن يكون أيضًا بعضُهم أولياءَ بعضٍ"(١) اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

نَهَى اللهُ عبادَه المؤمنين في هذه الآية، أنْ يتَّخِذُوا اليهود والنصارى أنصارًا وأعوانًا من دون الله؛ فاليهود والنصارى يتولَّى بعضُهم بعضًا، ويتَّفِقون على محاربة المسلمين، وهذا ما دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله- بدلالة مفهوم المخالفة، أن هذا حثٌّ وتحريض من الله للمؤمنين، أن يكونوا أَوْلَى من اليهود والنصارى؛ بأنْ يتولَّى بعضُهم بعضًا، ويكونوا أقربَ لبعضٍ في الموالاة والمناصرة والمعاونة.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: الطبري(٢).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٧٧٨/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٠٨/٨.

ولم يذكره عليه أحدٌ بعدَه.

- **دراسة الاستنباط:**

حَثَّ اللهُ على موالاة المؤمنين، ونَدَبَ إليها، ويتبيَّنَ ذلك في أمور:

أولًا: حَصْرُ الموالاة له ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، وجعل من يتولى الله ورسوله والمؤمنين من حزب الله الغالب؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥- ٥٦]، قال ابن سعدي: "أداة الحصر في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ تدل على أنه يجب قَصْرُ الولاية على المذكورين، والتبرّي من ولاية غيرهم"(١). اهـ.

ثانيًا: امتدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات بالولاية لبعضهم؛ قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

ثالثًا: اتِّصاف المهاجرين والأنصار بالموالاة لبعضِهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

رابعًا: أن الله نهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين؛ ولذلك حذَّر منه، وتبرأ من فاعله، قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٨].

خامسًا: وصفُ الأخوة الإيمانية ثابتٌ لا يتزعزع حتى مع المحاربة والقتال؛ فالله سبحانه وتعالى قال بعد آية اقتتال الطائفتين من المؤمنين، وبعد محاولات السعي للإصلاح بينهما،

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص٢٣٦.

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرات: ١٠]، فجعلهم إخوة مع وجود الاقتتال والبَغْيِ بينهما؛ قال ابن تيميَّة: "ولهذا، كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضُهم بعضًا موالاةَ الدين، لا يعادون كمعاداة الكفار، فيقبل بعضهم بشهادة بعض، ويأخذ بعضهم العلم من بعض، ويتوارثون ويتناكحون، ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك"(١). اهـ. وجعلُ الأخوة ثابتة في آية القصاص؛ للدلالة على أن أصل المؤمنين أن يكونوا أولياء بعض، فقال تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]، قال مكي –رحمه الله–: "انظر كيف سمَّى القاتل عمدًا أخا الولي، ولم يُخرجه بالقتل عن أخوة الإسلام"(٢). اهـ.

سادسًا: أن النبي ﷺ ندب إلى امتزاج المؤمنين ببعضهم، بحيث يكونون كالجسد الواحد في التوادِّ والتراحُمِ والتعاطف؛ فعن النُّعمان بن بَشير(٣) رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عُضْوٌ تَدَاعَى له سائر جسده بالسهر والحُمَّى)(٤)، وهذا يدلُّ على حِرْصِ الإسلام على أن يكون المؤمنون أولياء لبعض.

وبهذا يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– من هذه الآية بدلالة مفهوم المخالفة، تحريضَ المؤمنين أن يكونوا أولياءَ لبعضٍ، فبِوِلَايَتِهم لبعضهم قوةٌ لهم وتمكينٌ، وعِزٌّ لهم ورِفعة.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٢٨٥.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/٥٧٣.

(٣) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، أول مولود للأنصار بعد الهجرة، كان كريمًا جوادًا شاعرًا شجاعًا، توفي سنة: ٦٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٤٩٦- ١٥٠٠، أسد الغابة ٥/٣١٠- ٣١٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث: (٦٠١١)، وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث: (٢٥٨٦).

[٢٦- ٢٧] صحة خلافة الخلفاء الراشدين[١]

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [النور: ٥٥].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله– عن الآية الأولى: "وهذا مما يدل على صحة خلافة أبي بكر؛ لأنه جاهد بعد النبي مَنِ ارتدَّ، لم يرجع لقول قائلٍ، وقد كان كسر عليه جماعةٌ عن قتال أهل الردة فأبى إلَّا قتلهم، فقاتلهم حتى رجعوا إلى الإسلام وأداء الزكاة، فرأى كلُّ مَنْ كسر عليه أولًا أن الذي فَعَلَ هو الصواب، رضي الله عنهم أجمعين"[٢]. اهـ.

وقال –رحمه الله– عن الآية الثانية: "وفيها دلالة على خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان وعلي ﷺ، وعلى أمانتهم؛ لأنه لم يستخلف بعد رسول الله أحد ممن خوطب بهذه الآية غيرهم؛ لأن هذه الآية نزلت قبل فتح مكة"[٣]. اهـ.

---

(١) قال ابن رجب: "وإنما وُصف الخلفاء بالراشدين؛ لأنهم عَرَفوا الحق، وقضوا به، فالراشد ضد الغاوي، والغاوي من عرف الحق وعمل بخلافه". اهـ. جامع العلوم والحكم ١٢٦/٢.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٧٨٥/٣- ١٧٨٦.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥١٤٢/٨.

- **دلالة الاستنباط:**

حذَّرَ اللهُ في الآية الأولى مَنِ انقلب على عقبَيْهِ بالرِّدَّةِ عن الإسلام؛ بأن الله يستبدل قومًا أفضل منهم، يُحبُّهم ويحبُّونَه، رُحماء على المؤمنين، أشداء على الكافرين، لا يخافون في الله أحدًا، وهذا كلُّه بفضلٍ منه سبحانه، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة الإشارة، صحةَ خلافة أبي بكر ﷺ؛ حيث لم تقع رِدَّةٌ في المستقبل إلَّا في زمن أبي بكر ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ، قال الفخر الرازي: "ولأنه تعالى قال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ وهذا للاستقبال لا للحال، فوجب أن يكون هؤلاء القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب"(١). اهـ. فحارَبَهم أبو بكر وقاتلهم، ولم يَخَفْ في الله لومةَ لائمٍ، فكان ذلك دليلًا على صحة خلافته وإمامته.

ودلَّت الآية الثانية في محل النطق على استخلاف الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات، والتمكين لهم في الأرض.

وقد استنبط منها مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة خلافة الخلفاء الراشدين؛ لأن الله لم يستخلف بعد رسول الله ﷺ غيرهم، وكانوا أحقَّ مَنْ وُصف بهذه الآية؛ لِمَا وَقَرَ في قلوبهم من الإيمان بالله ورسوله ﷺ.

- **القائلون بالاستنباط(٢):**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: الماتُريدي(٣)، والجَصَّاص(٤)،

---

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٢٣/١٢.

(٢) من المفسرين من قال بإشارة الآية الأولى إلى قتال أبي بكر للمرتدين، ولم أذكر مَنْ قال بهذا القول؛ فاستنباط مكي –رحمه الله–: إشارة هذه الآية لصحة خلافة أبي بكر؛ لقتاله المرتدين.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة، نص على ذلك في الآية الأولى ٥٤١/٣.

(٤) ينظر: أحكام القرآن، الآية الأولى ١٠١/٤، الآية الثانية ١٩٠/٥.

والثعلبي[١].

ووافقه بعده: القُشَيري[٢]، وإلْكِيَا الهَرَاسي[٣]، والبغوي[٤]، والزمخشري[٥]، والفخر الرازي[٦]، والقرطبي[٧]، والبيضاوي[٨]، والنَّسَفي[٩]، والخازن[١٠]، وابن عادل[١١]، والمُظَهَّري[١٢]، وابن عجيبة[١٣]، وصدِّيق حسن خان[١٤]، وابن عاشور[١٥].

- **دراسة الاستنباط:**

دلَّت الأدلة على أن أبا بكرٍ الصديق هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، ومنها:

أولًا: لقبُ أبي بكر بالصديق، وقد جعل الله مرتبة الصِّدِّيقين بعد الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، فاستحقَّ بصِدِّيقِيَّتِه أن تكون الخلافة له بعد رسول الله ﷺ؛ قال الثعلبي: "وفي هذه الآية دلالة على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ وذلك أن الله تعالى لـمَّا

(١) ينظر: الكشف والبيان، نص على ذلك في الآية الثانية ١١٥/٧.
(٢) ينظر: لطائف الإشارات، نص على ذلك في الآية الثانية ٣٧٣/٢.
(٣) ينظر: أحكام القرآن، نص على ذلك في الآية الأولى ٣-٨٣/٤.
(٤) ينظر: معالم التنزيل، نص على ذلك في الآية الثانية ٥٩/٦.
(٥) ينظر: الكشاف، نص على ذلك في الآية الثانية ٣١٨/٤- ٣١٩.
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الآية الأولى ٢٢/١٢، الآية الثانية ٢٥/٢٤.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، نص على ذلك في الآية الأولى ٢٠٧/٦.
(٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نص على ذلك في الآية الثانية ١١٣/٤.
(٩) ينظر: مدراك التنزيل وحقائق التأويل، الآية الأولى ١/ ٤٥٤، الآية الثانية ٥١٧/٢.
(١٠) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، نص على ذلك في الآية الثانية ٣٠٣/٣.
(١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، نص على ذلك في الآية الثانية ٤٤٠/١٤.
(١٢) ينظر: تفسير المظهري، نص على ذلك في الآية الثانية ٤٢٣/٦- ٤٢٤.
(١٣) ينظر: البحر المديد، نص على ذلك في الآية الثانية ٦١/٤.
(١٤) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، نص على ذلك في الآية الثانية ٢٥٦/٩.
(١٥) ينظر: التحرير والتنوير، نص على ذلك في الآية الثانية ٢٨٦/١٨.

ذكر مراتبَ أوليائه في كتابه، بدأ بالأعلى منهم، وهم النبيُّون؛ فجعل الروضة الأعلى للنبيين فلم يَجُزْ أن يتقدَّمَهم فيها أحدٌ، وثنَّى بذِكْرِ الصدِّيقين فلا يجوز أن يتقدمهم أحدٌ غيرُ النبيين؛ ولأن يكون من النبي صديق سرهم، وقد أجمع المسلمون على تسمية أبي بكر صِدِّيقًا كما أجمعوا على تسمية محمد رسول الله"(١). اهـ.

ثانيًا: في استخلاف النبي ﷺ له في الصلاة آخرَ حياتِه دليلٌ على أحقِّيَّته بالخلافة والإمامة؛ فعن أبي موسى ﷺ، قال: مرض النبي ﷺ، فاشتدَّ مرضُه، فقال: (مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس)، قالت عائشة: إنه رجلٌ رقيقٌ، إذا قام مقامَك لم يستطع أن يصلي بالناس، قال: (مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس) فعادت، فقال: (مري أبا بكر فليصل بالناس، فإنَّكُنَّ صواحبَ يوسفَ)؛ فأتاه الرسول، فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ (٢). قال ابن حجر الهيتمي: "لمَّا تنازعوا واشتدَّ مرضُه ﷺ عدل عن ذلك معوِّلًا على ما هو الأصل في ذلك من استخلافه على الصلاة"(٣). اهـ. فدلَّ استخلافه في الإمامة الصغرى على صحة إمامته في الخلافة الكبرى.

ثالثًا: أمر النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه أن يخلفه أبو بكر ﷺ؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: في مرضه (ادعي لي أبا بكر، أباك، وأخاك، حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنَّى مُتَمَنٍّ ويقولَ قائلٌ: أنا أَوْلَى، ويأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر)(٤). قال النووي: "في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق ﷺ ، وإخبارٌ منه ﷺ بما سيقع في المستقبل بعد وفاته، وأن المسلمين يَأْبَوْنَ عقدَ الخلافة لغيره"(٥). اهـ.

---

(١) الكشف والبيان ٣٤٢/٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: أهل العلم والفضل أحقُّ بالإمامة، رقم الحديث: (٦٧٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عَرَضَ له عذرٌ من مرض وسفر وغيرِهما مَنْ يصلي بالناس، وأن من صلى خلف إمامٍ جالس لعجزه عن القيام لَزِمَه القيامُ إذا قَدَرَ عليه، ونسخ القعود خلف القاعد في حق من قدر على القيام، رقم الحديث: (٤٢٠).

(٣) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ٦٨/١.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث: (٢٣٨٧).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٥٥/١٥.

رابعًا: في إرشاد النبي ﷺ المرأةَ إلى الرجوع إلى أبي بكر، دليلٌ على استخلافه بعدَه؛ فعن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ رضي الله عنه: أن امرأةً سألت رسول الله ﷺ شيئًا، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: أرأيتَ إن جئتُ فلم أَجِدْكَ يا رسولَ الله؟ قال: أي كأنها تعني الموت، قال: (إن لم تجديني، فائتي أبا بكر). قال ابن حزم: "وهذا نصٌّ جَلِيٌّ على استخلاف أبي بكر"(١). اهـ.

ويتحصل من هذه النصوص، أن النبي ﷺ أرشد أُمَّتَه إلى استخلاف أبي بكر رضي الله عنه؛ قال ابن تيمية: "والتحقيق أن النبي ﷺ دلَّ المسلمين على استخلاف أبي بكر، وأرشدهم إليه بأمور متعدِّدة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبارَ راضٍ بذلك حامدٍ له، وعَزَمَ على أن يكتب بذلك عهدًا، ثم عَلِمَ أن المسلمين يجتمعون عليه، فترك الكتاب اكتفاءً بذلك، ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس(٢)، ثم لمَّا حصل لبعضهم شَكٌّ: هل ذلك القولُ من جهة المرض، أو هو قولٌ يجب اتِّبَاعُه؟ ترك الكتابة اكتفاء بما علم أن الله يختاره والمؤمنون من خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة، لبيَّنَه النبي ﷺ بيانًا قاطعًا للعُذْرِ، لكن لما دلَّتْهم دلالاتٌ متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك، حصل المقصود"(٣). اهـ.

كما أن النبي أمر بالاقتداء بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا دلالة على أحقيتهما بالخلافة بعده ﷺ؛ فعن حذيفة رضي الله عنه(٤) قال: كُنَّا جلوسًا عند النبي ﷺ فقال: (إني لا أدري ما بقائي فيكم، فاقتدوا باللَّذَين من بعدي)، وأشار إلى أبي بكر وعمر(٥). قال ابن تيمية: "أخبر أنهما من بعده، وأمر بالاقتداء بهما، فلو كانا ظالمَيْنِ أو كافرين في كونهما بعدَه

---

(١) الفصل في الملل والنحل ١٧٧/٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: المرضى، باب: قول المريض: قوموا عني، رقم الحديث: (٥٦٦٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، رقم الحديث: (١٦٣٧).

(٣) منهاج السنة النبوية ٥١٦/١- ٥١٧.

(٤) حذيفة بن اليمان، أبو عبد الله، واسم اليمان: حسيل بن جابر، واليمان لقب، شهد أُحُدًا، يعدُّ من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب سِرِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة: ٣٦هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٣٤/١- ٣٣٥، أسد الغابة ٧٠٦/١- ٧٠٧.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: أبواب المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، رقم الحديث: (٣٦٦٣)، وأخرجه ابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث: (٩٧). وصحَّحه الألباني في صحيح الترمذي ٥٠٣/٣.

لم يأمر بالاقتداء بهما"[(١)]. اهـ.

كما أن هناك نصوصًا تدلُّ على صحة خلافة الخلفاء الراشدين، ومنها:

أولًا: قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ﴾ [الفتح: ١٦]، قال مُقَاتِلٌ[(٢)]: "خلافة أبي بكر ﷺ في هذه الآية مؤَكَّدَة"[(٣)]. اهـ. وقال: "رُوي أن المراد فارس والروم، وروي أنهم بنو حنيفة؛ فهو دليل على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ؛ لأن أبا بكر الصديق دعاهم إلى قتال بني حنيفة ودعاهم عمر إلى قتال فارس والروم"[(٤)]. اهـ.

ثانيًا: أن نبي الله ﷺ أمر بالتزام منهج الخلفاء الراشدين، والسَّيْرِ على طريقتهم، وانتهاج سُنَّتِهم؛ فعن العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ[(٥)] ﷺ قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوَعَظَنا موعظةً بليغة ذَرَفَتْ منها العيونُ، ووَجِلَتْ منها القلوبُ، فقال قائل: يا رسولَ الله ﷺ كأنَّ هذه موعظةُ مودِّعٍ، فماذا تَعْهَدُ إلينا؟ قال: (أُوصِيكُم بتقوى الله، والسمع والطَّاعة وإنْ عبدًا حبشيًّا، فإنَّه مَنْ يَعِشْ منكم بعدي فسَيَرَى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاء المهديِّين الرَّاشدين، تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكم ومُحْدَثَاتِ الأمور، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكل بدعةٍ ضلالةٌ)[(٦)]. فأخبر النبي ﷺ بما يكون بعدَه من كثرة الاختلاف، فأمر مَنْ

---

(١) منهاج السنة النبوية ٣٦٢/٨.

(٢) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، المفسر، كان من العلماء الأجلاء، توفي سنة: ١٥٠هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ٣٣٠/٢- ٣٣١، الأعلام ٢٨١/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣/٤.

(٤) أحكام القرآن ٢٧٢/٥.

(٥) العرباض بن سارية السلمي، أبو نجيح، كان من أهل الصُّفَّةِ، توفي سنة: ٧٥هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٢٣٨/٣- ١٢٣٩، أسد الغابة ١٩/٤.

(٦) أخرجه أبو داود في: أول كتاب السنة، باب: في لزوم السنة، رقم الحديث: (٤٦٠٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: أبواب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البِدَع، رقم الحديث: (٢٦٧٦)، وأخرجه ابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم الحديث: (٤٢)، قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، وصحَّحَه: الألباني في صحيح أبي داود ٤٦٠٩/٣، وشعيب الأرنؤوط ١٧/٧.

يُدرِكُ هذه الفتنة بسلوك سُنَّتِه وسنة الخلفاء الراشدين بعدَه، وهذا دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين.

ثالثًا: أن النبي ﷺ أشار إلى أن الخلافة بعده على منهاج النبوة؛ فعن حذيفة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعُها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعُها إذا شاء الله أن يرفعها..)[١]. فكونُ خلافتِهم على منهاج النبوة، دلالةٌ على صِحَّتِها.

رابعًا: عن سفينة رضي الله عنه[٢]، قال: قال رسول الله ﷺ : (خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك أو مُلْكَهُ مَنْ يشاء)[٣]. قال ابن حجر الهيتمي: "قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده ﷺ إلَّا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن، ووجه الدلالة منه: أنه حكم بحقية الخلافة عنه في أمر الدين هذه المدة دون ما بعدها، وحينئذٍ: فيكون هذا دليلًا واضحًا في حقية خلافة كل من الخلفاء الأربعة"[٤]. اهـ.

خامسًا: إجماع الصحابة على صحة خلافتهم وإمامتهم[٥]؛ قال ابن حزم عن خلافة أبي بكر رضي الله عنه: "إطباق الناس كلهم، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ

(١) أخرجه أحمد في أول مسند الكوفيين، حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ، رقم الحديث: (١٨٤٠٦). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٣٤/١- ٣٥، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ٣٥٦/٣٠.

(٢) سفينة، أبو عبد الرحمن، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أعتقته أُمُّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واشترطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ما عاش، توفي بعد سنة: ٧٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٦٨٤/٢- ٦٨٥، أسد الغابة ٥٠٣/٢-٥٠٤، سير أعلام النبلاء ١٧٢/٣- ١٧٣.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب في الخلفاء، رقم الحديث: (٤٦٤٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: أبواب الفتن، باب: ما جاء في الخلافة، رقم الحديث: (٢٢٢٦)، وهذا نصُّه: (الخلافة في أُمَّتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك). قال عنه الترمذي: وهذا حديث حسن، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٢٩/٣: حسن صحيح، وحسَّنه شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود: ٤٣/٧.

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ٦٦/١.

(٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص٢٩٠- ٢٩٢.

﴿أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ فقد أصفق هؤلاء الذين شهد الله لهم بالصدق، وجميع إخوانهم من الأنصار ﷺ على أنْ سمَّوْه خليفةَ رسول الله ﷺ، ومعنى الخليفة في اللغة هو الذي يستخلفه لا الذي يخلفه"[1]. اهـ.

ويتبين من هذه النصوص من الكتاب والسنة، وبما أجمع عليه سلف الأمة من الصحابة ﷺ، صحةُ الاستنباطَيْنِ: خلافة الخلفاء الراشدين؛ لاستخلاف الله لهم بعد نبيِّه محمد ﷺ. وخلافة أبي بكر ﷺ؛ لقتاله المرتدين، حيث امتدح اللهُ مَنْ يقاتل المرتدين، ولم يقم بقتالهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلَّا أبو بكر ﷺ، فصحَّ بذلك إمامتُه وخلافته.

(١) الفصل في الملل والنحل ٤/١٧٦.

[٢٨- ٣٠] من دلائل نبوة محمد ﷺ

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾[المائدة: ٦٤]

وقوله تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[الأعراف: ١٧٦]

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[النور: ٥٥].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب عن الآية الأولى: "هذه الآية من أدلِّ دليلٍ على صحة نبوة محمد ﷺ؛ إذ أخبرهم بمكنون سِرِّهم وخَفِيِّ اعتقادهم"(١). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثانية: "وفي إخبارك ذلك لهم وأنت أُمِّيٌّ لم تقرأ ولم تدرس، دَليلٌ على نُبُوَّتِك، وصِدْقِ قولِك، وأنَّ ذلك عندك بِوَحْيٍ من السماء"(٢). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثالثة: "في ذلك دلالة على نبوة محمد عليه السلام؛ لأن الله تعالى ذِكْرُه قد أنجزَ له وعدَه"(٣). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآيةُ الأُوْلى في محل النطق على نسبة اليهودِ البُخْلَ لله سبحانه! ورد الله عليهم بأن

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٧٩٧/٣.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٦٤٥/٤.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥١٤٢/٨.

البخل واللعنة عليهم.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أن هذا القول دالٌّ على نُبُوَّتِه ﷺ؛ حيث أخبر اليهودَ عن مكنون سِرِّهم، وخَفِيِّ اعتقادِهم.

وأمَّا الآيةُ الثانية؛ فدلَّت بمنطوق النص على الأمر لمحمد ﷺ بأن يَقُصَّ على قومه القصص؛ ليتذكَّر ويتَّعِظَ بها قومُه.

وقد استنبط منها مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أن إخبار النبي ﷺ عن تفاصيل أخبار مَنْ سَبَقَه من السابقين، وهو أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، دلالةٌ على نبوته وصِدْقِه عليه الصلاة والسلام.

وأمَّا الآية الثالثة؛ فدلَّت بمنطوق النص على وعد الله باستخلاف الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

وقد استنبط منها مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أن الله أنجزَ لمحمد ﷺ ما وعده، فاستخلف مِنْ بعدِه مَنْ آمَنَ بالله وعمل صالحًا، وأحقُّ مَنِ استخلف بعد النبي ﷺ الخلفاء الراشدون، وهذا من دلائل نبوته ﷺ.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: الطبري[١]، والجصاص[٢]، والثعلبي[٣].

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، نص على ذلك في الآية الأولى ٥٥٧/٨، والآية الثانية ٥٨٩/١٠.
(٢) ينظر: أحكام القرآن، نص على ذلك في الآية الأولى ١٠٥/٤، والآية الثالثة ١٩٠/٥.
(٣) ينظر: الكشف والبيان، نص على ذلك في الآية الثانية ٣٠٩/٤.

ووافقه بعده: الفخر الرازي[١]، والبيضاوي[٢]، وأبو حيان[٣]، والنيسابوري[٤]، وابن عادل[٥]، وأبو السعود[٦]، والمظهري[٧]،والقاسمي[٨]، ومحمد رشيد رضا[٩]، والمراغي[١٠].

- **دراسة الاستنباط:**

أتناول في هذا الاستنباط ثلاث دلائل لنبوة محمد ﷺ:

أوَّلها: إخباره عن قصص لم يعلم بها هو ولا قومه:

بعد أن قَصَّ اللهُ -عزَّ وجلَّ- على محمد ﷺ قصص الأمم السابقة، بيَّن أن هذه الأخبار الغَيْبِيَّةِ لم يكن ليعلمها النبي ﷺ من تِلقاء نفسِه، بل بوَحْيٍ يأتيه من السماء؛ قال الله تعالى بعد قصة مريم عليها السلام: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [آل عمران: ٤٤]، وقال بعد قصة نوح عليه السلام: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٩]، وقال بعد قصة يوسف عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [يوسف: ١٠٢]. فهذه الأخبار الغيبية لم يكن النبي ﷺ لِيَقُصَّها على قومه إلَّا بوحي من السماء، فهي دالَّة على نبوته عليه السلام.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، نص على ذلك في الآية الثالثة ٢٤/٢٤.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نص على ذلك في الآية الثالثة ١١٣/٤.

(٣) ينظر: البحر المحيط، نص على ذلك في الآية الثانية ٤٢٤/٤.

(٤) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نص على ذلك في الآية الثالثة ٢٠٩/٥.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، نص على ذلك في الآية الثالثة ٤٤٠/١٤.

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، نص على ذلك في الآية الثالثة ١٩١/٦.

(٧) ينظر: تفسير المظهري، نص على ذلك في الآية الثالثة ٤٢٣/٦.

(٨) ينظر: محاسن التأويل، نص على ذلك في الآية الثالثة ٤٠٣/٧.

(٩) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، نص على ذلك في الآية الأولى ٣٩٤/٦.

(١٠) ينظر: تفسير المراغي، نص على ذلك في الآية الأولى ١٥٢/٦.

كما دلَّ قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣﴾ [طه: ١٣٣]، على أن الإخبار عن الغيوب الماضية دالٌّ على نبوَّتِه عليه الصلاة والسلام؛ قال ابن تيمية: "فإنه أتاهم بجليَّةِ ما في الصُّحف الأُولى؛ كالتوراة، والإنجيل، مع علمهم بأنه لم يأخذ عن أهل الكتاب شيئًا، فإذا أخبرهم بالغيوب التي لا يعلمها إلَّا نبيٌّ أو مَنْ أخبره نبي، وهم يعلمون أنه لم يعلم ذلك بخبر أحدٍ من الأنبياء، تبيَّنَ لهم أنه نبيٌّ، وتبين ذلك لسائر الأمم؛ فإنه إذا كان قومه المعادون وغيرُ المُعادِين له مُقِرِّينَ بأنه لم يجتمع بأحد يُعْلِمُه ذلك، صار هذا منقولًا بالتواتر، وكان مما أقرَّ به مخالِفُوه مع حرصهم على الطعن لو أمكن"[(١)]. اهـ.

ثانيها: إخبارُه عن أحداثٍ تتعلَّق بمغيبات مستقبليه، ومن هذه الأخبار الدالة على نبوته ﷺ:

أولًا: الإخبار عن مدة الخلافة الراشدة بعده؛ فعن سفينة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك أو مُلْكَه من يشاء)[(٢)]، ففي إخبار النبي ﷺ عن مدة الخلافة الراشدة، ووقوع ذلك -كما قال ذلك سفينة- دلالة على نبوَّتِه عليه الصلاة والسلام.

ثانيًا: إخباره ﷺ عن استشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما؛ فعن قتادة، أن أنس بن مالك رضي الله عنه، حدَّثَهم أن النبي ﷺ صعد أُحُدًا، وأبو بكر، وعمرُ، وعثمان، فرَجَفَ بهم، فقال: (اثْبُتْ أُحُدُ؛ فإنما عليك نبيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشهيدانِ)[(٣)]. ولم يُقتل الشهيدان عمرُ وعثمان رضي الله عنهما إلَّا بعد وفاته، ففيه دلالة على نبوته ﷺ، إذ أخبر عن غيب المستقبل.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح ١/٤٠٧- ٤٠٨.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب في الخلفاء، رقم الحديث: (٤٦٤٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: أبواب الفتن، باب: ما جاء في الخلافة، رقم الحديث: (٢٢٢٦)، وهذا نصُّه: (الخلافة في أُمَّتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك). قال عنه الترمذي: وهذا حديث حسن، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/١٢٩: حسن صحيح. وحسَّنه شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٧/٤٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذًا خليلًا)، رقم الحديث: (٣٦٧٥).

ثالثًا: الإخبار عن مقتل عمار ﷺ[١] على يَدِ الفئة الباغية؛ فعن أبي سعيد قال: كنا ننقل لَبِنَ المسجدِ لَبِنَةً لبنةً، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فمَرَّ به النبي ﷺ، ومسح عن رأسه الغبار، وقال: (وَيْحَ عمَّارٍ تقتلُه الفئةُ الباغية)[٢]. ففي إخبار النبي ﷺ عن مقتل عمار على يد الفئة الباغية، وقتله بعد وفاته عليه السلام في وقعة صفين، دلالة على نبوته ﷺ.

رابعًا: إخبار النبي ﷺ عن خير التابعين؛ فعن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن خير التابعين رجلٌ يقال له: أُوَيْسٌ[٣]، وله والدة وكان به بياض، فمُرُوه فليستغفر لكم)[٤]. ففي إخبار النبي ﷺ عن أويس، وأُمِّه، ومرضه، وبُرْئِه منه، دلالة على نبوته عليه السلام؛ إذ هو من علم الغيب الذي أعلمه الله إيَّاه؛ قال النووي: "وفي هذه اللفظة معجزة ظاهرة"[٥]. اهـ.

خامسًا: ما أخبر به النبي ﷺ عن ارتحال الظَّعِينَة إلى مكة، وفتح كنوز كِسْرَى، وعن كثرة المال بحيث لا يجد المتصدِّقُ من يقبل صدقتَه؛ فعن عدي بن حاتم ﷺ، قال: بَيْنَا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قَطْعَ السبيل، فقال: (يا عدي، هل رأيت الحيرة؟) قلت: لم أَرَها، وقد أُنْبِئْتُ عنها، قال: (فإن طالت بك حياةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ

(١) عمار بن ياسر بن مالك العنسي، أبو اليقظان، من أوائل مَنْ أظهر إسلامه، هاجر إلى أرض الحبشة، وصلى إلى القبلتين، ومن المهاجرين الأولين، شهد بدرًا، والمشاهد كلَّها، توفي سنة: ٣٧هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١١٣٥/٣- ١١٤٠، أسد الغابة ١٢٢/٤- ١٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسِّيَر، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله، وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكانَ الميت من البلاء، رقم الحديث: (٢٩١٦).

(٣) أويس بن عامر بن جزء القرني، الزاهد المشهور، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يَرَهُ، سكن الكوفة، وهو من كبار تابِعِيها، توفي سنة: ٣٧هـ. ينظر: أسد الغابة ٣٣١/١- ٣٣٣، سير أعلام النبلاء ١٩/٤- ٢٠.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أويس القرني ﷺ، رقم الحديث: (٢٥٤٢).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٩٦/١٦.

ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلَّا الله، – قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دُعَّارُ طيِّئٍ الذين قد سَعَّرُوا البلاد –، ولئن طالت بك حياةٌ لَتُفْتَحَنَّ كنوزُ كِسْرَى)، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: (كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لَتَرَيَنَّ الرجلَ يُخرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ من ذهب أو فضة، يطلب مَنْ يَقْبَلُهُ منه فلا يجدُ أحدًا يَقْبَلُه منه). قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلَّا اللهَ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة، لَتَرَوُنَّ ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يُخْرِجُ مِلْءَ كفِّه[(١)]. فوقوع ما أخبر به النبي ﷺ بعد وفاته، كما شهد على ذلك عدي ﷺ ، من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام.

سادسًا: الإخبار عن مقاتلة الترك؛ فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نِعَالُهم الشعرُ، وحتى تقاتلوا التُّرْكَ، صغارَ الأعين، حُمْرَ الوجوه، ذُلْفَ الأنوف، كأنَّ وجوهَهم المَجَانُّ المُطْرَقة)[(٢)]. ففي إخبار النبي ﷺ عن الغيب المستقبلي بمقاتلة الترك، دلالة على نبوته ﷺ.

سابعًا: إخبار النبي ﷺ عن الوقائع المستقبلة إلى قيام الساعة؛ فعن حذيفة ﷺ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلَّا حدَّثَ به، حَفِظَه مَنْ حَفِظَه ونَسِيَه من نسيه[(٣)]. وهذا من دلائل نبوته ﷺ؛ حيث أخبر عن تفاصيل الأحداث إلى قيام الساعة.

ثالثها: إخباره عن خَفِيِّ الاعتقاد ومكنون الصدور، ومن هذه الأخبار الدالَّة على نبوته ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (٣٥٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (٣٥٨٧)، وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم الحديث: (٢٩١٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم الحديث: (٢٨٩١).

أولًا: إخبار النبي ﷺ عن أسرار كتب أهل الكتاب مع إخفائهم ذلك؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [المائدة: ١٥]، قال الفخر الرازي: "وهذا مُعجِزٌ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لم يقرأ كتابًا ولم يتعلَّمْ علمًا من أحد، فلمَّا أخبَرَهم بأسرار ما في كتابهم، كان ذلك إخبارًا عن الغيب؛ فيكون مُعجِزًا"[(١)]. اهـ.

ثانيًا: كشف النبي ﷺ خطة اليهود في اغتياله، في الأثر: خرج رسول الله ﷺ إلى بني النَّضِير ليَسْتَعِينَهم على دِيَةِ العامِرِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ قتلهما عمرو بن أُمية الضَّمْرِيُّ[(٢)]، فلمَّا جاءهم خلا بعضُهم ببعضٍ، فقالوا: إنكم لن تجدوا محمدًا أقربَ منه الآن، فمُرُوا رجلًا يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة، فيُرِيحُنا منه، فأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ، وانصرف عنهم، فأنزل الله عز ذِكْرُه فيهم، وفيما أرادَ هو وقومُه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ ﴾ الآية[(٣)]. ففي انصراف النبي ﷺ عنهم قبل إتمام عمليتهم، وإبطال خُطَّتِهم، دلالةٌ على نبوته ﷺ؛ إذ لم يعلم ذلك إلَّا بالوحي.

ثالثًا: فضح عقيدة المنافقين، والأدلة أكثرُ من أن تُحصَرَ في هذا الجانب، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [البقرة: ٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَ ﴾ [التوبة: ١٠١]؛ ففي الإخبار عن مكنون

---

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ١٩٤/١١.

(٢) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري، أبو أمية، أسلم قديمًا، هاجر إلى المدينة، وكان من أنجاد العرب ورجالها نجدةً وجُرْأَةً، وكان أول مشاهده بئر معونة، توفي آخر أيام معاوية قبل سنة: ٦٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١١٦٢/٣- ١١٦٣، أسد الغابة ١٨١/٤- ١٨٢.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٢٨/٨.

صدور المنافقين مع إخفائهم الكُفْرَ، دليلٌ على نبوته ﷺ.

رابعًا: إبطال كتاب حاطب[١] إلى قريش؛ فعن علي ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير[٢]، والمِقْدَاد بن الأسود[٣]، قال: (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينةً، ومعها كتابٌ فخذوه منها)، فانطلقنا تَعَادَى بنا خَيْلُنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا أَخْرِجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لَتُخْرِجِنَّ الكتابَ أو لَنُلْقِيَنَّ الثيابَ، فأخرجته من عِقَاصِها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ إلى أُناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ .. الحديث[٤]. ففي هذا الحديث دلالة على نبوته عليه الصلاة والسلام؛ إذ أبطل مكيدةَ حاطبٍ ﷺ وكتابه إلى قريش، كذلك: في تبرئة النبي ﷺ حاطبًا والإخبار عن صِدْقِ إيمانه دلالةٌ على نبوته ﷺ؛ إذ ذلك لا يُعلم إلَّا بوحيِ السماء.

والأمثلة في هذا الباب من دلائل نبوة محمد ﷺ ظاهرة مشتهرة، وأكثر من أن تُحصَرَ، ويكفي هنا أن أورد بعض الأمثلة؛ للدلالة على صحة هذا الاستنباط.

---

(١) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، شهد بدرًا، والحديبية، شهد الله تعالى له بالإيمان، توفي سنة: ٣٠هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٣١٢- ٣١٥، أسد الغابة ١/٦٥٩- ٦٦١.

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أبو عبد الله، أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، كان رابعًا أو خامسًا في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، حواري الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، توفي سنة: ٣٦هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٥١٠- ٥١٦، أسد الغابة ٢/٣٠٧- ٣١١.

(٣) المقداد بن عمرو بن ثعلبة الهراوي، فقيل: المقداد بن الأسود بالتبني، كان قديمَ الإسلام، وكان من الفضلاء النُّجَباء الكبار الخِيار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة: ٣٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١٤٨٠- ١٤٨٢، أسد الغابة ٥/٢٤٢- ٢٤٤، سير أعلام النبلاء ١/٣٨٥- ٣٨٩.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة الفتح، رقم الحديث: (٤٢٧٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة، رقم الحديث: (٢٤٩٤).

[٣١] الرد على القائلين بخلق القرآن بمادة: (جعل)

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المائدة: ١٠٣].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "وقد تعلَّقَ قومٌ من الجهلة القائلين بخلق القرآن بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا﴾ [الزُّخرُف: ٣] أنه بمعنى فَعَلْنَاهُ؛ أي: خلقناه، وهذه الآية تُظهِرُ جهلَهم، وهو قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾، فإن كان (جعلنا) بمعنى (خلقنا) قد نفى عن نفسه هنا الجَعْلَ، فمَنْ خَلَقَها؟ (أَثَمَّ) خالقٌ غيرُ الله؟ ويدلُّ على فساد قولهم: قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ [القصص: ٥]، فإن كان (جعل) بمعنى (خلق) فلم يكن القوم إذًا موجودين"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّتِ الآيةُ في محل النطق أن الله ما شرع للمشركين من بَحِيرَةٍ، ولا سائبة، ولا وَصِيلة، ولا حَامٍ، وإنما هذا افتراء منهم على الله سبحانه؛ حيث لا عَقْلَ لهم.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة الردَّ على القائلين بخلق القرآن، حيث تعلَّقوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا﴾، فإذا كان: جعل في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ بمعنى: خلق، فقد نفى عن نفسه الجعل، فمن خلق المذكورات غيرُ الله سبحانه؟ فهذه الآية

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/١٨٩٤.

أثبتت الرد على مقولَتِهم الجائرة.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سَبَقَ مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعده.

- **دراسة الاستنباط:**

اختلفت معاني (جعل) و(جعلنا) و(جعلوا) و(جعلناه) و(جعلناكم) و(جاعِلُك) في القرآن الكريم على معانٍ متعدِّدَةٍ، حَصَرَها الدَّامَغَاني[(١)(٢)]، وابن الجوزي[(٣)(٤)]، في خمسة معانٍ:

المعنى الأول: (الخلق)؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وكقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا﴾ [الأنعام: ٩٧]، وكقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣١].

المعنى الثاني: (الإنزال)، و(القول)؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ [فُصِّلَت: ٤٤]، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزُّخرُف: ٣].

المعنى الثالث: (الوصف)؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، وكقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [النحل: ٥٧]، وكقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [النحل: ٦٢].

---

(١) حسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني، أبو عبد الله، فقيه حنفي، توفي سنة: ٤٧٨هـ. ينظر: الأعلام ٢/٢٥٤-٢٥٥.

(٢) قاموس القرآن (إصلاح الوجوه والنظائر)، ص١٠٦.

(٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، علَّامة عصره في التاريخ والحديث، مفسر، كثير التصانيف، توفي سنة: ٥٩٧هـ. ينظر: الأعلام ٣/٣١٦- ٣١٧، معجم المفسرين ١/٢٦٨- ٢٦٩.

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص٢٢٩-٢٣٠.

المعنى الرابع: (الفعل)؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، وكقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ [يونس: ٥٩].

والمعنى الخامس للدامغاني هو: (سمَّى)؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. وأما الخامس بالنسبة لابن الجوزي فهو: (التصيير)؛ وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، وكقوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: ١٠٣].

ففي عدم التفريق بين المعاني المختلفة لـ(جعل) وتصريفاتها، زلَّ الجهلة المتعلِّقون بالقول بخلق القرآن، وبسبب عدم تفريقهم ذلك، أساؤوا إلى القرآن الكريم.

وقد دلَّ صريح القرآن الكريم أنه مُنَزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ؛ قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [البقرة: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النساء: ١٠٥].

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– من هذه الآية جهلَ المتعلِّقِين بالقول بخلق القرآن بقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا﴾، فقولُهم بخلق القرآن في هذه الآية نفيٌ لخلق الله للمذكورات في هذه الآية ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾، فبذلك سقط استدلالهم، ودُحِضَت شُبْهَتُهم.

[٣٢] قِدَمُ عِلْمِ الله بجميع الأشياء

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: ٢٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "وفي هذا دليل على قِدَمِ علمِه بجميع الأشياء، لا إله إلَّا هو، لم يَزَلْ يعلم ما يكون كيف يكون، قبل كونه بلا أمد"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآيةُ في محل النطق أن الكفار في يوم القيامة ظهر لهم ما كانوا يُخْفُونَ في الدنيا من صِدقِ المرسلين، ولو أُعِيدَ هؤلاء إلى الدنيا لَرجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر والتكذيب بالله ورسله.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة الإشارة قِدم علم الله سبحانه؛ حيث أخبر عن تكذيب المكذِّبين بالرسل في يوم القيامة لو رجعوا إلى الدنيا.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: الماتُريدي(٢).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٩٩٩/٣.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة ٥٦/٤.

ووافقه بعده: ابن عطية[١]، وأبو حَيَّان[٢]، والثعالبي[٣]، والألوسي[٤]، والشنقيطي[٥].

- **دراسة الاستنباط:**

دلَّت الأدلة الصريحة من القرآن والسنة على قِدم علم الله بجميع الأشياء، ومنها:

أولًا: قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]، فهذه الآية أثبتت علم الله بجميع الأشياء، فهو سبحانه يعلم مفاتح الغيب، وهي كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]، ويعلم كلَّ ما في البر والبحر، ويعلم كل ورقة تسقط، وما من حَبَّةٍ في ظلمات الأرض، وكل رطب ويابس، إلَّا قد علمه الله وكَتَبَه في اللوح المحفوظ.

ثانيًا: قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الحشر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾ [الرعد: ٩]، وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [السجدة: ٦]، ففي هذه الآيات وفي غيرها يُخبر سبحانه عن علمه بالغيب: وهو كل ما غاب عن الناس، والشهادة: وهو كل ما شاهدوه وعايَنُوه؛ ففي هذا دليل على علمه الواسع بجميع الأشياء سبحانه.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٢/٢٨٢- ٢٨٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤/١٠٨.

(٣) ينظر: الجواهر الحسان ٢/٤٥٥.

(٤) ينظر: روح المعاني ٤/١٢٣.

(٥) ينظر: أضواء البيان ٢/٢٢٣.

ثالثًا: قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدٗا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٨]؛ ففي هاتين الآيتين أخبر الله عن إحاطة علمه بجميع الأشياء، فذلك دلالة على قِدَمِ علمه سبحانه وتعالى.

رابعًا: أخبر الله الملائكة عن جعله خليفةً في الأرض، يعمرها ويسكنها، فقالت الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدسك لك)، فقال الله لهم: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠]. ففي هذه الآية دلالة على قِدم علم الله؛ حيث أخبر الملائكة عن علمه ما لا يعلمون.

خامسًا: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)[(١)]. ففي هذا الحديث دلالة على قِدم علم الله، وإحاطته بكل شيء؛ قال ابن القيم: "فقوله: (الله أعلم بما كانوا عاملين)، دليل على أن الله يعلم ما يصيرون إليه بعد ولادتهم على الفطرة، هل يبقون عليها فيكونون مؤمنين، أو يغيرون فيصيرون كفارًا، فهو دليل على تقدم العلم"[(٢)]. اهـ.

سادسًا: عن علي رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالسًا وفي يده عود يَنْكُتُ به، فرفع رأسه فقال: (ما منكم من نفسٍ إلَّا وقد عُلم منزلُها من الجنة والنار)، قالوا: يا رسول الله، فلِمَ نعملُ؟ أفلا نَتَّكِلُ؟ قال: (لا، اعملوا، فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له)، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾﴾ [الليل: ٥- ٦] إلى قوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل:

(١) أخرجه البخاري في كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين، رقم الحديث: (٦٥٩٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، رقم الحديث: (٢٦٦٠)، ولفظه: (أطفال) بدل: أولاد، وبزيادة: (إذ خلقهم).

(٢) شفاء العليل، ص٢٨٧.

١٠][1]. فيظهر في هذا الحديث قِدم علم الله، حيث علم مصير الخليقة العاملين على ظهر الأرض من جنة أو نار، وسيَّرَهم بأعمالهم إلى مصيرهم المُقَدَّر.

وبهذه وغيرها من الأدلة الصريحة في الكتاب والسنة، يتبين صحة استنباط مكي – رحمه الله– قِدَمَ علم الله، يعلم ما كان وما يكون وما سيكون بلا أمد، لا إله إلا هو سبحانه.

(١) أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم الحديث: (٢٦٤٧).

[٣٣] قُدرة الله على إحصاء الأعمال والتصرفات

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "فمن أحصى أعمال الطير وجميع البهائم، هو قادر على إحصاء أعمالكم وتصرُّفِكم أيُّها العادِلُون بالله"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية في محل النطق أن ما من حيوان يَدِبُّ في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه في السماء إلَّا أجناسٌ مثلكم –يا بني آدم– في الخلق والرزق، فما من شيء صغيرًا كان أو كبيرًا، إلَّا وقد كُتب في اللوح المحفوظ.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن القادر على إحصاء أعمال الطير والحيوانات البَهْمَاوَاتِ، قادرٌ على إحصاء أعمال بني آدم وتصرُّفَاتِهم.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: الطبري(٢).

ولم يذكره أحدٌ بعده.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢٠١٣.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٩/٢٣٢.

- **دراسة الاستنباط:**

أحصى الله أعمالَ عبادِه في اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾﴾ [النبأ: ٢٩].

كما بيَّنَ اللهُ ﷻ ورسوله ﷺ أن الملائكة الحافظين يكتبون أعمال العباد ويُحصُونها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١١]، وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧- ١٨]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزُّخرُف: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يونس: ٢١]، وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر، ثم يَعْرُجُ الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربُّهم -وهو أعلمُ بهم-: كيف تركتُم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يُصَلُّونَ، وأتيناهم وهم يُصَلُّونَ)(١).

كما حذَّرَ ﷻ مَنْ تعدى على ذاته، فكتب ما قالوه، وسيُجَازِيهم عليه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ [مريم: ٧٧- ٧٩]، وهذا دليلٌ على إحصاء أعمال العباد وتصرفاتهم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، رقم الحديث: (٥٥٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتَيِ الصبح والعصر، والمحافظة عليها، رقم الحديث: (٦٣٢).

وفي يوم القيامة يتبيَّنُ عِظَمُ إحصاء الله لأعمال عباده، فلا يظلمهم مثقالَ ذرةٍ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾[النساء: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾[الزلزلة: ٧- ٨].

وبهذه النصوص الصريحة يتبيَّنُ صِحَّةُ استنباطِ مكي -رحمه الله- من هذه الآية إحصاءَ الله أعمال العباد وتصرفاتهم.

[٣٤] النَّهيُ عن الأكل مما لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأنعام: ١١٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وفي هذا دليل على النهي عن أَكْلِ ما لم يُذْكَرِ اسمُ الله عليه متعمدًا"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أَمَرَ اللهُ عبادَه بالأكل من الذبائح التي ذُكر اسم الله عليها، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله–من هذه الآية بدلالة مفهوم المخالفةِ النهيَ عن الأكل من الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها متعمدًا.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيَّ بنَ أبي طالب –رحمه الله– بهذا الاستنباط.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢١٦٥.

ووافقه بعده: ابنُ الفَرَس[١]، والبيضاوي[٢]، وابن جُزَيٍّ[٣]، وابن كثير[٤]، والشربيني[٥]، وأبو السعود[٦]، وصدِّيق حسن خان[٧]، والقاسمي[٨]، وابن عاشور[٩].

- **دراسة الاستنباط:**

أقوال العلماء في مسألة: الأكل من الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها.

القول الأول: إباحة الأكل من الذبيحة، سواءٌ تَرَكَ التسمية عامدًا أم ساهيًا، وهذا مذهب الشافعية[١٠].

وأدلَّتُهم:

أولًا: قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ﴾[المائدة: ٥]. ووجه الدلالة: أن "الله تعالى أباح ذبائح أهل الكتاب، وهم لا يُسَمُّون غالبًا.. فدلَّ على أنها غير واجبة"[١١]. اهـ.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾[المائدة: ٣] إلى قوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ﴾ [المائدة: ٣]. ووجه الدلالة: أن الله "أباح المُذَكَّى ولم يَذْكُرِ التسميةَ"[١٢]. اهـ.

ثالثًا: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قالوا: يا رسول الله، إنَّ ها هنا أقوامًا حديثٌ

---

(١) ينظر: أحكام القرآن ٣/١٦.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/١٨٠.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١/٥٧١.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣/٣٢٣.

(٥) ينظر: السراج المنير ١/٤٤٦.

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٣/١٧٩.

(٧) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٤/٢٢٨.

(٨) ينظر: محاسن التأويل ٤/٤٧٥.

(٩) ينظر: التحرير والتنوير ٨/٣٢.

(١٠) ينظر: المجموع شرح المهذب ٨/٤١٠، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار ١/٥٣٣، مغني المحتاج ٦/١٠٦.

(١١) مغني المحتاج ٦/١٠٦.

(١٢) مغني المحتاج ٦/١٠٦.

عهدُهم بشركٍ، يَأْتُونَا بلُحْمَانٍ لا ندري يذكرون اسمَ الله عليها أم لا؟ قال: (اذكروا أنتم اسمَ الله، وكُلُوا)[١]. ووجه الدلالة: "أنَّ التسمية لو كانت واجبةً، لَمَا أجازَ الأكلَ مع الشك"[٢] اهـ.

القول الثاني: إباحة الأكل من الذبيحة في حال تَرْكِ التسمية سهوًا لا عمدًا؛ وهذا قول الحنفية[٣]، والمالكية[٤]، والمشهور من مذهب الحنابلة[٥].

وأدلتهم:

أولًا: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]. ووجه الدلالة: أن النهي في هذه الآية "محمول على ما تُرِكَتِ التسميةُ عليه عمدًا، بدليل قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]. والأكل مما نُسِيَتِ التسميةُ عليه، ليس بفسق"[٦]. اهـ.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: (إن الله وضعَ عن أُمَّتي الخطأَ، والنِّسيانَ، وما استُكرِهوا عليه)[٧]. ووجه الدلالة: أن الله أسقط عن الناسي الحرج، فجاز له الأكلُ من الذبيحة التي لم يُذكر اسم الله عليها، بخلاف المتعمد، فلا يُباح له الأكلُ منها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، رقم الحديث: (٧٣٩٨).

(٢) مغني المحتاج ١٠٦/٦.

(٣) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٤٦/٥، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ٦٢٧/٢.

(٤) ينظر: متن الرسالة لابن أبي زيد، ص٩٢، الكافي في فقه أهل المدينة ٤٢٨/١، البيان والتحصيل ٢٨٢/٣، ٦٢٧/١٧.

(٥) ينظر: متن الخرقي، ص١٤٤، المغني ٢٩٠/١٣، الكافي ٥٨١/١.

(٦) المغني ٢٩٠/١٣.

(٧) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الطلاق، باب: طلاق المكروه والناسي، رقم الحديث: (٢٠٤٥)، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٧٩/٢.

ثالثًا: ما ورد عن راشد بن سعد[١]، قال: قال رسول الله ﷺ: (ذبيحةُ المسلم حلالٌ وإن لم يُسَمِّ ما لم يتعمَّد، والصيدُ كذلك)[٢]. ووجه الدلالة: أنه ﷺ أباح الذبيحة إذا تُرِكَتِ التسميةُ نسيانًا، وحرَّمها إذا تعمَّد تركَ التسمية عليها.

القول الثالث: تحريم الأكل من الذبيحة التي لم يذكر اسم عليها ناسيًا أو عامدًا؛ وهذا قول الظاهرية[٣]، وروايةٌ عند الحنابلة[٤]، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيميَّة[٥].

وأدلَّتُهم:

أولًا: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]. ووجه الدلالة: أن الله نهى عن الأكل مما لم يُذكر اسم الله عليه، وسمَّاه فسقًا. قال ابن حزم: "لكن الله تعالى سمَّى ذلك العقيرَ الذي لم يُذكر اسم الله عليه: فسقًا. هذا نَصُّ الآية الذي لا يجوز إحالتُها عنه؛ أن ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه، فإنه فسق، والفسقُ محرَّمٌ، وما لم يذكر اسم الله عليه فهو مما أُهِلَّ لغير الله به؛ فهو حرامٌ بنصِّ الآية التي لا تحتمل تأويلًا سواه"[٦]. اهـ.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤]، وقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]، ووجه الدلالة: أن الله تعالى علَّق حِلَّ الذبائح بذكر اسم الله عليها، كما ذكر ذلك ابن تيمية[٧].

---

(١) راشد بن سعد الحبراني، ويقال: المقرائي، الفقيه، محدث حمص، وثقه غير واحد، توفي سنة (١١٣هـ). ينظر: تاريخ دمشق ١٧/٤٥٠- ٤٥٥، سير أعلام النبلاء ٤/٤٩٠، تاريخ الإسلام ٣/٢٣٣.

(٢) أخرجه الحارث ابن أبي أسامه في مسنده في كتاب: الصيد، باب: التسمية على الذبح، رقم الحديث: (٤١٠)، وضعفه الألباني في إرواء الغليل ٨/١٦٩.

(٣) ينظر: المحلى ٦/٨٧.

(٤) ينظر: الهداية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص٥٥٣.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٥/٢٣٩.

(٦) المحلى ٦/٨٩.

(٧) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٥/٢٣٩.

ثالثًا: قول النبي ﷺ في حديث أبي ثعلبة الخُشَنِيِّ رضي الله عنه: (.. فما صِدْتَ بقَوْسك فاذكر اسمَ الله، ثم كُلْ، وما صدت بكَلْبِك المعلَّم فاذكر اسم الله ثم كل..)[١]. وفي حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: فقلت: أُرسِلُ كلبي؟ قال: (إذا أرسلتَ كلبَك وسمَّيت، فكُلْ)، قلتُ: فإنْ أَكَلَ؟ قال: (فلا تأكلْ؛ فإنه لم يُمسِك عليك، إنما أَمْسَكَ على نفسه)، قلت: أُرْسِلُ كلبي فأجدُ معه كلبًا آخرَ؟ قال: (لا تأكلْ؛ فإنَّك إنما سميتَ على كلبك ولم تُسَمِّ على آخَرَ)[٢]. فعلَّقَ النبي ﷺ جوازَ الأكل من الصيد بالقوس والكلب بتسمية الله تعالى، فدلَّ ذلك على تحريم الأكل مما لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه.

رابعًا: أن النبي ﷺ قال للجنِّ حينما سألوه الزادَ -كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه-: (لكم كلُّ عظمٍ ذُكرَ اسم الله عليه يقعُ في أيديكم أَوْفَرَ ما يكونُ لحمًا، وكلُّ بَعْرَةٍ علفٌ لدوابِّكم). فقال رسول الله ﷺ: (فلا تَسْتَنْجُوا بهما؛ فإنهما طعامُ إخوانِكم)[٣]. ووجه الدلالة: قال ابن تيمية: "فهو ﷺ لم يُبِحْ للجنِّ المؤمنين إلَّا ما ذُكر اسم الله عليه، فكيف بالإنس؟!"[٤]. اهـ.

الراجح: القول الثاني؛ عدمُ الأكل من الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها متعمدًا؛ وذلك للأدلة الصريحة الدالَّة على عدم جواز الأكل من الذبيحة متعمدًا، ولا إثمَ على الآكل من الذبيحة التي لم يُذكر اسم الله عليها ناسيًا؛ لأن الله أسقطَ عن النَّاسي الإثمَ والحَرَجَ، ولما دلَّت عليه الآية في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ﴾؛ حيث إنَّ التارك للتسمية ناسيًا ليس بفاسق.

ويُرَدُّ على الأدلة التي استدل بها أصحاب القول الأول بما يلي:

الدليل الأول: أن كونهم لا يذكرون اسمَ الله عليها، لا يُبِيحُ لنا الأكلَ من ذبائحهم، فحلُّ ذبائحهم مشروطٌ بالتسمية عليها؛ للنصوص الصريحة الدالَّةِ على عدم جواز الأكل مما لم يُذكَرِ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الذبائح والصيد، باب: ما جاء في التصيد، رقم الحديث: (٥٤٨٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الصيد بالكلاب المعلَّمة، رقم الحديث: (١٩٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الذبائح والصيد، باب: صيد المعراض، رقم الحديث: (٥٤٧٦)، وبنحوه أخرجه مسلم في كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الصيد بالكلاب المعلَّمة، رقم الحديث: (١٩٢٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، رقم الحديث: (٤٥٠).

(٤) مجموع الفتاوى ٢٣٩/٣٥.

اسمُ الله عليه، فحينئذٍ لا استدلالَ لحِلِّ الذبيحة التي لم يُذكَرِ اسمُ الله عليها قياسًا على حل ذبائح أهل الكتاب التي لم يذكروا اسمَ الله عليها.

الدليل الثاني: أن التسمية جاءت بنصوصٍ صريحة حرَّمَتِ الأكلَ مما لم يذكر اسم الله عليه.

الدليل الثالث: أن الأصل تسميةُ الناسِ على الذبائح؛ ولذا فالأصل السلامة، وعدمُ سؤالهم عن تسميتهم في الذبح. أيضًا: في سؤالهم للنبي ﷺ بيانٌ لاستقرار أمر التسمية عندهم، وأنها من المسلَّمَاتِ الواجبة.

ويرد على الأدلة التي استدلَّ بها أصحاب القول الثالث بما يلي:

الدليل الأول: أن النهي في الآية محمولٌ على تارك التسمية متعمدًا لا ناسيًا. أيضًا: أن تارك التسمية ناسيًا ليس بفاسق فلا يؤاخذ على نسيانه؛ لما دلَّت عليه الأدلة من القرآن والسنة.

الدليل الثاني والثالث والرابع: أن تارك التسمية ناسيًا لا يدخل في الأدلة الآمرة بالأكل من الذبائح التي ذُكر اسم الله عليها؛ وذلك للأدلة الصريحة الرافعة للإثم والحرج عمَّن تركَ التسميةَ ناسيًا؛ فدلَّ ذلك على جواز الأكل من الذبيحة التي لم يُذكر اسم الله عليها ناسيًا.

وبعد هذا، يتبين صحَّةُ استنباطِ مكيٍّ -رحمه الله- من هذه الآية النهيَ عن الأكل مما لم يُذكرِ اسمُ الله عليه متعمدًا. والله أعلم.

[٣٥] قُدرة الطاعة غيرُ قدرةِ المعصية

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذه الآية من أدلِّ دليلٍ على أن قدرة الطاعة غير قدرة المعصية، وأن كلا القدرتين من عند الله تعالى؛ لأنه أخبر أنه يشرح صدر مَنْ أراد هِدايَتَه، ويضيق صدر من أراد دَفْعَهُ عن الإيمان، فَتَضْيِيقُه للصدر منع الإيمان، ولو كان يوصل إلى الإيمان مع تضييق الصدر عنه، لم يكن بين تضييقه وشرحه فرقٌ"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أخبر الله ﷻ أنه إذا أراد هدايةَ أحدٍ من خَلْقِه، شَرَحَ صدرَه للإسلام والهداية، وإذا أراد إضلالَ أحدٍ جعلَ صدرَه ضيِّقًا مُنْقَبِضًا كحالِ من يصعد إلى السماء، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن قدرة الطاعة غير قدرة المعصية؛ لأن الله أخبر أنه إذا أراد هدايةَ أحدٍ هيَّأَ له أسباب الطاعة وشرح صدره لها، وإذا أراد مَنْعَ أحدٍ من الإيمان ضيَّقَ صدرَه، ودفعه عن الإيمان، ولم يُيَسِّر له أسباب الهداية.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: الطبري(٢).

ولم يذكره أحدٌ بعده.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣/٢١٨٠.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٩/٥٤٨- ٥٤٩.

- **دراسة الاستنباط:**

حين قدَّرَ اللهُ الطاعةَ، أَلْهَمَ أهلَها الخيرَ والتقوى، وحين قدَّر المعصية: ألهم أهلها الشَّرَّ والفجور، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾[الشمس: ٧- ٨].

فهو سبحانه يُحَبِّبُ لمن آمن الطاعة والإيمان، ويزين ذلك في قلوبهم، ويكره لهم الكفر والفسوق والعصيان، ويجعلهم من الراشدين، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحُجُرات: ٧]، وإن مفهوم مخالفة هذه الآية، أن قدرة المعصية تكون بعدم كُرْهِ الذين كفروا للكفر والفسوق والعصيان.

فالله قد يَسَّرَ للطائعين طريقَ الطاعة وقدَّرَها عليهم، وقدَّر لأهل المعصية سبيلَ المعصية، في الحديث عن علي ﷺ: (..اعملوا، فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له)[(١)].

فهو سبحانه حين يقدِّر على عبده طاعةً يوفِّقُه لها، وييسره إليها، قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]، وعن أبي أيوب رضي الله عنه[(٢)]، أنَّ أعرابِيًّا عَرَضَ لرسول الله ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخِطَامِ ناقته -أو بزِمَامِها- ثم قال: يا رسول الله -أو يا محمد- أخبرني بما يُقَرِّبُني من الجنة، وما يباعدني من النار، قال: فكَفَّ النبي ﷺ، ثم نظر في أصحابه، ثم قال: (لقد وُفِّقَ، أو لقد هُدِيَ)، قال: كيف قلت؟ قال: فأعاد، فقال النبي ﷺ: (تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتَصِلُ الرَّحِمَ، دَعِ الناقةَ)[(٣)]. فهذا الأعرابي وُفِّقَ حيث سأل النبي ﷺ عن سبب هدايته، وهذا من تقدير الله له لطاعته.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم الحديث: (٢٦٤٧).

(٢) خالد بن زيد بن كليب، أبو أيوب الأنصاري الخزرجي النَّجَّاري، شهد العقبة وبدرًا وسائر المشاهد، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجرًا من مكة، كان شجاعًا صابرًا تقيًّا محبًّا للغزو والجهاد، توفي سنة: ٥٢هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٤٢٤- ٤٢٥، أسد الغابة ٦/٢٢- ٢٣، الأعلام ٢/٢٩٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، رقم الحديث: (١٣٩٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان الايمان الذي يدخل به الجنة، وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة، رقم الحديث: (١٤).

وإذا أراد الله هدايةَ أحدٍ من خَلْقِه، هَدَاهُ لطاعتِه، وقدَّرَه لسبيلها، واختار له طريقها، قال تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [القصص: ٥٦].

وهو ﷻ يشرح صدر عبده الطائع، ويملؤه نورًا، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ [الزُّمَر: ٢٢]، فهذا الطائع قد قُدِّرَ له أن يشرح صدره للإسلام، بخلاف الكافر والمذنب؛ فإن الله قد قدَّر عليهم المعصية، فختم على قلوبهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [البقرة: ٦- ٧]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ [الجاثية: ٢٣]، وغَطَّى قلوبَهم، فلا يَفقَهوا الذِّكرَ ولا القرآن، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ [الأنعام: ٢٥]، وطبع عليها، فلا يؤمنوا به سبحانه، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ [النساء: ١٥٥]، وأغلقها، فلا يصل إليها شيئًا من معاني القرآن، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

وقد تختلف قدرةُ الطاعة عن قدرة المعصية، فقُدْرَةُ الطاعة داخلة في الإرادة الكونية والشرعية، بخلاف قدرة المعصية، فهي داخلةٌ في الإرادة الشرعية الدينية لله عزَّ وجلَّ.

وبهذا يتبيَّنُ صِحَّةُ استنباط مكي -رحمه الله- أن قدرة الطاعة تختلف عن قدرة المعصية، فلِقُدْرَةِ الطاعة أسبابٌ، ولها تقديرٌ، ولقدرة المعصية أسباب، ولها تقدير، وكلاهما من تقدير الله عز وجل.

[٣٦] وجوب ستر العورة

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "ستر العورة فرضٌ بهذه الآية على أبصار جميع الناظرين، إلَّا الأزواجَ، أو ما ملكت الأيمان"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أمرَ اللهُ بني آدم بأَخْذِ الزِّينَةِ، وهي سَتْرُ العورة، عند كل مسجد في الصلاة أو الطواف، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن الآية دالَّةٌ على فرض ستر العورة، على أبصار جميع الناظرين، إلَّا الأزواجَ أو ما ملكت الأيمان؛ لأن الآية دلَّت على الحَثِّ على أَخْذِ الزينة عند كل مسجد، فدلَّ ذلك أن ستر العورة مما هو دون أخذ الزينة واجبٌ وجوبًا أوليًّا، وأن هذا الوجوب أصليٌّ أحقُّ من وجوب أخذ الزينة عند المسجد.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سَبَقَ مكيًّا –رحمه الله– على هذا الاستنباط.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٣٤٢/٤.

ووافقه بعده: القرطبي[١]، والخازن[٢]، والشوكاني[٣]، وصدِّيق حسن خان[٤].

- **دراسة الاستنباط:**

كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حريصين على التستر والحياء وستر العورات؛ قال الله تعالى عن آدم عليه الصلاة والسلام حين بَدَا عنه وعن زوجه لباسُهما: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢]، وفي قوله تعالى: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠] دلالةٌ على وجوب سَتْرِ العورة وعلى تحريم كَشْفِها، قال السمرقندي: "وإنما سُمِّيتْ العورة سَوْأَةً؛ لأن كشف العورة قبيح"[٥]. اهـ.

وموسى عليه السلام كان ستيرًا، لا يحب أن تُرى عورتُه؛ فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (كانت بنو إسرائيل يغتسلون عُرَاةً، ينظر بعضُهم إلى بعض، وكان موسى ﷺ يغتسل وحدَه، فقالوا: والله، ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلَّا أنه آدَرُ[٦]، فذهب مرةً يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففَرَّ الحجرُ بثَوْبِه، فخرج موسى في إثره، يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرتْ بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله، ما بموسى من بأسٍ، وأخذَ ثَوْبَه، فطَفِقَ بالحجر ضربًا)[٧].

وقد أمر الله تعالى بِغَضِّ الأبصار وحِفْظِ الفروج، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٩/٧.

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ١٩٤/٢.

(٣) ينظر: فتح القدير ٢٨١/٢.

(٤) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٣٢/٤.

(٥) بحر العلوم ٥٣٤/١.

(٦) الأُدْرَةُ –بالضم–: نفخة في الخصية؛ يقال: رجل آدر، بَيِّنُ الأَدَرِ –بفتح الهمزة والدال– وهي التي تسميها الناس القِيلَةَ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١/١. وقال ابن منظور: "الأُدْرَةُ –بالضم–: نفخة في الخصية؛ يقال: رجل آدر بين الأَدَر. غيره: الأدر والمأدور الذي ينفتق صفاقه فيقع قصبه ولا ينفتق إلَّا من جانبه الأيسر، وقيل: هو الذي يصيبه فَتْقٌ في إحدى الخصيتين". اهـ. لسان العرب ١٥/٤.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب: الغسل، باب: من اغتسل عريانًا وحدَه في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل، رقم الحديث: (٢٧٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: جواز الاغتسال عريانًا في الخلوة، رقم الحديث: (٣٣٩).

﴿مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠- ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾﴾ [المؤمنون: ٥- ٦]، وفي الأمر للمؤمنين بِغَضِّ الأبصار، وحفظ الفروج، والثناء عليهم في ذلك دلالةٌ على وجوب ستر العورة؛ إذ إن ستر العورة داخلٌ في حفظ الفرج.

كما أَمَرَ النبيُّ ﷺ بحفظ العورة إلَّا من الزوجة أو مِلْكِ اليمين؛ فعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه(١)، قال: قلت يا رسول الله: عوراتُنا ما نأتي منها وما نَذَرُ؟ قال: (احفظ عورتَك إلَّا من زوجتك، أو ما مَلَكَتْ يمينُك)، قال: قلت: يا رسول الله، إذا كان القومُ بعضُهم في بعض؟ قال: (إن استطعت أن لا يَرَيَنَّها أحدٌ فلا يَرَيَنَّها)، قال: قلت: يا رسول الله، إذا كان أحدُنا خاليًا؟ قال: (الله أحقُّ أن يُستَحْيَا منه من الناس)(٢).

وأمرَ عليه الصلاة والسلام بتغطية الفَخِذِ، وبيَّنَ أنه من العورة، وذاك دالٌّ على وجوب ستر العورة؛ فعن جَرْهَدٍ رضي الله عنه(٣)، أن النبي ﷺ مَرَّ به وهو كاشفٌ عن فَخِذِه، فقال النبي ﷺ: (غَطِّ فخذَك؛ فإنها من العورة)(٤).

---

(١) معاوية بن حيدة بن معاوية القشيري، من أهل البصرة، غزا خراسان ومات بها، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٤١٥- ١٤١٦، أسد الغابة ٥/٢٠٠- ٢٠١.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الحمام، باب: ما جاء في التعري، رقم الحديث: (٤٠١٧)، وأخرجه الترمذي في أبواب الأدب، باب: ما جاء في حفظ العورة، رقم الحديث: (٢٧٦٩)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، في كتاب: عِشرة النساء، باب: نظر المرأة إلى عورة زوجها، رقم الحديث: (٨٩٢٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: النكاح، باب: التستر عند الجماع، رقم الحديث: (١٩٢٠)، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٤٩٩، وحسَّنه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود ٢/١٣٤.

(٣) جرهد بن خويلد بن عدي الأسلمي، أبو عبد الرحمن، من أهل الصُّفَّة، وشهد الحديبية، توفي سنة: ٦١هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٢٧٠- ٢٧١، أسد الغابة ١/٥٢٧.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب: الأدب، باب ما جاء أن الفخذ عورة، رقم الحديث: (٢٧٩٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الحمام، باب: النهي عن التعري، رقم الحديث: (٤٠١٤)، وفيه: قال النبي ﷺ له: (أما علمت أن الفخذ عورة) بدل: (غطِّ فخذك؛ فإنها من العورة)، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/١١٦.

ونهى ﷺ عن النظر إلى العورات، والمشي والطواف عريانًا؛ فعن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأةُ إلى عورة المرأة، ولا يُفضِي الرجلُ إلى الرجل في ثوبٍ واحدٍ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد)(١)، وعن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ رضي الله عنه، قال: أقبلت بحجرٍ أحملُه ثقيلٍ، وعليَّ إزارٌ خفيف، قال: فانحلَّ إزاري ومعي الحجر لم أستطع أن أضعه حتى بلغت به إلى موضعه. فقال رسول الله ﷺ: (ارجع إلى ثوبك فخُذْه، ولا تمشوا عُرَاةً)(٢). عن أبي هريرة، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره النبي صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع، يومَ النحر في رَهْطٍ يؤذِّنُ في الناس: (لا يحج بعد العام مُشرِكٌ، ولا يطوف بالبيت عُريانٌ)(٣)، ففي هذا النهي دلالة على وجوب ستر العورة.

وهذه الأدلة وغيرُها تُبَيِّنُ بجلاءٍ صحةَ استنباط مكي -رحمه الله- من هذه الآية وجوب ستر العورة إلَّا من الزوجة، أو مِلْكِ اليمين.

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: تحريم النظر إلى العورات، رقم الحديث: (٣٣٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: الاعتناء بحفظ العورة، رقم الحديث: (٣٤١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: حج أبي بكر بالناس في سنة تسعٍ، رقم الحديث: (٤٣٦٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: لا يحج البيتَ مشركٌ، ولا يطوف بالبيت عريان، وبيان يوم الحج الأكبر، رقم الحديث: (١٣٤٧).

[٣٧] استطاعةُ الإنسان وقدرتُه لا تكون إلَّا بعَوْنٍ من الله وتوفيقه

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ [الأعراف: ١٢٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "وهذا يدلُّ على أن ابن آدمَ غيرُ مستطيعٍ لشيء إلَّا بعَوْنِ الله تعالى له، وهو مذهبُ أهل السنة، ومثله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]، وله في القرآن نظائرُ كثيرةٌ، تدلُّ على أن الإنسان غير مستطيع لفعل شيءٍ إلَّا بعون الله جلَّت عظمتُه له عليه"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بيَّنت الآيةُ في منطوق النص، أن موسى عليه السلام حَثَّ قومَه على الاستعانة بالله والصبر.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة أن الإنسان لا يستطيع فِعْلَ شيءٍ إلَّا بعونِ الله تعالى وتوفيقه له.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا –رحمه الله– على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعده.

- **دراسة الاستنباط:**

لا يستطيع الإنسان فِعْلَ شيءٍ إلَّا بإعانة الله له، وتيسيره وتوفيقه إليه، والدليل على ذلك:

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٥٠١– ٢٥٠٢.

أولًا: أن العبد لا يُوَفَّقُ إلَّا بالله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]. ف(ما) في هذه الآية موصولة، تفيد العموم. فإذا كان العبد لا يوفَّق إلَّا بالله تعالى، فذلك دليلٌ على أن العبد لا يستطيع فِعْلَ شيءٍ إلَّا به سبحانه.

ثانيًا: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثةٌ حَقٌّ على الله عونُهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف)[(١)]. فهذا الحديث نص على أن هؤلاء الثلاثة حقٌّ على الله عونُهم، فدلَّ ذلك على أن الإنسان غير مستطيع شيئًا إلَّا بعونٍ من الله وتوفيقه.

ثالثًا: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلفَ رسول الله ﷺ يومًا، فقال: (يا غلام، إني أُعَلِّمُك كلماتٍ؛ احفظِ اللهَ يحفظْك، احفظ الله تَجِدْه تجاهَك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستَعِنْ بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يَضُرُّوكَ بشيء لم يضروك إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ)[(٢)]. ففي هذا الحديث دلالتان؛ أُولاهما: بيَّن عليه الصلاة والسلام أن الاستعانة لا تكون إلا بالله، فمنه سبحانه العونُ وحدَه. ثانيهما: في اجتماع الناس على نَفْعِ أحدٍ أو ضَرِّه، فإن مقدرتهم تَحُولُ دون ذلك؛ لأن ذلك له سبحانه، فهو المُعين، وهو المستعان. فهاتان الدلالتان تَدُلَّانِ على أن العبد لا يستطيع فِعْلَ شيءٍ إلَّا بالله تعالى.

رابعًا: دعا النبي ﷺ ربَّه أن يُعِينَه على قريش، فقال: (اللهم أَعِنِّي عليهم بسبعٍ كسبع يوسفَ)[(٣)]، وأخذ عليه الصلاة والسلام بِيَدِ معاذٍ رضي الله عنه[(٤)] وقال له: (يا معاذ، والله إني لَأُحِبُّكَ،

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب: فضائل الجهاد، باب: ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم، رقم الحديث: (١٦٥٥)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: العتق، باب: المكاتب، رقم الحديث: (٤٩٩٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن، وحسَّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٣٦.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث: (٢٥١٦)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٦١٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة الروم، رقم الحديث: (٤٧٧٤).

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، شهد العقبة وبدرًا والمشاهدَ كلَّها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيًا إلى الجند من اليمن، يعلِّم الناس القرآن وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم، توفي سنة: ١٨هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٤٠٢- ١٤٠٥، أسد الغابة ٥/١٨٧- ١٩٠، الأعلام ٧/٢٥٧.

والله إني لأحبك)، فقال: (أُوصِيكَ يا معاذ لا تدعنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ تقول: اللهم أعني على ذِكْرِك، وشُكْرِك، وحُسنِ عبادتك)[1]. ففي طلب الله الإعانة في هذين الحديثين وغيرهما: دليلٌ على أن الإنسان غير مستطيع لفعل شيء إلَّا بعونٍ من الله وتوفيقه.

خامسًا: أن مشيئة الله في العبد نافذة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، كما أنه سبحانه يُضِلُّ من يشاء، ويهدي من يشاء، كما قال تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾ [الأنعام: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾، فإذا كان العبد تحتَ مشيئةِ الله، وكان الإضلال والهداية منه سبحانه؛ فذلك دليلٌ على أن العبد لا يستطيع فِعْلَ شيءٍ إلَّا بإرادة الله ومشيئته.

وبهذه الأدلة يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- أن العبد لا يستطيع فِعْلَ شيءٍ إلَّا بعون الله تعالى.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: تفريع أبواب الوتر، باب: في الاستغفار، رقم الحديث: (١٥٢٢)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: الحثِّ على قول: ربِّ أعنِّي على ذِكرك وشُكرك، رقم الحديث: (٩٨٥٧). وصحَّحه: الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤١٧/١، وشعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود ٦٣١/٢.

[٣٨] نزاع الصحابة ﷺ في الغنائم

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ١].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "يَدُلُّ على أن سؤالهم كان بعد تَنَازُعٍ فيها"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بيَّنَت الآية في محل النطق أن الصحابة سألوا الرسول ﷺ عن الأنفال -وهي الغنائم-، فأجابهم الله أن الأنفال لله والرسول، ثم وجَّهَهم لتَقْواه وإصلاح ذاتِ بينهم.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن سؤال الصحابة عن الأنفال كان بعد تنازعٍ فيها؛ لأن خطاب النصِّ جاء بحَثِّهم على إصلاح ذات البَيْنِ، والوصية بإصلاح ذات البين لا يكون إلَّا بعد خصامٍ وتنازعٍ.

- **القائلون بالاستنباط(٢):**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٧١٠.

(٢) من المفسرين من فسَّر قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ١]: بترك التنازع والاختلاف والخصومة، وليس ذلك داخلًا تحت استنباط مكي -رحمه الله-، والفرق بينهما: أن قولهم ذلك: استنباطٌ من الآية بدلالة مفهوم المخالفة، وقول مكي -رحمه الله-: استنباطٌ من الآية بدلالة الإشارة لتنازع الصحابة في الغنائم. ولهذا، لم أذكر من فسَّر الآية بتَرْك التنازع والاختلاف والخصومة.

ووافقه بعده: الفخر الرازي[١]، والقرطبي[٢]، والنيسابوري[٣]، والثعالبي[٤]، وابن عادل[٥]، وابن عاشور[٦].

- **دراسة الاستنباط:**

تنازعَ الصحابة ﷺ في الأنفال -بعد غزوة بدر- فَرَدَّهَا الله إليه وإلى رسوله ﷺ، ومما يؤيِّدُ نزاعَهم وخصامهم فيها:

أولًا: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: (مَنْ فعل كذا وكذا، فله من النَّفْلِ كذا وكذا). قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها، فلمَّا فتح الله عليهم، قال المشيخة: كُنَّا رِدْءًا لكم، لو انهزمتم لَفِئْتُم إلينا، فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى، فأبى الفتيان وقالوا: جعله رسول الله ﷺ لنا، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١] إلى قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥] يقول: فكان ذلك خيرًا لهم، فكذلك أيضًا، فأطيعوني، فإني أعلمُ بعاقبة هذا منكم[٧].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ١١٨/١٥.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٢٠/٧.

(٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣٧٢/٣.

(٤) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ١١٣/٣.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٤٤٥/٩.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير ٢٤٨/٩.

(٧) أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في النفل، رقم الحديث: (٢٧٣٧). وصححه: الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٦٦/١، وشعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود ٣٧٠/٣. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: التفسير، باب: سورة الأنفال، رقم الحديث: (١١١٣٣)، وهذا نصُّ روايته: عن ابن عباس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (من أتى مكان كذا وكذا، أو فعل كذا وكذا، فله كذا وكذا)، فسارع إليه الشُّبَّانُ وثبت الشيوخ تحت الرايات، فلمَّا فتح الله لهم، جاء الشباب يطلبون ما جعل لهم، فقال الأشياخ: لا تذهبوا به دوننا، فإنما كُنَّا رِدْءًا لكم، فأنزل الله عز وجل (فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ) [الأنفال: ١].

ثانيًا: عن عُبادة بن الصامت ﷺ[(١)] قال: خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرًا، فالْتَقَى الناسُ فهزم الله العدو، فانطلقت طائفة في آثارهم يهزمون ويقتلون، وأكبَّت طائفة على العسكر يَحْوُونَه ويجمعونه، وأَحْدَقَت طائفةٌ برسول الله ﷺ لا يصيب العدوُّ منه غِرَّةً حتى إذا كان الليل، وفاء الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حَوَيْنَاها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيبٌ. وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحقَّ بها منَّا نحن نَفَيْنَا عنها العدوَّ وهزمناهم. وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: لستم بأحقَّ بها مِنَّا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ، وخِفْنا أن يصيب العدوُّ منه غِرَّةً واشتغلنا به، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ١]. فقسمها رسول الله ﷺ على فواق بين المسلمين. قال: وكان رسول الله ﷺ إذا أغار في أرض العدو نفل الربع، وإذا أقبل راجعًا وَكَلَّ الناسُ نفل الثلث، وكان يكره الأنفال، ويقول: (ليَرُدَّ قويُّ المؤمنين على ضعيفهم)[(٢)].

ثالثًا: عن أبي أُمَامَةَ الباهلي[(٣)] قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال. فقال: فينا – معشرَ أصحابِ بدر– نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقُنا، فانتزعه الله من أيدينا، وجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بَوَاءٍ؛ يقول: على السواء[(٤)].

ففي مجموع هذه الآثار، تبيَّنَ: أن الصحابة اختلفوا في الأنفال –في غزوة بدر–، وتنازعوا فيها، وساءت فيها أخلاقُهم.

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري السالمي، أبو الوليد، كان عبادةُ نقيبًا، وشهد العقبة الأولى والثانية، شهد بدرًا والمشاهد كله، توفي سنة: ٣٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٨٠٧/٢– ٨٠٩، أسد الغابة ١٥٨–١٦٠.

(٢) أخرجه أحمد في مسند الأنصار، باب: حديث عبادة بن الصامت، رقم الحديث: (٢٢٧٦١)، وحسَّنه لغيره شعيب الأرنؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد ٤٢٢/٣٧.

(٣) صدي بن عجلان، أبو أمامة الباهلي، كان من المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة:٨١هـ، وقيل: سنة: ٨٦هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٦٠٢/٤، أسد الغابة ١٤/٦– ١٥.

(٤) أخرجه أحمد في مسند الأنصار، باب: حديث عبادة بن الصامت، برقم: (٢٢٧٤٧)، وحسَّنه شعيب الأرنؤوط لغيره في تخريجه لمسند الإمام أحمد ٤١١/٣٧.

وبها يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- من هذه الآية: أن سؤال الصحابة ﷺ عن الأنفال دليلٌ على تنازعهم فيها. أيضًا: في حَثِّ الصحابة في هذه الآية على إصلاح ذات البَيْنِ دليلٌ على اختلافهم وتنازعهم.

[٣٩] نقص الإيمان

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال:٢].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "وفي هذه الآية دلالةٌ على زيادة الإيمان ونقصه؛ لأن قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]، يَدُلُّ على نقصٍ كان قبل الزيادة"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بيَّنَت الآية في محل النطق بعضَ صفات المؤمنين، وهي وَجَلُ القلب عند ذِكر الله، وزيادة الإيمان إذا تُلِيَتْ عليهم آياتُ الله، والتوكل عليه سبحانه.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن الزيادة في الإيمان دالةٌ على نقصٍ كان قبل الزيادة.

- **القائلون بالاستنباط[(٢)]:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: مجاهد[(٣)].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٢٧٢٧/٤.

(٢) لم أتطرَّق إلى المفسِّرين الذين ذكروا أن في الآية مذهبًا لأهل السنة والجماعة في نقص الإيمان، أو حكوا بذلك قولًا.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

ووافقه بعده: ابن عجيبة[١]، والألوسي[٢]، وصدِّيق حسن خان[٣]، وابن عاشور[٤]، والشنقيطي[٥].

- **دراسة الاستنباط:**

دلَّت الأدلة على نقصان الإيمان، فمنها:

أولًا: كلُّ دليل نَصَّ على زيادة الإيمان، أو زيادة الهُدَى، أو إكمال الدين، فهو دليل على

---

(١) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٣٠٤/٢. ثم ذكر أن العمل خارج عن الإيمان.
والتحقيق في المسألة: أن العمل داخل في مسمى الإيمان، ومن الأدلة على دخوله فيه:
أولًا: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقد عُلم من سبب النزول أن المقصود بالإيمان في هذه الآية الصلاة؛ فعن البراء ﷺ أنه مات على القبلة قبل أن تُحَوَّلَ رجالٌ وقُتِلوا، فلم نَدْرِ ما نقولُ فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: الصلاة من الإيمان، رقم الحديث: (٤٠). فتبيَّنَ من هذه الآية أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.
ثانيًا: في الحديث، أن النبي ﷺ قال لوفد عبد القيس: (هل تدرون ما الإيمان بالله وحدَه؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتعطوا الخمس من المغنم). أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم، ويخبروا مَنْ وراءهم، رقم الحديث: (٨٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، رقم الحديث: (١٧). ففي هذا الحديث أدخل النبي ﷺ الأعمال في الإيمان؛ قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية (٤٨٦/٢- ٤٨٧): "ومعلومٌ أنه لم يَرِدْ أن هذه الأعمال تكون إيمانًا بالله بدون إيمان القلب؛ لما قد أخبر في مواضع أنه لا بد من إيمان القلب، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان. وأي دليل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان فوق هذا الدليل؟ فإنه فسر الإيمان بالأعمال ولم يذكر التصديق؛ للعلم بأن هذه الأعمال لا تفيد مع الجحود". اهـ.
ثالثًا: في الحديث، عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الطهور شطر الإيمان)، أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء، رقم الحديث: (٢٢٣). ففي هذا الحديث جعل النبي ﷺ شطر الإيمان الوضوء، ومعلوم أن الوضوء من الأعمال، فتبين دخول الأعمال في مسمى الإيمان.
وبهذه الأدلة وغيرها يتبين دخول العمل في مسمى الإيمان.

(٢) ينظر: روح المعاني ١٥٥/٥.

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ١٣١/٥.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢٥٧/٩.

(٥) ينظر: أضواء القرآن ٤٠٥/٢.

نقص الإيمان؛ إذ زيادةُ الإيمان دلالةٌ على نقصانه قبل الزيادة، ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدَّثر: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. وقد بوَّب البخاري[(١)] في زيادة الإيمان ونقصانه، ثم أورد بعض هذه الأدلة، ثم قال: "فإذا ترك شيئًا من الكمال فهو ناقص"[(٢)]. اهـ. فالإيمانُ يزداد وزيادته بالإيمان، وينقص ونقصانه بالمعاصي.

ثانيًا: عن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلَّى، فمَرَّ على النساء، فقال: (يا معشرَ النساء، تَصَدَّقْنَ؛ فإني أُرِيتُكُنَّ أكثرَ أهل النار)، فقلن: وبِمَ يا رسول الله؟ قال: (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، ما رأيت من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أذهبَ لِلُبِّ الرجل الحازم من إحداكن)[(٣)]. ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ نَفَى نقصَ الدين عن النساء، فدلَّ ذلك على أن الإيمان ينقص؛ قال ابن تيمية: "وجعل نقصان عقلها أن شهادة امرأتين شهادة رجل واحد، ونقصان دينها: أنها إذا حاضت لا تصوم ولا تُصَلِّي، وهذا النقصان ليس

(١) محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي بالولاء، البخاري، أبو عبد الله، صاحب الجامع الصحيح، والتاريخ، كان آيةً في الحفظ، توفي سنة: ٢٥٦هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١٨٨/٤- ١٩٠، سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢-٤٦٨، وذكر أن اسم أبيه: (إبراهيم بن المغيرة).

(٢) صحيح البخاري ١٧/١.

(٣) وللحديث بقية، أخرجه البخاري في كتاب: الحيض، باب: ترك الحائض للصوم، رقم الحديث: (٣٠٤)، وبنحوه أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككُفْر النعمة والحقوق، رقم الحديث: (٧٩).

هو نقصٌ مما أُمِرَتْ به، فلا تُعَاقَبُ على هذا النقصان. لكن مَنْ أمر بالصلاة والصوم ففَعَلُه، كان دينُه كاملًا بالنسبة إلى هذه الناقصةِ الدينِ"[(١)]. اهـ.

ثالثًا: عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (يخرج من النار من قال: لا إله إلَّا الله، وفي قلبه وزنُ شعيرةٍ من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزنُ بُرَّةٍ من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزنُ ذَرَّةٍ من خير)[(٢)]. ووجه الدلالة: أن هذا الحديث ونحوَه من الأدلة التي أثبتت أن الله يُخرِجُ من النار مَنْ قال: (لا إله إلا الله)، دالةٌ على تفاوت الناس في إيمانهم؛ فمن المؤمنين من يدخل الجنة بلا عذاب، ومنهم من يُعَذَّبُ، فإذا هُذِّبَ ونُقي دخل الجنة، فتفاوت الناس في الجنة، وزمن دخولها، دليلٌ على تفاوتهم في الإيمان، فدلَّ ذلك على أن الإيمان ينقص.

رابعًا: عن أبي هريرة ﷺ قال: إن النبي ﷺ قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن)[(٣)]. ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ نفى عن الزاني وشارب الخمر والسارق كمالَ الإيمان، ونَفْيُ كمالِ الإيمان دليلٌ على أن الإيمان ينقص.

خامسًا: عن أبي سعيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ رأى منكم منكرًا فلْيُغَيِّرْهُ بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[(٤)]. ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ فَرَّقَ بين ضعيف الإيمان وقَوِيِّهِ في إنكار المنكَرِ، فتفاضُلُ الناسِ في الإيمان دليلٌ على زيادته ونقصانه.

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٣٣/٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث: (٤٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلةً فيها، رقم الحديث: (١٩٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الأشربة، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠]، رقم الحديث: (٥٥٧٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونَفْيُه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، رقم الحديث: (٥٧).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث: (٤٩).

سادسًا: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف)[(١)]. ووجه الدلالة: أن الحديث دليلٌ على تفاوت الناس في قوة الإيمان وضعفه، فتَحَقُّقُ قوةِ الإيمان بالأعمال الصالحة، وتحقق ضعفه بالأعمال السيئة، فدلَّ ذلك على نقصان الإيمان.

وبهذه الأدلة يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- في دلالة الآية على نقصان الإيمان.

(١) وللحديث بقيه، أخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة، وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، رقم الحديث: (٢٦٦٤).

[٤٠] الخوف الطبيعي لا يُنافي اليقين بالقدر

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "وفي فِعْلِ النبي ﷺ وأبي بكر دليلٌ على فساد قول من قال: من خاف شيئًا سوى الله عز وجل لم يُوقِنْ بالقَدَرِ، فحذَرُ أبي بكر من أن يراهم المشركون دليلٌ على الحذر من قدر الله عز وجل، لم يوقن بالقدر"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

حَثَّ اللهُ ﷻ أصحاب محمد ﷺ بالنَّفِيرِ معه، ونَصْرِه، ونبَّهَهم إن لم ينصروه، فإن الله قد نصره حين أخرجه كفَّارُ قريشٍ من مكة، هو وصاحبه أبو بكر ﷺ حيث لا ثالثَ لهما، فقال ﷺ لصاحبه عندما ألجؤوهما إلى غارٍ في جبل ثور: لا تحزن إن الله معنا، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة أن حُزْنَ أبي بكر ﷺ وخوفَه دليلٌ على فساد من قال: إن خوف أيِّ شيء يُنافي اليقين بالقدر.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٣٠٠١.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: القرطبي[(١)].

- **دراسة الاستنباط:**

حين قَتَلَ موسى عليه السلام المصريَّ، خاف مِنْ مَلَأِ فرعونَ أن يُصيبوه بأذًى، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨]، ثم خرج من المدينة خائفًا، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١]، ثم طَمْأَنَه الرجلُ الصالح في مَدْيَنَ بعدم الخوف، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص: ٢٥]، وخاف عليه السلام حين ألقى عصاه، فرآها تهتزُّ كأنها جانٌّ، فوَلَّى مُدْبِرًا ولم يُعَقِّبْ، قال الله له: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْأَمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [القصص: ٣١]، وخاف عليه السلام على نفسه من القتل حين أرسله الله إلى فرعونَ ومَلَئِه، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ [القصص: ٣٣]، وأوجس عليه السلام من نفسه خيفةً حين ألقى السَّحَرَةُ سِحرَهم، قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾ [طه: ٦٦- ٦٨].

وخاف إبراهيم عليه السلام من الملائكة لـمَّا رأى أيديَهم لا تَصِلُ إلى الطعامِ الذي قدَّمه إليهم، قال الله عنه: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود: ٧٠].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣٣/٨.

وفَزِعَ داود عليه السلام من الخَصْمَيْنِ حين تسوَّروا عليه، فطَمْأَنُوه بعدم الخوف، قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ﴾ [ص: ٢٢].

ووصف الله الصحابةَ حين تَأَلَّبَ عليهم الأحزابُ بشخوص الأبصار، وبلوغ القلوب الحناجر، وهذا تعبير عن شدة الفَزَعِ والخوف، قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب: ١٠- ١١].

فهذا الحال من الأنبياء عليهم السلام، والصحابة رضوان الله عليهم، دليلٌ على جواز الخوف المباح -وهو الخوف الطبيعي أو الجِبِلِّي-، كالخوف من العدوِّ، أو الحيوان المفترس، أو الهَدْم، أو الغرق، أو نحو ذلك مما يُهَدِّدُ حياةَ الإنسان.

وبهذا صَحَّ استنباطُ مكيٍّ -رحمه الله- من هذه الآية رَادًّا بفساد قول: إنَّ مَنْ خاف أيَّ شيءٍ سوى الله عز وجل، لم يُوقِنْ بالقَدَر.

[٤١] من صفات المنافقين: الاستئذان للتخلُّفِ عن الجهاد في سبيل الله

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾[التوبة: ٤٤].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "أعلم نبيَّه عليه السلام بسِيمَا المنافقين، وأن مِنْ علاماتهم الاستئذانُ في التخلُّفِ؛ لئلَّا يجاهدوا في سبيل الله، ومن علامات المؤمنين أنهم لا يستأذنون في ذلك"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أخبر الله في هذه الآية عن صفة المؤمنين بالله واليوم الآخر، وهي: عدمُ الاستئذان للجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب -رحمه الله- بدلالة مفهوم المخالفة، أن صفة المنافقين الاستئذانُ في التخلُّفِ عن الجهاد بالله ورسوله.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: الطبري[(٢)].

ووافقه بعده: الفخر الرازي[(٣)]، والقرطبي[(٤)]، وأبو حيَّان[(٥)]، والنيسابوري[(٦)]، وأبو

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٠١٤/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٧٩/١١.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٧٨/١٦.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤١/٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤٩/٥.

(٦) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٧٦/٣.

السعود[١]، والألوسي[٢]، وصدِّيق حسن خان[٣].

- **دراسة الاستنباط:**

ذَمَّ اللهُ المنافقين في الاستئذان للتخلف عن الجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [التوبة: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَـٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة: ٨١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [التوبة: ٨٦- ٨٧]، وقال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [التوبة: ٩٣].

فقد أوضحت الآياتُ السابقة، صحةَ ما استنبطه مكي –رحمه الله– من استئذان المنافقين للتخلُّفِ عن الجهاد.

---

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٦٩/٤.

(٢) ينظر: روح المعاني ٣٠١/٥.

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٣١١/٥.

[٤٢] جواز قبول خبر الواحد

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذه الآية دليل على جواز قبول خبر الواحد"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

ندب اللهُ عبادَه بعدم النَّفير كافَّةً، بل ينبغي أن ينفر من كل جماعة طائفة؛ يتفقهوا في الدين، ويتبصروا به، ويعرفون أحكامه المستجدَّةَ، ويُنذِروا قومَهم إذا رجعوا إليهم، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب —رحمه الله- بدلالة الإشارة، جوازَ خبر الواحد؛ لأن الطائفة تُطلَقُ على الثلاثة فأكثر، واللهُ أمرَ بعضَ الطائفة بإخبار قومهم إذا تفقَّهوا في الدين، فجاز بذلك أن يكون خبرُ الواحد من الطائفة مقبولًا.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٣١٩٣.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: الماتُريدي[١]، والجَصَّاص[٢]، والسمرقندي[٣].

ووافقه بعده: إلكيا الهراسي[٤]، والفخر الرازي[٥]، والبيضاوي[٦]، وابن عادل[٧]، والبِقَاعي[٨][٩]، والمظهري[١٠]، وصدِّيق حسن خان[١١].

- **دراسة الاستنباط:**

دلَّت الأدلة على وجوب قبول خبر الواحد والعمل به، لا مجرد جواز قبوله، ومنها:

أولًا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩]، ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، ووجه الدلالة: أن الله ذَمَّ كَتْمَ العِلم، وتوعَّد على ذلك الوعيد الشديد، وأوجب على مَنْ عَلِم علمًا تبليغَه للناس، وكَتْمُه كما يكون من الجماعة يكون من الواحد، فذلك دليلٌ على قبول خبر الواحد؛ قال السرخسي: "في هاتين الآيتين نهيٌ لكل واحد عن الكتمان، وأمرٌ بالبيان على ما

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة ٥/٥١٠.

(٢) ينظر: أحكام القرآن ٤/٣٧٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم ٢/٨١.

(٤) ينظر: أحكام القرآن ٣-٤/٢٢١.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ١٦/٢٣٣.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/١٠٢.

(٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/٢٤١.

(٨) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي، مؤرخ أديب، مفسر، محدِّث، توفي سنة: ٨٨٥هـ. ينظر: الأعلام ١/٥٦، معجم المفسرين ١/١٧.

(٩) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٩/٤٧.

(١٠) ينظر: تفسير المظهري ٤/٢٩٨.

(١١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٥/٤٢٦.

هو الحكم في الجمع المضاف إلى جماعة، أنه يتناول كلَّ واحدٍ منهم؛ ولأن أَخْذَ الميثاق من أصل الدين، والخطابُ للجماعة بما هو أصل الدين يتناول كلَّ واحدٍ من الآحاد، ومن ضرورة توجُّه الأمر بالإظهار على كلِّ واحدٍ أَمْرُ السامعِ بالقبول منه والعمل به؛ إذ أَمْرُ الشرع لا يخلو عن فائدة حميدةٍ، ولا فائدة في النهي عن الكتمان والأمر بالبيان سوى هذا"[(١)]. اهـ.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحُجُرات: ٦]، ووجه الدلالة: أن الله أَمَرَ بالتثبُّتِ من خبر الفاسق، ومفهوم مخالفته: أن غير الفاسق يُقبَلُ خبرُه، فدلَّ ذلك على قبول خبر الواحد؛ قال عبد العزيز البخاري[(٢)]: "أمر بالتبين والتثبُّت، وعلَّلَ بمجيء الفاسق بالخبر؛ إذ ترتيب الحكم على الوصف المناسب يُشعر بالعِلِّية، ولو كان كون الخبر من أخبار الآحاد مانعًا من القبول، لم يكن لهذا التعليل فائدة؛ إذ عِلِّيَّةُ الوصفِ اللازم تمنعُ من علية الوصف العارض"[(٣)]. اهـ.

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١]، وقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [النساء: ١٦٣]، فهذه الآيات ونحوها دالَّةٌ على قبول خبر الواحد، قال الشافعي: "أقام جلَّ ثناؤه حُجَّتَه على خلقه في أنبيائه في الأعلام التي باينوا بها خلقه سواهم، وكانت الحجة بها ثابتة على من شاهد أمور الأنبياء ودلائلهم التي باينوا بها غيرهم، ومَن بعدهم، وكان الواحد في ذلك وأكثرُ منه سواءً، تقوم الحجة بالواحد منهم قيامًا بالأكثر"[(٤)]. اهـ.

---

(١) أصول السرخسي ١/٣٢٢.

(٢) عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، فقيه حنفي من علماء الأصول، توفي سنة: ٧٣٠هـ. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/٤٢٨، الأعلام ٤/١٣- ١٤.

(٣) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٢/٣٧٢- ٣٧٣.

(٤) الرسالة، ص٤٣٧.

رابعًا: عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (نضَّر الله عبدًا سمع مقالتي فوَعَاها، ثم بلَّغها عنِّي، فرُبَّ حامل فقهٍ غيرُ فقيهٍ، ورُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَنْ هو أفقهُ منه)[١]، ففي دعاء النبي ﷺ للمَرْءِ المبلِّغ عنه عليه الصلاة والسلام، دلالةٌ على قبول خبر الواحد؛ قال الشافعي: "فلمَّا نَدَب رسول الله إلى استماع مقالته وحِفْظِها وأدائها امرأً يؤدِّيها، والامْرُءُ واحدٌ: دلَّ على أنه لا يأمر أن يُؤدَّى عنه إلَّا ما تقومُ به الحجة على مَنْ أَدَّى إليه؛ لأنه إنما يُؤدَّى عنه حلال وحرام يُجتَنَب، وحدٌّ يُقام، ومالٌ يؤخذ ويعطى، ونصيحة في دينٍ ودنيا"[٢]. اهـ.

خامسًا: قال الطُّوفي: "إن النبي ﷺ ثبت عنه بالتواتر أنه كان يبلغ الأحكام إلى البلاد على ألسنة الآحاد، فلو لم يَجُزِ التعبُّدُ بخبر الواحد سمعًا، لَكان تبليغُ الأحكام على ألسنة الآحاد عَبَثًا"[٣]. اهـ، فقد بعث عليًّا ﷺ إلى اليمن أميرًا[٤]، وبعده بعث معاذًا أيضًا إلى اليمن أميرًا لتعليم الأحكام والشرائع[٥]، وبعث دِحْيَةَ بن خليفة الكلبي[٦] بكتابه إلى قيصر أو هرقل بالروم[٧]، وبعث عبد الله بن حُذَافَةَ السَّهْمي[٨] بكتابه إلى كسرى[٩][١٠].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: من بلَّغ علمًا، رقم الحديث: (٢٣٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٩٦/١.

(٢) الرسالة، ص٤٠٢- ٤٠٣.

(٣) شرح مختصر الروضة ١١٩/٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: بعث علي بن أبي طالب عليه السلام، وخالد بن الوليد ﷺ، إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم الحديث: (٤٣٤٩).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث: (١٤٩٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث: (١٩).

(٦) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، كان من كبار الصحابة، شهد أُحُدًا وما بعدها من المشاهد، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤٦١/٢- ٤٦٢، أسد الغابة ١٩٧/٢- ١٩٨.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: دعاء النبي ﷺ الناسَ إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضُهم بعضًا أربابًا من دون الله، رقم الحديث: (٢٩٤٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسير، باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم الحديث: (١٧٧٣).

(٨) عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، أسلم قديمًا، وكان من المهاجرين الأولين، توفي في خلافة عثمان نحو: ٣٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٨٨٨/٣- ٨٩١، أسد الغابة ٢١٣/٣- ٢١٤، الأعلام ٧٨/٤.

(٩) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، رقم الحديث: (٤٤٢٤).

(١٠) ينظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٣٧٣/٢.

سادسًا: إجماع الصحابة رضوان الله عليهم على قبول خبر الواحد، وتواتُرُه عنهم تواترًا معنويًّا؛ فعمرُ بن الخطاب ﷺ قَبِل خبر الضَّحَّاكِ بن سفيان ﷺ[(١)] في توريث المرأة من دية زوجها[(٢)]، وقَبِل خبر عبد الرحمن بن عوف ﷺ في أَخْذِ الجزية من المجوس[(٣)]، وعثمان ﷺ قَبِل خبر فُرَيْعَةَ بنت مالك[(٤)] في السكنى[(٥)]، وعليٌّ ﷺ قَبِل خبرَ الصدِّيق ﷺ في غفران الذنب بصلاة ركعتين، والاستغفار عَقِبَه[(٦)]، ورجع الصحابة رضوان الله عليهم إلى خبر عائشة رضي

(١) الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي، أبو سعيد، كان أحد الأبطال، وكان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشِّحًا سيفَه، توفي سنة: ١١هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٧٤٢/٢- ٧٤٣، أسد الغابة ٤٧/٣- ٤٨، الأعلام ٢١٤/٣.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الفرائض، باب: في المرأة تَرِثُ من دية زوجها، رقم الحديث: (٢٩٢٧)، والترمذي في كتاب: أبواب الفرائض، باب: ما جاء في ميراث المرأة من دية زوجها، رقم الحديث: (٢١١٠)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: الفرائض، باب: توريث المرأة من دية زوجها، رقم الحديث: (٦٣٢٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الديات، باب: الميراث من الدية، رقم الحديث: (٢٦٤٢)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٢٥/٢، وشعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٥٥١/٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجزية، باب: الجزية والموادعة مع أهل الحرب، رقم الحديث: (٣١٥٦).

(٤) فريعة بنت مالك بن سنان، أخت أبي سعيد الخدري، شهدت بيعة الرضوان. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٩٠٣/٤، أسد الغابة ٢٢٩/٧.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب: الطلاق، باب: في المتوفى عنها تنتقل، رقم الحديث: (٢٣٠٠)، وأخرجه الترمذي في أبواب الطلاق واللعان، باب: ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها؟ رقم الحديث: (١٢٠٤)، والنسائي في السنن الكبرى، في كتاب: التفسير، سورة البقرة، باب: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، رقم الحديث: (١٠٩٧٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الطلاق، باب: أين تعتد المتوفى عنها زوجها؟، رقم الحديث: (٢٠٣١)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤١/٢، وشعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٦٠٨/٣.

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: تفريع أبواب الوتر، باب: في الاستغفار، رقم الحديث: (١٥٢١)، وأخرجه الترمذي في أبواب الصلاة، باب: ما جاء في الصلاة عند التوبة، رقم الحديث: (٤٠٦)، وأخرجه النسائي في كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: ما يفعل مَنْ بُلِيَ بذنب وما يقول؟، رقم الحديث: (١٠١٧٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في أن الصلاة كفارة، رقم الحديث: (١٣٩٥)، صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤١٦/١، وحسَّن إسنادَه شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٦٣٠/٢.

الله عنها في وجوب الغسل بالْتِقَاءِ الخِتَانين[١]، واستدارة أهل قباء إلى الكعبة بخبر الواحد[٢][٣].

قال ابن حزم: "فصحَّ إجماع الأمة كلها على قبول خبر الواحد الثقةِ عن النبي ﷺ، وأيضًا: فإن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي ﷺ يجزي على ذلك كل فرقة في علمها"[٤]. اهـ.

وقال ابن عبد البر: "أجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار -فيما علمت- على قبول خبر الواحد العدلِ، وإيجاب العمل به، إذا ثبت ولم ينسخه غيرُه من أثر أو إجماع، على هذا جميع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، إلَّا الخوارجَ وطوائف من أهل البدع شرذمة لا تُعَدُّ خلافًا.

وقد أجمع المسلمون على جواز قبول الواحد السائل المستفتي لما يُخبِرُه به العالم الواحد إذا استفتاه فيما لا يعلمه، وقبول خبر الواحد العدل فيما يخبر به مثله"[٥]. اهـ.

وبهذا العرض من القرآن، ومِنْ فِعْلِ النبي ﷺ وقوله، وفعل الصحابة وإجماعهم معنويًّا، يتبين وجوب قبول خبر الواحد والعمل به، لا مجرد جواز قبوله. والله أعلم.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: نسخ الماء من الماء، ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، رقم الحديث: (٣٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: أخبار الآحاد، باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، رقم الحديث: (٧٢٥٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، رقم الحديث: (٥٢٥).

(٣) ينظر: شرح مختصر الروضة ١١٨/٢.

(٤) الأحكام في أصول الأحكام ١١٣/١- ١١٤.

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢/١.

[٤٣- ٤٤] تسلية النبي ﷺ في كفر وتكذيب قومه به[(١)]

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يونس: ٤٢- ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ [هود: ١١٠].

---

(١) استنبط مكي -رحمه الله- من اثنتي عشرة آية: تسلية للنبي ﷺ في كفر قومه به، وتكذيبهم له، وقد اكتفيت بدراسة اثنتين، وهنَّ غير موضع الدراسة:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ﴾ [المائدة: ٤١]، ١٧١٧/٣.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: ٣٤]، ٢٠٠٩/٣.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ﴾ [الأنعام: ١١٢]، ٢١٥٦/٣.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾ [الحج: ٤٢]، ٤٩٠٤/٧.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، ٥٦٠٨/٩.

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [العنكبوت: ٢٤]، ٥٦١٦/٩.

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [الروم: ٤٧]، ٥٦٩٨/٩.

الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾ [فاطر: ٤]، ٥٩٥٢/٩.

الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ﴾ [فُصِّلَت:٤٣]، ٦٥٣٥/١٠.

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزُّخرُف: ٤٦- ٤٧]، ٦٦٧٢/١٠.

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله– عن الآية الأولى: "هذه الآية تسلية من الله جلَّ ذِكرُه لنبيِّه عن جماعة من كفر به من قومه"(١). اهـ.

وقال عن الآية الثانية: "وهذا تسلية من الله تعالى لنبيه عليه السلام في تكذيب مشركي العرب له فيما جاءهم به من عند الله عز وجل"(٢). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

ذَمَّ الله سبحانه في الآيتين الأُولَيَيْنِ أن من الكفار من يسمع القرآن، والوحي المنزَّل على الرسول ﷺ، ولكنه أصمُّ عن سماع الحقِّ لا يعقل، ومنهم من ينظر إلى دلائل نبوَّتِك الواضحة، ولكنَّه أعمى البصيرة لا يهتدي ولا يُبصر، وهذا دلَّت الآيتان عليه في محل النطق.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أنهما تسليتان للنبي ﷺ عن كُفْرِ مَنْ كَفَرَ به من قومه؛ ذلك أن الله وَصَفَ هؤلاء الكفارَ بعدم الانتفاع بالسمع كالصُّمِّ، والنظر كالعُمْيِ، فسَلَّى نبيَّه ﷺ؛ لئلَّا تذهبَ نفسُه عليهم حسراتٍ.

وقد دلَّت الآية الثانية بمنطوق النص أن الله آتى موسى الكتاب وهو التوراة، فاختلف قومُه فيه، فمنهم مَنْ آمَنَ به، ومنهم من كَفَرَ.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن هذا تسلية للنبي ﷺ، فما حصل لك من تكذيب مشركي العربِ لك، واختلافِ الناس عليك، قد حصل لموسى عليه السلام من قبلك.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: الطبري(٣)، والماتُريدي(٤)،

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٢٧٣/٥.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٤٧٣/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، نص على ذلك في الآية الثانية ٥٩٢/١٢.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة، نص على ذلك في الآية الثانية ١٨٩/٦.

والسمرقندي[١].

ووافقه بعده: الواحدي[٢][٣]، والسمعاني[٤]، والبغوي[٥]، وابن عطية[٦]، والقرطبي[٧]، والنَّسَفي[٨]، والخازن[٩]، وأبو حيان[١٠]، وابن عادل[١١]، والمظهري[١٢]، والشوكاني[١٣]، والألوسي[١٤]، وصديق حسن خان[١٥]، وابن عاشور[١٦]، وأبو زهرة[١٧].

- **دراسة الاستنباط:**

حين أخذ النبي ﷺ على عاتقه تبليغَ النبوة والرسالة، فدعا قومَه إلى الله واتِّبَاعِ دينه، قابَلَه مشركو قومه بأصناف الأذى والمواجهة، فلم يؤمنوا به، ولم يتبعوه، فحزن عليهم وأهلَكَ نفسه غمًّا على إعراضهم وتولِّيهم عنه، فأنزل الله عليه: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ

(١) ينظر: بحر العلوم، نص على ذلك في الآية الثانية ١٤٤/٢.

(٢) علي بن أحمد بن محمد الواحدي، كان أوحد عصره في التفسير، عالمًا بالأدب، توفي سنة: ٤٦٨هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٤/١- ٣٩٦، الأعلام ٢٥٥/٤.

(٣) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، نص على ذلك في الآية الثانية ٥٣٥.

(٤) ينظر: تفسير القرآن، نص على ذلك في الآية الثانية ٤٦٢/٢.

(٥) ينظر: معالم التنزيل، نص على ذلك في الآية الثانية ٢٠٢/٤.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الآية الأولى ١٢٢/٣، والآية الثانية ٢١٠/٣.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، نص على ذلك في الآية الأولى ٣١١/٨.

(٨) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، نص على ذلك في الآية الثانية ٨٦/٢.

(٩) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الآية الأولى ٤٤٥/٢، الآية الثانية ٥٠٥/٢.

(١٠) ينظر: البحر المحيط، نصَّ على ذلك في الآية الأولى ١٦٢/٥.

(١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، نص على ذلك في الآية الأولى ٣٣٨/١٠.

(١٢) ينظر: تفسير المظهري، نص على ذلك في الآية الثانية ٤٢٨/٤.

(١٣) ينظر: فتح القدير، نص على ذلك في الآية الثانية ٧٣٤/٢.

(١٤) ينظر: روح المعاني، نص على ذلك في الآية الثانية ٣٤٢/٦.

(١٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، نص على ذلك في الآية الثانية ٢٥٩/٦.

(١٦) ينظر: التحرير والتنوير، نص على ذلك في الآية الأولى ١٧٧/١١.

(١٧) ينظر: زهرة التفاسير، نص على ذلك في الآية الثانية ٣٧٥٨/٧.

﴿يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ [الكهف: ٦]، وقال له: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ [فاطر: ٨]. فعزَّاه، وأمره بعدم إهلاك نفسه غمًّا وحسرة على قومه حين أعرضوا عنه.

وقد أنزل الله عليه آياتٍ تُسَلِّيه حين أعرض عنه قومه، وحثَّه على الصبر لمواجهة أذى قومه وتكذيبهم، كُذِّبَ الرسلُ قبلَه فصبروا، وأُوذوا فنُصِروا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ففي خبر نوح عليه السلام والأمم من بعده خيرُ تسليةٍ للنبي ﷺ ، فقد كُذِّبوا حتى نُصروا، وأهلك الله مَنْ كَفَرَ بهم، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾﴾ [غافر: ٥- ٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ [الحج: ٤٢-٤٤].

وهكذا يُسلِّي اللهُ نبيَّه عليه السلام ويعزِّيه، ويبلغه أن النهاية الحتمية له إن لم يؤمن به قومه ويتبعوه، وسيكون مصيرُهم كالأمم السالفة، قال تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر: ٢٥- ٢٦].

كذلك: من أغراض قصص الأنبياء في القرآن وما حصل لهم مع أقوامهم: تسلية النبي ﷺ وتعزيته، لكي يواصل دعوته، ويبلغ قومه، ويصبر على أذاهم.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي –رحمه الله– أن في هاتين الآيتين، تسليةً للنبي ﷺ لما حصل له مع قومه، وتكذيبهم وكفرهم به.

[٤٥] التأمين دعاء

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "والمُؤمِّن داعٍ؛ فقد قال الله لموسى وهارون: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، وموسى كان هو الداعي، وهارون يؤمِّنُ، والمؤمن إذا قال: (اللهم استجب)، فهو دَاعٍ بالإجابة"(١). اهـ. وقال -رحمه الله-: "يدل على أن ذلك لموسى وهارون عليهما السلام: فالداعي موسى، والمؤمن هارون، والمؤمن داعٍ أيضًا؛ لأنه يقول: اللهمَّ استجب، فهو داعٍ بإجابة الذي دعا موسى"(٢). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية بمنطوق النص على إجابة الله ﷻ دعوةَ موسى وهارون عليهما السلام في دعائهما على فرعون بالهلاك.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن المؤمن داعٍ أيضًا بتأمينه على الدعاء؛ ذلك أن الله نسب الدعاء إليهما جميعًا، والداعي موسى، والمؤمِّن هارون.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: الفَرَّاء(٣)، والطبري(٤).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١/١١٥.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٣١٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن ١/٤٧٨.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٢/٢٧٠.

ووافقه بعده: السمعاني[١]، والبغوي[٢]، وابن الجوزي[٣]، والعِزُّ بن عبد السلام[٤]، والخازن[٥]، والنيسابوري[٦]، وزكريا الأنصاري[٧][٨]، وأبو السعود[٩]، والمظهري[١٠]، والألوسي[١١]، والسعدي[١٢].

- **دراسة الاستنباط:**

تأمين المُؤمِّن دعاءٌ؛ فمعنى قول المُؤمِّن: آمين: اللهم استجب، فكأنَّ المُؤمِّنَ على الدعاء قد شارك الداعي بمثل ما دعا به.

قال ابن عبد البر: "ومعنى (آمين) عند العلماء: اللهم استجب لنا دعاءنا، وهو خارج على قول القارئ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، فهذا هو الدعاء الذي يقع عليه التأمين، ألَا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سُمَيٍّ[١٣]، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: (إذا قال الإمام: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ

(١) ينظر: تفسير القرآن ٤٠١/٢.
(٢) ينظر: معالم التنزيل ١٤٧/٤.
(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٥٨/٤.
(٤) ينظر: تفسير القرآن ٧٥/٢.
(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل ٤٥٩/٢.
(٦) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦٠٧/٣.
(٧) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، شيخ الإسلام، قاضٍ مفسِّرٌ، من حفَّاظ الحديث، توفي سنة: ٩٢٦هـ. ينظر: الأعلام ٣/ ٤٦- ٤٧، معجم المفسرين ١٩٦/١.
(٨) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، ص٢٥٣.
(٩) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٧٢/٤.
(١٠) ينظر: تفسير المظهري ٣٦١/٤.
(١١) ينظر: روح المعاني ١٦٣/٦.
(١٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٣٧٢.
(١٣) سمي القرشي المخزومي، مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، ثقة، قتل سنة: ١٣١هـ. ينظر: التاريخ الكبير ٢٠٣/٤، تهذيب الكمال ١٤١/١٢- ١٤٣.

عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ فقولوا: آمين)[١]، فكأن القارئ يقول: اللهم اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، اللهم آمين، وهذا بين واضح يغني عن الإكثار فيه"[٢]. اهـ.

وفي تأمين الملائكة في الصلاة وعند دعاء المرء لأخية، دلالةٌ على دعائهم بمثل ما دعا به الداعي؛ فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (إذا أَمَّنَ القارئُ فأَمِّنوا، فإن الملائكة تؤمِّن، فمن وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه)[٣]. وعن أُمِّ الدرداء رضي الله عنها[٤] قالت، حدَّثَني سيدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (من دعا لأخيه بظَهْرِ الغَيْبِ، قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمِثلٍ)[٥]. فالتأمينُ في الحديثين معناه دعاء الملائكة باستجابة الدعاء، والدعاء باستجابة الدعاءِ دعاءٌ.

قال الشوكاني: "التأمين بمعنى طلب الإجابة من الرب سبحانه واستنجازها، فهو تأكيد لما تقدَّمَ من الدعاء وتكريرٌ له"[٦]. اهـ.

وهذا الاستنباط من مكي -رحمه الله- صحيح؛ لأن التأمين على الدعاء دعاءٌ، وذلك أن قولَ المُؤمِّن: آمين، معناه: اللهم استجبْ. أيضًا: كما ثبت في هذه الآية عن إجابة دعوة موسى وهارون عليهما السلام، والداعي موسى، والمُؤمِّنُ هارون، فبهذا ثبت أن التأمين دعاءٌ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: (غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ) [الفاتحة: ٧]، رقم الحديث: (٤٤٧٥).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٩/٧- ١٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: فضل التأمين، رقم الحديث: (٦٤٠٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: التسميع والتحميد والتأمين، رقم الحديث: (٤٠١).

(٤) هجيمة بنت حيي الوصابية، كانت من فضلاء النساء وعقلائهن وذوات الرأي منهن مع العبادة والنسك، توفيت بعد سنة: ٨١هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٩٣٤- ١٩٣٥، أسد الغابة ٢٧٤/٧، الأعلام ٧٧/٨.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم الحديث: (٢٧٣٢).

(٦) تحفة الذاكرين بعدَّةِ الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ، ص٥٢.

[٤٦] الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يُذنِبُون

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾ [هود: ٤٧].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذا يدل على أن الأنبياء صلوات الله عليهم يُذنِبُون"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية في محل النطق على تعوُّذِ نوح عليه السلام من سؤال الله ما ليس له به علم، ثم طلب مغفرةَ ذنبِه، وبأنه من الخاسرين إن لم يغفر الله له.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الأنبياء عليهم السلام يذنبون؛ لأن سؤال نوح عليه السلام من ربه مغفرةَ ذَنْبِه دليلٌ على اقترافِه الذنبَ.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: القرطبي[(٢)].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٤٠٦.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٤.

- **دراسة الاستنباط:**

ذنوب الأنبياء في الصغائر دون الكبائر، وهم بذلك معصومون عن الاستمرار فيها، فلا يُقِرُّونَ عليها، بل يتوب الله عليهم، ويغفر لهم؛ قال ابن تيمية: "القولُ بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قولُ أكثرِ علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قولُ أكثرِ أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي[١] أن هذا قول أكثر الأشعرية[٢]، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابِعِيهم إلَّا ما يوافق هذا القولَ، ولم يُنقَلْ عنهم ما يوافق القول"[٣]. اهـ. وقال: "هم مُتَّفِقون على أنهم لا يُقِرُّون على خطأ في الدين أصلًا، ولا على فسوق، ولا كذب؛ ففي الجملة كل ما يقدح في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم مُتَّفِقون على تنزيههم عنه، وعامَّةُ الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، فلا يَصدُرُ عنهم ما يَضُرُّهم، كما جاء في الأثر: كان داودُ بعد التوبة خيرًا منه قبل الخطيئة، والله ﴿يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وإن العبد لَيفعلُ السيئةَ فيدخل بها الجنة"[٤]. اهـ.

ومن الأدلة على ذلك:

أولًا: قال الله تعالى عن آدم عليه السلام: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ

(١) علي بن أبي علي بن محمد التغلبي، أبو الحسن، الفقيه الأصولي، اشتغل بفنون المعقول، وحَفِظَ منه الكثير، وتمهَّرَ فيه، وحصَّلَ منه شيئًا كثيرًا، ولم يكن في زمانه أحفظَ منه لهذه العلوم، توفي سنة: ٦٣١هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٩٣/٣- ٢٩٤، طبقات الشافعية ٣٠٦/٨- ٣٠٧، الأعلام ٣٣٢/٤.

(٢) الأشعرية: فرقة كلامية إسلامية، تُنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلةً في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم؛ لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب.

(٣) مجموع الفتاوى ٣١٩/٤.

(٤) منهاج السنة النبوية ٤٧٢/١.

﴿١٢٢﴾﴾ [طه: ١٢١- ١٢٢]؛ ففي هذه الآية وغيرها الدالَّةِ على أكل آدم عليه السلام من الشجرة دليلٌ على وقوع آدمَ عليه السلام في المعصية، وتوبته منها، ومغفرة الله له.

ثانيًا: قال الله تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧- ٨٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾﴾ [الصافات: ١٣٩- ١٤٢]، ففي الْتِقَامِ الحوت له، وفِعْلِ ما يُلامُ عليه، وإخراجه من بطن الحوت بسبب تسبيحه اللهَ، دلالةٌ على وقوعه في الذنب.

ثالثًا: قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص: ١٦- ١٧]، فموسى عليه السلام قتل المصري، ثم رجع إلى الله تعالى، وتاب، فتاب الله عليه.

رابعًا: قال الله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٤- ٢٥]؛ ففي تَسَرُّعِ داودَ عليه السلام في الحكم بين الخصمين، واستغفاره من الذنب، وتوبته منه، دليلٌ على وقوعه في الذنب.

خامسًا: حرَّم النبي ﷺ ما أحلَّ اللهُ له، فعاتبه ربُّه، وغفر له ذنبَه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾﴾ [التحريم: ١].

وأذن عليه الصلاة والسلام للمنافقين للتخلُّفِ عن الغزو، فعاتبه ربُّه، وغفر له ذنبَه؛ قال تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [التوبة: ٤٣].

وأثقل كاهلَه الوِزْرُ، قال تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾ [الشَّرح: ٢- ٣]، وأَمَرَه تعالى بالاستغفار من الذنب، قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، وغفر له ما تقدَّمَ من ذنبه وما تأخَّرَ، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الفتح: ١- ٢].

ففي هذه الآيات دلالةٌ على وقوع النبي ﷺ في الذنب، ومغفرةِ اللهِ له.

فهذه بعض الأمثلة على وقوع الأنبياء عليهم السلام في الذنوب الصغائر، وبها يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله-.

[٤٧] الذبيح إسماعيل عليه السلام

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾ [هود: ٧١].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وفي هذا دليلٌ على أن: الذبيح إسماعيل؛ لأنها بشَّرَت بإسحاقَ، وأنها تعيش حتى يولد له، فغيرُ جائزٍ أن يعلم إبراهيم أنه يعيش حتى يولَدَ له، ثم يؤمر بذبحه، قبل أن يولد له، فلا يجوز أن يؤمر بذبح من أُخبر أنه يعيش إلى وقتٍ بعد وقت الذَّبْحِ بسنين"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بشَّرت الملائكةُ إبراهيمَ وزوجَه بإسحاقَ بعد كِبَرِ السنِّ ووهن العَظْمِ، وسيُرزق إسحاقُ بولدٍ هو: يعقوب، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أن الذبيح إسماعيل؛ لأن إبراهيم بُشِّرَ بإسحاقَ وحفيدِه يعقوبَ، فلو كان الذبيح إسحاق لم يُؤمَرْ إبراهيمُ بذَبْحِ ابنِه إسحاقَ مع عِلْمِه أنه سيُرزَقُ بحفيدِه يعقوبَ، فدلَّ ذلك على أن الذبيح إسماعيل.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٤٣٥.

ووافقه بعده: ابن عطية[١]، وأبو حيان[٢].

- **دراسة الاستنباط:**

اختلف الصحابة والتابعون والمفسِّرون والعلماء في المقصود بالذبيح على قولين:

القول الأول: إسحاق، وهذا قول العباس بن عبد المطلب ﷺ[٣]، وابن مسعود ﷺ، وهي رواية عكرمة[٤] عن ابن عباس ﷺ، وقول كعب الأحبار[٥][٦]، وابن جرير الطبري[٧].

أدلَّتُهم: الدليل الأول: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الصافات: ١٠١]، ووجه الدلالة: أن كلَّ المواضع التي ذكرت البشارة لإبراهيم بالغلام، كانت لإسحاق، فناسَبَ أن يكون هو المقصود في هذه الآية؛ قال ابن جرير: "﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فذكر أنه فَدَى الغلامَ الحليمَ الذي بُشِّر به إبراهيم، حين سأله أن يَهَبَ له ولدًا صالحًا من الصالحين، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، فإذ كان المَفْدِيُّ بالذبح من ابنَيْه هو المبَشَّر به، وكان الله تبارك اسمُه قد بيَّنَ في كتابه أن الذي بُشِّر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوبُ، فقال جَلَّ ثناؤه: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾، وكان في كل موضع من القرآن

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٣/١٩٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٥/٢٤٤.

(٣) عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، كان العباس أَنْصَرَ الناسِ لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي طالب، كان جوادًا مطعمًا وَصُولًا للرَّحِم، ذا رَأْيٍ حسن ودعوة مرجوَّةٍ، توفي سنة: ٣٢هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٨١٠- ٨١٧، أسد الغابة ٣/١٦٣- ١٦٦.

(٤) عكرمة بن عبد الله، مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أبو عبد الله، أصله من البربر من أهل المغرب، كان كثيرَ التِّطواف والجولان في البلاد، ويعدُّ من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، توفي سنة: ١٠٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٣/٢٦٥- ٢٦٦، سير أعلام النبلاء ٥/١٢- ٣٤، الأعلام ٤/٢٤٤.

(٥) كعب بن ماتع الحميري، وهو كعب الأحبار، أدرك عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يَرَهُ، توفي سنة: ٣٢هـ. ينظر: أسد الغابة ٤/٤٦٠- ٤٦١، الأعلام ٥/٢٢٨.

(٦) ينظر: قول العباس، وابن مسعود، وابن عباس ﷺ وقول كعب الأحبار في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩/٥٨٨- ٥٨٩.

(٧) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩/٥٩٨.

ذُكِرَ تبشيرُه إيَّاه بولد، فإنما هو معنيٌّ به إسحاق، كان بيِّنًا أن تبشيره إيَّاه بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن"[١]. اهـ.

الدليل الثاني: قال الرازي حكايةً عن أصحاب هذا القول: "لما تمَّمَ قصةَ الذبيح قال بعده: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾، ومعناه أنه بَشَّرَهُ بكونه نبيًّا من الصالحين، وذكر هذه البشارة عَقِيبَ حكاية تلك القصة، يدلُّ على أنه تعالى إنما بشَّرَه بهذه النبوة لأجل أنه تحمَّلَ هذه الشدائد في قصة الذبيح، فثبت بما ذكرنا أنَّ أولَ الآية وآخرَها يدلُّ على أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام"[٢]. اهـ.

القول الثاني: إسماعيل، وهذا قول علي ﷺ، وابن عمر رضي الله عنهما، وأبي هريرة ﷺ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، وهي رواية الشعبي[٣] وعطاء بن أبي رباح[٤] عن ابن عباس ﷺ، وقول سعيد بن المسيب[٥]، والحسن، ومجاهد، والشعبي، ومحمد بن كعب القَرَظِي[٦][٧]، وابن تيمية[٨]، وابن القيم[٩]، وابن كثير[١٠].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩/٥٩٨.

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ٢٦/١٥٤.

(٣) عامر بن شراحيل بن ذي كبار الشعبي، أبو عمرو، وهو من حمير وعِدادُه في همدان؛ كوفي تابعي، جليل القدر، وافرُ العلمِ، توفي سنة: ١٠٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٣/١٢- ١٥، سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤- ٣١٨، الأعلام ٣/٢٥١.

(٤) عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي، الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، كان من أوعية العلم، توفي سنة: ١١٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٧٨- ٨٨، الأعلام ٤/٢٣٥.

(٥) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، الإمام، عالم أهل المدينة، كان ممن برز في العلم والعمل، توفي سنة: ٩٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/٢١٧- ٢٤٦، الأعلام ٣/١٠٢.

(٦) محمد بن كعب القرظي، أبو حمزة، كان ثقة، عالمًا، كثير الحديث، ورعًا، توفي سنة: ١٠٨هـ. ينظر: التاريخ الكبير ١/ ٢١٦- ٢١٧، تاريخ دمشق ٥٥/١٣٠- ١٥٣.

(٧) ينظر: قول ابن عمر، ومعاوية، وابن عباس ﷺ، وقول الحسن، ومجاهد، والشعبي، ومحمد بن كعب القرظي في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩/٥٩٣- ٥٩٨، وقول علي، وأبي هريرة رضي الله عنهما، وسعيد بن المسيب في تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٠/٣٢٢٣.

(٨) مجموع الفتاوى ٤/٣٣١.

(٩) زاد المعاد ١/٧٢.

(١٠) تفسير القرآن العظيم ٧/٣٣.

أدلَّتُهم: الدليل الأول: عن معاوية ﷺ: كنَّا عند رسول الله ﷺ فأتاه الأعرابي، فقال: يا رسول الله، خلفت البلادَ يابسةً والماءُ يابسًا، هلك المالُ وضاع العيال، فعُدْ عليَّ بما أفاء الله عليك يا ابن الذَّبِيحَيْنِ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ ولم يُنكِرْ عليه، فقلنا: يا أمير المؤمنين، وما الذبيحان؟ قال: إن عبد المطلب لـمَّا أَمَرَ بحَفْرِ زمزمَ، نذر لله إن سهَّلَ اللهُ أمرَها أن ينحر بعضَ ولدِه فأخرجهم، فأَسْهَمَ بينهم فخرج السهم لعبد الله، فأراد ذبحَه فمنعه أخوالُه من بني مخزوم وقالوا: أَرْضِ ربَّكَ وافْدِ ابنَك. قال: ففَدَاه بمائةِ ناقةٍ، قال: فهو الذبيح وإسماعيل الثاني[(١)]. وقال النبي ﷺ : (أنا ابن الذبيحين)[(٢)].

الدليل الثاني: قوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٠- ١٠٢]. ووجه الدلالة: أن الآيات وما بعدها دلَّت على بشارتين؛ الأولى: البشارة بالغلام الحليم الذبيح، والثانية: البشارة بإسحاق النبيِّ من الصالحين. فذلك دليل على أن البشارة الأولى مقصود بها إسماعيل؛ إذ لا يمكن أن يبشِّرَ مرتين في نفس السياق بإسحاق، قال ابن تيمية: "بشَّره بالذبيح وذكر قصته أولًا، فلما استوفى ذلك قال: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ﴾، فبين أنهما بشارتان: بشارة بالذبيح، وبشارة ثانية بإسحاق وهذا بين"[(٣)]. اهـ. وقال الشنقيطي: "دلَّ ذلك على أن البشارة الأولى شيءٌ غيرُ المبشَّر به في الثانية؛ لأنه لا يجوز حملُ كتاب الله على أن معناه: فبشرناه بإسحاق، ثم بعد انتهاء قصة ذَبْحِه يقول أيضًا: وبشرناه بإسحاق، فهو تكرار لا فائدةَ فيه يُنَزَّهُ عنه كلامُ الله، وهو واضح في أن الغلام المبشَّرَ

(١) أخرجه الحاكم في كتاب: التفسير، باب: ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما، برقم: (٤٠٣٦). قال ابن كثير في تفسيره القرآن العظيم ٣٥/٧: هذا حديث غريب جدًّا.

(٢) أخرجه الحاكم في كتاب: تواريخ المتقدِّمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر من قال: إن الذبيح إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، رقم الحديث: (٤٠٤٨). قال عنه الذهبي: إسناده واهٍ، مختصر استدراك الحافظ الذهبي ١٠٠٩/٢، وقال الألباني: لا أصل له بهذا اللفظ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٥٠٠/١.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٣٢/٤- ٢٣٣.

به أولًا الذي فُدِيَ بالذِّبح العظيم، هو إسماعيل، وأن البشارة بإسحاق نَصَّ الله عليها مستقلةً بعد ذلك"[١]. اهـ.

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾، فلو كان إسحاق هو الذبيح، لم يؤمر بذبحه مع علمه أنه سيكون نبيًّا، فدلَّ ذلك على أن الذبيح إسماعيل.

الدليل الرابع: قال ابن تيمية: "لم يذكر قصة الذبيح في القرآن إلَّا في هذا الموضع[٢]، وفي سائر المواضع يذكر البشارة بإسحاق خاصة"[٣]. اهـ. فدلَّ ذلك على أن الذبيح إسماعيل.

الدليل الخامس: أن الله تعالى وَصَفَ إسماعيلَ بالصبر دون إسحاق في قوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء: ٨٥]، وهو صبرُه على الذبح، ووصفُه أيضًا بصِدْقِ الوعد في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مريم: ٥٤]؛ لأنه وَعَدَ أباه من نفسه الصبرَ على الذبح فوفى به[٤]. وإسحاق وُصف بالعلم في قوله: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات: ٢٨]، وفي الذبيح قال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ والذي صبر على الذبح هو الحليم، وهو إسماعيل[٥].

الدليل السادس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان بن أبي طلحة رضي الله عنه[٦]: (إني نسيت أن آمُرَكَ أن تُخَمِّرَ القرنَيْنِ؛ فإنه ليس ينبغي أن يكون في البيت شيءٌ

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٦/٧٥٥.

(٢) وهو موضع الصَّافات في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصافات: ١٠٠- ١٠٢].

(٣) مجموع الفتاوى ٤/٢٣٣.

(٤) الكشاف ٥/٢٢٥، مجموع الفتاوى ٤/٢٣٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن عثيمين، (سورة الصَّافات)، ص٢٤٤.

(٦) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة القرشي العبدري، هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد فتح مكة، توفي سنة: ٤٢هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٠٣٤، أسد الغابة ٣/٥٧٢- ٥٧٣.

يشغلُ المصلِّيَ)[١]. ووجه الدلالة: أمر النبي ﷺ عثمان بن أبي طلحة أن يغطيَ قرنَيِ الكبش الذي فدى الله به الذبيح، والذي كان في مكة إسماعيل وليس إسحاق، قال ابن تيمية: "ولهذا، جُعلت مِنًى محلًّا للنُّسُكِ من عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهما اللذان بَنَيَا البيتَ بنصِّ القرآن، ولم ينقل أحد أن إسحاق ذهب إلى مكة، لا من أهل الكتاب ولا غيرهم"[٢]. اهـ.

القول الراجح: القول الثاني؛ أن الذبيح إسماعيل، ويردُّ على أصحاب القول الأول:

أولًا: أنه لا يلزم أن يكون المبشَّر به في كل مواضع القرآن، هو المقصود بالبشارة التي ذكرت قصة الذبيح، والدلائل واضحة في أن المقصود في قصة الذبيح إسماعيل.

ثانيًا: في سياق آيات الصافات التي تحدَّثَت عن قصة الذبيح دلالةٌ على بشارتين، الأولى مختلفة عن الثانية؛ إذ لا يمكن أن يكون في القرآن تكرارٌ، فالبشارة الأولى بإسماعيل وهي الدالة على قصة الذبيح، والبشارة الثانية بإسحاق نبيًّا من الصالحين. أيضًا: البشارة الثانية أثبتت وجودَه ونبوَّتَه، وذلك في نصب قوله: ﴿نَبِيًّا﴾؛ قال ابن القيم: "البشارة وقعت على المجموع: على ذاته ووجوده، وأن يكون نبيًّا؛ ولهذا نصب ﴿نَبِيًّا﴾ على الحال المقدَّرِ؛ أي: مقدِّرًا نبوَّتَه، فلا يمكن إخراجُ البشارة أن تقع على الأصل، ثم تخصُّ بالحال التابعة الجارية مجرى الفضلة، هذا مُحالٌ من الكلام، بل إذا وقعت البشارة على نبوَّتِه فوقوعُها على وجوده أَوْلَى وأَحْرَى"[٣]. اهـ.

ثالثًا: في قصة الذَّبيح؛ بَشَّره بغلامٍ حليمٍ، وفي آية الحجر والذاريات: بشَّره بغلام عليم، وهو إسحاق، فدلَّ ذلك أن الغلام الحليم هو إسماعيل.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– من هذه الآية، أن الذبيح إسماعيل؛ إذ لا يمكن أن يبشر بحفيده يعقوب ثم يؤمر بذبح ابنه إسحاق، ولما دلَّت عليه الدلائل من قصة الذبيح، أن المقصود بها إسماعيل، والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: المناسك، باب: في دخول الكعبة، رقم الحديث: (٢٠٣٠). وصحَّحه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٦٨/١، وصححه شعيب الأرنؤوط في تخريجه لسنن أبي داود ٣٧٥/٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٣٥/٤.

(٣) زاد المعاد ٧٢/١.

[٤٨] علم يعقوب عليه السلام تعبير الرؤى، وإحساسه بحسد إخوة يوسف ليوسف عليه السلام

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾[يوسف: ٥].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "يدلُّ على أن يعقوب كان له علمٌ بعبارة الرُّؤْيَا، ويدلُّ على أنه كان قد أحسَّ من إخوة يوسف ليوسف حسدًا"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أوصى يعقوب عليه السلام ابنه يوسفَ عليه السلام بعدم قَصِّ الرُّؤيا على إخوته؛ وذلك لئلَّا يَكِيدوا له مَكيدةً، فيحتالوا في إهلاكه، وهذا المعنى دلالة للآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن هذا القول من يعقوب عليه السلام دالٌّ على علمه بتعبير الرُّؤيا، وإحساسه بحسد إخوته له عليه السلام.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله-: الطبري[(٢)].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٥٠٢.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، نص على أنه قد تبين له من إخوته قبل ذلك حسدهم ١٣/١٣-١٤.

ووافقه بعده: الزمخشري[١]، وابن عطية[٢]، وابن جزي[٣]، وأبو حيان[٤]، وابن عادل[٥]، وابن عجيبة[٦]، وابن عاشور[٧].

- **دراسة الاستنباط:**

تتناول هذا الآية استنباطين:

أولهما: علم يعقوب عليه السلام بتعبير الرُّؤَى، ويتبين ذلك من تحذير يوسف عليه السلام عدمَ عرضِ الرؤيا على إخوته؛ لما علم من تفسيرها بعلوِّ شأنه، ورِفعة منزلتِه عليهم.

كما يتبين علم يعقوب عليه السلام لتفسير الرؤيا من قوله تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [يوسف: ٦]، فقد فسَّر الرؤيا ليوسف عليه السلام؛ قال الزجاج: "المعنى يُتِمُّها كما أَتَمَّها على أبويك، فقد فَسَّر لَهُ يَعْقوبُ الرؤيا، فتَأَوَّلَ له أنه يكون نبيًّا، وأن إخوته يكونون أنبياء؛ لأنه أَعلَمَه أن الله يُتِمُّ نعمتَه عليه وعلى إخوته، كما أتمَّها على أبويه إبراهيم وإسحاق، فإتمام النعمة عليهم أن يكونوا أنبياء"[٨]. اهـ. وقال الطاهر ابن عاشور: "وقد علم يعقوب عليه السلام ذلك بتعبير الرؤيا ودلالتها على رِفعة شأنه في المستقبل، فتلك إذا ضُمَّتْ إلى ما هو عليه من الفضائل آلَتْ إلى اجتباء الله إيَّاه، وذلك يُؤذِنُ بنبوءته.

---

(١) ينظر: الكشاف، نص بدلالة الآية على أن الله يُبلِغُه مبلغًا من الحكمة، ويصطفيه للنبوة، وينعم عليه بشرف الدارين ٢٥٥/٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، نص على إحساس يعقوب عليه السلام من بنيه حسد يوسف عليه السلام وبُغضَه ٢٢٠/٣.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، نص على علمه بأن تأويلها ارتقاع منزلته ٧٥٦/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط، نص بدلالة الآية على أن الله يبلغه مبلغًا من الحكمة، ويصطفيه للنبوة، وينعم عليه بشرف الدارين ٢٨١/٥.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، نص على معرفة يعقوب عليه السلام تأويل الرؤيا ١٤/١١.

(٦) ينظر: البحر المديد، نص على فهم يعقوب عليه السلام من الرؤيا أن الله يصطفيه لرسالته، ويفوقه على إخوته ٥٧٣/٣.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير، نص على علم يعقوب عليه السلام بغيرة إخوته منه؛ لفرط فضله عليهم، وأن الرؤيا تؤذن برفعته عليهم ٢١٣/١٢.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٩٢/٣.

وإنما عَلِمَ يعقوب عليه السلام أن رفعة يوسف عليه السلام في مستقبله رفعة إلهية؛ لأنه علم أن نعم الله تعالى متناسبة، فلمَّا كان ما ابتدأه به من النعم اجتباءً وكمالًا نفسيًّا، تعيَّنَ أن يكون ما يلحق بها من نوعها"[(١)]. اهـ.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [يوسف: ٨٦] يتبين عِلمُه عليه السلام بحياة يوسف عليه السلام من رؤياه؛ قال مقاتل: "يعني من تحقيق رؤيا يوسف أنه كائن"[(٢)]. اهـ.

في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [يوسف: ٩٦]، دلالة على علمه أن الله سيردُّ عليه يوسف عليه السلام بما علم من صِدْقِ الرؤيا؛ قال الطبري: "يقول عز وجل: قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذٍ من ولده: ألم أَقُلْ لكم يا بَنِيَّ إني أعلم من الله أنه سيردُّ عليَّ يوسف، ويجمع بيني وبينه، وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه؛ لأن رؤيا يوسف كانت صادقة، وكان الله قد قضى أنْ أَخِرَّ أنا وأنتم له سجودًا، فكنت مُوقِنًا بقضائه"[(٣)]. اهـ.

ثانيهما: إحساس يعقوب عليه السلام حسدَ إخوةِ يوسفَ عليه السلام له؛ ويتبين هذا الحسد منهم بتحذير يعقوب عليه السلام لابنه بعدمِ قَصِّ الرؤيا على إخوته؛ لما وجد منهم من محاولة الكَيْدِ به، بسبب فرط حُبِّ يعقوب عليه السلام له، وحرصه عليه؛ فعن السُّدِّي[(٤)]، قال: "نزل يعقوبُ الشامَ، فكان همُّه يوسف وأخاه، فحسده إخوته لما رأوا حُبَّ أبيه له، ورأى يوسف في المنام كأن أحدَ عَشَرَ كوكبًا والشمس والقمر رآهم له ساجدين، فحدَّثَ بها أباه فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا

(١) التحرير والتنوير ٢١٥/١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤٨/٢.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٤٦/١٣.

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد، الإمام، المفسر، الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، أحد موالي قريش، توفي سنة: ١٢٧هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٤/٥- ٢٦٥، تاريخ الإسلام ٣٧١/٣- ٣٧٢.

نَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ [يوسف: ٥]"[1]. اهـ.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- من هذه الآية عِلمَ يعقوبَ عليه السلام تأويل الرؤى، وإحساسه بحسد إخوة يوسف عليه السلام له.

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٣/١٤.

[٤٩] إخبار يوسف عليه السلام عن الغيبيات دلالة على نُبُوَّته

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: ٤٩].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "أخبرهم ﷺ عمَّا لم يكن في رُؤيَا الملِكِ، وذلك من علم الغيب، الذي علَّمَه الله ﷻ دلالةً على نبوَّتِه ﷺ"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أوَّلَ يوسفُ عليه السلام رؤيا الملك، ثم أخبرهم عن عام بعد السنين العِجَافِ يُرزَقُ الناسُ فيه المطرَ، وفيه يَعْصِرُونَ ما يحتاج للعصر من الثمار والأرزاق، وهذا الخبر لم يكن في رؤيا الملك.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة أن الآية دالَّةٌ على نبوة يوسف عليه السلام؛ لأن هذا الخبر من علم الغيب الذي أعلَمَهُ اللهُ إيَّاهُ بواسطة الوحي.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: الطبري(٢).

ووافقه بعده: الماوَرْدِيُّ(٣)، والعز بن عبد السلام(٤).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٥٧٩/٥.

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٢/١٣.

(٣) ينظر: النكت والعيون ٤٥/٣.

(٤) ينظر: تفسير القرآن ١٢٥/٢.

- **دراسة الاستنباط:**

حين اكتملت قوة يوسف عليه السلام آتاه الله الحُكمَ والعِلْمَ والنبوة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [يوسف:٢٢].

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾ [النساء: ١٦٣]، والأسباط هم أولاد يعقوب عليه السلام، ومنهم يوسف عليه السلام، فهذه الآية دلَّت على اصطفائه للنبوة.

وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنعام: ٨٤]، ثم قال سبحانه بعد خمس آيات: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنعام: ٨٩]، فهاتان الآيتان دلَّتا بمجموعهما على اصطفاء يوسف عليه السلام للنبوة.

وقد أرسله الله لأهل مصرَ قبل موسى عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًاۚ﴾ [غافر: ٣٤]، فهذه الآية دلَّت بصريح لفظها على رسالته عليه السلام.

وإذا ثبتت رسالته ونبوته، ثبت إخبارُه عن الغيبيات بواسطة الوحي من الله ﷻ، وبذلك يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي -رحمه الله-.

[٥٠] الكيل والوزن على البائع

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾ [يوسف: ٨٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "إشارة إلى أن الكيل والوزن على البائع"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دخل إخوة يوسف عليه السلام عليه، فقالوا: يا أيُّها العزيز مَسَّنَا وأهلَنَا القحطُ والجَدْبُ، وجئنا ببضاعة يسيرة، فأَعْطِنا ما كنتَ تُعطِينا بها من الثمن الجيد. وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن خطابهم ليوسف عليه السلام دلالةٌ على أن الكيل والوزن على البائع؛ لأن البائع في هذه الآية هو القائم بأعمال الكيل والوزن، فدلَّ ذلك على أن الكيل والوزن عليه.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: مالك بن أنس(٢)، والجَصَّاص(٣).

ووافقه بعده: إلْكِيَا الهَرَاسِي(٤)، وابن الفَرَس(٥).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥/٣٦٢٥.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ٧/٢١٩٢.

(٣) ينظر: أحكام القرآن ٤/٣٩٣.

(٤) ينظر: أحكام القرآن ٣-٤/٢٣٤.

(٥) ينظر: أحكام القرآن ٣/٢٢٩.

- **دراسة الاستنباط:**

اتفقت المذاهب الفقهية من الحنفية[١]، والمالكية[٢]، والشافعية[٣]، والحنابلة[٤] على أن الكيل وأُجرَتَه على البائع.

والدليل على ذلك:

أولًا: قال البخاري: "باب الكيل على البائع والمعطي؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ [المطفِّفين: ٣]، يعني: كَالُوا لهم ووَزَنُوا لهم، كقوله: ﴿يَسْمَعُونَكُمْ﴾ [الشعراء: ٧٢]: يسمعون لكم، وقال النبي ﷺ: (اكتالوا حتى تَسْتَوْفُوا)، ويُذكر عن عثمان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال له: (إذا بِعْتَ فَكِلْ، وإذا ابْتَعْتَ فاكْتَلْ)"[٥]. اهـ.

ثانيًا: أن المتعيَّنَ على البائع تعيينُ المَبِيع، ولا يتعيَّنُ إلَّا بالكيل والوزن؛ قال الجَصَّاص: "لأن عليه تعيين المبيع للمشتري، ولا يتعين إلَّا بالكَيْلِ"[٦]. اهـ. فهذا دليل على أن الكيل على البائع.

ثالثًا: أنَّ مِنْ تمام تسليم المبيع الكيلَ والوزنَ، وهذا متقرِّرٌ على البائع؛ قال الكاساني: "أمَّا أُجرَةُ الكيَّالِ، والوزَّانِ؛ فلأنها من مؤنات الكيل والوزن، والكيل والوزن فيما يُباعُ مُكايلةً وموازنةً من تمام التسليم، والتسليم على البائع؛ فكانت مؤنة التسليم عليه"[٧]. اهـ.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- أن الكيل والوزن على البائع.

---

(١) ينظر: مختصر القدوري، ص٧٩، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٢٤٣/٥.

(٢) ينظر: البيان والتحصيل ٢٩٣/٧، الذخيرة ١٢٥/٥.

(٣) ينظر: البيان في مذهب الإمام الشافعي ٢٩٤/٧، النجم الوهاج في شرح المنهاج ١٦٨/٤.

(٤) ينظر: المغني ١٨٨/٥، المبدع في شرح المقنع ١٦٢/٤.

(٥) صحيح البخاري ٦٧/٣.

(٦) أحكام القرآن ٤/ ٣٩٣.

(٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٢٤٣/٥.

[٥١] المعدوم يُسمَّى شيئًا

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ [النحل: ٤٠].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذا يدلُّ على أن المعدوم يُسمَّى شيئًا؛ لأنه قد سماه شيئًا قبل حدوثه. ومثله: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ [الإنسان: ١]"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلت الآية في محل النطق نفاذ أمر الله ﷻ، وإحاطة قدرته على كل شيء، فهو سبحانه إذا أراد شيئًا قال له: كن، فيكون.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أنَّ أيَّ معدومٍ يسمَّى شيئًا؛ لأن هذا الأمر الذي لم ينفذ بعدُ بأمر الله سمَّاه اللهُ شيئًا.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: ابن عطية[(٢)]، والألوسي[(٣)]، وابن عاشور[(٤)]، والشنقيطي[(٥)].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٣٩٩٤.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٣/٣٩٣.

(٣) ينظر: روح المعاني ٧/٣٨٢.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ١٤/١٥٦.

(٥) ينظر: أضواء البيان ٣/٣٣٠.

- **دراسة الاستنباط:**

قبل أن أذكر الصحيح في المسألة، أتطرَّقُ إلى مسألةٍ زلَّ بها بعضُ أهل الكلام، وكثيرٌ من المعتزلة، والرافضة، وهو اعتبار أن المعدوم شيءٌ ثابت في العدم، وقولهم ذلك: "باطلٌ بالعقل الموافق للكتاب والسنة والإجماع"(١)؛ قال ابن تيميَّة: "وهذا القول فاسدٌ عند جماهير العقلاء"(٢). اهـ. وسببُ غلطِهم أنهم "لم يُفَرِّقوا بين عِلمِ اللهِ بالأشياء قبل كونها، وأنها مثبتة عنده في أُمِّ الكتاب في اللَّوْحِ المحفوظ، وبين ثبوتِها في الخارج عن علم الله تعالى، فإن مذهب المسلمين أهلِ السنة والجماعة، أن الله سبحانه وتعالى يعلمُ الأشياءَ بعِلمِه القديم الأَزَلِيِّ، وأنه سبحانه وتعالى كَتَبَ في اللوح المحفوظ مقاديرَ الخلائق قبل أن يخلُقَها، فيفرقون بين الوجود العلمي الكتابي، وبين الوجود العَيْني الخارجي"(٣). اهـ.

إذَنْ: هناك فرق بين الشيء الخارجي، وهو المراد: بالوجود العيني الخارجي، وبين الشيء الذي سبق في عِلْمِ اللهِ وقوعُه وتحقُّقُه، وهو المراد: بالوجود العلمي الكتابي؛ قال ابن تيمية: "والتحقيق: أن الشيء اسمٌ لما يوجد في الأعيان، ولما يُتصور في الأذهان، فما قدَّرَهُ اللهُ، وعَلِمَ أنه سيكون، هو شيء في التقدير والعلم والكتاب، وإن لم يكن شيئًا في الخارج، ومنه قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ ولفظ الشيء في الآية يتناول هذا وهذا، فهو على كل شيء ما وجد، وكل ما تَصَوَّرَهُ الذهنُ موجودًا إن تصور أن يكون موجودًا، قديرٌ، لا يُستثنى من ذلك شيءٌ، ولا يُزاد عليه شيء، كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾ وقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾" (٤). اهـ.

---

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ١٤١/١.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣٠٠/٤.

(٣) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ١٤١/١.

(٤) مجموع الفتاوى ٩/٨- ١٠.

وقال ابن أبي العِزِّ: "وإنما تنازعوا في المعدوم الممكن: هل هو شيءٌ أم لا؟ والتحقيق: أن المعدوم ليس بشيء في الخارج، ولكنَّ الله يعلمُ ما يكون قبل أن يكون، ويكتبُه، وقد يَذكُرُه ويُخبِرُ به؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [الحج: ١]، فيكون شيئًا في العِلمِ والذِّكْرِ والكتاب، لا في الخارج، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل: ٤٠]، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩﴾ [مريم: ٩]؛ أي: لم تكن شيئًا في الخارج وإن كان شيئًا في عِلْمِه تعالى. وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [الإنسان: ١]" [(١)]. اهـ.

فبهذا يتوجَّه استنباطُ مكيٍّ أن المراد بتسمية المعدوم شيئًا إذا كان تحت عِلْمِ الله، وكتابته، وتقديره؛ فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ إنما يُرادُ بهذا الشيء الذي إذا أراد الله تكوينَه، وسبق في عِلْمِه تحقُّقُه ووقوعُه، أمره بـ(كُنْ) فيكون.

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١/١١٨.

[٥٢- ٥٤] الدلائل الحِسِّيَّةُ على إحياء الموتى وبَعْثِهم من قبورهم

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النحل: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [النحل: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر: ٥٧].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله- عن الآية الأولى: "وفيه إشارةٌ على إحياء الموتى، كما أحيى الأرضَ بعد موتها"(١). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثانية: "هذا تنبيهٌ من الله -عزَّ وجلَّ- للخلق، أن الله سبحانه نَقَلَهم من جهلٍ إلى علم، ثم من علمٍ إلى جهل، ومن ضعف إلى قوة، ثم من قوة إلى ضعف، فهو يَقْدِرُ على أن يَنْقُلَكم من حياةٍ إلى موتٍ، ثم من موت إلى حياة، فكلُّ ذلك بيده"(٢). اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٠٢٦.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٠٣٩.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثالثة: "وفي هذا تنبيهٌ من الله -عز وجل- لمن كذَّبَ بالبعث فنبَّهَهم أن خلق السماوات والأرض أعظمُ من خَلْقِ الناس بعد موتِهم وإعادتهم، فمن قَدَرَ على إحداث السماوات والأرض، ورَفْعِ السماوات بغير عَمَدٍ، وتسخير شمسِها وقَمَرِها ونجومِها، واختلاف ليلِها ونهارِها، وتسخير سحابها، وإنزال غيثها، وتصريف رياحِها، فكيف لا يَقْدِرُ على خلقِ الناس وبَعْثِهم بعد موتهم، فذلك أهون على الله وأصغر!"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآيةُ الأُولَى في منطوق النصِّ أن الله أنزل من السماء، فأحيا الأرضَ بعد جفافها.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن القادر على إحياء الأرض بعد موتها قادرٌ على إحياء الموتى من قبورهم.

كما دلَّت الآيةُ الثانية في محلِّ النُّطْقِ أن الله خَلَقَ عبادَه، ثم يتوفَّاهم، ومنهم من يُرَدُّ إلى أسوأِ مراحلِ العمر وهو الهَرَمُ، فلا يعلم مما كان يعلمُه شيئًا.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أنه سبحانه قادرٌ على نقل الموتى من قبورهم من موت إلى حياة؛ لأن القادر على نَقْلِ عبادِه من جهلٍ إلى علم، ثم في آخر أعمارهم يَنقُلُهم، من علمٍ إلى جهل، ومن ضعف إلى قوة، ثم بعد القوة ينقلهم من قوة إلى ضعف =هو القادر على أن ينقلهم من حياة إلى موت، ثم من موت إلى حياة.

كما دلَّت الآية الثالثة بمنطوق النصِّ أن خلق السماوات والأرض أعظمُ من خلق الناس، ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون فيتَّعِظون ويتذكَّرون.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الخالق للسماوات والأرض قادرٌ على إحياء الناس وبَعْثِهم بعد موتهم، فذلك أهونُ على الله وأَيْسَرُ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/٦٤٥٠.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: مقاتل[١]، ويحيى بن سلَّام[٢]، والماتُرِيدي[٣]، وابن أبي زمنين[٤].

ووافقه بعده: القُشَيْرِيُّ[٥]، والواحدي[٦]، وابن عطيَّةَ[٧]، والفخر الرازي[٨]، والقرطبي[٩]، والبيضاوي[١٠]، والخازن[١١]، وابن كثير[١٢]، والنيسابوري[١٣]، والثعالبي[١٤]، وابن عادل[١٥]، والبقاعي[١٦]، والإيجي محيي الدين[١٧]، وجلال الدين السيوطي[١٨]، والشربيني[١٩]، والمظهري[٢٠]، وابن عجيبة[٢١]،

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، نص على ذلك في الآية الثانية ٤٧٧/٢.
(٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلَّام، نص على ذلك في الآية الأولى، ٧٢.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة، نص على ذلك في الآية الأولى ٥٢٦/٦، والآية الثالثة ٤٣/٩.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العزيز، نص على ذلك في الآية الأولى ٤٠٩/٢.
(٥) ينظر: لطائف الإشارات، نص على ذلك في الآية الثالثة ١٤٠/٣.
(٦) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، نص على ذلك في الآية الأولى ٦١١، والآية الثالثة ٩٤٨.
(٧) ينظر: المحرر الوجيز، نص على ذلك في الآية الثالثة ٥٦٥/٤.
(٨) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، نص على ذلك في الآية الثانية ٨٠/٢٠.
(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، نص على ذلك في الآية الأولى ١٠٩/١٠، والآية الثانية ١٢٦/١٠.
(١٠) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نص على ذلك في الآية الثالثة ٦١/٥.
(١١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، نص على ذلك في الآية الثانية ٨٨/٣.
(١٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، نص على ذلك في الآية الثالثة ١٥٢/٧.
(١٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نص على ذلك في الآية الثالثة ٤١/٦.
(١٤) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، نص على ذلك في الآية الثالثة ١٢٠/٥.
(١٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، نص على ذلك في الآية الثانية ١١٦/١٢.
(١٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، نص على ذلك في الآية الأولى ١٩٢/١١، والآية الثالثة ٩٤/١٧.
(١٧) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، نص على ذلك في الآية الثالثة ٢٣/٤.
(١٨) ينظر: تفسير الجلالَيْن، نص على ذلك في الآية الأولى، ص٣٥٤.
(١٩) ينظر: السراج المنير، نص على ذلك في الآية الثالثة ٤٩٠/٣.
(٢٠) ينظر: تفسير المظهري، نص على ذلك في الآية الثالثة ٢٠٨/٨.
(٢١) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، نص على ذلك في الآية الثالثة ١٤٤/٥.

والقاسمي[١]، والشوكاني[٢]، وصدِّيق حسن خان[٣]، والمراغي[٤]، والسعدي[٥]، وابن عاشور[٦].

- **دراسة الاستنباط:**

في هذه الاستنباطات ركَّزَ مكي -رحمه الله- على إثبات البَعْثِ والنشور، وإخراج الموتى من قبورهم، ويجمعها أنها دلائل حسية مشاهدة لبعث الموتى من قبورهم.

إن القرآن الكريم ركَّزَ على تقرير البعث والنشور، والاستدلال بالمُشَاهَدِ المحسوس على إثبات إخراج الموتى من قبورهم، ومن الدلائل على ذلك:

أولًا: الاستدلال على خلق السماوات والأرض بالقدرة على إخراج الموتى من قبورهم، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ٩٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ٩٩﴾ [الإسراء: ٩٨- ٩٩]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾ [يس: ٨١]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡيِيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٣٣﴾ [الأحقاف: ٣٣].

ثانيًا: الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها، على إخراج الموتى من قبورهم، قال تعالى:

---

(١) ينظر: محاسن التأويل، نص على ذلك في الآية الثانية ٣٨٩/٦.

(٢) ينظر: فتح القدير، نص على ذلك في الآية الأولى ٢٤٠/٣، وفي الآية الثالثة ٦٥٣/٤.

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، نص على ذلك في الآية الثالثة ٢٠٣/١٢.

(٤) ينظر: تفسير المراغي، نص على ذلك في الآية الثالثة ٨٤/٢٤.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، نص على ذلك في الآية الأولى، ص٤٤٣، والآية الثالثة، ص٧٤١.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، نص على ذلك في الآية الثالثة ١٧٦/٢٤.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ [فاطر: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فصلت: ٣٩].

ثالثًا: الاستدلال بخلق الإنسان، وإيجادِه من العَدَمِ، على بَعْثِه وإحيائه بعد الموت، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ﴾ [الحج: ٥]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: ٧٧- ٧٩]، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٣٦- ٤٠].

رابعًا: الاستدلال بمن أحياه الله ثم بَعَثَه، على بَعْثِ مَنْ في القبور، كما في قصة الذين طلبوا من موسى رؤيةَ الله ﷻ، ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٥٥- ٥٦]، وقصة القتيل الذي ضُرب بعضوٍ من أعضاء البقرة، ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ

نَفْسًا فَٱدَّٰرَءْتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [البقرة: ٧٢- ٧٣]، والملأ من بني إسرائيل الذين أماتَهُم الله، ثم أحياهم، قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وقصة صاحب القرية، قال تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وإحياء الطيور لإبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وبهذه الدلائل وغيرها، يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- إخراجَ الموتى من قبورهم، وإحياءَهم بعد موتهم.

[٥٥] فساد قول: إن المَنِيِّ نجسٌ؛ لسلوكه مسلكَ البول

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [النحل: ٦٦].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذه الآية تدل على فساد قول مَنْ يقول: إنَّ المنيَّ إنما نَجِسَ؛ لسلوكه مسلكَ البول، فهذا اللبن يسلك مسلكَ البول، وهو طاهر، وهذا إنما يصحُّ على قول مَنْ يرى أن أبوال الإبل والبقر والغنم غيرُ طاهرة، ولا يلزم من قال: إن أبوالها طاهرة"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

امتنَّ الله على عباده بالأنعام -وهي الإبل والبقر والغنم-، حيث يسقي منها من بين الفَرْثِ، وهو ما يحتويه البطنُ من الفضلات، ومن الدم، لبنًا خالصًا سائغًا لا يَغَصُّ به شاربُه، وهذا معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، فسادَ قولِ مَنْ يقول: إن المني نجس؛ لسلوكه مسلك البول. فهذا اللبن سلك مسلك البول ومع ذلك طَهُر، فهذا دليل على طهارة المني، وعلى فساد من يقول بخلافه.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: الشنقيطي(٢).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٠٣٠.

(٢) ينظر: أضواء البيان ٣/٣٥٩، وقال: "وأخذُ حُكمِ طهارة المني من هذه الآية الكريمة لا يخلو عندي من بُعدٍ".

- **دراسة الاستنباط:**

اختلف الفقهاء في مسألة طهارة المنيِّ على قولين:

الأول: أن المني نجسٌ، وهذا قول الحنفية(١)، والمالكية(٢)، ورواية عند الحنابلة(٣).

وأدلَّتُهم على ذلك:

أولًا: قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟﴾ [المائدة: ٦]، وجه الدلالة: قال الكاساني: "والطهارة لا تكون إلَّا عن نجاسة"(٤). اهـ.

ثانيًا: عن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان يغسل المنيَّ ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب، وأنا أنظر إلى أثر الغسل فيه(٥). وعنها رضي الله عنها قالت: كنت أغسل الجنابة من ثوب النبي ﷺ، فيخرج إلى الصلاة، وإنَّ بُقَعَ الماء في ثوبه(٦). ووجه الدلالة: أن المني لو كان طاهرًا لم يغسله ﷺ، ولم تغسله عائشة رضي الله عنها، فدلَّ ذلك على نجاسته.

ثالثًا: عن عمَّارِ بن ياسر رضي الله عنه، قال: أتى عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا على بئر أَدْلُو ماءً في رَكْوَةٍ لي، فقال: (يا عمَّارُ، ما تصنع؟)، قلت: يا رسول الله، بأبي وأمي، أغسل ثوبي من نُخَامَةٍ أصابَتْه، فقال: (يا عمار، إنما يُغسل الثوب من خمس: من الغائط، والبول، والقيء، والدم، والمني، يا عمار ما نُخَامَتُك ودموع عينيك والماء الذي في رَكْوَتِك إلَّا سواءٌ)(٧)، ووجه الدلالة: قال الكاساني: "أخبر أن الثوب يُغسل من هذه الجملة لا محالةَ، وما يغسل الثوب منه لا محالة

---

(١) ينظر: تحفة الفقهاء ٤٩/١، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٦٠/١، المحيط البرهاني في الفقه النعماني ١٨٦/١.

(٢) ينظر: البيان والتحصيل ١٣٣/١، جامع الأمهات، ص٣٣.

(٣) ينظر: الكافي في فقه الإمام أحمد ١٤٧/١، المغني ٤٩٧/٢، الفروع ٣٣٥/١، المبدع في شرح المقنع ٢٢٠/١-٢٢١.

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٦٠/١.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: حكم المني، رقم الحديث: (٢٨٩).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: الوضوء، باب: غسل المني وفَرْكِه، وغسل ما يصيب من المرأة، رقم الحديث: (٢٢٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: حكم المني، رقم الحديث: (٢٨٩)، ولفظه: كنت أغسل الجنابة من ثوب النبي ﷺ.

(٧) أخرجه الدارقطني في كتاب: الطهارة، باب: نجاسة البول والأمر بالتنزُّه منه والحكم في بول ما يؤكل لحمه، رقم الحديث: (٤٥٨). قال الألباني: ضعيف جدًّا، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٤١٤/١٠.

يكون نجسًا، فدلَّ أن المني نجس"[١]. اهـ.

رابعًا: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: (إذا رأيتِ المنيَّ يابسًا فحُتِّيهِ، وإن كان رطبًا فاغسليه)[٢]. ووجه الدلالة: قال الكاساني: "ومُطلَقُ الأمرِ محمولٌ على الوجوب، ولا يجب إلَّا إذا كان نجسًا؛ ولأن الواجب بخروجه أغلظُ الطهارتين وهي الاغتسال، والطهارة لا تكون إلَّا عن نجاسة، وغِلَظُ الطهارة يدل على غلظ النجاسة كدَمِ الحيض والنفاس"[٣]. اهـ.

خامسًا: اعتمر عمر بن الخطاب في رَكْبٍ فيهم عمرو بن العاص، وأن عمر بن الخطاب عَرَّسَ ببعض الطريق، قريبًا من بعض المياه، فاحتلم عمر، وقد كاد أن يصبح، فلم يجدْ مع الركب ماءً، فركب حتى جاء الماء، فجعل يغسل ما رأى من ذلك الاحتلام، حتى أسفر. فقال له عمرو بن العاص: أصبحت ومعنا ثياب، فدَعْ ثوبَك يُغسَل. فقال له عمر بن الخطاب: واعجبًا لك يا ابن العاص، لئن كنتَ تجدُ ثيابًا، أَفَكُلُّ الناس يجد ثيابًا؟ والله، لو فعلتُها لكانت سُنَّةً، بل أغسل ما رأيتُ، وأنضح ما لم أَرَ[٤]. ووجه الدلالة: أن عمر رضي الله عنه أخَّرَ وقتَ الصلاة الأفضلِ لأجل غَسْلِ ما أصاب ثوبَه من المنيِّ، وبحضور جمعٍ من الصحابة، ولم يعرف له في ذلك نكير، فدلَّ ذلك على نجاسة المني. قال أبو الوليد الباجي: "وهذا يدل على نجاسة المني؛ لأن اشتغاله به، وتتبُّعَه له حتى ذهب أكثرُ الوقت، وخِيفَ عليه من ضيقه، وأنكر عليه عمرو بن العاص التأخير، وأمره باستبدال ثوب، دليل على نجاسة الثوب عندهم، ولو لم يكن نجسًا

---

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٦٠/١.

(٢) لم أره مسندًا إلَّا عند الجصاص في شرح مختصر الطحاوي ٥٨/٢، قال ابن الجوزي: "والجواب أن هذا الحديث لا يُعرف، وإنما المنقول أنها هي كانت تفعل ذلك من غير أن يكون أمرها". التحقيق في مسائل الخلاف ١٠٧/١، وقال الزَّيْلَعِي: "غريب". نصب الراية ٢٠٩/١. والصحيح أنه مِنْ فعل عائشة رضي الله عنها، قالت: كنت أفرك المني من ثوب رسول الله ﷺ إذا كان يابسًا وأغسله إذا كان رطبًا. أخرجه أبو عوانه في كتاب: الإيمان، باب: بيان تطهير الثوب الذي يصلي فيه من المني والدم، والدليل على أن المني طاهر، برقم: (٥٢٧)، وأخرجه الدارقطني في كتاب: الطهارة، باب: ما ورد في طهارة المني وحكمُه رطبًا ويابسًا، برقم: (٤٤٩).

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٦٠/١.

(٤) أخرجه مالك في كتاب: وقوت الصلاة، باب: إعادة الجنب الصلاة، وغسله إذا صلى ولم يذكر، وغسله ثوبه، برقم: (١٥٧).

عندهم لَمَا اشتغل عمرُ بغسله، ولو اشتغل به لقيل له: تشتغل عن الصلاة بإزالة ما لم تلزم إزالته"[١]. اهـ.

سادسًا: أن خروجه يوجب نقضَ الطهارة، فدلَّ على نجاسته، كدَمِ الحيض[٢].

القول الثاني: أن المني طاهرٌ، وهذا مذهب الشافعية[٣]، والمشهور عند الحنابلة[٤]، ورأيُ ابن حزم[٥]، وابن تيمية[٦].

وأدلَّتُهم على ذلك:

أولًا: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سئل النبي ﷺ عن المني يصيب الثوب، قال: (إنما هو بمنزلة المُخاطِ والبُزَاقِ، وإنما يكفيك أن تمسحه بخِرْقَةٍ أو بإذْخِرَةٍ)[٧]. ووجه الدلالة: أن حُكمَ المني كحكم المخاط والبزاق في غسله استقذارًا لا تنجيسًا[٨]، فدلَّ ذلك على طهارته.

ثانيًا: عن علقمة[٩] والأسود[١٠]، أن رجلًا نزل بعائشة، فأصبح يغسل ثوبه فقالت عائشة: إنما كان يُجْزِئُكَ إن رأيتَه أن تغسل مكانه، فإن لم تَرَ نَضَحْتَ حولَه، ولقد رأيتُني أَفْرُكُهُ

---

(١) المنتقى شرح الموطأ ١٠٣/١.

(٢) شرح مختصر الطحاوي ٦٠/٢.

(٣) ينظر: الأم ١١٩/٢، مختصر المزني في فروع الشافعية، ص٣١، المهذب في فقه الإمام الشافعي ٩٢/١.

(٤) ينظر: الكافي في فقه الإمام أحمد ١٤٧/١، المغني ٤٩٧/٢، الفروع ٣٣٥/١، المبدع في شرح المقنع ٢٢٠/١.

(٥) ينظر: المحلى بالآثار ١٣٤/١.

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى ٥٨٩/٢١.

(٧) أخرجه الدارقطني في كتاب: الطهارة، باب: ما ورد في طهارة المني وحكمه رطبًا ويابسًا، رقم الحديث: (٤٤٧)، وأخرجه البيهقي وقال: والصحيح أنه موقوف على ابن عباس، في كتاب: جماع أبواب الصلاة بالنجاسة وموضع الصلاة من مسجد وغيره، باب: المني يصيب الثوب، رقم الحديث: (٤١٧٦)، وقال الألباني: منكر مرفوعًا، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٣٦٠/٢. ورواه موقوفًا الترمذي في كتاب: أبواب الطهارة، باب: غسل المني من الثوب، برقم: (١١٧).

(٨) مجموع الفتاوى ٥٨٩/٢١.

(٩) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي، فقيه الكوفة، وعالمها، ومقرئها، الإمام، الحافظ، المجود، المجتهد الكبير، توفي سنة: ٦١هـ، وقيل: سنة: ٦٢هـ، وقيل: سنة: ٦٥هـ. ينظر: تاريخ دمشق ١٥٤/٤١- ١٩١، سير أعلام النبلاء ٥٣/٤- ٦١.

(١٠) الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله النخعي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم مسلمًا ولم يَرَهُ، كان فاضلًا عابدًا ورعًا، توفي سنة: ٧٥هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩٢/١، أسد الغابة ١/ ٢٣٤- ٢٣٥.

من ثوبِ رسولِ الله ﷺ فركًا فيصلي فيه[١]. وعن عائشة قالت: كنت أفرك المني من ثوب رسول الله ﷺ فيصلِّي فيه[٢]. وكانت عائشة تَحُتُّ المنيَّ من ثوب رسول الله ﷺ وهو يصلي[٣]. ووجه الدلالة: أن الاكتفاء بالفَرْكِ دون الغسلِ يدلُّ على طهارته، وهذا الأثر يدلُّ على ترك الغسل. قال الشيرازي: "ولو كان نجسًا لَمَا انعقدت معه الصلاةُ"[٤]. اهـ. وقال ابن حجر: "وهذا التعقيب بالفاء ينفي احتمالَ تخلُّلِ الغسل بين الفرك والصلاة، وأصرحُ منه روايةُ ابنِ خزيمة[٥] أنها كانت تَحُكُّه من ثوبه ﷺ وهو يصلي"[٦]. اهـ.

ثالثًا: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يَسْلُتُ المنيَّ من ثوبه بعِرْقِ الإذْخِرِ، ثم يصلي فيه، ويحتُّه من ثوبه يابسًا، ثم يصلي فيه[٧]. ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ يسلُتُه رطبًا، ويحتُّه يابسًا، والسلت والحَتُّ لا يطهِّرُ موضعَ النجاسة؛ إذ لو كان نجسًا لأتبعه بالغسل، فدلَّ ذلك على طهارته. أيضًا: قال ابن تيمية: "وهذا من خصائص المستقذرات لا من أحكام النجاسات، فإنَّ عامَّةَ القائلين بنجاسته لا يُجَوِّزُونَ مسحَ رَطْبِه"[٨]. اهـ.

رابعًا: أن الأصل في المني الطهارة؛ إذ هو أصل خِلقَةِ ابنِ آدمَ، قال الشافعي: "فإن الله –

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: حكم المني، برقم: (٢٨٨).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الطهارة، باب: المني يصيب الثوب، برقم: (٣٧٢)، وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود ١١٠/١، وشعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٢٧٦/١.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في كتاب: الوضوء، باب: ذِكْرِ الدليل على أن المني ليس بنجس والرخصة في فركه إذا كان يابسًا من الثوب؛ إذ النجس لا يُزيله عن الثوب الفركُ دون الغسل، وفي صلاة النبي ﷺ في الثوب الذي قد أصابه مني بعد فركه يابسًا ما بان، وثبت أن المني ليس بنجس، برقم: (٢٩٠). وصحَّح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٥١٩/٧.

(٤) المهذب في فقه الإمام الشافعي ٩٢/١.

(٥) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، أبو بكر، صاحب التصانيف، عني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يُضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، توفي سنة: ٣١١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤– ٣٨٢، طبقات الشافعية ١٠٩/٣– ١١٢.

(٦) فتح الباري ٣٣٣/١.

(٧) أخرجه أحمد في مسند: النساء، باب: مسند الصدِّيقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما، برقم: (٢٦٠٥٩)، قال الألباني: إسناده حسن، إرواء الغليل ١٩٧/١، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح دون قولها: بعرق الإذخر ١٧٩/٤٣.

(٨) مجموع الفتاوى ٥٨٩/٢١– ٥٩٠.

عزَّ وجلَّ- بدأ خلق آدم من ماءٍ وطين، وجعلَهما جميعًا طهارة، الماء طهارة، والطين في حال الإعواز من الماء طهارة، وهذا أكثر ما يكون في خَلْق أن يكون طاهرًا وغير نجس، وقد خلق الله تبارك وتعالى بني آدم من الماء الدافق، فكان جلَّ ثناؤه أعزَّ وأجلَّ من أن يبتدئ خلقًا من نجس"[(١)]. اهـ.

خامسًا: أن المني لو كان نجسًا يجب غسله، لَأوجب النبي ﷺ على الصحابة ﷺ ذلك؛ إذ هو مما تعمُّ به البلوى. قال ابن تيمية: "فإنه من المعلوم أن الصحابة كانوا يحتلمون على عهد النبي ﷺ، وأن المني يصيب بدنَ أحدِهم وثيابَه، وهذا مما تَعُمُّ به البلوى، فلو كان ذلك نجسًا لكان يجب على النبي ﷺ أمرُهم بإزالة ذلك من أبدانهم وثيابهم كما أمرهم بالاستنجاء، وكما أَمَرَ الحائضَ بأن تغسل دم الحيض من ثوبها، بل إصابة الناس المني أعظمُ بكثيرٍ من إصابة دَمِ الحيض لثوب الحيض، ومن المعلوم أنه لم يَنقُل أحدٌ أن النبي ﷺ أمر أحدًا من الصحابة بغسل المني من بدنه ولا ثوبه، فعلم يقينًا أن هذا لم يكن واجبًا عليهم، وهذا قاطعٌ لمن تدبَّرَه"[(٢)]. اهـ.

الراجح: القول بطهارة المني. ويرد على القائلين بنجاسته:

الدليل الأول: والرد عليهم من خلال أمرين؛ أولهما: يفرق بين ذاته وخروجه، فذاتُه طاهرة، وأمَّا حين خروجه من الإنسان، فإن الطهارة تجبُ عليه، وهذا دليل الآية.

ثانيهما: يلزم من القول بنجاسة المني من الآية، أن الجنب نجس؛ لأن الآية خطاب للجنب، وهذا مُنَافٍ لما قاله أبو هريرة ﷺ قال: لقيني رسول الله ﷺ وأنا جنب، فأخذ بيدي، فمشيت معه حتى قعد، فانسللت، فأتيت الرحل، فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد، فقال: (أين كنت يا أبا هِرٍّ؟)، فقلت له، فقال: (سبحان الله يا أبا هر! إن المؤمن لا ينجس)[(٣)].

الدليل الثاني: أن غسل النبي ﷺ وعائشة رضي الله عنها، مبني على التنظُّفِ والتنزُّه لا على الإيجاب والإلزام؛ لعدم ورود الدليل على إيجاب التطهُّرِ منه، أيضًا: الأثر الآخر دَلَّ على

---

(١) الأم ١/١٢١.

(٢) مجموع الفتاوى ٢١/٦٠٤- ٦٠٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الغسل، باب: الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره، وقال عطاء: "يحتجم الجنب، ويقلِّمُ أظفارَه، ويحلق رأسه، وإن لم يتوضأ"، رقم الحديث: (٢٨٥)، وبنحوه أخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: الدليل على أن المسلم لا ينجس، رقم الحديث: (٣٧١).

الفَرْكِ، والفركُ لا يُزِيلُ النجاسة، فهذا دليلٌ على طهارة المني؛ قال النووي: "ودليلُ القائلين بالنجاسة روايةُ الغسل، ودليل القائلين بالطهارة رواية الفَرْكِ، فلو كان نجسًا لم يَكْفِ فَرْكُه كالدم وغيره، قالوا: ورواية الغسل محمولة على الاستحباب والتنزيه واختيار النظافة"(١). اهـ.

الدليل الثالث والرابع: أن الحديث ضعيف، فلا يصحُّ الاحتجاجُ به.

الدليل الخامس: أن هذا الفعل من عمر ﷺ للتنظُّفِ والتنزُّهِ، فغسل ما أصاب الثوب على الاستحباب لا على الإيجاب. أيضًا: عمرُ ﷺ أخَّرَ الصلاة ولم يفوت وقتها، ومعلومٌ أن تأخير الصلاة جائزٌ، خاصة في مثل حالة عمر ﷺ؛ إذ سيتهيأ لها بأَخْذِ الزينة وغسل ما أصاب، فلا دليلَ في هذا الفعل من عمر على نجاسة المني.

الدليل السادس: يُسلم للقائلين بنجاسته أن خروجه يوجب نقض الطهارة، ولا يسلم لهم أنه نجس؛ لعدم الدليل على نجاسته. أيضًا: لا يصحُّ القياسُ على دم الحيض؛ لاشتراكهما في المَخْرَجِ. قال ابن تيمية: "فقياسُه على جميع الخارجات بجامِعِ اشتراكهنَّ في المخرج منقوض بالفم، فإنه مخرج النُّخَامَةِ والبُصاق الطاهرَيْنِ، والقيءِ النجسِ، وكذلك الدُّبُرُ مخرجُ الريح الطاهر، والغائطِ النجس، وكذلك الأنفُ مخرج المخاطِ الطاهرِ، والدمِ النجسِ، وإن فصلوا بين ما يعتاد الناس من الأمور الطبيعية، وبين ما يَعْرِضُ لهم لأسبابٍ حادثة، قلنا: النخامة المعدية إذا قيل بنجاستها معتادة، وكذلك الريح"(٢). اهـ.

وبهذا يتبيَّنُ صحة استنباط مكي -رحمه الله- عدمَ صحة القول بنجاسة المنيِّ؛ لسلوكه مسلكَ البول.

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٩٨/٣.

(٢) الفتاوى الكبرى ٤١٣/١.

[٥٦] الملائكة أفضلُ من بني آدم

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[الإسراء: ٧٠].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "فقوله: ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾ ولم يقل: على كل مَنْ خلقنا، يدل على أن الملائكة أفضل من بني آدم"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

كرَّم الله بني آدم، وتفضل عليهم بأن سخَّر لهم ما يحملهم من الدواب والمراكب في البر، وما يحملهم من السفن في البحر، ورَزَقَهم من طيبات المأكل والمشرب، وفضَّلَهم على كثير من مخلوقاته تفضيلًا عظيمًا، وهذا معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الملائكة أفضلُ من بني آدم؛ لأن الله قال: ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾ ولم يقل: على كل، فهذا دليل على أفضليتهم.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٢٤٩.

ووافقه بعده: الزمخشري[١]، والبيضاوي[٢]، وابن جُزَيٍّ[٣]، وأبي السعود[٤]، وابن عجيبة[٥]، والمراغي[٦].

- **دراسة الاستنباط:**

مسألة التفاضل بين الملائكة وبني آدم:

تحرير محل النزاع: لا يدخل الكفار والفَسَقَةُ في التفضيل مع الملائكة؛ فهم أضلُّ من الأنعام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]، فالمفاضلة إذن: بين صالِحِي البشرِ والأنبياءِ مع الملائكة، وقد اختُلف في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: أن الملائكة أفضلُ من بني آدم، وهذا قول المعتزلة[٧]، وابن حزم[٨]، واستدلوا على ذلك بما يلي:

---

(١) ينظر: الكشاف ٥٣٤/٣، ونص قوله: هو ما سوى الملائكة.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٦٢/٣، ونص قوله: والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام أو الخواص منهم.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٨٧٢/٢، ونص قوله: فضلهم على الجن وعلى سائر الحيوان، ولم يفضلهم على الملائكة.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٨٦/٥، ونص قوله: وهم من عدا الملائكة عليهم الصلاة والسلام.

(٥) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٢١٦/٣، ونص قوله: والمستثنى جنس الملائكة أو الخواص منهم.

(٦) ينظر: تفسير المراغي ٧٦/١٥، ونص قوله: والمراد بالكثير مَنْ عدا الملائكة عليهم السلام.

(٧) ينظر: الكشاف ١٧٥/٢، ٣٤٨/٢، كما ذكر أن ذلك قولهم: النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣/١٧، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٥٦/٤، وابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ٤١٠/٢، وابن حجر في فتح الباري ٣٨٦/١٣، والعيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٠١/٢٥.

(٨) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٢٦/٥.

أولًا: قوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، ووجه الدلالة: أن الله أعلى درجتَهم على المسيح عليه السلام؛ قال ابن حزم: "فقوله عز وجل بعد ذِكْرِ المسيح: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ بلوغ الغاية في علوِّ درجتهم على المسيح عليه السلام؛ لأن بنية الكلام ورتبتَه إنما هي إذا أراد القائلُ نفيَ صفةٍ ما عن متواضع عنها، أن يبدأ بالأدنى ثم بالأعلى، وإذا أراد نفيَ صفةٍ ما عن مترفع عنها أن يبدأ بالأعلى ثم بالأدنى"[(١)]. اهـ.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠]، ووجه الدلالة قوله: "وأني من الملائكة الذين هم أشرفُ جنسٍ خَلَقَه اللهُ تعالى وأفضلُه، وأقربه منزلةً منه؛ أي: لم أدَّعِ إلهية ولا ملكية؛ لأنه ليس بعد الإلهية منزلةٌ أرفعُ من منزلة الملائكة، حتى تستبعدوا دعواي وتستنكرونها"[(٢)]. قال ابن حزم: "فلو كان الرسول أرفعَ من الملَك أو مثلَه، ما أمرَ اللهُ تعالى رسولَه ﷺ أن يقول لهم هذا القول، الذي إنما قاله منحطًّا عن الترفع، بأن يظن أنه عنده خزائن الله، أو أنه يعلم الغيب، أو أنه ملَكٌ منزَّلٌ لنفسه المقدسة في مرتبته التي هي دون هذه المراتب بلا شك؛ إذ لا يمكن البتَّةَ أن يقول هذا عن مراتب هو أرفع منها"[(٣)]. اهـ.

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠]، ووجه الدلالة: قال ابن بَطَّالٍ: "ولا شكَّ أن الخلود أفضلُ من الفناء، فكذلك الملائكةُ أفضلُ من بنى آدم، وإلَّا فلا يصحُّ معنى الكلام"[(٤)]. اهـ. وقال ابن حزم: "فبِيَقِينٍ ندري أن آدم عليه السلام لولا يقينُه بأن الملائكة أفضلُ منه، وطمعُه بأن يصير

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٣١/٥- ١٣٢.
(٢) الكشاف ٣٤٨/٢.
(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٢٦/٥.
(٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال ٤٢٩/١٠.

مَلَكًا، لما قبل من إبليسَ ما غَرَّه به من أكل الشجرة، التي نهاه الله عز وجل عنها، ولو علم آدم أن الملك مثله أو دونه، لَمَا حَمَلَ نفسَه على مخالفة أَمْرِ الله تعالى؛ لينحطَّ عن منزلته الرفيعة إلى الدون، هذا ما لا يظنُّه ذو عقلٍ أصلًا"[(١)]. اهـ.

رابعًا: أن الله امتدحهم بالتبتُّلِ في طاعته، وعدم السأم من عبادته، قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩- ٢٠]، وقال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦- ٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨]، وامتدحهم بعدم عصيان أمرِه، قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦]، أيضًا: أن الملازم للعبادة، الموصوفَ بها، أفضلُ ممن أُمِرَ بها، فهذا دليلٌ على فضل الملائكة ومَزِيَّتِهم على باقي خَلْقِه.

خامسًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرتُه في ملأ خيرٍ منهم، وإن تقرَّبَ إليَّ بشبرٍ تقرَّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرَّبَ إليَّ ذراعًا تقربتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُه هَرْوَلَةً)[(٢)]. وعن عائشة قالت: إن رسول الله ﷺ قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار، من يوم عرفة، وإنه لَيَدْنُو، ثم يُبَاهِي بهم الملائكةَ، فيقول: ما أراد هؤلاء؟)[(٣)]. ووجه الدلالة: أن في ذكر الله لابن آدم، ومباهاته لهم

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٣١/٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، رقم الحديث: (٧٤٠٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الذكر، باب: الحث على ذكر الله تعالى، رقم الحديث: (٢٦٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، رقم الحديث: (١٣٤٨).

عند الملائكة، دلالةً على فضلِ الملائكة على ابن آدم؛ قال ابن بطال: "قوله: (في ملأٍ خيرٍ منهم)، هذا نصٌّ من النبي ﷺ أن الملائكة أفضلُ من بني آدم"(١). اهـ.

سادسًا: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: (خُلِقَت الملائكةُ من نور، وخلق الجانُّ من مارجٍ(٢) من نار، وخلق آدم مما وُصِفَ لكم)(٣). قال ابن حزم: "أخبر بأن الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة من نور، وخلق الإنسان من طين، وخلق الجن من نار، ولا يجهل فضل النور على الطين وعلى النار أحدٌ"(٤). اهـ.

القول الثاني: أن الأنبياء وصالحي البشر أفضلُ من الملائكة، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة(٥). واستدلوا على ذلك بما يلي:

أولًا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ووجهُ الدلالة: قال ابن تيمية: "فلولا أن الخلافة درجة عالية أعلى من درجاتهم، لَمَا طَلَبُوها وغَبَطُوا صاحبَها"(٦). اهـ.

ثانيًا: أن آدم فُضِّلَ على الملائكة بالعلم، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: ٣١-

(١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال ٤٢٩/١٠.

(٢) مارج النار: لهبُها المختلِطُ بسَوَادها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٥/٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، رقم الحديث: (٢٩٩٦).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٣٢/٥.

(٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣/١٧، شرح العقيدة الطحاوية ٤١٠/٢، وفتح الباري، لابن حجر ٣٨٦/١٣، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني ١٠١/٢٥، لوامع الأنوار البهية ٣٩٨/٢.

(٦) مجموع الفتاوى ٣٦٨/٤.

٣٢] [البقرة:٣١]، ولا يساوَى بين العالِم وغيرِ العالم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة: ٣٤]، ووجه الدلالة: أن الله أَمَرَ الملائكةَ بالسجود لآدم، وسجودُهم له دليلُ تفضيلِه عليهم، قال ابن أبي العِزِّ الحنفي: "ولذلك امتنع إبليس واستكبر وقال: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: ٦٢]"[(١)]. اهـ.

رابعًا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣]، ووجه الدلالة: أن الله فضَّلَ المذكورين من بني آدم على العالمين، والملائكةُ من العالمين، فدلَّ ذلك على فضيلة صالِحِي البشرِ والأنبياء على الملائكة.

خامسًا: قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [ص: ٧٥]، ووجه الدلالة: أن الله خَلَقَ آدمَ بيده، "والملائكة لم يخلُقْهم بيده بل بكلمته، وهذا يقوله جميعُ مَنْ يدَّعي الإسلام، سُنِّيِّهم ومُبْتَدِعِهم، بل وعليه أهلُ الكتاب، وبكل حال اتفق هؤلاء كلهم على أن لآدم فضيلةً ومَزِيَّةً ليست لغيره؛ إذ خَلَقَهُ بِيَدِهِ"[(٢)]. ولذا فُضِّل عليهم؛ لخَلْقِ اللهِ له بيده. وقد أخرج البيهقي عن عروة بن رُوَيْمٍ[(٣)]، عن الأنصاري[(٤)]، أن النبي ﷺ قال: (لـمَّا خلق اللهُ آدمَ عليه السلام وذُرِّيَّتَه، قالت الملائكة: يا رب، خَلَقْتَهم يأكلون ويشربون، ويَنْكِحون ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤١٤/٢.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٦٥/٤.

(٣) عروة بن رويم اللخمي، تابعي، عامة حديثه مراسيل، توفي سنة: ١٢٥هـ. ينظر: التاريخ الكبير ٧/ ٣٣، تاريخ دمشق ٢٢٨/٤٠- ٢٣٧.

(٤) والمراد به: جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الآخرة؛ فقال الله تبارك وتعالى: لا أجعل مَنْ خَلَقْتُه بيدي، ونفختُ فيه من رُوحي، كَمَنْ قلت له: كُنْ، فكان)[١].

سادسًا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البيِّنة: ٧]، ووجه الدلالة: أن الله جعل خيرَ الخلق هم مَنْ آمَنَ وعمل الصالحات، وهم صالح بني آدم؛ قال ابن أبي العِزِّ الحنفي: "والبَرِيَّةُ: مشتقة من البرء، بمعنى الخَلْقِ، فثبت أن صالحي البشر خيرُ الخلق"[٢]. اهـ.

سابعًا: عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما مِنْ شيء أكرمُ على الله – جلَّ ذِكرُه– يوم القيامة من ابن آدم). قيل: يا رسول الله، ولا الملائكةُ؟ قال: (ولا الملائكة؛ إن الملائكة مجبورون، بمنزلة الشمس والقمر)[٣]. ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ نصَّ على فضل ابن آدم، وأنه أفضل من الملائكة.

ثامنًا: أن عبادة ابن آدم مبنيَّةٌ على المشقة؛ وذلك لِمَا جُبِلُوا عليه من الشهوات، بخلاف الملائكة، فهم مجبولون على الطاعة، ملازمون لها، ولا توجد لهم شهوات. قال ابن حجر: "ولأنَّ طاعة الملائكة بأصل الخلقة، وطاعة البشر غالبًا مع المجاهدة للنفس؛ لما طُبِعَت عليه من الشهوة والحِرص والهوى والغضب، فكانت عبادتهم أشقَّ، وأيضًا: فطاعة الملائكة بالأمر الوارد عليهم، وطاعةُ البشرِ بالنصِّ تارةً، وبالاجتهاد تارةً، والاستنباط تارة، فكانت أشقَّ"[٤]. اهـ.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في كتاب: الإيمان بالملائكة، فصل: في معرفة الملائكة، رقم الحديث: (١٤٧)، قال الألباني: ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٧٣٣/١٠.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٤١٩/٢.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث: (١٤٥٠٩)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل: في معرفة الملائكة، رقم الحديث: (١٥١)، وقال: والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن عمرو، وقال الألباني: منكر مرفوعًا. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ٧٣٤/١٠.

(٤) فتح الباري ٣٨٧/١٣.

الراجح: القول بالجمع بين القولين؛ قال ابن تيمية: "إن صالحي البشر أفضلُ باعتبار كمال النهاية، والملائكةُ أفضل باعتبار البداية؛ فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى مُنَزَّهون عمَّا يُلابِسُه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرَّبِّ، ولا ريبَ أنَّ هذه الأحوال الآن أكملُ من أحوال البشر، وأمَّا يوم القيامة بعد دخول الجنة، فيصير حالُ صالحي البشر أكملَ من حال الملائكة"(١). اهـ.

وبهذا يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- أن الملائكة أفضلُ من ابن آدم؛ لأن الآية تحدَّثت عن أصناف النعم لابن آدم في الحياة الدنيا؛ من حَمْلِه في البر والبحر، ورزقه من الطيبات. أيضًا: أن الله فضله -كما دلَّ معنى الآية- على كثيرٍ ممن خَلَقَ تفضيلًا، فتكون الملائكة بذلك أفضلَ منه. والله أعلم.

(١) مجموع الفتاوى ٤/٣٤٣.

[٥٧] وقوع صاحب الجنتين بالشرك

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ [الكهف: ٣٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذا يدلُّ على أن صاحب المال كان مشركًا؛ إذ نفى هذا المؤمن الإشراك عن نفسه"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أثبت المؤمن الموحِّدَ وحدانيةَ اللهِ، ونفى أن يشرك مع الله أحدًا، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة مفهوم المخالفة أن صاحب المال كان مشركًا؛ لأن نفيَ المؤمنِ الشركَ عن نفسه، وإثباتَه الوحدانيةَ لله، دلالةٌ على وقوع صاحب الجنَّتَيْنِ في الشرك.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: القرطبي(٢)، وأبو السعود(٣)، والشوكاني(٤)، وصدِّيق حسن خان(٥)،

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٣٨٤.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٠/٣٥١.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٥/٢٢٢- ٢٢٣، وقال: كان كُفرُه بطريق الإشراك.

(٤) ينظر: فتح القدير ٣/٣٩٧.

(٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٨/٥٣.

والمراغي[١].

- **دراسة الاستنباط:**

وقع صاحب الجنتين بالشرك، ومن الدلائل على وقوعه فيه:

أولًا: إنكاره للبعث؛ وذلك بظُلمه لنفسه، كما قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ [الكهف: ٣٥]، قال الطبري: "وظُلْمُه نفسَه: كفرُه بالبعث، وشَكُّه في قيام الساعة، ونِسيانُه المعادَ إلى الله تعالى"[٢]. اهـ. ولذا، اعتقد العيشَ السَّرمديَّ في هذه الحياة، واستمرارَ نعيمِه الدائمِ في جنَّتِه، ونسي بذلك المعاد والبعث.

ثم أنكر البعث بقوله: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ [الكهف: ٣٦]، ووجه وقوعه في الشِّرك بسبب إنكاره بالبعث: أنه لمَّا عجَّزَ الله في إثبات الساعة، جعله مساويًا لخلقه في هذا العجز، وفي إثبات المساواة إثباتٌ للشريك[٣].

وإنكار البعث من صفات وسمات المشركين والكفار، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ﴾ [الرعد: ٥]، وقوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ﴾ [التغابن: ٧].

ثانيًا: جحد المسبب وهو الله ﷻ؛ وذلك بقوله لصاحبه: ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الكهف: ٣٤]، وقوله: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣٥]،

---

(١) ينظر: تفسير المراغي ١٥١/١٥، ونصُّ استنباطه: وفى هذا تعريض بأن صاحبه لما عجَّز الله عن البعث فقد جعله مساويًا لخلقه في هذا العجز، وإذا أثبت المساواة فقد أثبت الشريك.

(٢) جامع البيان ٢٦٢/١٥.

(٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٣٢/٤، تفسير المراغي ١٥١/١٥.

فجحدُه للنِّعَم التي أنعم الله بها عليه، وعدمُ نِسْبَتِها إليه، وعدم إثباته قدرةَ الله عليها، أَوْقَعَتْه في الشرك.

ثانيًا: إقراره واعترافه بالشِّرك، كما قال تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾ [الكهف: ٤٢].

وبهذا يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- وقوعَ صاحب الجنَّتَيْنِ في الشرك؛ لأن نَفْيَ المؤمنِ الشركَ عن نفسه، وإثباتَه الوحدانيةَ لله، إثباتٌ للشرك على صاحب المال.

[٥٨] طلب العلم، والازْدِيَادُ منه، والرحلة فيه، ووجوب التواضع لمن هو أعلم منه

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾، إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾[الكهف: ٦٩].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "فِعْلُ موسى ﷺ في هذا، يدلُّ على أنه لا ينبغي لأحدٍ تَرْكُ طلبِ العلم، والازديادِ منه، والرحلةِ فيه، وإن كان قد بَلَغَ فيه مبلغَه، ويدلُّ على وجوب التواضع لمن هو أعلمُ منه"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّ منطوقُ النصِّ على قول موسى عليه السلام لغلامه: لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين، أو أسير زمنًا طويلًا، فلمَّا بَلَغَاهُ، نَسِيَا حوتَهما الذي أُمِرَ أن يأخذه زادًا لهما، واتخذ الحوتُ طريقَه في البحر سَرَبًا، فلمَّا جاوزَا المكان، قال موسى لِفَتَاهُ: أَحْضِرْ لنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا، فقال له خادِمُه: أرأيتَ الصخرة التي استرحنا عندها، فإني نسيتُ الحوتَ، وما أَنْسَانِيهُ إلَّا الشيطانُ أن أذكره، واتخذ طريقه في البحر، وكان ذلك الأمر مما يعجب منه، قال موسى: ذلك ما كُنَّا نطلب، فرجعا يَقُصَّانِ آثارَ مَشْيِهِما، فوجدا الخَضِرَ، عبدًا صالحًا، آتاه الله رحمة من عنده، وعلَّمَه من لَدُنْهُ علمًا عظيمًا، فقال له موسى: هل أَتَّبِعُك؛ لتعلمني مما عُلِّمْتَ رُشْدًا، قال له الخضر: إنك لا تستطيع الصبر على اتِّباعي وملازمتي، وكيف لك الصبرُ على

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٤٢٦- ٤٤٢٧.

أمور أفعلها مما علمني الله إيَّاها، وتَخْفَى عليك، قال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرًا على ما أراه منك، ولا أعصي لك أمرًا تأمرني به.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة أن في فعل موسى عليه السلام دليلًا على:

أولًا: أن لا ينبغي لأحد تَرْكُ طلبِ العلم؛ لأن موسى عليه السلام طلب العلم مع عُلُوِّ مكانته عند الله، فهو كَلِيمُه سبحانه وتعالى.

ثانيًا: لا ينبغي ترك الازدياد منه؛ فما دفع موسى عليه السلام لأنْ يرحل إلى الخضر إلَّا الطمعُ في الازدياد من العلم.

ثالثًا: الرحلة إليه؛ فموسى عليه السلام رَحَلَ إلى الخضر، وقطع بذلك المسافات؛ ليتعلَّمَ منه العلم.

رابعًا: وجوب التواضع لمن هو أعلم منك، فقد تلطف مع الخضر في العبارة، وأَلَانَ له الكلام؛ تواضعًا للعلم وأهله.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: الزَّجَّاج[١]، والماتُريدي[٢].

ووافقه بعده: ابن عطيَّةَ[٣]، ابن العربي[٤]، وابن الجوزي[٥]، والفخر الرازي[٦]،

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، نصَّ على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم، وأن يتواضع لمن هو أعلم منه ٣٠١/٣.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة، نصَّ على لزوم الإنسان طلبَ العلم واقتباسه ١٩٢/٧.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، نص على الرحلة في طلب العلم، والتواضع للعالم ٥٢٧/٣.

(٤) ينظر: أحكام القرآن، نص على الرحلة في طلب العلم الذي ليس بفرض ٢٣٩/٣.

(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، نص على الرحلة في طلب العلم، والحث على التواضع للمصحوب ١٦٩/٥.

(٦) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، نص على السفر لطلب العلم ١٤٧/٢١، كما نص على التواضع ١٥٢/٢١.

والقـرطبي[١]، والبيضاوي[٢]، وأبو حيَّانَ[٣]، وابن عادل[٤]، والشربيني[٥]، وابن عجيبة[٦].

- **دراسة الاستنباط:**

استنبط مكي -رحمه الله- أربعة أمور تتعلَّقُ بطلب العلم، وهي:

أولًا: لا ينبغي لأحدٍ تركُ طلب العلم: وهذا متأكدٌ في العلم الذي يجب تعلُّمُه على الإنسان وجوبًا عينيًّا، كالأمور التي لا يُعذَرُ أحدٌ بالجهل بها، مثل: العبادات المحضة؛ من الطهارة، والصلاة، والصوم، والحج، ونحوها.

وقد حثَّ اللهُ ﷻ في كتابه على سؤال أهل العلم؛ قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل: ٤٣]، ففي حَثِّ الجاهلِ على سؤال أهل العلم عمَّا لا يعلمُ، دليلٌ على أنه لا ينبغي لأحدٍ تركُ طلبِ العلم؛ إذ السؤالُ من طُرُقِ العِلم، وأحدُ وسائله.

كما أمر الله ﷻ المؤمنين ألَّا يجاهدوا جملةً واحدةً، بل لا بد أن يتفقَّهَ أحدُهم في الدين؛ ليبلغوا قومَهم إذا رجعوا إليهم، قال تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[التوبة: ١٢٢]، وفي تفقُّهِ البعضِ في مسائل العلم، ليبلغ مَنْ جَهِلَ مِنْ قومه، دليلٌ على ألَّا يترك أحدٌ طلبَ العلم.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، نص على الرحلة في طلب الازدياد من العلم ١٣/١١.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نص على التواضع والأدب ٢٨٧/٣.

(٣) ينظر: البحر المحيط، نص على التواضع للعلم، والرحلة في طلب العلم ١٣٩/٦.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، نص على تحمُّل التعب الشديد في السفر؛ لأجل طلب العلم ٥٢٣/١٢، كما نص على التواضع ٥٣١/١٢، ٥٣٤.

(٥) ينظر: السراج المنير، نص على أن الواجب على المتعلِّمِ إظهارُ التواضع بكل الغايات ٣٩٣/٢.

(٦) ينظر: البحر المديد في تفسير الكتاب المجيد، نص على الترغيب في العلم ٢٨٥/٣، والتواضع للمعلم ٢٨٩/٣.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (طلبُ العلم فريضةٌ على كل مسلم، وواضعُ العلم عند غيرِ أهله كمُقَلِّدِ الخنازير الجوهرَ واللؤلؤ والذهب)[(١)].

ثانيًا: الازدياد من طلب العلم: كان أول ما نزل على النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العَلَق: ١]، وفي هذا دلالة على حَثِّهِ على الازدياد من العلم؛ حيث أُمر عليه الصلاة والسلام أمرًا جازمًا على القراءة، ثم أَكَّدَ ﷻ عليه ذلك، فقال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق: ٣].

وأمر اللهُ ﷻ نبيَّه ﷺ بطلب الزيادة من العلم، وما ذاك إلَّا لعلوِّ مكانته، وعظيمِ منزلته، ورِفعَةِ درجة صاحبه، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ۝١١٤﴾ [طه: ١١٤]؛ ولذا كان من دعائه عليه الصلاة والسلام: (اللهم انفعني بما علَّمْتَنِي، وعلِّمْنِي ما ينفعُني، وزِدْني علمًا، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار)[(٢)].

واختار الله طالوت، واصطفاه على قومه، وبيَّنَ أن فضله عليهم بزيادة العلم وسعته، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

ثالثًا: الرحلة في طلب العلم: وقد حثَّ اللهُ على ذلك في قوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ۝١٢٢﴾ [التوبة: ١٢٢]؛ قال السيوطي:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث: (٢٢٤)، وصحَّحه الألباني دون قوله: (وواضع العلم عند...)، صحيح سنن ابن ماجه ٩٢/١.

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب: الدعوات، رقم الحديث: (٣٥٩٩)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وأخرجه ابن ماجه في: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: الانتفاع بالعلم والعمل به، رقم الحديث: (٢٥١)، قال الألباني: صحيح، دون قوله: (والحمد لله)، صحيح سنن الترمذي ٤٧٦/٣.

"وفيها الرحلة في طلب العلم"[١]. اهـ. ودلالة ذلك: أن الله حَثَّ طائفةً من المؤمنين على النَّفِيرِ في طلب العلم، والنفيرُ: هو الضرب في الأرض للسفر والجهاد.

وقد كان الصحابة ﷺ يرحلون إلى النبي ﷺ لطلب العلم، والتفقُّهِ في الدين؛ فعن عمران بن حصين[٢]، قال: إني عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم، فقال: (اقبلوا البُشرى يا بني تميم)، قالوا: بَشَّرْتَنا فأَعْطِنَا، فدخل ناس من أهل اليمن، فقال: (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم)، قالوا: قَبِلْنا، جئناك لنتفقَّهَ في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: (كان اللهُ ولم يكن شيءٌ قبلَه، وكان عرشُه على الماء، ثم خَلَقَ السمواتِ والأرضَ، وكتب في الذِّكْرِ كلَّ شيء)[٣].

وكان صحابة رسول الله ﷺ يرحلون لطلب العلم، بل ولسماع حديثٍ واحدٍ، بَوَّبَ البخاري، فقال: "باب الخروج في طلب العلم، ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر، إلى عبد الله بن أنيس، في حديث واحد"[٤] اهـ.

وقَدِمَ رجلٌ إلى أبي الدرداء ﷺ وكان بدمشق، فقال: يا أبا الدرداء: إني جئتُك من مدينة الرسول ﷺ لحديثٍ بَلَغَني أنك تُحَدِّثُه عن رسول الله ﷺ ما جئتُ لحاجةٍ، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مَنْ سَلَكَ طريقًا يطلبُ فيه علمًا، سَلَكَ اللهُ به طريقًا من طُرُقِ الجنَّةِ..)[٥].

---

(١) الإكليل في استنباط التنزيل، ص١٤٥.

(٢) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي، أسلم عام خيبر، كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، توفي سنة: ٥٢هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٢٠٨/٣، أسد الغابة ٢٦٩/٤- ٢٧٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود:٧]﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: ١٢٩]، رقم الحديث: (٧٤١٨).

(٤) صحيح البخاري ٢٦/١.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: العلم، باب: الحث على طلب العلم، رقم الحديث: (٣٦٤١)، وأخرجه الترمذي في أبواب: العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث: (٢٦٨٢)، وأخرجه ابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث: (٢٢٣). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٠٧/٢، وحسَّنه لشواهده شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٤٨٥/٥.

رابعًا: وجوب التواضع للعالم: وقد وردت أدلَّةٌ توجبُ التواضعَ للعالم، وتقديرَه واحترامَه، فمنها:

أولًا: قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء: ٢٣- ٢٤]، ووجه الدلالة: أن الله أوجب على الابن أن يتواضع لوالدَيْهِ ذُلًّا ورحمة؛ وذلك نظيرَ ما قامَا به من جهدٍ ومشقَّةٍ وكلفة تجاهَه، وهكذا يجب على المتعلِّم أن يتواضع لمعلِّمه نظيرَ ما قام به من توجيه وتربية؛ قال السعدي: "وفُهِمَ من هذا، أنه كلَّما ازدادت التربيةُ ازداد الحقُّ، وكذلك من تولَّى تربيةَ الإنسان في دينه ودنياه، تربيةً صالحة غيرَ الأبوين، فإن له على مَنْ رَبَّاهُ حقَّ التربية"[(١)]. اهـ.

ثانيًا: فِعْلُ ابنِ عباس رضي الله عنهما مع معلِّمِيه يدلُّ على وجوب التواضع؛ "قال الشعبي: ركب زيد بن ثابت[(٢)]، فأخذ ابنُ عبَّاسٍ بركابه، فقال: لا تفعل يابنَ عمِّ رسولِ الله ﷺ قال: هكذا أُمِرْنَا أن نفعل بعلمائنا، فقال له زيد: أَرِنِي يديك، فأخرجَ يديه فقبَّلَهما، وقال: هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبيِّنا"[(٣)]. اهـ.

ثالثًا: أوجب اللهُ على محمد ﷺ أن يتواضع للمتعلِّمِين من الذين يرغبون طلبَ العلم والأَجْرِ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٢﴾ [الأنعام: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الحِجر: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص٤٥٦.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النَّجَّاري، شهد أُحُدًا وما بعدها من المشاهد، كان زيد يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحيَ وغيرَه، توفي سنة: ٤٥هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٥٣٧/٢- ٥٤٠، أسد الغابة ٣٤٦/٢- ٣٤٨، الأعلام ٥٧/٣.

(٣) تاريخ دمشق ١٩٠/٧٣.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤﴾ [عبس: ١- ٤]. فإذا كان التواضع واجبًا على المعلِّم، فوجوبُه على المتعلِّم من باب أولى.

وبهذا العرض يتبيَّنُ صحةُ استنباط مكي بن أبي طالب -رحمه الله-.

[٥٩] بلوغ قتيل الخَضِر الحِنْثَ

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ [الكهف: ٧٤].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "يدل على أن الذي قتَلَه الخَضِرُ لم يكن طفلًا، بل كان بالغًا؛ لأن القَوَدَ بالنفس لا يكون إلَّا بعد البلوغ"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآيةُ في محل النطق أن الخضر حين لَقِيَ غلامًا قتله، فقال له موسى عليه السلام: أقتلت نفسًا بريئة، ولم يقتل هذا الغلامُ نفسًا حتى يُقَادَ بها، لقد جئتَ شيئًا منكرًا فظيعًا.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة أن الغلام لم يكن طفلًا، بل كان بالغًا؛ لأنه لو كان صغيرًا لم يبلغ، لم يقتله الخضر قودًا؛ لأنه لا قود على الصغير الذي لم يبلغ.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا –رحمه الله– على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: ابن عطية(٢)، والفخر الرازي(٣)، والعز بن عبد السلام(٤)، وابن جُزَيٍّ(٥)،

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/٤٤٣١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٣/٥٣٢.

(٣) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٢١/١٥٦.

(٤) ينظر: تفسير القرآن ٢/٢٥٧.

(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٩٠٦.

وأبو حيَّان[١]، والنيسابوري[٢]، والثعالبي[٣]، والبقاعي[٤]، والشربيني[٥].

- **دراسة الاستنباط:**

كان الغلام الذي قتله الخضر بالغًا، ودليل ذلك:

أولًا: أن في حرف أُبَيٍّ[٦]، وقراءة ابن عباس[٧]: (وأمَّا الغلامُ فكان كافرًا)، ووجه الدلالة: أن كُفْرَه دليلٌ على تكليفه، والحكم بتكليفه حكمٌ ببلوغه.

ثانيًا: أنَّ عمره عشرون سنة؛ فعن "سعيد بن عبد العزيز[٨] في قوله: ﴿لَقِيَا غُلَامًا﴾ قال: كان غلامًا ابنَ عشرين سنة"[٩]. اهـ.

ثالثًا: أن لفظ الغلام يُطلق على مَنْ بَلَغَ الحِنْثَ؛ قال ابن فارس: "الغين واللام والميم: أصلٌ صحيحٌ يدل على حداثةٍ وهَيْجِ شهوةٍ، من ذلك الغلام، هو الطَّارُّ[١٠] الشارب"[١١]. اهـ. ولا يكون هيجان الشهوة، ونبات الشارب إلَّا بالبلوغ.

رابعًا: أن العرب تسمي البالغَ غلامًا؛ قال الأزهري[١٢]: "وقد سمعت العربَ تقول للمولود

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١٤٢/٦.

(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٥٠/٤.

(٣) ينظر: الجواهر الحسان ٥٣٦/٣.

(٤) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١١٣/١٢، وقال: "إلا أن يكون شرعهم لا يشترط ذلك".

(٥) ينظر: السراج المنير ٣٩٤/٢.

(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٥٧/١٥.

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ٢٣٨٠/٧.

(٨) سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي الدمشقي، أبو محمد، مفتي دمشق، توفي سنة: ١٦٧هـ. ينظر: التاريخ الكبير٤٩٧/٣- ٤٩٨، سير أعلام النبلاء ٣٢/٨- ٣٨.

(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ٢٣٧٨/٧.

(١٠) أي: نبت شاربه، قال ابن فارس: "طرَّ النبت؛ إذا أنبت، وهو من طَرَّ شاربُه". اهـ. معجم مقاييس اللغة ٤٠٩/٣.

(١١) معجم مقاييس اللغة ٣٨٧/٤.

(١٢) محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الشافعي، النحوي اللغوي، كان بارعًا في المذهب، ثقةً ورعًا فاضلًا، توفي سنة: ٣٧٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٣٣٤/٤- ٣٣٦، تاريخ الإسلام ٣٢٥/٨- ٣٢٦.

حين يُولَدُ ذكرًا: غلام، وسمعتهم يقولون للكَهْلِ: غلام نجيب. وكلُّ ذلك فَاشٍ في كلامهم"[١]. اهـ.

قال صفوان بن المُعَطِّلِ[٢] لحسان بن ثابت[٣] رضي الله عنهما:

تَلَقَّ ذُبابَ السيفِ[٤] عَنِّي فإنني غُلامٌ إذا هُوجيتُ لستُ بشاعر[٥]

وقالت ليلى الأخيليَّة[٦] تمدح الحجاج بن يوسف[٧]:

شفاها من الدَّاء العُضال[٨] الذي بها غلامٌ إذا هَزَّ القناةَ[٩] سَقاها[١٠]

وبهذا يتبيَّنُ صحةُ استنباطِ مكي -رحمه الله- أن قتيل الخضر ليس طفلًا، وإنما كان بالغًا. والله أعلم.

---

(١) تهذيب اللغة ١٤١/٨.

(٢) صفوان بن المعطل بن ربيعة السلمي، شهد صفوان بن المعطل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق والمشاهد كلَّها بعدها، توفي سنة: ٥٨هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٧٢٥/٢- ٧٢٦، أسد الغابة ٣١/٣- ٣٢.

(٣) حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شديدَ الهجاء، أحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، توفي سنة: ٥٤هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٤١/١- ٣٥١، أسد الغابة ٦/٢- ٩، الأعلام ١٧٥/٢- ١٧٦.

(٤) ذباب السيف: قال الجوهري: "طرفة الذي يُضرب به". اهـ. الصحاح ١٢٦/١.

(٥) السيرة النبوية ٣١٨/٣.

(٦) ليلى بنت عبد الله بن الرحال الأخيلية من بني عامر، شاعرة فصيحة ذكية جميلة، توفيت نحو سنة: ٨٠هـ. ينظر: الأعلام ٢٤٩/٥.

(٧) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، قائد داهية، سفَّاك، خطيب، وكان له في القتل وسفك الدماء والعقوبات غرائبُ لم يُسمع بمثلها، توفي سنة: ٩٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٩/٢- ٥٤، الأعلام ١٦٨/٢.

(٨) الداء العضال: قال ابن فارس: "هو الشديد الذي يُعْيِي إصلاحُه وتداركُه". اهـ. معجم مقاييس اللغة ٣٤٥/٤.

(٩) القنا: قال ابن الجوهري: "جمع قناة، وهي الرمح". اهـ. الصحاح ٢٤٦٨/٦.

(١٠) الأغاني ١٦٣/١١، ١٦٧.

[٦٠] الإشارة ليست بكلام

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم: ١١].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذا يدلُّ على أن الإشارة ليست بكلام"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

خرج زكريا عليه السلام على قومه من المحراب، فأشار إليهم أن سَبِّحوا أولَ النهار وآخرَه، وهذا المعنى دلَّت عليه الآيةُ في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الإشارة ليست بكلام؛ لأن زكريا انْحَبَسَ لسانُه عن الكلام، ولو كانت الإشارة كلامًا لالتزم أمر الله له، ولم يُشِرْ للناس ويأمرْهم بالتسبيح بُكرَةً وعشيًّا.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعدَه.

- **دراسة الاستنباط:**

لا تعتبر الإشارة كلامًا[(٢)]، ولم يختلف الفقهاء في ذلك؛ قال الجَصَّاص: "ولم يختلف الفقهاء

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/٤٥٠١.

(٢) وهذا باعتبار إشارة الناطق، بخلاف إشارة الأخرس، فإن الخلاف فيها قائمٌ.

أن إشارة الصحيح لا تقوم مقامَ قولِه"[١]. اهـ. وقال ابن قدامة: "ولا خلافَ في أن إشارة القادر لا تصحُّ بها وصيةٌ ولا إقرارٌ، ففارَقَ الأخرسَ؛ لأنه مأيوسٌ من نُطقِه"[٢]. اهـ. وقال ابن حجر: " وأمَّا القادرُ على النُّطقِ، فلا تقوم إشارتُه مقامَ نُطقِه عند الأكثرين"[٣]. اهـ.

ومن الأدلة على عدم اعتبار الإشارة كلامًا:

أولًا: قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران: ٤١]، ووجه الدلالة: أن الله أباح له الإشارة، ولم يبح له الكلام، ولو كانت الإشارة كلامًا لم يمنعه منها، فدل ذلك على أن الإشارة ليست من الكلام.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم: ٢٦]، ووجه الدلالة: أن مريم عليها السلام نَذَرَتِ الصومَ، وصومُها بألَّا تُكَلِّمَ إنسيًّا، ثم أشارت بعدها إلى عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم: ٢٩]، ولو كانت الإشارةُ كلامًا لم تكن لتُفْسِدَ مريمُ عليها السلام صومَها؛ قال الشنقيطي: "وهذه الإشارة المُفْهِمَةُ لو كانت كالنُّطقِ لأفسدت نَذْرَ مريمَ ألَّا تكلِّمَ إنسيًّا، فالآيةُ صريحة في أن الكلام باللفظ يُخِلُّ بنَذْرِها، وأن الإشارة ليست كذلك، فقد جاء الفرق صريحًا في القرآن بين اللفظ والإشارة"[٤]. اهـ.

وبهذا يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- أن الإشارة ليست بكلام.

---

(١) أحكام القرآن ٤٦/٥.

(٢) المغني ٥١١/٨.

(٣) فتح الباري ٤٣٨/٩.

(٤) أضواء البيان ٣٣١/٤.

[٦١- ٦٤] إثبات القَدَر

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [مريم: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ [الأنبياء: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [يس: ٩].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله- عن الآية الأولى: "يدلُّ على أن الخير والشر بقَدَرٍ من الله وقضاءٍ"(١). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثانية: "وهذا يدل على أن الله جعل الأشقياء أشقياء، والسُّعَدَاءَ سعداء، فهو نصٌّ ظاهرٌ في القدر"(٢). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثالثة: "في هذه الآية بيانٌ لإثبات القدر؛ لأن المعنى: أن امتناع مَنْ تقدَّمَ من الكفار من الإيمان حتى هلكوا، لا يُوجِبُ امتناعَ مَنْ بعدَهم، لكن كل

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٥٣٢/٧.
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٥٣٣/٧.

ذلك بقَدَرٍ من الله جلَّ ذِكرُه"[١]. اهـ.

وقال –رحمه الله– عن الآية الرابعة: "دلَّ على أن القدر قد سبق في عِلْمِ الله، يُضِلُّ مَنْ يشاء فَيَخْذِلُهُ، ويهدي من يشاء فيوفِّقُه"[٢]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية الأُولى في محل النطق على فضل الله ﷻ على عيسى عليه السلام حيث جعله مباركًا، نافعًا للخلق، داعيًا إلى الله ﷻ.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة أن الخير والشر بقدر من الله وقضاء؛ حيث تفضَّل على عيسى عليه السلام بأنْ جَعَلَه مباركًا في أيِّ مكان، وهذا الفضلُ إنما كان بتقدير سابق في عِلمِ الله تعالى.

كما دلَّت الآية الثانية في محل النطق أن الله لم يجعل عيسى عليه السلام متكبِّرًا شقيًّا.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن هذا دليل على إثبات القدر؛ لأن الله لم يقدِّر في علمه الأزلي أن يجعل عيسى عليه السلام شقيًّا، وإنما جعله من السعداء؛ فهذا دليلٌ على إثبات القدر.

وقد دلَّت الآية الثالثة بمنطوق النص أن الكافرين المُهلكين قبل كفار مكة طلبوا الآيات والمعجزات فأهلكناهم، فهل كُفَّارُ مكةَ يؤمنون إن جئناهم بالمعجزات؟

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة أن الآية دالةٌ على إثبات القدر؛ لأن امتناع مَنْ سبق كفَّارَ مكة عن الإيمان حتى هلكوا لا يوجب امتناع مَنْ بعدَهم، فالقَدَرُ قد سبق في عِلم اللهِ أنهم لن يؤمنوا بعد حصول الآيات.

كما دلَّت الآية الرابعة بمنطوق النص أن الله جعل بين يدي مَنْ عصاه سدًّا، ومِنْ ورائه

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/٤٧٣٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/٦٠٠٦.

سدًّا، فغُطِّيَ قلبُه فلا يُبصِرُ الحقَّ.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الآية دالةٌ على إثبات القدر؛ لأن الله كتب عليهم الشقاء، وطَبَعَ على قلوبهم، وقدَّرَ عليهم ألَّا يُبصِرُوا، ولو كان ذلك بأيديهم لَخَالَفُوا القَدَرَ المكتوبَ عليهم.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: أبو السعود(١)، وابن عجيبة(٢)، والشوكاني(٣)، والألوسي(٤)، وصدِّيق حسن خان(٥)، والقاسمي(٦).

- **دراسة الاستنباط:**

قدَّر الله الخير والشر، والضلال والهداية، والشقاء والسعادة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [فاطر: ٨]، وقال تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾ [الأنعام: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾ [الأعلى: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٣﴾ [السجدة: ١٣]، وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧﴾ [يس: ٧]، وفي الحديث عن علي ﷺ، قال: كُنَّا في جنازة في

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، نص على ذلك في الآية الأولى ٢٦٤/٥.

(٢) ينظر: البحر المديد في تفسير الكتاب المجيد، نص على ذلك في الآية الأولى ٣٣٠/٣.

(٣) ينظر: فتح القدير، نص على ذلك في الآية الأولى ٤٥٨/٣.

(٤) ينظر: روح المعاني، نص على ذلك في الآية الأولى ٤٠٨/٨.

(٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، نص على ذلك في الآية الأولى ١٥٧/٨.

(٦) ينظر: محاسن التأويل، نص على ذلك في الآية الأولى ٩٣/٧.

بقيع الغَرْقَدِ، فأتانا النبي ﷺ فقَعَدَ وقعدنا حولَه، ومعه مِخْصَرَةٌ، فنَكَّسَ فجعل يَنْكُتُ بمخصرته، ثم قال: (ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلَّا كُتِبَ مكانُها من الجنة والنار، وإلَّا قد كتب شقية أو سعيدة)[1].

وهو ﷻ قدَّرَ كلَّ شيء، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ [الرعد: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢] وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

فالقدر ثابت في الأزل؛ قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢]، قبل أن يُخلق الخلائق بخمسين ألفَ سنةٍ؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء)[2].

ويتبيَّنُ من هذا العرض الموجَزِ صحةُ استنباطات مكي -رحمه الله- على تقدير الله لكلِّ شيء؛ من الخير والشر، والضلال والهداية، والشقاء والسعادة.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، رقم الحديث: (١٣٦٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم الحديث: (٢٦٤٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب: حِجَاج آدم وموسى عليهما السلام، حديث رقم: (٢٦٥٣).

[٦٥] الأب لا يملك ولده

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا ٩٣﴾ [مريم: ٩٢- ٩٣]

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذه الآية تدلُّ على أن الرجل لا يملك ولده، فإذا صار إليه بشراءٍ، أو إرث، أو هديَّة، عَتَقَ عليه إن شاء أو أَبَى"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية في منطوق النص على نفي الله ﷻ أن يتخذ ولدًا، فما كلُّ مَنْ في السماوات والأرض إلَّا آتي الرحمن يوم القيامة عبدًا ذليلًا.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أن الآية دالَّةٌ على أن الأب لا يملك ولده؛ لأن الله لم يجمع لنفسه بين العبودية والبُنُوَّةِ، فلا يصحُّ لأحدٍ من خَلْقِه أن يجمع بينهما.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: الجصاص(٢).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/٤٦٠٠.

(٢) ينظر: أحكام القرآن ٥/٤٧.

ووافقه بعده: إلكيا الهراسي[١]، وابن العربي[٢]، وابن الفرس[٣]، والقرطبي[٤]، والنسفي[٥]، والبقاعي[٦]، والمظهري[٧].

- **دراسة الاستنباط:**

اتفقت المذاهب الفقهية من الحنفية[٨]، والمالكية[٩]، والشافعية[١٠]، والحنابلة[١١] على أن الوالد لا يملك ولدَه، وأن الولد إذا صار إلى والده بشراءٍ، أو إرث، أو هبة؛ عَتَقَ عليه.

واستدلوا على ذلك بما يلي: أولًا: قَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦﴾ [الأنبياء: ٢٦] قال يحيى العمراني الشافعي[١٢]: "وهذا يدل على أن الولد لا يكون مملوكًا"[١٣]. اهـ.

---

(١) ينظر: أحكام القرآن ٣-٢٧١/٤.

(٢) ينظر: أحكام القرآن ٢٥١/٣.

(٣) ينظر: أحكام القرآن ٢٧٨/٣.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/١١.

(٥) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣٥٤/٢.

(٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٤٩/١٢.

(٧) ينظر: تفسير المظهري ٤٨/٦.

(٨) ينظر: المبسوط ٧٠/٧، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٤٩/٤، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ٦١١/٢.

(٩) ينظر: التهذيب في اختصار المدونة ٥١٤/٢، الكافي في فقه أهل المدينة ٩٧١/٢، البيان والتحصيل ٢٤/١٥، المقدمات الممهدات ١٣٤/٣.

(١٠) ينظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي ٣٧١/٢، البيان في مذهب الشافعي ٣٥١/٨، المجموع شرح المهذب ٨/١٦- ٩.

(١١) ينظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية برواية المروزي ٤٤٩٦/٨، المغني ٢٢٣/٩- ٢٢٤، الكافي ٣٢٤/٢.

(١٢) يحيى بن أبي الخير بن سالم بن سعيد بن العمراني اليماني، أبو الحسين، كان إمامًا، زاهدًا، ورعًا، عالمًا، خيِّرًا، بعيدَ الصِّيتِ، عارفًا بالفقه والأصول والكلام والنحو، توفي سنة: ٥٥٨هـ. ينظر: طبقات الشافعية ٣٣٦/٧- ٣٣٨، الأعلام ١٤٦/٨.

(١٣) البيان في مذهب الإمام الشافعي ٣٥١/٨.

ثانيًا: عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يَجْزِي ولدٌ والدًا، إلَّا أن يجدَه مملوكًا فيشتريَه فيُعتِقَه)[١]، ووجه الدلالة: قال ابن رشد: "معناه: فبِعْتُه بشرائه إيَّاهُ الذي هو سبب لعتقه، لا أنه يكون له ملكًا بعد الشراء حتى يعتقه"[٢]. اهـ. وقال الجَصَّاص: "ويدل على أنه يعتق عليه بنفس الشِّرَى، أن ولد الحُرِّ من أَمَتِه حُرُّ الأصلِ، ولا يحتاج إلى استئنافِ عتقٍ، وكذلك المشتري لابنه؛ لأنه لو احتاج المشتري لابنه إلى استئناف عتقٍ، لاحتاج إليه أيضًا الابنُ المولود من أَمَتِه، إذ كانت الأمة مملوكة"[٣]. اهـ.

ثالثًا: عن سمرة بن جندب ﷺ[٤] قال: قال رسول الله ﷺ: (من ملك ذا رحمٍ مَحْرَمٍ فهو حُرٌّ)[٥]. ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ صرَّح بعتق ذوي الأرحام، وأول من يدخل في الأرحام: الفروع من الابن وإنْ نَزَلَ.

وبهذا الاتفاق من المذاهب الفقهية، وما استدلوا به، يتبيَّنُ صحة استنباط مكي -رحمه الله- أن الأب لا يملك ابنه.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: العتق، باب: فضل عتق الوالد، رقم الحديث: (١٥١٠).

(٢) البيان والتحصيل ٢٤/١٥.

(٣) أحكام القرآن ٤٨/٥.

(٤) سمرة بن جندب بن هلال بن حريج، كان سمرة من الحفَّاظ المُكثِرين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غيرَ غزوةٍ، توفي سنة: ٥٨هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٦٥٣/٢- ٦٥٥، أسد الغابة ٥٥٤/٢- ٥٥٥.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب: العتق، باب: فيمن ملك ذا رحم محرم، رقم الحديث: (٣٩٤٩)، والترمذي في أبواب الأحكام، باب: ما جاء فيمن ملك ذا رحم محرم، رقم الحديث: (١٣٦٥)، وابن ماجه في كتاب: العتق، باب: من ملك ذا رحم محرم فهو حر، رقم الحديث: (٢٥٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٨٥/٢، وصححه لغيره شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٨٥/٦.

[٦٦] الجنة في السماء

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾ [طه: ١٢٣].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذا يدلُّ على أن الجنة في السماء"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أَهْبَطَ اللهُ آدمَ وحواء من الجنة إلى الارض، فهما وإبليسُ فيها أعداء، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- أن الآية دالَّةٌ أن الجنة في السماء؛ لأن الله أهبطَ آدم وحواء من الجنة إلى الأرض، فهذا دلالة على أن الجنة في السماء.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحد بعده.

- **دراسة الاستنباط:**

حين عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء، رأى جبريل عليه السلام، ورأى الجنة عند سِدْرَةِ المنتهى؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥﴾ [النجم: ١٣- ١٥]، وفي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه(٢) في قصة معراج النبي ﷺ إلى السماء قال عليه السلام بعد أن مرَّ بالسماوات السبع ثم سمع صَرِيفَ الأقلام، ثم فُرضت عليه الصلاة في الملأ الأعلى؛

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/٤٧١٠.

(٢) جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، كان إسلام أبي ذر قديمًا، رُوي عنه أنه قال: أنا رُبُعُ الإسلام، توفي سنة: ٣٢هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/٢٥٢- ٢٥٣، أسد الغابة ٦/٩٦- ٩٧.

قال عليه السلام: (ثم انطلق بي، حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغَشِيَها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أُدخِلتُ الجنةَ، فإذا فيها حَبَايِلُ اللؤلؤِ، وإذا ترابُها المسكُ)[(١)]، فإذا كان النبي ﷺ رأى الجنة عند سدرة المنتهى، فهذا دليلٌ على أن الجنة في السماء.

وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال ﷺ: (فإذا سألتم الله فسَلُوهُ الفردوسَ؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تَفَجَّرُ أنهار الجنة)[(٢)]، فهذا الحديث دلَّ صراحةً على أن عرش الرحمن فوق فردوس الجنة، ومن المعلوم أن الله ﷻ في السماء مستويًا على عرشه، فهذا دليلٌ أن الجنة في السماء.

وقد ورد عن بعض الصحابة أن الجنة في السماء؛ فعن ابن عباس، قال: "الجنة في السماء السابعة، ويجعلها حيث شاء يوم القيامة، وجهنم في الأرض السابعة"[(٣)]. اهـ. وعن عبد الله بن سلام[(٤)]، قال: "إنَّ أكرمَ خليقةِ الله أبو القاسم ﷺ، وإن الجنة في السماء"[(٥)]. اهـ. وعن مجاهد: قلت لابن عباس: أين الجنة؟ قال: فوق سبع سماوات، قلت: فأين النار؟ قال: تحت سبع أبحر مطبقة"[(٦)]. اهـ.

وبهذا يتبيَّن صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- من قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾ [طه: ١٢٣] على أن الجنة في السماء.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ رقم الحديث: (٣٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم الحديث: (١٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [هود: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ [التوبة: ١٢٩]، رقم الحديث: (٧٤٢٣).

(٣) صفة الجنة، لأبي نعيم الأصبهاني ١٥٣/١.

(٤) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، أبو يوسف، أحد الأحبار، أسلم إذ قَدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، توفي سنة: ٤٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٩٢١/٣، أسد الغابة ٢٦٥/٣- ٢٦٦.

(٥) صفة الجنة، لأبي نعيم الأصبهاني ١٥٢/١.

(٦) صفة الجنة، لأبي نعيم الأصبهاني ١٥٦/١.

[٦٧- ٦٩] حكم التقليد

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وقوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [النمل: ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب: ٦٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله- عن الآية الأولى: "وهذا يدلُّ على أن الحق يَثبُتُ بالبرهان والحجة، والباطل يذهب بالبرهان والحجة على بطلانه، فالتقليد لمن قَدَرَ على الحجة والبرهان، خطأٌ منه"(١). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثانية: "وهذا النصُّ يدل على أن الدعاوى في الديانات لا تصحُّ إلَّا ببرهان وحجة تدل على صحة ذلك، ولو كان الأمر على غير ذلك لم يطلب"(٢). اهـ.

وقال -رحمه الله- عن الآية الثالثة: "في هذه الآية زجرٌ عن التقليد؛ لأنهم لو نظروا لَظَهَرَ لهم أنهم على ضلال، ولكنَّهم قلَّدُوا ضلالًا فضَلُّوا"(٣). اهـ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٠١٢/٧.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٤٥٢/٨.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٨٧٤/٩.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية الأولى في محل النطق أنَّ مَنْ دعا مع الله غيرَه، ولا برهانَ له به، فإنما حسابُه عند الله ﷻ ؛ كما أخبر سبحانه أنه لا يفلح الكافرون.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أن التقليد لمن قدر على الحجة والبرهان خطأٌ منه؛ لأن الله توعَّدَ المشركين بالعذاب عند عدم إحضارهم الحجة على عبادتهم لغير الله، فمَنْ قلَّد وهو قادر على إثبات الحجة، فقد أخطأ.

كما دلَّت الآية الثانية في محل النطق على الموازنة بين مَنْ قَدَرَ على الخلق والرزق، وهو الله ﷻ ، وبين مَنْ لم يقدر على مثل ذلك من معبودات المشركين.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الديانات لا تصحُّ إلَّا ببرهانٍ وحجة لإثبات صِحَّتِها؛ إذ لا دينَ صحيحٌ إلَّا بإثبات الحجة والبرهان، فالتقليد أخذٌ للحكم من غير نظر في الأدلة، ومن غير إثبات للحجة والبرهان؛ فهذا دليل على فساده لمن قدر على الحجة والبرهان.

كما دلَّت الآية الثالثة بمنطوق النص على قول الكافرين في النار؛ أنهم أطاعوا سادتَهم وكُبَرَاءَهم فأضلُّوهم الطريقَ، ثم طلبوا من الله أن يؤتيَهم العذابَ ضعفَيْنِ، وأن يلعنهم لعنًا كبيرًا.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة فسادَ التقليد، والزجر عنه لمن قدر على إثبات الحجة؛ لأن سبب ضلال هؤلاء المشركين هو تقليدُهم لسادتهم وكبرائهم، فلم ينظروا في ضلالهم، ولم يتبصَّرُوا في الحق، ولكنهم قلَّدوا فضَلُّوا وأضلُّوا.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: الفخر الرزاي[١]، وابن عادل[٢]، والشوكاني[٣]، وصديق حسن خان[٤].

- **دراسة الاستنباط:**

يتعلَّق حكمُ التقليد بمسائل، منها السائغ الجائز، ومنها الباطل المحرم، وهي على التفصيل:

المسألة الأولى: تقليد الآباء والرؤساء في كفرهم وضلالهم، وسُوءِ أخلاقهم، وهذا مما لا شكَّ فيه أنه باطل؛ فإن الله قد ذَمَّ المشركين على تبعيَّتِهم المطلقة لآبائهم ورؤسائهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المائدة: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الزخرف: ٢٣- ٢٤]، وقال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٦- ١٦٧]، ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأعراف: ٢٨]؛ قال ابن عبد البر بعد أن ساق الآيات: "وقد احتجَّ العلماء بهذه الآيات في

(١) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، نص على ذلك في الآية الأولى ١٢٩/٢٣.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، نص على ذلك في الآية الأولى ٢٧٣/١٤.

(٣) ينظر: فتح القدير، نص على ذلك في الآية الثالثة ٤٠٤/٤.

(٤) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، نص على ذلك في الآية الثالثة ١٥٠/١١.

إبطال التقليد، ولم يمنعهم كفرُ أولئك من جهة الاحتجاج بها؛ لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر، وإنما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلِّد، كما لو قلَّدَ رجلٌ فكفر، وقلَّدَ آخرُ فأذنب، وقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهَها، كان كلُّ واحدٍ مَلُومًا على التقليد بغير حجة؛ لأن كل ذلك تقليدٌ يُشبِهُ بعضُه بعضًا، وإن اختلفت الآثام فيه"(١). اهـ.

المسألة الثانية: حكمُ التقليد على مَنْ قَدَرَ على الحجة والبرهان، وعنده آليةٌ تؤهِّلُه للتوصُّلِ إلى حكم المسألة، والعملِ بها، وهذا -بإجماع العلماء- لا يجوز؛ قال ابن تيمية: "ولهذا نقل غيرُ واحدٍ الإجماعَ على أنه لا يجوز للعالِمِ أن يقلِّدَ غيرَه إذا كان قد اجتهد واستدلَّ، وتبيَّنَ له الحقُّ الذي جاء به الرسول؛ فهنا لا يجوز له تقليدُ مَنْ قال خلافَ ذلك بلا نزاعٍ"(٢). اهـ. وقال الشنقيطي: "وأمَّا ما ليس من التقليد بجائز بلا خلاف، فهو تقليدُ المجتهد الذي ظهر له الحكمُ باجتهاده مجتهدًا آخر يرى خلاف ما ظهر له هو؛ للإجماع على أن المجتهد إذا ظهر له الحكمُ باجتهاده، لا يجوز له أن يقلِّدَ غيرَه المخالف لرَأْيِه"(٣). اهـ.

المسألة الثالثة: تقليد العامِّيِّ، أو من جَهِل مسألةً في الدين، عالمًا أهلًا للفُتْيَا، وهذا مما لا شكَّ في جوازه، فإن الله قد أمر بسؤال أهل العلم عند عدم العلم؛ قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣]، ومن المقرَّرِ أن سؤالهم، والأخذَ بقولهم، تقليدٌ لهم.

قال الشنقيطي: "أمَّا التقليد الجائز الذي لا يكاد يخالِفُ فيه أحدٌ من المسلمين، فهو تقليدُ العاميِّ عالمًا أهلًا للفُتْيَا في نازلةٍ نزلت به، وهذا النوع من التقليد كان شائعًا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا خلافَ فيه، فقد كان العامي يسأل مَنْ شاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حُكْمِ النازلة تنزلُ به، فيُفتِيه فيعملُ بفُتْيَاهُ، وإذا نزلت به نازلةٌ أخرى لم يرتبط بالصحابي الذي أفتاه أولًا، بل يسأل عنها مَنْ شاء من أصحاب رسول

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٧٨.
(٢) مجموع الفتاوى ١٩/٢٦١.
(٣) أضواء البيان ٧/٥٢٠.

الله صلى الله عليه وسلم، ثم يعمل بفتياه"[١]. اهـ.

وبهذا يتبيَّنُ صحة استنباطات مكي -رحمه الله-؛ تعلُّق هذه الاستنباطات بالمسألة الأولى والثانية، قلدوا آباءهم فضلوا وأضلوا، وقلَّد مَنْ قَدَرَ على الحجة والبرهان فأخطأ في تقليده، والله أعلم.

(١) أضواء البيان ٣٠٦/٧.

[٧٠] استئذان المَوَالي على العبيد في أوقات التبذل

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النور: ٥٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذا يدل على أن على الموالي من الاستئذان في الدخول على العبيد في هذه الأوقات مثل ما على العبيد"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية بمنطوق النص على نفي الحرج في الدخول على الموالي بعد أوقات الاستئذان، فأنتم والعبيد تطوفون على بعض، وهو سبحانه يفصل لكم أحكام الاستئذان لحكمة بالغة، فهو عليم بأحوالكم، حكيم فيما يشرعه لكم.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن على الموالي في الدخول على العبيد في هذه الأوقات مثلَ ما على العبيد؛ لأن الداخلِين غالبًا هم العبيد؛ لقيامهم بمصالح أسيادهم، فكان الخطاب موجَّهًا لهم.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/٥١٤٩.

ووافقه بعده: ابن الفرس[١]، وابن عاشور[٢].

- **دراسة الاستنباط:**

لم يفصل الله استئذان الموالي في الدخول على عبيدهم؛ لندرة دخولهم عليهم، قال ابن عاشور: "وإنما لم يصرح بأمر المخاطبين بأن يستأذنوا على الذين ملكت أيمانُهم؛ لندور دخول السادة على عبيدهم أو على غلمانهم، إذ الشأنُ أنهم إذا دَعَتْهم حاجةٌ إليهم، أن ينادوهم، فأمَّا إذا دعت الحاجة إلى الدخول عليهم، فالحُكم فيهم سواءٌ، وقد أشار إلى العلة قوله تعالى: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾"[٣]. اهـ.

ولهذا، فإن الموالي يستأذنون في الدخول على العبيد؛ وذلك لأمرين:

الأول: أن العلة في استئذان العبيد على الموالي هي العورة، كما قال تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾ [النور: ٥٨]، فكما أن العبيد لا يحلُّ لهم أن ينظروا إلى عورات مواليهم، فكذلك الموالي لا يحلُّ لهم ذلك، فالعلَّةُ مجتمعةٌ بين الطرفين، ومستوية بينهما.

الثانية: أن التِّطوافَ بعد هذه الأوقات الثلاثة، يستوي فيه العبيد ومواليهم؛ قال تعالى: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾، فكما أن العبيد ومواليهم لهم أن يطوفوا على بعض بعد هذه الأوقات، فينبغي على الموالي الاستئذان على عبيدهم عند الدخول عليهم في الأوقات الثلاثة المذكورة.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- أن على الموالي من الاستئذان في الدخول على العبيد مثلَ ما على العبيد.

---

(١) ينظر: أحكام القرآن ٣٨٦/٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩٤/١٨.

(٣) التحرير والتنوير ٢٩٤/١٨.

[٧١] جواز أن يأكل الأب من بيت ابنه بغير إذنه

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾[النور: ٦١].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذه الآية تدلُّ على أن للرجل أن يأكل من بيت ابنه بغير إذنه، كما يأكل من بيته نفسه؛ لأن له أن يأخذ مالَه ويستحلَّ كسبَه، وهو غني عن ذلك، فإن كان الأب فقيرًا فليس له على الابن إلَّا ما أحكمته السنة من النفقة بالمعروف"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

نفى الله الحرج عن أصحاب الأعذار؛ من الأعمى، والأعرج، والمريض، في ترك الأمور الواجبة التي لا يقدرون على القيام بها، وليس على الإنسان الحرج في أن يأكل من بيته، أو بيت أبيه، أو أُمِّه، أو أخيه أو أخته، أو عمِّه أو عمَّتِه، أو خاله أو خالته، أو البيت الذي وكل المرءُ بحفظه، أو بيت صديقه، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/٥١٥٨.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الإنسان له أن يأكل من بيت ابنه؛ لأن بيت الابن داخلٌ في بيت الأب، فالأب له أن يأكل من بيت ابنه ما يشاء.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله-: يحيى بن سلَّام[١].

ووافقه بعده: الزمخشري[٢]، وابن العربي[٣]، والبيضاوي[٤]، وابن جزي[٥]، وأبو حيان[٦]، وابن كثير[٧]، والبقاعي[٨]، والشربيني[٩]، وأبو السعود[١٠]، والمظهري[١١]، وابن عجيبة[١٢]، والألوسي[١٣]، والمراغي[١٤]، وابن عاشور[١٥].

- **دراسة الاستنباط:**

لا حرج على الإنسان أن يأكل من بيت ابنه، والدليل على ذلك:

---

(١) ينظر: تفسير يحيى بن سلَّام، ٤٦٣.
(٢) ينظر: الكشاف ٣٢٤/٤.
(٣) ينظر: أحكام القرآن ٤٢١/٣.
(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١١٥/٤.
(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٠٥٢/٣.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٤٣٤/٦.
(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٨٥/٦.
(٨) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣١٦/٣.
(٩) ينظر: السراج المنير ٦٤١/٢.
(١٠) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٩٦/٦.
(١١) ينظر: تفسير المظهري ٤٣٠/٦.
(١٢) ينظر: البحر المديد في تفسير الكتاب المجيد ٦٧/٤.
(١٣) ينظر: روح المعاني ٤٠٩/٩.
(١٤) ينظر: تفسير المراغي ١٣٥/١٨.
(١٥) ينظر: التحرير والتنوير ٣٠١/١٨.

أولًا: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ مِنْ أَطْيَبِ ما أكلَ الرجلُ من كسبه وولدُه مِنْ كَسْبِه)[١]. ووجه الدلالة: أن الحديث بمنطوقه دلَّ على أن الولد من الكسب الطيب، فالأبُ له أن يأخذ من مال ابنه، ويدخل في ذلك دخول بيته والأكل مما عنده.

ثانيًا: عن جابر بن عبد الله، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لي مالًا وولدًا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: (أنت ومالُك لأبيك)[٢]. ووجه الدلالة: أن النبي ﷺ ملَّك الأبَ ما يملكُه الابنُ، فذلك دليلٌ على أن للأب أن يأكل من بيت ابنه بغير إذنه.

ثالثًا: أن القرابات المذكورة في الآية ليست بأقرب من قرابة الابن لأبيه، فدخولُ بيتِ الابن من باب أولى؛ إذ هو داخل في بيت الإنسان نفسِه.

رابعًا: أن الأب له أن يأخذ من مال ابنه، وهذا هو عمل الصحابة ﷺ؛ قال الترمذي[٣]: "والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، قالوا: إنَّ يد الوالد مبسوطة في مال ولده، يأخذ ما شاء"[٤]. اهـ. فإذا كانت يد الأب مبسوطة في مال ابنه، فإن له أن يدخل بيته ويأكل مما عنده.

وبهذا يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- أن للأب أن يأكل من بيت ابنه بغير إذنه.

---

(١) أخرجه أبو داود في أبواب: الإجارة، باب في الرجل يأكل من مال ولده، رقم الحديث: (٣٥٢٨)، والترمذي في أبواب الأحكام، باب: ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده، رقم الحديث: (١٣٥٨)، والنسائي في السنن الكبرى قي كتاب: البيوع، باب: الحث على الكسب، رقم الحديث: (٦٠٠٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: التجارات، باب: الحث على المكاسب، رقم الحديث: (٢١٣٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٨٠/٢، وصححه شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٣٨٨/٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: التجارات، باب: ما للرجل من مال ولده، رقم الحديث: (٢٢٩١)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٤/٢.

(٣) محمد بن عيسى بن سورة السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، أحد الأئمة الذين يُقتدى بهم في علم الحديث، توفي سنة: ٢٧٩هـ. ينظر: وفيات الأعيان ٢٧٨/٤، تهذيب الكمال ٢٥٠/٤- ٢٥٢.

(٤) سنن الترمذي ٦٣١/٣.

[٧٢] عدم تَقْوَى قومِ فرعونَ ربَّهم ﷻ

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ [الشعراء: ١١].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "ودلَّ قوله: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ على أنهم كانوا لا يتَّقُونَ"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أمر الله موسى عليه السلام أن يأتي قوم فرعون، فيقول لهم: ألَا تتَّقون الله فتأتمرون بأمره، وتجتنبون نَهْيَه، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق. وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة مفهوم المخالفة، أن أَمْرَ قومِ فرعونَ بالتقوى دليلٌ على عدم تقواهم له ﷻ.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

ووافقه بعده: القرطبي(٢).

- **دراسة الاستنباط:**

دلَّت نصوص كثيرة من القرآن الكريم على عدم تقوى قوم فرعون، منها:

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨/٥٢٨١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/٨٩.

أولًا: جحودهم دعوة موسى عليه السلام مع تيقُّنِهم صحة دعوته، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل:١٣- ١٤].

ثانيًا: أن الله وصَفَهم بالمفسدين في الآية السابقة، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأعراف: ١٠٣]، ووصفهم بالفاسقين في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزخرف: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾ [النمل: ١٢]، ووصفهم موسى عليه السلام بالظلم حين دعا ربَّه ﷻ بقوله: ﴿رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصص: ٢١]، وقال له الرجل الصالح مُطَمْئِنًا: ﴿لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص: ٢٥]، وقالت امرأة فرعون داعيةً ربَّها: ﴿وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم: ١١]، ووصفهم موسى عليه السلام بالإجرام حين دعا ربه ﷻ بقوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الدخان: ٢٢].

وبعض هذه الأوصاف كافٍ لوَصْفِهم بعدم تَقْوَاهم لله ﷻ، كيف وقد اجتمعت كلُّها فيهم.

ثالثًا: تحريضهم على موسى عليه السلام وقومه؛ لكي يتركوا التوحيد، ويتَّبِعوا دين فرعون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف: ١٢٧]، وهم بذلك قتلوا أبناء بني إسرائيل، وأبقوا نساءهم للخدمة والامتهان.

وبهذا يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- أن قومَ فرعونَ لا يتَّقون.

[٧٣] إعلام الأمم السابقة بنزول الكتاب المبين

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾ [القصص: ٢].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "وفي هذا إشارة إلى أن الله قد أعلم مَنْ قبلَ محمدٍ من النبيين أنه سينزل على نبيٍّ كتابًا مبينًا، فذلك معنى الإشارة في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾؛ أي: هذه الآيات التي وعد الله أن ينزلها، وكذلك ما شابهه مثلُه"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أنزل الله على نبيِّه محمد ﷺ آياتِ القرآن؛ تِبيانًا لكلِّ ما يحتاجه الناس في كل أمورهم، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة الإشارة، أن الإشارة في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾ دلالة على أن الله قد أعلمَ مَنْ قبلَ محمدٍ ﷺ من النبيين أنه سينزل كتابًا مبينًا.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا –رحمه الله– على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحد بعده.

- **دراسة الاستنباط:**

أخبر الله ﷻ في كتابه الكريم عن إخبار الأمم السابقة بنبوة محمد ﷺ، وبعثته، ووجوب

---

(١) الهداية إلى علم النهاية ٨/٥٤٨١.

الإيمان به، وهذا شامل لما معه من القرآن والسنة والحق الواضح البين؛ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأنعام: ١١٤]، ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، وقال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦].

وكانت صفته عليه السلام مطابقة لما جاء في وصفه في التوراة؛ فعن عطاء بن يسار[(١)]، قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: "أجل، واللهِ إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وحِرْزًا للأُمِّيِّين، أنت عبدي

(١) عطاء بن يسار المدني، مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، كان صاحب قصص، توفي سنة: ١٠٣هـ. التاريخ الكبير ٤٦١/٦، تاريخ دمشق ٤٣٨/٤٠- ٤٥٤، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٨- ٤٤٩.

ورسولي، سميتُك المتوكِّلَ ليس بِفَظٍّ ولا غليظ، ولا سخَّابٍ في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يُقِيمَ به المِلَّةَ العوجاء؛ بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أَعْيُنًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا"(١). اهـ.

وبهذه الآيات الصريحات على إخبار الأمم السابقة بخروج محمد ﷺ ووجوب الإيمان به، يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- أن الله أخبر الأنبياء من قبل محمد ﷺ أنه سينزل كتابًا مبينًا، فإذا كان الله ﷻ قد أخبر عن صفات النبي الخاتم، ومكان خروجه، فإخبارُ الأنبياء السابقين إنزالَ الكتاب المبين ظاهرٌ.

(١) أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: كراهية السخب في السوق، رقم الحديث: (٢١٢٥).

[٧٤] صفة المؤمن الرجاء والخوف

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى﴾[العنكبوت: ٢٣].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "ينبغي للمؤمن ألَّا ييأس من رحمة الله، وأن لا يأمَنَ عذابَه وعقابَه. وصفة المؤمن أن يكون راجيًا خائفًا"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أخبر الله عن الكافرين بآياته ولقائه، أنهم يَئِسوا من رحمته، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة مفهوم المخالفة أن المؤمن ينبغي عليه ألَّا ييأس من رحمة الله، وألَّا يأمن عذابَه وعقابه؛ إذ إن صفة المؤمن الرجاء والخوف.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا –رحمه الله– على هذا الاستنباط.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٦١٦/٨.

ووافقه بعده: الزمخشري[١]،والشربيني[٢].

- **دراسة الاستنباط:**

أخبر الله ﷻ في كتابه أن من صفات المؤمنين الخوف والرجاء، فهم يقومون بين يديه ﷻ خائفين من عقابه، رَاجِينَ لثوابه، وذلك عند سكون الليل، وأَخْذِ الخلائقِ مضاجعَهم؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٥- ١٦]، وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ﴾ [الزمر: ٩]، والمؤمنون يرجون رحمته ﷻ، ويخافون عذابه، قال تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾[الإسراء: ٥٧].

وقد أخبر الله ﷻ أن الخوف من صفاتهم وسماتهم في سورة المؤمنون، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [المؤمنون: ٥٧- ٦٠]، وقال ﷻ عنهم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحج: ٣٤- ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد: ٢١]، وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ

(١) ينظر: الكشاف ٥/٥٤٥.

(٢) ينظر: السراج المنير ٣/١٣٣.

تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾﴾ [الإنسان: ٥-٧] فهم خائفون وجلون منه ﷻ.

وقد علَّق ﷻ الإيمان به بالخوف، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥].

والرجاء من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾﴾ [البقرة: ٢١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر: ٢٩].

وبهذا يتبين صحةُ استنباط مكي بن أبي طالب -رحمه الله- أن الرجاء والخوف من صفات المؤمنين.

[٧٥] الجاهلية الأخرى في الإسلام

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وقوله: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يدل على أن ثَمَّ جاهليةً أخرى في الإسلام"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

نهى الله ﷻ نساء النبي ﷺ عن تَبَرُّجِ الجاهلية الأُولى، وهذا المعنى دلَّت عليه الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أن مفهوم قوله تعالى: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يدل على جاهلية أخرى ستكون في الإسلام.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: ابن عباس(٢).
ولم يذكره أحد بعده.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٨٣٢/٩.
(٢) ينظر: جامع البيان ١٠٠/١٩.

- **دراسة الاستنباط:**

يتحقق وصف الجاهلية في حق من لم يؤمن بالله ورسوله ﷺ، سواءٌ أكان قبلَ بعثة الرسول ﷺ أو بعدها، وما دام أن الله لم يَجمع الناسَ على الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام: ٣٥]، فإن لم يؤمن به ﷻ ويوحِّدْه فهو في جاهليةٍ وإن كان في الإسلام.

وقد يتحقَّقُ في بعضِ مَنْ آمنَ بالله ورسوله ﷺ وقوعُه في بعض صفات الجاهلية؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذَرٍّ رضي الله عنه حين عَيَّرَ رجلًا بأُمِّه: (يا أبا ذر، أَعَيَّرْتَهُ بأُمِّه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهلية!)[(١)]. فقولُ النبي ﷺ لأبي ذر: (.. فيك جاهلية)، يدل على أن هناك جاهليةً أخرى في الإسلام.

وقد أخبر النبي ﷺ عن صفات في الجاهلية ستَحدثُ في الإسلام؛ فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه[(٢)] عن النبي ﷺ قال: (أربعٌ في أُمَّتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنِّيَاحَةُ)[(٣)]. فهذه الصفات التي تتفق بعض أمة محمد ﷺ مع أهل الجاهلية فيها، تدلُّ على أن هناك جاهلية أخرى في الإسلام.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- أن هناك جاهلية أخرى في الإسلام.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، رقم الحديث: (٣٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الأيمان، باب: إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، رقم الحديث: (١٦٦١).

(٢) كعب بن عاصم الأشعري، قدم مع أصحاب السفينتين أيام خيبر، نزل الشام، وتوفي سنة: ١٨هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٣٢١/٣، تاريخ الإسلام ١٠٤/٢- ١٠٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: التشديد في النياحة، رقم الحديث: (٩٣٤).

[٧٦] إيقاع زيد بن حارثة ﷺ الطلاق على زينب بنت جحش رضي الله عنها

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: " وفي قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ إشارةٌ إلى إيقاع الطلاق"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بينت الآية في محل النطق في الموضع الأول، أن زيدًا ﷺ لـمَّا قضى وَطَرَهُ وحاجتَه من زينب بنت جحش رضي الله عنها، تزوَّجَها بعده رسولُ الله ﷺ، كما نفى الله الحرج عن المؤمنين في الموضع الثاني في الزواج من زوجات أدعيائهم إذا قَضَوْا حاجتَهم منهنَّ.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الآية دالَّةٌ على إيقاع زيدٍ ﷺ الطلاقَ؛ إذ لا معنى لانقضاء وَطَرِه وحاجتِه منها، وزواج النبي ﷺ بها، وكذلك المؤمنون من بعده في الزواج من زوجات أدعيائهم إلَّا إيقاعُ الطلاق عليهنَّ.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحد بعده.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٥٨٤٢/٩.

- **دراسة الاستنباط:**

شكى زيد ﷺ زوجَه إلى رسول الله ﷺ، فأمره بإمساك زوجه، ثم طلاقها، فتزوجها النبي ﷺ بعده، والدليل على طلاق زيد ﷺ لها:

أولًا: زواج النبي ﷺ بها في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وقول أنس ﷺ: "ما أَوْلَمَ النبيُّ ﷺ على شيء من نسائه ما أولم على زينب؛ أولم بشاةٍ"[(١)]. اهـ. ووجه الدلالة : أنه لا معنى لزواج النبي ﷺ بها إلَّا طلاقُ زيدٍ ﷺ لها.

ثانيًا: قول أنس ﷺ: لما انقضت عِدَّةُ زينبَ، قال رسول الله ﷺ لزيد: (فاذكرها عليَّ) [(٢)]. اهـ. ووجه الدلالة: أنَّ انحباسها بالعدَّةِ دليلٌ على طلاقها من قبل زيد ﷺ.

وبهذا يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- إشارة الآية إلى إيقاع الطلاق.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، باب: الوليمة ولو بشاة، رقم الحديث: (٥١٦٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس، رقم الحديث: (١٤٢٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس، رقم الحديث: (١٤٢٨).

[٧٧] جواز القياس[(١)]

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يس: ٧٨- ٨٠].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "وهذه الآية تدل على جواز القياس؛ لأنه جَعَلَ خَلْقَ الشيءِ دليلًا على خلق غيره"[(٢)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية بمنطوق النص على غفلة الإنسان الكافر حين قال: مَنْ يُحْيِي العظامَ وهي بالية متفتتة؟! قال الله ﷻ لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم قُلْ له: إن الذي قَدَرَ على إنشائها أولَ مرَّةٍ قادرٌ على إحيائها بعد موتها، فبعثُه بعد موته أهونُ من ابتداء خَلْقِه، فلا شيءَ يُعجِزُه ﷻ وهو: الذي جعل من الشجر الأخضر نارًا، يوقد منها الناسُ لحاجتهم، فهو ﷻ جمعٌ بين ضدَّيْن: رطوبة ماء الشجر الأخضر، والنار الموقدة فيه.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة جواز القياس؛ لأنه ﷻ قاس قدرته على بعث الإنسان بعد موته على إيجاده من العدم.

---

(١) القياس لغة: قال ابن فارس: "والقياس: تقدير الشيء بالشيء". اهـ. مجمل اللغة ٣/٧٣٩، وفي الاصطلاح: قال الجرجاني: "هو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره، وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص؛ لتعدِّيه الحكمَ من المنصوص عليه إلى غيره، وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم". اهـ. التعريفات، للجرجاني، ص١٨١.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/٦٠٧٤.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله-: الجصاص[١].

ووافقه بعده: إلكيا الهراسي[٢]، وابن الفرس[٣]، والقرطبي[٤].

- **دراسة الاستنباط:**

اختلف العلماء في القياس على قولين:

القول الأول: جوازُ التعبُّدِ والاحتجاج بالقياس، وهذا قول الصحابة والتابعين[٥]، وهو مذهب الحنفية[٦]، والمالكية[٧]، والشافعية[٨]، والحنابلة[٩].

ومن أدلَّتِهم على ذلك:

أولًا: إجماع الصحابة ﷺ[١٠]؛ قال السمعاني: "وذلك أنهم اختلفوا في أمرٍ من أمور الدين، فصار كلُّ واحدٍ منهم إلى نوع من القياس، فلم يُنكر صاحبُه ذلك منه مع إنكاره عليه قضية

---

(١) ينظر: أحكام القرآن ٢٥١/٥، قال: وفيه الدلالة على وجوب القياس والاعتبار.

(٢) ينظر: أحكام القرآن ٣-٣٥٥/٤.

(٣) ينظر: أحكام القرآن ٤٥٠/٣.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٥٨).

(٥) ينظر: الفصول في الأصول ٢٣/٤، التلخيص في أصول الفقه ١٥٤/٣، أصول السرخسي ١١٨/٢، قواطع الأدلة في الأصول ٧٢/٢.

(٦) ينظر: الفصول في الأصول ٢٣/٤، أصول السرخسي ٢٧٩/١، ١١٨/٢، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ٢٧٠/٣.

(٧) ينظر: الإشارة في أصول الفقه، ص١٧٢، المحصول، ص١٢٥، شرح تنقيح الفصول، ص٣٨٥.

(٨) ينظر: الرسالة، ص٤٧٦، التبصرة في أصول الفقه، ص٤١٩، اللمع في أصول الفقه، ص٩٦، البرهان في أصول الفقه ١٣/٢- ١٧.

(٩) ينظر: العدة في أصول الفقه ١٢٨٠/٤، التمهيد في أصول الفقه ٣٦٥/٣، روضة الناظر وجنة المناظر ٨٠٦/٣، شرح مختصر الروضة ٢٤٥/٣.

(١٠) ينظر: العدة في أصول الفقه ١٢٩٧/٤، الإشارة في أصول الفقه، ص١٧٨، المحصول، ص١٢٥، روضة الناظر وجنة المناظر ٨٠٩/٣، شرح تنقيح الفصول، ص٣٨٥.

حُكمِه؛ كمسألة الجد[١]، والمشتركة[٢]، فإن الاختلاف بينهم في هذه المسائل مشهور، واحتجاجُهم فيها من طريق القياس مذكور"[٣]. اهـ.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر: ٢]، والاعتبار هو قياس الشيء بنظيره؛ قال القاضي أبو يعلى[٤]: "وحقيقة الاعتبار في اللغة: حملُ الشيء على غيره واعتبار حُكمِه به، إمَّا في حُكمِه، أو قَدْرِه، أو صفته"[٥]. اهـ.

ثالثًا: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء: ٨٣]، والعلماء لا يستطيعون معرفة الأحكام بالاستنباط إلَّا بقياس فرعٍ على أصل لعلَّةٍ بينهما، فدلَّ ذلك على جواز القياس.

رابعًا: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥]، فأمر بالمثل ﷻ جزاءً للصيد، فدلَّ على أن الحكم المفتَقِرَ إلى دليل يُقاس على نظيره.

خامسًا: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صومُ شهرٍ، أفأقضيه عنها؟ قال: (نعم، قال: فدَيْنُ

---

(١) فقد اختلف فيها عمر وعثمان رضي الله عنهما؛ فعن عروة بن الزبير، أن مروان بن الحكم حدَّثَه أن عمر ﷺ حين طُعن قال: "إني رأيت في الجد رأيًا، فإن رأيتم أن تتبعوه"، فقال عثمان: "إن نتبع رأيك فهو رشدٌ، وإن نتبع رأي الشيخ قبلك فنِعمَ ذو الرأي كان". أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الفرائض، برقم: (٧٩٨٣)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) فعن مسعود بن الحكم الثقفي، قال: أُتي عمر بن الخطاب ﷺ في امرأة تركت زوجها وأُمَّها وإخوتها لأُمِّها وإخوتها لأبيها وأمها، فشرك بين الإخوة للأم وبين الإخوة للأم والأب بالثلث، فقال له رجل: إنك لم تشرك بينهما عام كذا وكذا، قال: "فتلك على ما قضينا يومئذٍ، وهذه على ما قضينا اليوم". أخرجه الدارقطني في كتاب: الفرائض، برقم: (٤١٢٦)، والبيهقي في كتاب: الفرائض، باب: المشركة، برقم: (١٢٤٦٩).

(٣) قواطع الأدلة في الأصول ٢/٨٦- ٨٧.

(٤) محمد بن الحسين بن محمد البغدادي الحنبلي، ابن الفرَّاء، أبو يعلى، أفتى ودرس، وتخرَّج به الأصحاب، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالمَ العراق في زمانه، مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول، توفي سنة: ٤٥٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٨٩-٩١، ذيل طبقات الحنابلة ١/٣٩١- ٣٩٢.

(٥) العدة في أصول الفقه ٤/١٢٩١.

الله أحقُّ أن يُقضى)[١]، فالنبي صلى الله عليه وسلم قاسَ قضاءَ دينِ الله على دين الخَلْقِ، فدلَّ على جواز القياس.

سادسًا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لـمَّا أراد أن يبعث معاذًا إلى اليمن قال له: (كيف تقضي إذا عَرَضَ لك قضاءٌ؟)، قال: أقضي بكتاب الله، قال: (فإن لم تجد في كتاب الله؟)، قال: فبِسُنَّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا في كتاب الله؟) قال: أجتهد رأيي، ولا آلُو، فضَرَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صدرَه، وقال: (الحمد لله الذي وفَّقَ رسولَ رسولِ الله لما يُرضي رسولَ الله)[٢]. فالنبي صلى الله عليه وسلم أقرَّ معاذًا رضي الله عنه على الاجتهاد، والقياس في الأمور التي يعتمد عليها فيها.

سابعًا: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن عمر رضي الله عنه، قال: هَشِشْتُ يومًا فقبَّلتُ وأنا صائم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: صنعت أمرًا عظيمًا؛ قبَّلتُ وأنا صائم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أرأيتَ لو تمضمضت بماء وأنت صائم؟) فقلت: لا بأس بذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ففِيمَ؟) [٣]، قال القرافي: "وجه الدليل من ذلك: أنه عليه السلام شبَّه المضمضة إذا لم يعقبها شربٌ، بالقبلة إذا لم يعقبها إنزال، بجامعِ انتفاءِ الثمرة المقصودة من الموضعين، وهذا هو عين القياس"[٤]. اهـ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: من مات وعليه صوم، رقم الحديث: (١٩٥٣)، وأخرجه مسلم بلفظ: أن امرأة، في كتاب: الصيام، باب: قضاء الصيام عن الميت، رقم الحديث: (١١٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الأقضية، باب: اجتهاد الرأي في القضاء، والترمذي في أبواب الأحكام، رقم الحديث: (٣٥٩٢)، باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي؟ رقم الحديث: (١٣٢٧)، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٦٤/١٣: وهذا الحديث في المساند والسنن بإسناد جيد، وقال عنه الألباني في ضعيف سنن الترمذي، ص١٢٤: ضعيف، وقال شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٤٤٤/٥: إسناده ضعيف.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصوم، باب: القُبلة للصائم، رقم الحديث: (٢٣٨٥)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: الصيام، باب: المضمضة للصائم، رقم الحديث: (٣٠٣٦)، قال عنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٦٥/٢: صحيح، وقال شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٦٠/٤: إسناده صحيح.

(٤) شرح تنقيح الفصول، ص٣٨٦.

ثامنًا: عن أبي هريرة: أن أعرابيًّا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن امرأتي ولدت غلامًا أسودَ، وإني أنكرتُه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل لك من إبل؟)، قال: نعم، قال: (فما ألوانها؟)، قال: حُمر، قال: (هل فيها من أَوْرَقَ؟)، قال: إن فيها لَوُرْقًا، قال: (فأنى ترى ذلك جاءها؟)، قال: يا رسول الله، عِرقٌ نَزَعَها، قال: (ولعل هذا عرقٌ نَزَعَه)[(١)]. قال الشنقيطي: "فقاسَهُ صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أولاد الإبل الحمر يكون فيها الأورق"[(٢)]. اهـ.

القول الثاني: إبطال القياس في أحكام الدين، وهذا قول الظاهرية[(٣)].

ومن أدلَّتِهم على ذلك:

أولًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣]، ويعدُّ القياس مخالفةً لأمر الله؛ لأنه ليس مما أمر الله ﷻ ورسوله صلى الله عليه وسلم به، بل هو بإعمال العقل، ومشابهة الأمور بأمثالها.

ثانيًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]، والقياس قولٌ على الله بلا علم، وقَفْوٌ عليه ﷻ.

ثالثًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحُجُرات: ١]، والقياس تقديم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ فهو حكمٌ بغير قولهما.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: من شبَّه أصلًا معلومًا بأصل مبين، قد بيَّنَ الله حكمَها؛ ليفهم السائل، رقم الحديث: (٧٣١٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الطلاق، باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل، رقم الحديث: (١٥٠٠).

(٢) مذكرة في أصول الفقه، ص٢٩٦.

(٣) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام ٥٥/٧، ٧٥/٨، النبذة الكافية، ص٦١، ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، ص٤٨.

رابعًا: قوله تبارك وتعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فليس هناك حاجةٌ للقياس؛ لكمال الدين، ولتفصيل الله ﷻ الأحكام في القرآن، كذلك: بما ورد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

خامسًا: عن عوف بن مالك رضي الله عنه(١)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ستفترق أُمَّتي على بضع وسبعين فرقةً، أعظمها فرقةُ قومٍ يَقيسون الأمور برأيهم، فيُحَرِّمون الحلالَ ويحلِّلون الحرام)(٢)، فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن أعظم الفرق ضلالًا مَن يُقايس الأمور بالرأي، فدلَّ ذلك على إبطال القياس.

سادسًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (دَعُوني ما تركتُكم، إنما هَلَكَ من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتُكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)(٣). قال ابن حزم: "فأبطل هذا القياس؛ لأنه لم يجعل الحكم إلَّا لأمره ونَهْيِه فقط، فما أَمَرَ به فهو واجبٌ نأتي منه ما استطعنا، وما نهانا عنه فواجبٌ تركُه، وما سكت عنه فمعفوٌّ عنه مباح، فالقياس باطل لخروجه عن هذه الوجوه بلا شك"(٤). اهـ.

القول الراجح: القول الأول؛ لقوة أدلَّتِهم، ويرد على أصحاب القول الثاني بما يلي:

الدليل الأول: أن القول بالقياس ليس بمخالفة لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، وإنما هو ردٌّ إليهما، وحُكمٌ بمقتضاهما.

---

(١) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، أبو عبد الرحمن، أول مشاهده خيبر، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح، توفي سنة: ٧٣هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٢٢٦/٣، أسد الغابة ٣٠٠/٤- ٣٠١.

(٢) أخرجه البزار في مسند: عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، رقم الحديث: (٢٧٥٥)، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب: الفتن والملاحم، رقم الحديث: (٨٣٢٥)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (٧٢٨٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر، رقم الحديث: (١٣٣٧).

(٤) ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، ص٤٣- ٤٤.

الدليل الثاني: أن القياس ليس بقولٍ على الله ﷻ، بل هو حكمٌ بما أَمَرَنا الله به ﷻ ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ قال القاضي أبو يعلى: "فإن هذه حجة عليهم في نَفْيِهم القياسَ بأمورٍ محتملة غير مقطوع بها، ولا معلومة؛ فقد قالوا على الله ما لا يعلمون، على أن ذلك محمول على مَنْعِ القولِ بما ليس بعلم، فلا يجرى مجراه من القياس والاجتهاد"(١). اهـ.

الدليل الثالث: ويرد عليهم بما ورد في الرد على الدليل الثاني؛ بأن القياس ليس بتقديم على قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، بل هو حكم بما ورد فيهما.

الدليل الرابع: أن القرآن والسنة قد دلَّا على الحكم بالقياس، والاعتبار به؛ فليس القياس بخارج عنهما، كما ورد في أدلة المجيزين له، المعتبرين به، قال الجصاص: "فإن القياس مما قد دلَّ عليه الكتاب على ما تقدم من بيانه، وهو غير خارج عنه؛ لأنه معلوم أنه لم يرد الإخبار عن حكم كل حادثة نصًّا في الكتاب، وإنما المراد نصًّا ودليلًا، فلم يكن القول بالقياس خارجًا عن حكم الكتاب"(٢). اهـ.

الدليل الخامس: أن القياس نوعان؛ الأول: القياس الموافق للكتاب والسنة، وعليه تُحمل أدلة المجيزين بالقياس، المحتجين به، وهذا الحديث غير داخل في هذا النوع.

الثاني: القياس المخالف للكتاب والسنة، وهذا هو المقصود في الحديث، بدلالة تحريمهم للحلال، وتحليلهم للحرام.

الدليل السادس: أن هذا الحديث لا يُنافي القياس، ولا اعتباره، ولا حُجِّيَّتَه؛ بدلالة أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرَّ بالقياس، وعمل به، فدلَّ ذلك على جواز العمل به.

وبهذا يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- جواز القياس؛ لقياس الله قُدرَتَه على البعث بخلق الإنسان أولَ مرَّةٍ.

---

(١) العدة في أصول الفقه ٤/١٣١٣.

(٢) الفصول في الأصول ٤/٨٣.

[٧٨] خلوُّ غير السماء الدنيا من الكواكب

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ [الصافات: ٦- ٧].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "دلَّ ذلك على أن سائر السماوات ليس فيها من الكواكب ما في هذه السماء القريبة مِنَّا"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بيَّنت الآية بمنطوق النص أن الله جمَّل السماءَ القريبة من الأرض بالكواكب، وحَفِظَها من كلِّ شيطانٍ يريد استراق السمع.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن سائر السماوات ليس فيها من الكواكب ما في السماء القريبة منَّا؛ لأن الله ﷻ خَصَّ زينة السماء الدنيا بالكواكب، فدلَّ ذلك على أن ما سواها لم يُزَيَّنْ بالكواكب كما زُيِّنَتْ السماء الدنيا.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحد بعده.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/٦٠٨١.

- **دراسة الاستنباط:**

أخبر الله ﷻ أنه زين السماء الدنيا بمصابيح، قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [فُصِّلَت: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [المُلك:٥]، فزيَّنَ ﷻ السماء الدنيا بمصابيح، والمصابيح لا تكون إلَّا تحت السقف، فهذا دليلٌ على خلوِّ غير السماء الدنيا من الكواكب.

وأخبر الله ﷻ أن الشمس والقمر في فلك بين السماء والأرض، قال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ٣٣]، قال ابن عباس: "﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ﴾ قال: فَلْكَة كفَلْكَةِ المغزل ﴿يَسْبَحُونَ﴾ قال: يدورون في أبواب السماء ما تدور الفلكة في المغزل"(١). اهـ. فالشمس والقمر دون السماء؛ قال ابن باز: "ولو كانا ملصقين بالسماء لم يوصفا بالسبح؛ لأن السبح هو الجَرْيُ في الماء ونحوه"(٢). اهـ. فإذا كانت الشمس والقمر دون السماء الدنيا، فهذا دليلٌ على أن غير السماء الدنيا ليس فيها من الكواكب ما في السماء الدنيا.

كما ذكر الله ﷻ أنه جعل في السماء بروجًا فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الحِجر: ١٦]، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ [الفرقان: ٦١]، قال ابن باز: "ليس في الآيات المذكورات ما يدل على أن الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب في داخل السماء، ولا

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٢٤٥٢/٨.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٢٥٩/١.

أنها ملصقة بها، وإنما تدلُّ الآيات على أن هذه الكواكب في السماء، وأنها زينة لها"[١]. اهـ. فإذا كانت الكواكب ليست داخلة في السماء، فهذا دليل على خلوِّ غير السماء الدنيا من الكواكب.

وبهذا يتبيَّنُ صحةُ استنباطِ مكيٍّ -رحمه الله- خلوَّ غير السماء الدنيا من الكواكب.

(١) مجموع فتاوى ابن باز ٢٥٧/١.

[٧٩] بطلان قول: إن في القرآن معانيَ باطنة لا تعلمها العرب

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "يدل هذا على بطلان قول من قال: إن فيه معاني باطنة لا تعلمها العرب، فكيف ينزل بلغتها وهي لا تفهمه؟!"[(١)]. اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أنزل الله ﷻ الكتاب المبين، قد بُيِّنَتْ آياته أتمَّ البيان وأوضحه، جعله الله ﷻ قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون؛ لينفعلوا بمعانِيه ومواعظه وحِكَمِه، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة، أنَّ الآية قد دلَّت على بطلان قول من يقول: إن في القرآن معاني باطنة لا تعلمها العرب؛ لأن الله ﷻ أنزله مفصلًا ومبينًا غايةَ البيانِ، لقوم يعلمون معانيَه وحكمه وأسراره، فإذا كان القرآن معلوم المعاني، واضح البيان، قد أُنزل بلسان قومٍ يعلمون أسراره، ويفهمون أخباره، فهذا دليل على بطلان قول من يقول: إن فيه معاني باطنه لا تعلمها العرب.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحد بعده.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/٦٤٧٧.

- **دراسة الاستنباط:**

أنزل الله ﷻ القرآن الكريم بلسان عربي مبين، لقوم يعلمون معانيه، ويفهمون مقاصده؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ [الزُّخرُف: ٣]، قال ابن تيمية: "فهذا يتضمن إنعام الله على عباده؛ لأن اللسان العربي أكمل الألسنة، وأحسنها بيانًا للمعاني، فنزول الكتاب به أعظم نعمة على الخلق من نزوله بغيره، وهو إنما خوطب به أولًا العرب ليفهموه، ثم من يعلم لغتهم يفهمه كما فهموه"(١). اهـ.

فالقرآن الكريم ليس في معانيه لَبْسٌ ولا عوج، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٢٨﴾ [الزُّمَر: ٢٧- ٢٨]، قد يَسَّرَ الله فَهْمَه، وسهَّل معانيَه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾ [القمر: ١٧]، فلا يمكن أن ييسِّرَ الله معانيَه، ثم يكون فيه معانٍ لا يعلمها العرب ولا يفهمونها؛ فإن القرآن نزل بلغتهم وهم أعلم الناس به، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، قال الطبري: "لكن لمَّا كان مفهومًا في كلام العرب معناه، خاطَبَهم بما في لغتهم وكلامهم"(٢). اهـ.

وقد أجمع العلماء على أن القرآن ليس فيه معانٍ مركَّبَةٌ غير اللغة العربية، قال القرطبي: "لا خلاف بين الأئمة أنه ليس في القرآن كلام مركب على أساليب غير العرب، وأن فيه أسماءً أعلامًا لمن لسانُه غيرُ العرب؛ كإسرائيل، وجبريل، وعمران، ونوح، ولوط"(٣). اهـ.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح ٦٩/٢.

(٢) جامع البيان ٢٢٨/١٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٠٤/١.

قال ابن خَلدون[١]: "اعلم أنَّ القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلُّهم يفهمونه ويعلمون معانيَه في مفرداته وتراكيبه، وكان ينزَّل جملًا جملًا، وآياتٍ آياتٍ؛ لبيان التَّوحيد، والفروض الدِّينيَّة بحسب الوقائع، في العقائد الإيمانيَّة، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدَّم، ومنها ما يتأخَّر ويكون ناسخًا له، وكان النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم هو المبيِّن لذلك كما قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]"[٢]. اهـ.

فبُطلانُ قولِ: إن في القرآن معانيَ باطنةً لا تعلمها العرب، ظاهرٌ؛ لنزوله بلغة قومٍ يعلمون معانيه، ويفهمون مقاصده، ويدركون مغازيَه، وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله-.

(١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، أبو زيد الحضرميُّ الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، كان فصيحًا، عاقلًا، صادق اللهجة، عزوفًا عن الضيم، طامحًا للمراتب العالية، توفي سنة: ٨٠٨هـ. ينظر: نفح الطيب ٦/١٧١- ١٩٢، الأعلام ٣/٣٣٠.

(٢) مقدمة ابن خلدون ١/٥٥٣- ٥٥٤.

[٨٠] وجوب سؤال أهل العلم على الجاهل

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [فُصِّلَت: ٣].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "يدل على أن الله -جلَّ ذِكرُه- إنما خاطب العقلاء البالغين، وأن مَنْ أَشْكَلَ عليه شيءٌ من أمر دينه وَجَبَ عليه أن يسأل مَنْ يعلم"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

أنزل الله ﷻ الكتاب المبين، قد بُيِّنَتْ آياته أتم البيان وأوضحه، وجعله الله ﷻ قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون؛ ليتفعلوا بمعانيه ومواعظه وحكمه، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة وجوبَ سؤالِ أهلِ العلم عند وجود الإشكال في أمور الدين؛ لأن أهل العلم هم أعلم الناس ببيان القرآن الكريم؛ فمَنْ جَهِلَ شيئًا من معاني القرآن، أو أمور الدين، وَجَبَ عليه سؤالُ أهلِ العلم عنها.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحد بعده.

- **دراسة الاستنباط:**

أوجب الله على من جهل مسألةً من مسائل الدين أن يسأل أهل العلم؛ قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٤٣﴾ [النحل: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/٦٤٧٧.

﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٩]، وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلِّدِ الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)(١).

وأمر بردِّ العلم إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى أهل العلم من أُمَّتِه؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، فمن أَشْكَلَ عليه شيءٌ من أمور دينه وجب عليه الرجوع إلى العلماء، فيسألهم ويستفتيهم فيما أشكل عليه.

وأمر نبيَّه صلى الله عليه وسلم أن يسأل أهلَ الكتاب إن كان في شكٍّ مما أنزل إليه؛ قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، وفيه بيانٌ لأُمَّتِه صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عمَّا يجهلون من أمور دِينِهم.

وغضب صلى الله عليه وسلم غضبًا شديدًا على من أفتى جاهلًا، وأخبر أن الجهل داءٌ، وأن شفاءه سؤالُ أهلِ العلم؛ فعن عبد الله بن عباس قال: أصاب رجلًا جرحٌ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم احتلم فأُمر بالاغتسال فاغتسل فمات، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (قَتَلُوه، قَتَلَهم اللهُ، ألم يكن شفاء العِيِّ السؤال)(٢).

ففي هذه الأدلة من القرآن والسنة يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- وجوبَ سؤالِ أهل العلم عند مَنْ أَشْكَلَ عليه شيءٌ من أمور دِينِه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضل العلماء والحثِّ على طلب العلم، رقم الحديث: (٢٢٤)، وصحَّحه الألباني دون قوله: (وواضع العلم عند...)، صحيح سنن ابن ماجه ٩٢/١.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الطهارة، باب: في المجروح يتيمم، رقم الحديث: (٣٣٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الطهارة وسننها، باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل، رقم الحديث: (٥٧٢)، حسَّنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٠١/١، وقال عنه شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٢٥٣/١: حديث حسن.

[٨١] صفة المجادل: يجادل ما يعلم بطلانَه، وما لم يتيقن صحَّتَه

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ ﴾ [الزُّخرُف: ٥٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: ".. والمتجادلين إنما يطلبان تثبيت ما لم يتيقَّنَا صحَّتَه، أو ما قد عَلِما باطلَه"(١). اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلَّت الآية بمنطوق النص على خصام المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث قالوا له: أمعبوداتُنا خيرٌ أم عيسى ابن مريم عليه السلام الذي يعبدُه قومُه، فإذا كان عيسى وقومه في النار، فلنكن نحن وآلهتنا فيها، وما قولُهم ذلك إلَّا جدالٌ وخصامٌ بالباطل.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة صفةَ المجادِلِ؛ وهي أنه يطلب تثبيت ما لم يتيقن صحَّتَه، أو ما يعلم بطلانه؛ لأن المشركين يعلمون يقينًا بطلانَ معبوداتهم، وعدمَ صحة معتقداتهم(٢)، وأن المسيح ابن مريم رسول من عند الله لم يأمر قومه بعبادته، وأن عبادة النصارى له ليست في دين الله من شيء، لذا فالمشركون يجادلون ويخاصمون بالباطل.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/٦٦٨٤.

(٢) والشواهد على علمهم بطلان عبادتهم الباطلة كثيرة، ومنها: أن الله أقر عليهم علمهم بطلان عبادتهم الباطلة، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ٤١ ﴾ [الأنعام:٤٠-٤١]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥ ﴾ [العنكبوت:٦٥] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾ [الروم:٣٣]، كذلك: إقرارهم توحيد الربوبية كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ =

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعده.

- **دراسة الاستنباط:**

أكثر ما يرد لفظ الجدال في القرآن الكريم في عدم التحقق من صحة الأمر، أو ما يَعلم صاحبُه بطلانه، قال تعالى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [الكهف:٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [غافر:٥]، ومن الجدال ما هو بغير علم، بل بباطل يعلمه صاحبه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨﴾ [الحج:٨].

وقد يرتبط الجدالُ بالكافر، فيجادل ويخاصم بغير بينة، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٥﴾ [الأنعام:٢٥]، وقال تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر:٤]، وقال تعالى: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾ [الأعراف:٧١].

وقد يمنع الكبرُ قبولَ الحق عند المجادل، فيجادل ويكابر وهو يعلم في حقيقة نفسه باطل ما يعتقد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ [غافر:٥٦].

كما أن الشيطان وراء المجادل، فيجادل مدافعةً لما يمليه شيطانُه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ [الأنعام:١٢١].

= ←

لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩﴾ [الزُّخرُف:٩]، وقوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٨٧﴾ [الزُّخرُف:٨٧]، والإقرار بتوحيد الربوبية يستلزم منه الإقرار بتوحيد الألوهية.

فالدلائل على بطلان ما يعتقده المجادل ظاهرة، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [غافر:٦٩-٧٠]، فكيف يُصرف المجادل عن دلائل توحيد الله، وهو يرى الدلائل واضحة على بطلان معتقده، قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرعد:١٣].

وعن أبي أمامة، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (ما ضلَّ قومٌ بعد هدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدلَ)[(١)]، فالمجادل يعلم ضلاله؛ إذ كان قبله على هدى، قال الطِّيبي[(٢)]: "والمعنى: ما ضل قوم مَهدِيُّون كائنين على حال من الأحوال إلا على إيتاء الجدل، يعني مَن ترك سبيل الهدى، وركب متنَ الضلال، عارفًا بذلك، لا بد أن يسلك طريق العناد واللَّجاج، ولا يتمشى له ذلك إلا بالجدل"[(٣)] اهـ.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- أن صفة المجادل أنه: يجادل فيما يعلم بطلانه، وما لم يتيقن صحته، والله أعلم.

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزخرف، رقم الحديث: (٣٢٥٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: اجتناب البدع والجدل، رقم الحديث: (٤٨)، قال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٢٦/٣: حسن.

(٢) الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي، العلامة في المعقول والعربية والمعاني والبيان، كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلا على نشر العلم، متواضعا حسن المعتقد، شديد الردّ على المبتدعة، توفي سنة: ٧٤٣هـ. ينظر: بغية الوعاة ٥٢٢/١-٥٢٣، الأعلام ٢٥٦/٢، وذكر أن اسمه: (الحسين).

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٦٤٧/٢.

[٨٢] مغفرةُ وسترُ اللهِ لذنوب من مات مؤمنًا بالله غيرَ كافر به ﷻ

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾﴾ [محمد:٣٤].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "ودلت هذه الآيةُ أنه مَن مات على خلاف هذه الحال أنه جائز أن يستُر الله على ذنوبه فيغفر له، ويُدخله جنتَه؛ لأنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، يفعل ما يشاء"(١) اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلت الآية بمنطوق النص أن مَن كفر، وصدَّ عن الإسلام، ودعا إلى الباطل، ثم مات كافرًا، فإن الله ﷻ لن يغفرَ له ذنوبه.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة مفهوم المخالفة أن مَن لم يصُدَّ عن سبيل الله، ولم يمت كافرًا، فإن ذلك جائزٌ على الله أن يستر ذنوبه، ويغفر له عيوبه، ويتجاوز عنه بفضله ﷻ فيدخله جنته؛ لأن تخصيص الكافر بعدم غفران الذنوب دليلٌ على أن مَن لم يعمل عمله فإن الله يغفر له، ويتجاوز عنه بفضله ﷻ.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا –رحمه الله– على هذا الاستنباط

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٩١٩/١١.

ووافقه بعده: الإيجي محيي الدين[١]، والسعدي[٢].

- **دراسة الاستنباط:**

من مات على غير الكفر؛ فإن الله إذا شاء غفر له ذنوبه، وتجاوز عن هفواته، وسترها عليه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]، وفي الحديث القدسي، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقولُ اللهُ عز وجل: ...ومَن لقِيَني بقُراب الأرض خطيئةً لا يشرك بي شيئا لقيتُه بمثلها مغفرة)[٣]، وعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (أتاني جبريلُ فبشَّرني أنه مَن مات لا يشركُ بالله شيئًا دخل الجنة، قلتُ: وإن سرق، وإن زنى، قال: وإن سرق، وإن زنى)[٤]، وعن عُبادةَ بنِ الصامت رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس، فقال: (تُبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفسَ التي حرم الله إلا بالحق، فمَن وفى منكم فأجرُه على الله، ومَن أصابَ شيئًا من ذلك فعُوقب به فهو كفارةٌ له، ومَن أصاب شيئًا من ذلك فستَرَه الله عليه، فأمرُه إلى الله؛ إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه)[٥].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٤/ ١٤٩.

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ٧٩٠.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، رقم الحديث: (٢٦٨٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل، ونداء الله للملائكة، رقم الحديث: (٧٤٨٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات مشركًا دخل النار، رقم الحديث: (٩٤).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: بيعة النساء، رقم الحديث: (٧٢١٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها، رقم الحديث: (١٧٠٩).

ومَن تاب من كبائر الذنوب فإن الله يتوبُ عليه، ويكفِّر عنه ذنوبه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۗ﴾ [النساء:١٧]، وقال تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١﴾ [النساء:٣١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠﴾ [النساء:١١٠]، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾ [الأنعام:٥٤]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٩﴾ [النحل:١١٩]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠﴾ [الفرقان:٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾ [طه:٨٢]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزُّمَر:٥٣].

فالمؤمن المتقي، المطيع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم؛ قد كفَّر الله سيئاتِه، وغفرها له، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ [الأنفال:٢٩]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد:٢٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

وبهذا الجمع لهذه الآيات والأحاديث؛ يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- أن الله يغفرُ ذنوبَ مَن لم يمت على الكفر، ويسترُها عليه، ويدخله جنته.

[٨٣] تعسير الرجعة، والزواج بعد العدة، لمن لم يتق الله فطلق ثلاثًا بخلاف ما أمره الله ﷻ

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾ [الطلاق: ٤].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "ومَن لا يتقِ الله -فيطلق ثلاثًا بخلاف ما أمره الله- لا يسهلُ عليه رجعةٌ في عِدَّة ولا في غيرها، ولا يسهل عليه تزويجها بعد العدة ما لم تتزوج غيره"[(١)] اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلت الآية بمنطوق النص أن مَن يتقِ الله، فيتبع أوامرَه ويجتنب نواهيه في أمر الطلاق، يجعل ذلك عليه يسرًا، "وهو أن يسهل عليه إن أراد الرجعة؛ فيجعل الأمر بيده، ويرتجعها متى شاء، ما كانت في العدة، ويحل له التزويج بعد انقضاء العدة"[(٢)] اهـ[(٣)].

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة مفهوم المخالفة أن من لا يتق الله، فيطلق ثلاثًا بخلاف ما أمر الله به، لا ييسر عليه إرجاعها بعد طلاقها، ولا يسهل عليه تزويجها بعد انتهاء عدتها، إلا إن تزوجت غيره؛ لأن الله ضمِن في أمر الطلاق تيسيرَ الأمور وتسهيلَها لمن اتقاه فاتبع أوامرَه واجتنب نواهيَه، فمَن خالف ذلك فإن الله لن ييسرَ ولن يسهلَ عليه أمره.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/٧٥٤٥.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/٧٥٤٥.

(٣) وإن كانت الآية خاصة في أمر الطلاق، فإنها عامة في أمور الدنيا وأحكام الدين، فمن التزام التقوى يسّر الله عليه أمر الدنيا والآخرة.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحدٌ ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحدٌ بعده.

- **دراسة الاستنباط:**

أذن الله ﷻ بطلاق المرأة في الطهر الواحد طلقة واحدة، قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [البقرة:٢٢٩]، فجعل الطلاق الذي تُراجَع به المرأة مرتين، أي: واحدة بعد الأخرى، وقد اتفق جمهورُ الفقهاء على تحريم الطلاق ثلاثًا في طهر واحد(١).

فهذا الطلاق مخالف للسنة، فعن محمود بن لبيد رضي الله عنه(٢) قال: أُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن رجل طلق امرأته ثلاثَ تطليقاتٍ جميعًا، فقام غضبانَ، ثم قال: (أيُلعب بكتاب الله، وأنا بين أظهُرِكم) حتى قام رجلٌ فقال: يا رسول الله ألا أقتله؟ (٣).

ويدل لتحريم الطلاق بالثلاث: أن عمر رضي الله عنه لما رأى الناس تساهلوا به، عاقبهم بإمضائه(٤)؛ ولا تكون العقوبةُ إلا على شيء محرَّم، قال ابن القيم: "ورأى أن ما كانوا عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصديق وصدرًا من خلافته كان الأليقَ بهم؛ لأنهم لم

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ٣٣/٧١.

(٢) محمود بن لبيد بن رافع الأنصاري الأشهلي، أحد العلماء، له صحبة، توفي سنة: ٩٦هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٣٧٨-١٣٧٩، أسد الغابة ٥/١١٢.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب: الطلاق، باب: طلاق الثلاث المجموعة، وما فيه من التغليظ، رقم الحديث: (٥٥٦٤)، صححه الألباني في غاية المرام ١٦٤، وضعفه في ضعيف سنن النسائي: ١٠٣، قال ابن عثيمين: "والصواب: أن الحديث أقل أحواله أن يكون حسنًا، وقد صححه جماعة من أهل العلم" اهـ. الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٣/٣٩.

(٤) فعن ابن عباس، قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم. أخرجه مسلم في كتاب: الطلاق، باب: طلاق الثلاث، رقم الحديث: (١٤٧٢).

يتتابعوا فيه، وكانوا يتقون الله في الطلاق، وقد جعل الله لكل مَنِ اتقاه مخرجًا، فلما تركوا تقوى الله، وتلاعبوا بكتاب الله، وطلقوا على غير ما شرعه الله، ألزمهم بما التزموه عقوبةً لهم"[١] اهـ، وقال ابن عثيمين: "فدل هذا على أنه محرم، ولأنه نوع من الاستهزاء بآيات الله؛ لأن الله تعالى جعل في الطلاق فسحة للإنسان، وإذا طلق ثلاثًا فكأنه تعجَّل ما جعل الله فيه فسحة، فيكون مضادًا لحكم الله"[٢] اهـ.

فمن لم يتق الله فطلق ثلاثًا، عسَّر على نفسه، وضيَّق عليها، ولم يجعل لزوجته مجالًا للرجعة، فبانت منه، فلا يحلُّ له نكاحُها بعد العدة حتى تتزوج غيره، عن مجاهد قال: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل، فقال: إنه طلق امرأته ثلاثًا، قال: فسكت حتى ظننت أنه رادُّها إليه، ثم قال: "ينطلق أحدُكم، فيركب الحموقة[٣] ثم يقولُ: يا ابن عباس، يا ابن عباس، وإن الله قال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾ [الطلاق:٢]، وإنك لم تتق الله فلم أجد لك مخرجًا، عصيتَ ربك، وبانت منك امرأتُك، وإن الله قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ [الطلاق:١] في قُبُل عدتِهن" [٤].

قال ابن القيم: "فإن الله تعالى إنما شرع الطلاقَ مرة بعد مرة، ولم يشرعه كلَّه مرةً واحدة، فمَن جمع الثلاثَ في مرة واحدة فقد تعدى حدود الله، وظلم نفسه، ولعب بكتاب الله، فهو حقيق أن يُعاقَب، ويُلزَم بما التزمه، ولا يُقَر على رخصة الله وسَعتِه، وقد صعَّبها على نفسه، ولم يتق الله ولم يطلق كما أمره الله وشرعه له، بل استعجل فيما جعل الله له الأناةَ فيه رحمة منه وإحسانًا، ولبَّس على نفسه واختار الأغلظَ والأشد"[٥] اهـ.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/٣٥.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ١٣/٣٨.

(٣) وهي فعولة من الحمق: أي خصلة ذات حمق، وحقيقة الحمق: وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤١٨.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: الطلاق، باب: نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث، برقم: (٢١٩٧)، صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ٢/١٠-١١، وقال شعيب الأرنؤوط في حاشية سنن أبي داود ٣/٥٢٠: إسناده صحيح.

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/٣٥.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- أن من لم يتق الله فطلق ثلاثًا قد عسَّر على نفسه، وشدد عليها، فلم يلتزم باليسر الذي يسَّره الله عليه، فكانت عقوبته أن لا رجعة لزوجته عليه، ولا يحل له نكاحها بعد العدة حتى تتزوج غيره.

[٨٤] ترك المنافقين السجود لله ﷻ مع استطاعتهم لأدائه خالصا له تعالى

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:٤٢].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "إن الكلام على أنهم كانوا قبل ذلك يستطيعون السجود فتركوه"[(١)] اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

يكشف الله ﷻ في يوم القيامة عن ساقه الكريمة التي لا يشبهُها شيء، فيُدعى أهل النفاق[(٢)] للسجود، فلا يقدرون على ذلك، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة مفهوم المخالفة أن المنافقين كانوا يستطيعون السجود في الدنيا فتركوه؛ لأن تخصيص عدم قدرتهم على السجود بيوم القيامة، دليلٌ على قدرتهم على السجود في الدنيا، فتركوه.

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط، ولم يذكره أحد بعده.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/ ٧٦٤٩.

(٢) ذكر ذلك مكي في تفسيره لهذه الآية، ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢/ ٧٦٤٩، فالمقصود بهذه الآية أهل النفاق ويتبين ذلك في حديث رؤية الله ﷻ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه: (..فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد، فيعود ظهره طبقا واحدا..)، أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، رقم الحديث: (٧٤٣٩)، وأخرجه بنحوه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، رقم الحديث: (١٨٣).

- **دراسة الاستنباط:**

دُعي المنافقون للسجود في الدنيا إخلاصًا لله تعالى، فلم يسجدوا مع قدرتهم على ذلك، قال تعالى بعد آية الاستنباط: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم:٤٣]، قال الطبري: "وقد كانوا في الدنيا يدعونهم إلى السجود له، وهم سالمون، لا يمنعُهم من ذلك مانع، ولا يحولُ بينه وبينهم حائل"(١) اهـ، وقال سعيد بن جبير(٢): "يسمع المنادي إلى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه"(٣) اهـ.

ولربما ترك المنافق الصلاة والسجود؛ لتكاسُلِه وتثاقله عنها، مع قدرته على أدائها، فعن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس صلاةٌ أثقلَ على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتَوْهما ولو حَبْوًا، لقد هممتُ أن آمُرَ المؤذن، فيقيم، ثم آمر رجلًا يؤم الناس، ثم آخذ شُعَلًا من نار، فأحرِّق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد)(٤)، لذا فهم، وإن سجدوا لله تعالى في الدنيا؛ فهو سجودُ رياءٍ وسمعة، وكسل عن أدائها خالصة لله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة:٥٤].

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله- أن المنافقين كانوا يستطيعون السجود فتركوه.

---

(١) جامع البيان ١٩٦/٢٣.

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد، أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، قتل سنة: ٩٥هـ. ينظر: التاريخ الكبير ٤٦١/٣، وفيات الأعيان ٣٧١/٢-٣٧٤.

(٣) جامع البيان ١٩٦/٢٣-١٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: فضل العشاء في الجماعة، رقم الحديث: (٦٥٧)، وأخرجه بنحوه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاة الجماعة، وبيان التشديد في التخلف عنها، رقم الحديث: (٦٥١).

[٨٥] شفاعة بعض الخلق لبعض في يوم القيامة

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدَّثر:٤٨].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "في هذا دليل بيِّن أن الله يُشَفِّعُ بعضَ خلقه في بعض"[١] اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلت الآية في محل النطق أن الكافرين لا تنفعهم شفاعة الشافعين في يوم القيامة.

وقد استنبط مكي –رحمه الله– بدلالة مفهوم المخالفة أن المؤمنين يُشَفِّعُ بعضَهم بعضا؛ لأن تخصيص هؤلاء بعدم انتفاعهم من شفاعة الشافعين، يدل على أن غيرهم ينتفع بشفاعة الشافعين.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: قتادةُ[٢]، والطبري[٣]، والزجَّاج[٤].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٨٤٨/١٢.

(٢) ينظر: تفسير عبدالرزاق ٣٦٥/٣، جامع البيان ٤٥٣/٢٣.

(٣) ينظر: جامع البيان ٤٥٢/٢٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن واعرابه ٢٤٩/٥.

ووافقه بعده: الزمخشري[١]، وابن عطية[٢]، وابن الجوزي[٣]، والقرطبي[٤]، والنسفي[٥]، وأبو حيان[٦]، والنيسابوري[٧]، وابن عادل[٨]، والشربيني[٩]، والمظهري[١٠]، وصديق حسن خان[١١]، وابن عاشور[١٢]، وعطية محمد سالم[١٣].

- **دراسة الاستنباط:**

في يوم القيامة يأذن الله لبعض خلقة أن يشفعوا في بعضهم، قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾ [يونس:٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ [سبأ:٢٣]، وعن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما أهلُ النار الذين هم أهلُها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيَوْن، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم -أو قال بخطاياهم- فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحمًا، أَذِنَ بالشفاعة، فجيء بهم ضبائرَ ضبائرَ[١٤]، فبُثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نباتَ الحِبَّة

(١) ينظر: الكشاف ٢٦٣/٦.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٣٩٩/٥.
(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٤١٢/٨.
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨٠/١٩.
(٥) ينظر: مدراك التنزيل وحقائق التأويل ٥٦٨/٣.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٣٧٢/٨.
(٧) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣٩٦/٦.
(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٥٣٥/١٩.
(٩) ينظر: السراج المنير ٤٣٦/٤.
(١٠) ينظر: تفسير المظهري ٩٨/١٠.
(١١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٢١/١٤.
(١٢) ينظر: التحرير والتنوير ٣٢٨/٢٩.
(١٣) ينظر قوله في تتمة أضواء البيان ٦٢٧/٨.
(١٤) هم الجماعات في تفرقة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٧١/٣.

تكون في حَمِيل السيل[١])[٢]، وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعارير[٣])، قلت: ما الثعارير؟ قال: (الضغابيس[٤])[٥].

وهؤلاء المأذون لهم هم مَن أقرَّ بتوحيد الله وطاعته وعبادته من النبيون والملائكة والمؤمنون، قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [الزُّخرُف:٨٦]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث رؤية الله ﷻ، وفيه: (فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون)[٦]، فنبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم يَشَفْعُ لأمته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لكلِّ نبي دعوةٌ مستجابة يدعو بها، وأريدُ أن أختبئَ دعوتي شفاعةً لأمتي في الآخرة)[٧]، وعن عمرانَ بنِ حُصين رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يخرج قومٌ من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة، يُسمَّون الجَهَنَّميِّين)[٨].

فإذن الله ﷻ ورضاه عن المشفوع له: شرطان في الشفاعة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ

(١) حميل السيل: وهو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٤٢.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، رقم الحديث: (١٨٥).
(٣) هي القثاء الصغار، شبهوا بها؛ لأن القثاء ينمي سريعا. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢١٢.
(٤) الضغابيس: هي صغار القثاء، واحدها ضغبوس. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٨٩.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الرقائق، باب: صفة الجنة والنار، رقم الحديث: (٦٥٥٨).
(٦) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، رقم الحديث: (٧٤٣٩)، وأخرجه بنحوه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، رقم الحديث: (١٨٣).
(٧) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، رقم الحديث: (٦٣٠٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته، رقم الحديث: (١٩٩).
(٨) أخرجه البخاري في كتاب: الرقائق، باب: صفة الجنة والنار، رقم الحديث: (٦٥٦٦)، ولهم ذكر في حديث جابر عند مسلم، أخرجه في كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث: (١٩١).

﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩﴾ [طه:١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم:٢٦]، فثبت بهذين الشرطين أن الله يُشَفِّع بعض خلقه في بعض.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله-.

[٨٦] جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة:١٩].

- **الاستنباط:**

أورد مكي بن أبي طالب -رحمه الله- هذه الآيةَ في معرض كلامه عن النسخ عند قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات:١٠٧]، ثم قال: "يدل على جواز تأخير البيان"[(١)] اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

بين الله ﷻ أن عليه توضيحَ ما أَشكَل فهمُه من معاني القرآن وأحكامه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الآية دالة على جواز تأخير البيان؛ لأن (ثم) في هذه الآية دالة على المهلة والتراخي، فدل على أن التفصيل والبيان يجوزُ أن يتراخى عن الخطاب.[(٢)]

- **القائلون بالاستنباط:**

لم ينص أحد ممن سبق مكيًّا -رحمه الله- على هذا الاستنباط.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/ ٦١٤٤.

(٢) إذا أن الآية دالة على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، وأما تأخيره عن وقت الحاجة، فليس مرادًا من الآية، وليس مقصدًا لمكي -رحمه الله- في استنباطه.

وقد اتفق الأصوليون على عدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة. ينظر: العدة في أصول الفقه ٧٢٤/٣، قواطع الأدلة ٢٩٥/١، روضة الناظر وجنة المناظر ٥٨٥/٢، الإحكام في أصول الأحكام ٣٩/٣.

ووافقه بعده: القرافي[١]، والبيضاوي[٢]، والبقاعي[٣]، والمظهري[٤]، وصديق حسن خان[٥].

- **دراسة الاستنباط:**

يحتج على جواز تأخير البيان بحجج، منها:

أولًا: قال الله تعالى لنوح: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾ [هود:٤٠]، بعد ذلك قال نوح لربه ﷻ: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود:٤٥]، فقال الله له: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود:٤٦]، قال القاضي أبو يَعلَى: "فدل على أن الله تعالى قد كان أطلق الأهل، وأراد به المصلحين منهم، دون المفسدين، وأخر بيانه عن وقت الخطاب"[٦] اهـ.

ثانيًا: أن الله ﷻ أوجب الصلاة مجملة، فقال: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء:١٠٣] "ثم بيَّنها جبريل عليه السلام بفعله صلاة في أول الوقت وآخره، ثم بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله، فقال عليه السلام: (صلُّوا كما رأيتموني أصلي)[٧][٨]".

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾

---

(١) شرح تنقيح الفصول ٢٨٤.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٦٦/٥.

(٣) ينظر: تظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٠١/٢١.

(٤) ينظر: تفسير المظهري ١٠٦/١٠.

(٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٤٤١/١٤.

(٦) العدة في أصول الفقه ٧٢٧/٣.

(٧) ينظر: العدة في أصول الفقه ٧٢٧/٣، التبصرة في أصول الفقه ٢٠٨.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة، رقم الحديث: (٦٣١).

[التوبة:٥] فهذه الآية "عامة في جميع أعيان المشركين، وأراد به بعضَهم، وأخَّر بيانه عن وقت الحاجة فلم يكن بينهما فرق"[(١)] اهـ.

رابعًا: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود:١]، و(ثم) للتراخي، فتدل على جواز تراخي البيان عن وقت الخطاب.

خامسًا: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨﴾ [الأنبياء:٩٨] فقال المشركون: الملائكة وعيسى وعُزير يُعبدون من دون الله؟ فقال: لو كان هؤلاء الذين يعبدون آلهة ما وردوها، قال: فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء:١٠١] عيسى وعزير والملائكة.[(٢)] فتأخُّر بيان ما احتج به المشركون يدل على جواز تأخير البيان.

سادسًا: أن الملائكة قالوا لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١﴾ [العنكبوت:٣١]، وتأخَّر بيانهم عن إخراج لوط ومن معه حتى قال إبراهيم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢﴾ [العنكبوت:٣٢].[(٣)]

سابعًا: في الحديث عن عائشة رضي الله عنها وفيه: فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: (ما أنا بقارئ)، قال: فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهدَ ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: (ما أنا بقارئ)، فأخذني فغطَّني الثانيةَ حتى بلغ مني الجهدَ ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: (ما أنا بقارئ)، فأخذني فغطَّني الثالثةَ ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ

(١) العدة في أصول الفقه ٣/٧٢٨.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الأنبياء، برقم: (٣٤٤٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) ينظر: قواطع الأدلة في الأصول ١/٢٩٨.

عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ [العلق:١-٣].[١] قال الآمدي: "أخَّر بيان ما أمره به أولًا من إجماله إلى ما بعد ثلاث مرات من أمر جبريل، وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم، مع إمكان بيانه أولًا، وذلك دليلُ جواز التأخير"[٢] اهـ.

فهذه الأدلة تدل على جواز تأخير البيان، وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله-.

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: (١٦٠).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام ٥٢/٣.

[٨٧] عبادة قوم فرعون غيره، ممن هو دونه عندهم

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤].

- **الاستنباط:**

أورد مكي بن أبي طالب -رحمه الله- هذه الآية عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ﴾ [الأعراف:١٢٧]، ثم قال: "يدل على أنهم كانوا يعبدون غيرَه، ممن هو دونه عندهم"[(١)] اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

دلت الآية في محل النطق على قول فرعون متعاليًا على الله: أنا ربكم الذي لا رب فوقه.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن الآية دالةٌ على أن قومه كانوا يعبدون معه غيره، ممن هو دونه عندهم؛ لأن ادعاءَه أنه هو ربهم الأعلى يدل على وجود معبودات دونه عندهم.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: إسماعيلُ بنُ إسحاق[(٢)][(٣)].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٤٩٩.

(٢) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي، أبو إسحاق، قاضي بغداد، وصاحب التصانيف، كان وافر الحرمة، ظاهر الحشمة، كبير الشأن، توفي سنة: ٢٨٢هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٣٩-٣٤١، تاريخ الاسلام ٦/٧١٧-٧١٩.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٧/٢٣٢.

ووافقه بعده: ابن عطية[١]، وأبو حيان[٢]، والثعالبي[٣].

- **دراسة الاستنباط:**

كان قوم فرعون يعبدون معه غيره، وكان يعتقدون أنه هو أعلى الآلهة، قال الملأ من قوم فرعون: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ﴾ [الأعراف:١٢٧]، فهم بهذه الآية خافوا أن تُترك عبادة فرعون، وعبادة الآلهة معه، وقد اختلف المفسرون في المقصود بالآلهة في هذه الآية، فقيل: كان عبادتهم الأصنام، قال الزجاج: "فإن المعنى أن فرعون كانت له أصنام يعبدها قومُه، تقربًا إليه"[٤] اهـ، "وروي عن ابن عباس أنه قال: كان فرعون يصنع لقومه أصنامًا صغارًا ويأمرهم بعبادتها، ويقول لهم: أنا ربُّ هذه الأصنام"[٥] اهـ.

ولذلك حينما حاجُّوا موسى عليه السلام قالوا له: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾ [يونس:٧٨]، وهم يعنون بذلك الأصنام التي وجدوا عليها آباءهم، قال مكي -رحمه الله- مبينًا معنى قولهم: "﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾: من عبادة الأصنام"[٦] اهـ.

وقيل: أراد بالآلهة الشمس، وكانوا يعبدونها،[٧]؛ قالت آمنة بنت عتيبة اليربوعي[٨]:

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٤٤١/٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣٦٧/٤.

(٣) ينظر: الجواهر الحسان ٦٦/٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٧/٢.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ٢٧١/٤.

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٣٠٣/٥، وقال بأن الآية مقصود بها الأصنام الزمخشري، ينظر: الكشاف ١٦٣/٣، والبيضاوي، ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٢١/٣، والنسفي وقال: من عبادة الأصنام، أو عبادة فرعون، ينظر: مدارك التنزيل وأسرار التأويل ٣٥/٢، والنيسابوري، ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٦٠٤/٣، والبقاعي، ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٧٢/٩، والشوكاني، ينظر: فتح القدير ٦٥١/٢، وغيرهم من المفسرين.

(٧) ينظر: الكشف والبيان ٢٧١/٤.

(٨) آمنة ابنة عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي، كانت شاعرة من شاعرات العرب في الجاهلية اللاتي يشار لهن بالبنان، وكان شعرها قليلا إلا أنه ذو بلاغة عجيبة. ينظر: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ١٧.

تروحنا من اللعباء[١] عصرًا وأعجلنا الإلاهةَ أن تؤوبا

يعني بالإلاهة في هذا الموضع: الشمس[٢].

وقيل: إنهم كانوا يعبدون -مع عبادتهم له- البقرَ، قال ابن عباس: "كانوا إذا رأوا بقرةً حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج لهم عجلًا وبقرة"[٣] اهـ.

فتبايُنُ أقوال المفسرين في قول الملأ: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف:١٢٧]، يدل على أنهم كانوا يعبدون غيره ممن هو دونه عندهم.

قال الطاهر ابن عاشور: "كان القبطُ مشركين يعبدون آلهة متنوعة من الكواكب والعناصر، وصوروا لها صورًا عديدة مختلفة باختلاف العصور والأقطار، أشهرها: فتاح، وهو أعظمها عندهم، وكان يعبد بمدينة: منفيس، ومنها: رع، وهو الشمس، وتتفرع عنه آلهة باعتبار أوقات شعاع الشمس، ومنها: أزيريس، وإزيس، وهوروس، وهذا عندهم ثالوث مجموع من أب وأم وابن، ومنها: توت، وهو القمر، وكان عندهم رب الحكمة، ومنها: أمُون رع، فهذه الأصنام المشهورة عندهم، وهي أصل إضلال عقولهم. وكانت لهم أصنام فرعية صغرى عديدة، مثل: العجل إيبيس، ومثل: الجعران وهو الجُعل"[٤] اهـ.

وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله-، عبادةَ قوم فرعون غيرَه، ممن هو دونه عندهم.

---

(١) اللعباء: سبخة معروفة بناحية البحرين، بحذاء القطيف، وسيف البحر. ينظر: لسان العرب ٧٤٢/١.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٣٦٩/١٠-٣٧٠.

(٣) ينظر: جامع البيان ٣٦٧/١٠، الكشف والبيان ٢٧١/٤.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٥٨/٩.

[٨٨] نظر المؤمنون إلى ربهم ﷻ في يوم القيامة، وعدم حجبهم عنه

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطفِّفين:١٥].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: "ودلالة المؤمنين بهذه الآية أنهم لا يُحجبون عن ربهم، وعن النظر إليه"[١] اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

يحجب الله ﷻ الكفار عن النظر إليه في يوم القيامة، وهذا هو معنى الآية في محل النطق.

وقد استنبط مكي بن أبي طالب –رحمه الله– بدلالة مفهوم المخالفة أن المؤمنين لا يُحجبون عن ربهم، وعن النظر إليه؛ لأن تخصيص حجب الكفار عن النظر إلى الله ﷻ يدل على أن المؤمنين لا يحجبون عنه، وعن النظر إليه.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب –رحمه الله–: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٢]، والحسن البصري[٣]، ومالك بن أنس[٤]، والشافعي[٥]، والزجاج[٦].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨١٢٩/١٢.

(٢) ذكر ذلك الكلبي في تفسيره، ينظر: تفسير السمعاني ١٨٢/٦.

(٣) ينظر: جامع البيان ٢٠٥/٢٤.

(٤) ينظر: الكشف والبيان ١٥٤/١٠، الهداية إلى بلوغ النهاية ٨١٢٩/١٢، تفسير السمعاني ١٨١/٦.

(٥) ينظر: الكشف والبيان ١٥٤/١٠، أحكام القرآن للشافعي، جمع البيهقي ٤٠/١، تفسير السمعاني ١٨١/٦.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٩٩/٥.

ووافقه بعده: القشيري[١]، والسمعاني[٢]، والفخر الرازي[٣]، والبيضاوي[٤]، وابن جزي[٥]، والشربيني[٦]، وأبو السعود[٧]، وابن عجيبة[٨]، والألوسي[٩]، والقاسمي[١٠]، والشنقيطي[١١].

- **دراسة الاستنباط:**

في يوم القيامة يُكرم الله عباده المؤمنين بالنظر إلى وجهه الكريم، ومن الأدلة على ذلك:

أولًا: إجماع الأمة على رؤية المؤمنين لربهم عز وجل، قال النووي: "اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنةٌ، غيرُ مستحيلة عقلًا، وأجمعوا أيضًا على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين"[١٢] اهـ، وقال ابن القيم: "قد دل القرآن، والسنة المتواترة، وإجماعُ الصحابة، وأئمة الإسلام، وأهل الحديث، عصابة الإسلام، ونزل الإيمان، وخاصة رسول الله، على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عيانًا، كما يرى القمر ليلة البدر صحوًا، وكما ترى الشمس في الظهيرة"[١٣] اهـ.

---

(١) ينظر: لطائف الإشارات ٤٠٢/٣.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ١٨١/٦.

(٣) ذكر الآية والاستنباط عند قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣]، ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ١٣٨/١٣.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٩٥/٥.

(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٦٨٢/٤.

(٦) ينظر: السراج المنير ٥٠٣/٤.

(٧) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٢٧/٩.

(٨) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٢٦١/٧.

(٩) ينظر: روح المعاني ٢٨٠/١٥.

(١٠) ينظر: محاسن التأويل ٤٣١/٩.

(١١) ذكر الآية والاستنباط عند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣]، ينظر: أضواء البيان ٣٩١/٢.

(١٢) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج ١٥/٣.

(١٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٣٤٢.

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، والزيادة هي النظر إلى وجهه الكريم سبحانه، فعن صُهَيب رضي الله عنه[١]، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أهلُ الجنة الجنةَ، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيِّضْ وجوهَنا؟ ألم تُدخِلنا الجنةَ، وتُنجِنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا هذه الآية: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦])[٢]، وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق:٣٥]، فعن أنس بن مالك في قوله عز وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: "يظهر لهم الرب عز وجل في كل جمعة"[٣] اهـ.

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣]، قال السعدي: "فنفي الإدراك لا ينفي الرؤيةَ، بل يثبتُها بالمفهوم، فإنه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة"[٤] اهـ.

رابعًا: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة:٢٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب:٤٤]، واللقاء لا يكون إلا عن رؤية ومعاينه، قال الآجري: "واعلم -رحمك الله- أن عند أهل العلم باللغة أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينةً، يراهم الله تعالى ويرونه، ويسلم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه"[٥] اهـ.

---

(١) صهيب بن سنان الرومي الربعي النمري، من السابقين إلى الإسلام، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، توفي سنة: ٣٨هـ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٧٢٦-٧٣٣، أسد الغابة ٣/٣٨-٤١، الأعلام ٣/٣١٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، رقم الحديث: (١٨١).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ١٠/٣٣١٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٢٦٨.

(٥) كتاب الشريعة ٢/٩٨١.

خامسًا: قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، فالوجوه النضرة تنظر وترى ربها ﷻ في يوم القيامة.

سادسًا: عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (جَنَّتان من فضة؛ آنيتهما وما فيهما، وجَنَّتان من ذهب؛ آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداءُ الكبرياء على وجهه في جنة عدن)[(١)].

سابعًا: عن أبي هريرة، قال: قال أناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: (هل تُضارُون في الشمس ليس دونها سحابٌ؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟) قالوا: لا يا رسول الله، قال: (فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك..)[(٢)]، ففي هذا الحديث والذي قبله تصريحٌ من النبي صلى الله عليه وسلم على أن المؤمنين يرون الله ﷻ.

وبهذا يتبين صحةُ استنباط مكي -رحمه الله- أن المؤمنين لا يحجبون عن ربهم، وعن النظر إليه، رَزَقنا الله لذةَ النظر إلى وجهه الكريم، والشوقَ إلى لقائه في غير ضرَّاء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم آمين.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى:﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن:٦٢]، رقم الحديث: (٤٨٧٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، رقم الحديث: (١٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقائق، باب: الصراط جسر جهنم، رقم الحديث: (٦٥٧٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، رقم الحديث: (١٨٢).

[٨٩] صحة القول بعذاب القبر

- **موضع الاستنباط:**

قوله تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ [التكاثر:٢-٤].

- **الاستنباط:**

قال مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: "فيه دليل على صحة القول بعذاب القبر؛ لأن الله أخبر عن هؤلاء القوم أنهم سيعلمون ما يحل بهم إذا زاروا المقابر"[(١)] اهـ.

- **دلالة الاستنباط:**

تفاخرَ وتكاثرَ أناسٌ بالأموال والأولاد، إلى أن صاروا في المقابر، فدُفنوا فيها، ما كان ينبغي لهم هذا التكاثرُ والتفاخر، سيعلمون عاقبة هذا الانشغال عن طاعة الله وعبادته، ثم سيعلمون عاقبة ذلك، وهذا هو معنى الآية بمنطوق النص.

وقد استنبط مكي -رحمه الله- بدلالة الإشارة أن هذه الآية دالة على صحة القول بعذاب القبر، وعلل ذلك بأن الله أخبر أنهم سيعلمون ما يحل بهم إذا صاروا في المقابر ودفنوا فيه.

- **القائلون بالاستنباط:**

ممن قال بهذا الاستنباط قبل مكي بن أبي طالب -رحمه الله-: علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(٢)]، وابن عباس رضي الله عنه[(٣)]، والطبري[(٤)].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٨٤١٧/١٢.

(٢) ينظر: جامع البيان ٦٠٠/٢٤.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٠/٢٠.

(٤) ينظر: جامع البيان ٦٠٠/٢٤.

ووافقه بعده: الفخر الرازي[١]، والقرطبي[٢].

- **دراسة الاستنباط:**

ثبت عذاب القبر في القرآن والسنة، ومن هذه الأدلة:

أولًا: قال الله تعالى عن فرعون وآله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ [غافر:٤٦] وهذا عذاب لهم في الحياة البرزخية، وأما في يوم القيامة فلهم أشد العذاب، قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾ [غافر:٤٦].

ثانيًا: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور:٤٧]، قال ابن عباس: "عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة"[٣] اهـ.

ثالثًا: قال تعالى: ﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ١٠١﴾ [التوبة:١٠١]، قال الطبري عند قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾: "يقول: سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين: إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر"[٤] اهـ.

رابعًا: عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي عجوزان من عُجُز يهود المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يُعذبون في قبورهم، فكذَّبتُهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل عليَّ النبي ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزين، وذكرت له، فقال: (صَدَقتا، إنهم

(١) ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٣٢/٧٨.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٦١.
(٣) ينظر: جامع البيان ٢١/٦٠٣.
(٤) جامع البيان ١١/٦٤٤.

يُعذبون عذابًا تسمعُه البهائم كلها)، فما رأيته بعدُ في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر[١].

خامسًا: عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه مرَّ بقبرين يُعذبان، فقال: (إنهما ليُعذبان، وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان لا يستترُ من البول، وأما الآخرُ فكان يمشي بالنميمة)، ثم أخذ جريدةً رَطْبة، فشقَّها بنصفين، ثم غرز في كل قبر واحدةً، فقالوا: يا رسول الله، لم صنعتَ هذا؟ فقال: (لعله أن يخففَ عنهما ما لم يَيْبَسا)[٢].

سادسًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال)[٣].

سابعًا: عن زيد بن ثابت، قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار، على بغلة له ونحن معه، إذ حادت به فكادت تلقيه، وإذا أقبُرٌ ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: (من يعرفُ أصحابَ هذه الأقبُر؟) فقال رجل: أنا، قال: (فمتى مات هؤلاء؟) قال: ماتوا في الإشراك، فقال: (إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا أن لا تَدافَنوا، لدعوتُ الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه)[٤].

فهذه الأدلة وغيرها تدل صراحةً على ثبوت عذاب القبر، وبهذا يتبين صحة استنباط مكي -رحمه الله-.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من فتنة القبر، رقم الحديث: (٦٣٦٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب التعوذ من عذاب القبر، رقم الحديث: (٥٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: الجريد على القبر، رقم الحديث: (١٣٦١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: الدليل على نجاسة البول، ووجوب الاستبراء منه، رقم الحديث: (٢٩٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: التعوذ من عذاب القبر، رقم الحديث: (١٣٧٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد، ومواضع الصلاة، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم الحديث: (٥٨٨).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، رقم الحديث: (٢٨٦٧).

الخاتمـــة

خاتمة البحث

الحمد لله على التمام، وفق وسهَّل، وأعان ويسَّر، وبعد هذه الرحلة الماتعة مع موضوع: (الاستنباط عند مكي بن أبي طالب -رحمه الله- في تفسيره: الهداية إلى بلوغ النهاية، جمعًا ودراسة)، أعرض أهمَّ النتائج التي توصلت لها في هذا البحث:

١- تميز مكي -رحمه الله- بشغفه بالعلم في وقت مبكر، فسافر من أجله، وارتحل في طلبه، حتى برَّز؛ فذاع صِيتُه، وظهر أمره، وتحلق الطلابُ حوله، وأثمر علمه؛ فخلف للمكتبة القرآنية ما يقرب من مائة مؤلَّف.

٢- ظهر جليًّا أن مكي بن أبي طالب -رحمه الله- سليم المنهج، سلفي العقيدة، أقواله موافقه لمنهج أهل السنة والجماعة، وينبذ أصحاب الفرق المنحرفة.

٣- يعتبر مكي بن أبي طالب -رحمه الله- مالكي المذهب، غير متعصب لمذهبه، بل يتبع ما يراه دليلًا صحيحًا.

٤- يظهر أهمية كتاب: الهداية إلى بلوغ النهاية، إذِ استفاد منه مَن بعده: كابن عطية، والقرطبي، وأبي حيان، والسمين الحلبي، والثعالبي، وابن عادل.

٥- إن الاستنباط له أصل في الشرع، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣]، وقال علي رضي الله عنه: "والذي فلق الحبة وبرأ النَّسْمة، ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهمًا يُعطَى رجلٌ في كتابه، وما في الصحيفة"[(١)] اهـ.

٦- عناية الصحابة -رضوان الله عليهم- والعلماء بالاستنباط على اختلاف مذاهبهم، وتنوع مدارسهم، فلا يكاد يوجد كتاب من كتب التفسير إلا وهو مُضمَّن لعدد كبير

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الديات، باب: العاقلة، برقم: (٦٩٠٣).

من الاستنباطات.

٧- أهمية علم الاستنباط، فهو أفضل درجات علوم الشريعة، وبه تتجدد العلوم والمعارف، والاشتغال به اشتغال بالقرآن الكريم.

٨- يقدم التفسير على الاستنباط، ومما لا بد أن يعلمه المُستَنبِط: معنى الآية، ومرادها، حتى يكون الاستنباطُ صحيحًا.

٩- يظهر الفرق بين التفسير والاستنباط، فالتفسير يتعلق بالمعنى الظاهر المتبادَر إلى الذهن، بينما الاستنباط يتعلق بالمعنى الخفي.

١٠- من خصائص الاستنباط أنه مستمر لا ينقطع، فلا حد له، بخلاف التفسير، فقد استقر وانتهى.

١١- بلغت استنباطات مكي بن أبي طالب -رحمه الله- تسعة وثمانين استنباطًا، وكان الأعم الأغلب من نصيب الاستنباطات الصحيحة، بينما الاستنباطات الخاطئة لم تتجاوز استنباطين.

١٢-تعددت مجالات الاستنباط عند مكي بن أبي طالب -رحمه الله- فشملت الأمور: العقدية، والرد على الفرق المنحرفة، والأصولية، والفقهية، والتربوية والسلوكية، ولم تنحصر في موضوع معين؛ مما يدل على سعة علمه.

١٣- الاستنباطات العقدية لها النصيب الأكبر من استنباطات مكي بن أبي طالب -رحمه الله-.

التوصيات:

١-أوصي طلاب العلم والمهتمين بالتفسير وعلوم القرآن بالعناية بتفسير: الهداية إلى بلوغ النهاية؛ بقراءته، وخدمته، واستخراج الموضوعات القرآنية منه، لا سيما وأن هذا السفر العظيم قد خرج مطبوعًا قبل سنوات قليلة.

٢-أهمية أن يكون ضمن مقررات السنة المنهجية للدراسات العليا، تخصص التفسير وعلوم القرآن، مادة عن الاستنباط ومفهومه، وأهميته، وأقسامه، وشروطه، وطرقه، وأسباب الانحراف فيه.

٣-دراسة مستقلة لمجالات الاستنباط: عقدية، فقهية، لغوية، تربوية، وتأصيلها علميًّا، وإبراز ذلك من خلال كتب التفسير.

٤-إحياء وإبراز علم الاستنباط في ميادين متعددة: الجامعات، الدروس العلمية، المساجد، الإعلام.

وفي الختام، أشكر الله سبحانه وتعالى على جزيل نعمائه، وعظيم هباته، أن وفقني لإتمام هذا البحث، فله الحمد في الأولى والآخرة.

وأسأله سبحانه أن يبارك في هذا العمل، وأن يكون فيه ما يثري المكتبة القرآنية، وأسأله أن يتجاوز عني وعما وقعت فيه من الخطأ والزلل، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- فهرس الآثار.
- فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس موضوعات البحث.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	٤	١٢٤
﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾	٥	٢٥٣
سورة البقرة		
﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾	٢	٨٠،٨٧
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾	٦	٧٧، ١٠١، ١٠٨، ١١٢، ١٢٩، ١٣٣
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧﴾	٦-٧	٢٤٨
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨﴾	٨	٢٢٨
﴿يَخۡطَفُ﴾	٢٠	٧٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾	٢١	١٢٧
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾	٢٣	٢٣٢

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾	٣٠	٢٣٥، ٣٢٢
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾	٣١	١٣٦، ٣٢٣
﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾	٣١-٣٢	٣٢٢
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٣٢٣
﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ﴾	٣٦	٧٨، ٨١
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾	٥٥-٥٦	٣٠٩
﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾	٧٢-٧٣	٣١٠
﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ﴾	٨٠	١٨٥

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾	٩٠	١٤٢
﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾	٩٩	٢٣٢
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾	١٠٢	١٤٥، ١٤٩
﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ...﴾	١٠٢	٨٠
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	١٥٠
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	١٠٧	١٢٤
﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾	١١١	١٨٥
﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	١٢٤	٢٣٢
﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾	١٢٨	١٥١
﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾	١٣٠-١٣١	١٢٣

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾	١٣٢	١٢٨
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	١٤٣	٢٣٢
﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾	١٤٣	١٥٦
﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾	١٤٤	١٥٦، ٢٥٥، ٣٦٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾	١٥٩	٢٣٢، ٢٧١
﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾	١٦٣	١٢٣
﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾	١٦٦-١٦٧	٣٥٢
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾	١٧٠	٣٥٢

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ٱلْمَشْرِقِ﴾	١٧٨	٢١٣
﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ﴾	١٨٧	٩٨، ١٥٨
﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ﴾	١٨٧	١٥٧
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ﴾	١٩٣	١٢٣
﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ﴾	١٩٦	٧٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾	٢١٨	٣٦٧
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾	٢١٩	٩٩، ١٠٦
﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ﴾	٢٢١	١٦٩
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾	٢٢٢	٩٨، ١٦٣، ١٦٥، ٢٨٥
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ﴾	٢٢٣	٤١٣

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ غَفُورٌ غَفُورٌ﴾	٢٢٥	٧٦
﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾	٢٢٩	٧٨، ٣٩٥
﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠﴾	٢٣٠	١٧٢، ١٧٣
﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾	٢٣٢	٨٨، ٩٨، ١٠٥، ١١٣، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٣
﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٢٤٣﴾	٢٤٣	٣١٠
﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾	٢٤٧	١٧٥، ٣٣٢

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾	٢٥٥	١٢٥، ٤٠١
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾ ﴾	٢٦٠	٣١٠
﴿ ۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ ﴾	٢٧٢	٢٤٨
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴾	٢٨٦	٢٤٢
سورة آل عمران		
﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾	٧	٦٢
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾	١٩	١٢٢، ١٢٧، ١٥١

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	١٨٧
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾	٢٦	١٢٤
﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	٢١٢
﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ ﴾	٣٢	١٢٣
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	٣٢٣
إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾	٣٥	١٨١
﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	٣٤٠

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٢٢٤
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٠	١٨٥
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	٣٦٣
﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾	٨٣	١٢٧
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ ﴾	٨٥	١٢٣، ١٥١
﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾	٩٧	٧٩
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾	٩٨	١٨٥

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾	٩٩	١٨٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٢	٥
﴿ ۞ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾	١١٣-١١٤	١٨٣
﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾	١٧٣	٢٦٢
﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾	١٧٥	٣٦٧
﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾	١٨١	٢٣٨
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾	١٨٧	٢٧١

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾	١٩٠	١٢٦
سورة النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾	١	٥، ١٩٠
﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ﴾	١٧	٣٩٢
﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ ...﴾	٢٣	٦٣
﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾	٢٣	١٩٣
﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾	٣١	٣٩٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	٢٣٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾	٤٨	٣٩١

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	١٨٨
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	١٢٨
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾	٦٩	٢١٦
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	٢٠
﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾	٨٣	٦، ٢٠، ٩١، ٣٧٤، ٤١٩
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾	٨٣	١٣٤، ٣٨٦
﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ ﴾	٩٥	١٩٦
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾	١٠٣	٤٠٥

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾	١٠٥	٢٣٢
﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾	١١٠	٣٩٢
﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾	١١٣	١٥٦
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾	١٤٢	٢٢٨، ٣٩٩
﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾	١٤٩	١٢٤
﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾	١٥٥	٢٤٨
﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾	١٥٧	٨٧
﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾	١٦٣	١٥٦، ٢٧٢، ٢٩٩
﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ﴾	١٧٢	٣٢٠
سورة المائدة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾	١	٧٩، ٩٩، ١٠٥

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾	١	١١٤، ٢٠٢
﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾	٢	٢٠٣
﴿ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾	٣	٢٤١
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	٣	٢٦٢، ٣٧٧
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٨٨، ١٠٥، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٤٣
﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾	٥	٢٤١
﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ ﴾	٦	٣١٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ .. ﴾	٨	٧٥
﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ .. ﴾	٨	٧٥، ٧٨
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	١٥	٢٢٨
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ... ﴾	٣٨	٨٧

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾	٥١	١٠٠، ١١٥، ٢١١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾	٥٤	٢١٤
﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾	٥٥-٥٦	٢١٢
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾	٦٤	٢٢٢
﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤﴾	٧٤	١٤٩
﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦﴾	٧٦	٨٠
﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾	٧٨-٧٩	١٨٧

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾	٩٥	٣٧٤
﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	٦٣، ١٠٢، ١٠٩، ٢٣٠، ٢٣٢
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾	١٠٤	٣٥٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ...﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ...﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ ...﴾	١٠٦-١٠٨	٦٣
سورة الأنعام		
﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ﴾	١	٢٣١
﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾	١٩	١٢٢
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	٢٤٨، ٣٨٨
﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	١٠٠، ٢٣٣

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٢٧٩
﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	١٠١، ١٠٩، ١٢٩، ٣٦٩
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾	٣٧	١٢٥
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٢٣٧، ٣٧٧
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	١٣٢، ٢٥٥، ٣٤٣
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ﴾	٥٠	١٥٦، ٣٢٠
﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٣٣٤

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	١٣٤، ٣٩٢
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾	٥٩	٢٣٤
﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ﴾	٦٥	١٢٥
﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ ﴾	٧٣	١٢٤
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٢٩٩
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾	٨٩	٢٩٩
﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾	٩١	١٢٤، ١٨٦

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا﴾	٩٧	٢٣١
﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾	١٠٠	٢٣١
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ﴾	١٠٢	١٣٢
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾	١٠٣	٤١٣
﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾	١١٤	٣٦٣
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾	١١٨	٩٩، ١٠٥، ١١٥، ٢٤٠، ٢٤٣
﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	١١٩	٢٤٣
﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾	١٢١	٢٤٢، ٢٤٣
﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾	١٢١	٣٨٨
﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾	١٢٥	١٣٣، ٢٤٦

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا﴾	١٣٦	٢٣٢
سورة الأعراف		
﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَـٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	٣٣٠
﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾	٢٠	٢٥٠
﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾	٢٢	٢٥٠
﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	٣٥٢
﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾	٣١	٩٨، ٢٤٩
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾	٣٣	٩٩، ١٠٦
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾	٥٧	٣٠٩

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾	٥٩	١٢٢
﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾	٦٥	١٢٢
﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾	٧١	٣٨٨
﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾	٧٣	١٢٢
﴿أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾	٨٠	١٦٣
﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾	٨٥	١٢٢
﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	٣٦١
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾	١٢٧	٣٦١، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠
﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ﴾	١٢٨	٢٥٣

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾	١٥٧	٣٦٣
﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾	١٧٦	٢٢٢
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾	١٧٩	٦٣، ٣١٩
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	١٨٠	١٣٩
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾	١٨٥	١٢٤، ١٢٦
سورة الأنفال		
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ ﴾	١	٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾	٢	١٠٠، ١٠١، ٢٦٠، ٣٦٦
﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥	٢٥٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	٣٩٢
﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾	٣٨	٣٩١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾	٧٢	٢١٢
سورة التوبة		
﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾	٥	١٤٧، ٤٠٦
﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾	٣٠	١٨٦

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾	٣٣	١٢٣
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِى ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾	٤٠	٢٦٥
﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	٢٨٧
﴿ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٢٦٨
﴿ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِى رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥	٢٦٩
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّى وَلَا تَفۡتِنِّىٓۚ أَلَا فِى ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	٢٦٩
﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَا ﴾	٥١	١٣٣
﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ ﴾	٥٤	٣٩٩

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾	٧١	٢١٢
﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	٢٦٩
﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٦-٨٧	٢٦٩
﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾	٩٣	٢٦٩
﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾	١٠١	٢٢٨، ٤١٦
﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾	١٠٧	٦٤
﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾	١٢٢	١٠٣، ٢٧٠، ٣٣١، ٣٣٢

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾	١٢٤	٢٦٢
﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾	١٢٩	١٢٦
سورة يونس		
﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾	٦	١٠٨
﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾	٢١	٢٣٨
﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾	٢٦	٤١٣
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٢-٤٣	٢٧٦
﴿فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا﴾	٥٩	٢٣٢
﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ﴾	٦٥	٦٣
﴿أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾	٧٨	٤٠٩
﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾	٨٩	٢٨١
﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَ﴾	٩٤	٣٦٣، ٣٨٦

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾	٩٩	٦٣، ٧٧، ١٢٩
سورة هود		
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾	١	٤٠٦
﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾	٤٠	٤٠٥
﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾	٤٥	٤٠٥
﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ﴾	٤٦	٤٠٥
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾	٤٧	٢٨٤
﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	٢٢٤
﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾	٧٠	٢٦٦
﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾	٧١	٢٨٨

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾	٨٨	٢٤٧، ٢٥٤
﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾	١٠٧	٦٣
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾	١١٠	٢٧٦
سورة يوسف		
﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾	٥	٢٩٤، ٢٩٧
﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ﴾	٦	٢٩٥
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٢٢﴾	٢٢	٢٩٩
﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩﴾	٣٩	١٢٢
﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾	٤٠	١٣٨
﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ۝٤٩﴾	٤٩	٢٩٨
﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨٦﴾	٨٦	٢٩٦

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾	٨٨	١٠٣، ٣٠٠
﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٩٦﴾	٩٦	٢٩٦
﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢﴾	١٠٢	٢٢٤
سورة الرعد		
﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤﴾	٤	١١٧
﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ﴾	٥	٣٢٧
﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨﴾	٨	٣٤٤
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾	٩	٢٣٤
﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾	١٣	٣٨٩

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾	١٦	١٣٢
﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾	٢١	٣٦٦
سورة إبراهيم		
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ﴾	٤	٣٨٣
سورة الحجر		
﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾﴾	١٦	٣٨٠
﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨	٣٣٤
سورة النحل		
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾	٣٦	١٢٧
﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	٣٠٢، ٣٠٤
﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	٣٣١، ٣٥٣، ٣٨٥
﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾	٤٤	٣٨٤

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	٥٢	١٢٣
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾	٥٧	٢٣١
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾	٦٢	٢٣١
﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	٨٩، ١٠٠، ٣٠٥
﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾	٦٦	١٠٩، ٣١١
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾	٧٠	٣٠٥
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾﴾	١١٩	٣٩٢
سورة الإسراء		
﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾	٢٣-٢٤	٣٣٤
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾	٣٦	٣٧٦

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾	٥٧	٣٦٦
﴿أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ ﴾	٦٢	٣٢٣
﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾	٧٠	٣١٨
﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ٩٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ٩٩ ﴾	٩٨-٩٩	٣٠٨
﴿فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾	١١٠	١٣٩
﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ ﴾	١١١	١٢٤
سورة الكهف		
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ﴾	٦	٢٧٩
﴿وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ ﴾	١٣	٢٦٢

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾	٢٨	٣٣٥
﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾	٢٩	١٣٤
﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٣٢٧
﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	٣٢٧
﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾	٣٦	٣٢٧
﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٣٢٦
﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	٣٢٨
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	١٢٤
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾	٥٦	٣٨٨
﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾﴾	٦٩	١٠٧، ٣٢٩
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾	١١٠	١٢٢
﴿وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾﴾	١١٠	٤١٣

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة مريم		
﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾	٧	١٣٨
﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾	٩	٣٠٤
﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾	١١	٣٣٩
﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ﴾	١٢	١٣٨
﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٣٤٠
﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	٣٤٠
﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾	٣١	٣٤١
﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	٣٤١
﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾	٥٤	٢٩٢

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾	٧٧-٧٩	٢٣٨
﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾	٩٢-٩٣	٣٤٥
سورة طه		
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾	٨	١٣٩
﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾	٦٦-٦٨	٢٦٦
﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾	٨٢	٣٩٢
﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾	١٠٩	٤٠٣
﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾	١١٤	٣٣٢
﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾	١١٤	١٢٣

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾	١٢١-١٢٢	٢٨٦
﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	١٢٣	٣٤٨، ٣٤٩
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾	١٣٣	٢٢٥
سورة الأنبياء		
﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾	٦	٣٤١
﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾	١٩-٢٠	٣٢١
﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾	٢٦-٢٧	٣٢١
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٣٤٦
﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾	٢٨	٤٠٢
﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾	٣١	٢٣١

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٣٨٠
﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٌ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾	٤٧	٢٣٩
﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾	٧٩	٢١
﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾	٨٥	٢٩٢
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٧-٨٨	٢٨٦
﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾	٩٢	١٢٧
﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾	٩٨	٤٠٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	٤٠٦
سورة الحج		

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾	١	٣٠٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ﴾	٥	٣٠٩
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾	٨	٣٨٨
﴿ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ﴾	١٣	٦٤
﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ﴾	١٨	١٤٤
﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	٣٥-٣٤	٣٦٦
﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ﴾	٣٦	١٣٨
﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤-٤٢	٢٧٩
﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ﴾	٥٦	١٢٤

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة المؤمنون		
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾	٥-٦	٢٥١
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠﴾	٥٧-٦٠	٣٦٦
﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ۝٩٥﴾	٩٥	١٢٥
﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾	١٠٧	١٤٣
﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾	١٠٨	١٤٣
﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١١٧﴾	١١٧	١٠٤، ٣٥٠
سورة النور		
﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾	٢	١٤٣
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾	٣٠-٣١	٢٥١

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	١٧٠
﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾﴾	٣٧	٣٦٧
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	١٢٨
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	٥٥	٢١٤، ٢٢٢
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ﴾	٥٨	١٠٧
﴿ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ﴾	٥٨	٣٥٦
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾	٥٨	٣٥٥

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾	٦١	٣٥٧
﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾	٦٣	٣٧٦
سورة الفرقان		
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾	٢	١٢٥، ٣٤٤
﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٩٤
﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾	٥٩	٣٨٦
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾	٦١	٣٨٠
﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾	٧٠	٣٩٢

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الشعراء		
﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾	١١	٣٦٠
﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾	٦١	٦٣
﴿يَسْمَعُونَكُمْ ﴾	٧٢	٣٠١
﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾	١٦٦	١٦٣
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾	١٩٣-١٩٥	٥
سورة النمل		
﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾﴾	١٢	٣٦١
﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾	١٣-١٤	٣٦١
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	١٢٦
﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾	٥٩	٣٥٠

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾	٨٨	١٢٧
سورة القصص		
﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾	٢	٣٦٢
﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾	٥	١٠٩، ٢٣٠
﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾	١٦-١٧	٢٨٦
﴿فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾	١٨	٢٦٦
﴿رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾	٢١	٣٦١
﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾	٢١	٢٦٦
﴿قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	٢٦٦، ٣٦١

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	١٧٠
﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٢٦٦
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	٢٦٦
﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾	٥٦	٢٤٨
﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ﴾	٦٨	١٣٢
سورة العنكبوت		
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي ﴾	٢٣	٣٦٥
﴿إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٤٠٦
﴿إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	٤٠٦

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الروم		
﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٨٠
سورة لقمان		
﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾	٢٢	١٢٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾	٣٤	٢٣٤
سورة السجدة		
﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٢٣٤
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	١٣٣، ٣٤٣
﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٥-١٦	٣٦٦

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة الأحزاب		
﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾	١٠-١١	٢٦٧
﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾	٣٣	٣٦٨
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾	٣٧	١٩٣، ١٩٤، ٣٧٠، ٣٧١
﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	١٢٥، ٣٤٤
﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾	٣٩	١٢٢
﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	٤١٣
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾	٤٥	٣٦٣
﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾	٦٨	٣٥٠

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾	٧٠-٧١	٥، ٣٩٢
سورة فاطر		
﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾	٨	٢٧٩
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾	٨	٣٤٣
﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾	٩	٣٠٩
﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ٢٥ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٢٦﴾	٢٥-٢٦	٢٧٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾	٢٩	٣٦٧
﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ﴾	٣٢	٦٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾	٤١	١٢٢

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة يس		
﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ ﴾	٧	٣٤٣
﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	٣٤١
﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	٢٣٨
﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	٣٨٠
﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٧-٧٩	٣٠٩
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾	٧٨-٨٠	١٠٣، ٣٧٢
﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	١٢٥، ٣٠٨
سورة الصافات		

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾	٤	١٢٢
﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾	٦-٧	٣٧٩
﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾	٧٥	٧٦
﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾	١٠١	٢٨٩
﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٠-١٠٢	٢٩١
﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾	١٠٣-١٠٥	١٢٨
﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾	١٠٧	٤٠٤
﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾	١٣٩-١٤٢	٢٨٦
﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾	١٦١-١٦٣	١٠١، ١٠٨، ١٢٩

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾	١٨٠-١٨٢	١٨
سورة ص		
﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٤-٢٥	٢٨٦
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	٢٠
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥	٣٢٣
سورة الزمر		
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾	٣	١٢٢
﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ ﴾	٩	٣٦٦
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾	٩	٣٢٣
﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾	٢٢	٢٤٨

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٧-٢٨	٣٨٣
﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾	٤٥	١٢٢
﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾	٥٣	١٤٩، ٣٩٢
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	٦٢	١٣٢
سورة غافر		
﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٤	٣٨٨
﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾	٥	٣٨٨
﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ ﴾	٥-٦	٢٧٩

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾	١٦	١٢٤
﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ﴾	٣٤	٢٩٩
﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ﴾	٤٦	٤١٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ﴾	٥٦	٣٨٨
﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾	٥٧	٣٠٥
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾	٦٢	١٣٢
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾﴾	٦٩-٧٠	٣٨٩
سورة فصلت		

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾	٣	١١٠، ٣٨٢، ٣٨٥
﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾	١٢	٣٨٠
﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٣٢١
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	٣٠٩
﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾	٤٤	٢٣١
سورة الشورى		
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾	١١	١٢١
﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾	٤٩-٥٠	١٩١
سورة الزخرف		
﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾﴾	٣	١٠٢، ١٠٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٣٨٣

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾	٢٣-٢٤	٣٥٢
﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾	٥٤	٣٦١
﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾	٥٨	٣٨٧
﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾	٨٠	٢٣٨
﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾	٨٦	٤٠٢
سورة الدخان		
﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢	٣٦١
سورة الجاثية		
﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ﴾	٢٣	٢٤٨
سورة الأحقاف		

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	١٢٥، ٣٠٨
﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾	٣٥	٢٧٩
سورة محمد		
﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾	١٩	٢٨٧
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	٢٤٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٣٩٠
سورة الفتح		
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾	١-٢	٢٨٧
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾	٤	٢٦٢

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ﴾	١٦	٢١٩
سورة الحجرات		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	١	٣٧٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾	٦	٢٧٢
﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾﴾	٧	٢٤٧
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٠	٢١٣
سورة ق		
﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾	٦	١٢٦
﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾	١٧-١٨	٢٣٨
﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	٤١٣
سورة الذاريات		

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾	٢٠-٢٢	١٢٦
﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	٢٩٢
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	٦٤
سورة الطور		
﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ﴾	٤٧	٤١٦
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾	٣	١٥٦
﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾	٤	١٥٦
﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾	١٣-١٥	٣٤٨
﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٤٠٣
﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	٨١
سورة القمر		
﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾﴾	١٧	٣٨٣
﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	١٢٥

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	١٢٥، ٣٤٤
﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾	٥٥	١٢٤
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾	٥٤-٥٥	١٢٣
سورة الرحمن		
﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾	٣٣	١٣٥
﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾	٧٨	١٣٨
سورة الواقعة		
﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾	٧٤	١٢٦، ١٣٨
سورة الحديد		
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ﴾	٢٢	٣٤٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	٣٩٢
سورة الحشر		

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾	٢	٣٧٤
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾	٢٢	٢٣٤
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ﴾	٢٣	١٢٣
﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾	٢٤	١٣٩
سورة الصف		
﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٦﴾	٦	٣٦٣
سورة التغابن		
﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾	٧	٣٢٧
سورة الطلاق		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ ﴾	١	٣٩٦
﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾	١	٧٩
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢﴾	٢	٣٩٦
﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾	٣	٣٤٤
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾	٤	٣٩٤

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾	١٢	٢٣٥
سورة التحريم		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾﴾	١	٢٨٦
﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾	٦	٣٢١
﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾	١١	٣٦١
سورة الملك		
﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾	١	١٢٣
﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾	٥	٣٨٠
سورة القلم		
﴿وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾	٤٢	٣٩٨
﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	٣٩٩
سورة نوح		
﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾	١	٢٧٢
﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾﴾	٥	٧٦

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	٧٦
سورة الجن		
﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾	٢٨	٢٣٥
سورة المدثر		
﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾	٣١	٢٦٢
﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾	٣١	١٣٢
﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾	٣٧	١٣٤
﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	١٠١، ٤٠٠
سورة القيامة		
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾	١٩	٤٠٤
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾	٢٢-٢٣	٤١٤
﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾	٣٦-٤٠	٣٠٩
سورة الإنسان		
﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾	١	٣٠٢، ٣٠٤

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾	٥-٧	٣٦٧
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾	٣٠	١٣٢، ٢٥٥
سورة النبأ		
﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ۝٢٩﴾	٢٩	٢٣٨
سورة النازعات		
﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤﴾	٢٤	٤١٨
سورة عبس		
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤﴾	١-٤	٣٣٥
سورة التكوير		
﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾	٢٤	٧٨
﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾	٢٨	١٣٤
سورة الانفطار		
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١﴾	١٠-١١	٢٣٨
سورة المطففين		

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾	٣	٣٠١
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾	١٥	٨٩، ٤١١
سورة الأعلى		
﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾	١	١٣٨
﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾	٣	٣٤٣
سورة الغاشية		
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾	١٧-٢٠	١٢٦
سورة الشمس		
﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾	٧-٨	٢٤٧
سورة الليل		
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾	٥-٦	٢٣٥
﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾	١٠	٢٣٥
سورة الشرح		
﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾	٢-٣	٢٨٧

الآيـــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة العلق		
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾	١	٣٣٢
﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾	٣	٣٣٢
﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾	١-٣	٤٠٧
سورة البينة		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧﴾	٧	٣٢٤
سورة الزلزلة		
﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾	٧-٨	٢٣٩
سورة التكاثر		
﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ۝٤﴾	٢-٤	٤١٥
سورة النصر		
﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾	١	٢٣
سورة الإخلاص		

الآيـــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾	١	١٣٧
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾	١-٤	١٢١
سورة الناس		
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾	١-٣	١٢٣

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
أتاني جبريلُ فبشَّرني أنه مَن مات لا يشركُ بالله شيئًا	٣١٩
اثْبُتْ أُحُدُ؛ فإنما عليك نبيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشهيدانِ	٢٢٥
احفظ عورتَك إلَّا من زوجتك، أو ما مَلَكَتْ يمينُك	٢٥١
إذا أرسلت كلابك المعلَّمة، وذكرت اسم الله	٢٠٩
إذا أَصَبْتَ بِحَدِّهِ فَكُلْ	٢٠٤
إذا أَمَّنَ القارئُ فأَمِّنوا، فإن الملائكة تؤمِّن	٢٨٣
إذا أَوَى أحدُكم إلى فراشه	١٣٩
إذا بِعْتَ فَكِلْ، وإذا ابْتَعْتَ فاكْتَلْ	٣٠١
إذا رأيتِ المنيَّ يابسًا فحُتِّيهِ	٣١٣
اذكروا أنتم اسمَ الله، وكُلُوا	٢٤٢
أرأيتَ لو تمضمضت بماء وأنت صائم؟	٣٧٥
أربعٌ في أُمَّتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن	٣٦٩
ارجع إلى ثوبك فخُذْه، ولا تمشوا عُرَاةً	٢٥٢
الإسلام علانية، والإيمان في القلب	١٥٣
اعتَكِفْ وَصُمْ	١٥٨
اعملوا، فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له	٢٣٥، ٢٤٧
اقبلوا البُشرى يا بني تميم	٣٣٣
اكتالوا حتى تَسْتَوْفُوا	٣٠١
أَلَا أُحَدِّثُكم إنْ أَخَذْتُم أدركتُم مَنْ سَبَقَكم	١٩٨
آلبِرَّ تُرِدْنَ؟	١٦٠
أمَّا ما ذكرت أنَّك بأرض قوم أهل الكتاب	٢٠٥
أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله	١٤٧
إن الله وضعَ عن أُمَّتي الخطأَ	٢٤٢

طرف الحديث	الصفحة
إنْ تَطْعَنُوا في إمارته، فقد كنتم تَطْعَنُون في إمارة أبيه	١٧٧
إن خير التابعين رجلٌ يقال له: أُوَيْسٌ	٢٢٦
إن لله تسعة وتسعين اسمًا	١٤٠
إن لم تجديني، فائتي أبا بكر	٢١٨
إنَّ مِنْ أَطْيَبِ ما أكلَ الرجلُ من كسبه وولدُه مِنْ كَسْبِه	٣٥٩
أنت ومالُك لأبيك	٣٥٩
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ	٢٢٩
إنما هو بمنزلة المُخاطِ والبُزَاقِ	٣١٤
إنهما ليُعذبان، وما يعذبان في كبير	٤١٧
إني لا أدري ما بقائي فيكم	٢١٨
أُوصِيكُم بتقوى الله	٢١٩
أَوْفِ بنَذْرِك	١٦٠
أيُلعب بكتاب الله، وأنا بين أظهُرِكم	٣٩٥
الأَيِّمُ أحقُّ بنفسها من وليها	١٧٣
أيُّمَا امرأةٍ نكحت بغير إذن وليِّها	١٧١
أيُّمَا دَاعٍ دعا إلى ضلالة فاتُّبِعَ	٧٦
أين كنت يا أبا هِرٍّ؟	٣١٦
تُبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا	٣٩١
ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم	٢١٣
تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة	٢٤٧
تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون	٢٢٠
ثلاثةٌ حَقٌّ على الله عونُهم	٢٥٤
الثلث يا سعد، والثلث كثير	١٩٩
ثم انطلق بي، حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى	٣٤٩

طرف الحديث	الصفحة
جَنَّتان من فضة؛ آنيتهما وما فيهما	٤١٤
جُهْدُ المُقِلِّ، وابْدَأْ بمَنْ تَعُولُ	١٩٧
حَدُّ السَّاحر ضربُه بالسيف	١٦٤
خلافة النبوة ثلاثون سنة	٢٢٠، ٢٢٥
خُلِقَت الملائكةُ من نور، وخلق الجانُّ من مارجٍ	٣٢٢
دَعُوني ما تركتُكم	٣٧٧
ذبيحةُ المسلم حلالٌ وإن لم يُسَمِّ ما لم يتعمَّد	٢٤٣
سبحان ربي العظيم	١٢٦
ستفترق أُمَّتي على بضع وسبعين فرقةً	٣٧٧
صَدَقَتَا، إنَّهم يُعذَّبون عذابًا تسمعُه البهائم كلُّها	١٨٦
صلُّوا كما رأيتموني أصلي	٤٠٥
طلب العلم فريضة على كل مسلم	٣٣٢، ٣٨٦
غَطِّ فخذَك؛ فإنها من العورة	٢٥١
فإذا سألتم الله فسَلُوهُ الفردوسَ	٣٤٩
فاذكرها عليَّ	٣٧١
فأمَّا الرُّكوعُ، فعَظِّمُوا فيه الرَّبَّ عزَّ وجلَّ	١٢٦
فدَيْنُ الله أحقُّ أن يُقضى	٣٧٥
فما صِدْتَ بقَوْسك فاذكر اسمَ الله	٢٠٥، ٢٤٤
فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون	٤٠٢
قَتَلُوه، قَتَلَهم اللهُ، ألم يكن شفاء العِيِّ السؤال	٣٨٦
كانت بنو إسرائيل يغتسلون عُرَاةً	٢٥٠
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات	١٣٣، ٣٤٤
كيف تقضي إذا عَرَضَ لك قضاءٌ؟	٣٧٥
لا اعتكافَ إلَّا بصيام	١٥٨، ١٥٩

طرف الحديث	الصفحة
لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها	١٧١
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نِعَالُهم الشعرُ	٢٢٧
لا نِكاحَ إلَّا بوليٍّ	١٧١
لا يَجْزِي ولدٌ والدًا	٣٤٧
لا يحج بعد العام مُشرِكٌ	٢٥٢
لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله	١٤٨
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن	٢٦٣
لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل	٢٥٢
لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلًا	١٦٥
لا، حتى يذوق عُسَيْلَتَها كما ذاق الأوَّلُ	١٧٣
لكلِّ نبي دعوةٌ مستجابة يدعو بها	٤٠٢
لكم كلُّ عظمٍ ذُكرَ اسم الله عليه	٢٤٤
لمَّا خلق اللهُ آدمَ عليه السلام وذُرِّيَّتَه	٣٢٣
الله أعلم بما كانوا عاملين	٢٣٥
اللهم أَحْيِني مسكينًا، وأَمِتْنِي مسكينًا	١٩٨
اللهم أَعِنِّي عليهم بسبعٍ كسبع يوسفَ	٢٥٤
اللهم إني أسألك غِنَايَ، وغِنَى مولاي	٢٠٠
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر	٤١٧
اللهم بك أسلمتُ، وبك آمنت	١٥٣
اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ في الدين	٢٢
لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي	١٤٠
ليس صلاةٌ أثقلَ على المنافقين من الفجر والعشاء	٣٩٩
ليس على المعتكف صيامٌ إلَّا أن يجعله على نفسه	١٦١
ما أنا بقارئ	٤٠٦

طرف الحديث	الصفحة
ما بالُ هذا؟	١٨٢
ما ضلَّ قومٌ بعد هدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدلَ	٣٨٩
ما مِنْ شيء أكرمُ على الله	٣٢٤
ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار	٣٢١
ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة	٣٤٤
مُرْهُ فليتكلَّم ولْيَسْتَظِلَّ وليقعد	١٨٢
مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالناس	٢١٧
ملعونٌ مَنْ أَتَى امرأتَه في دبرها!	١٦٥
مَنْ أتى حائضًا، أو امرأةً في دبرها	١٦٥
من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال	١٨٢
من دعا لأخيه بظَهْرِ الغَيْبِ	٢٨٣
مَنْ رأى منكم منكرًا فلْيُغَيِّرْهُ بيده	٢٦٣
مَنْ سَلَكَ طريقًا يطلبُ فيه علمًا	٣٣٣
مَنْ قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنةٌ	٢٢
من ملك ذا رحمٍ مَحْرَمٍ فهو حُرٌّ	٣٤٧
من يعرفُ أصحابَ هذه الأقبُر؟	٤١٧
المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف	٢٦٤
نضَّر الله عبدًا سمع مقالتي فوَعَاها	٢٧٣
هل لك من إبل؟	٣٧٦
وَيْحَ عمَّارٍ تقتلُه الفئةُ الباغية	٢٢٦
يا أبا ذر، أَعَيَّرْتَهُ بأُمِّه؟	٣٦٩
يا عدي، هل رأيت الحيرة؟	٢٢٦
يا عمَّارُ، ما تصنع؟	٣١٢
يا غلام، إني أُعَلِّمُك كلماتٍ	٢٥٤

طرف الحديث	الصفحة
يا معاذ، والله إني لَأُحِبُّكَ	٢٥٤
يا معشرَ النساء، تَصَدَّقْنَ	٢٦٢
يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل	٢٣٨
يَحْرُمُ من الرضاع ما يحرم من النسب	١٩٤
يخرج قومٌ من النار	٤٠٢
يخرج من النار من قال: لا إله إلَّا الله	٢٦٣
اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى	٢٠٠
يدخل فقراء المسلمين الجنةَ قبل أغنيائهم	١٩٧
يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي	٣٢١
يقولُ اللهُ عز وجل: ومَن لقِيَني بقُراب الأرض	٣٩١

فهرس الآثـار

طرف الأثر	الصفحة
أصبحت ومعنا ثياب، فدَعْ ثوبَك يُغسَل	٣١٣
اقتُلُوا كلَّ ساحرٍ، وفرِّقوا بين كل ذي مَحْرَمٍ من المجوس	١٤٦
إنما كان يُجْزِئُكَ إن رأيتَه أن تغسل مكانه	٣١٤
أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟	١٧٦
خرجنا مع النبي ﷺ فشهدت معه بدرًا	٢٥٨
فينا -معشرَ أصحابِ بدر- نزلت	٢٥٨
كان رسول الله ﷺ يَسْلُتُ المنيَّ من ثوبه بعِرْقِ الإذْخِرِ	٣١٥
كنت أغسل الجنابة من ثوب النبي ﷺ	٣١٢
لَغْوُ اليمين أنْ يحلف الرجل على الشيء	٧٧
لمَّا أراد إبليسُ من آدم عليه السلام ما أراد	٨١
ما أَوْلَمَ النبيُّ ﷺ على شيء من نسائه	١٩٥، ٣٧١
هكذا أُمِرْنَا أن نفعل بعلمائنا	٣٣٤
هما الرجلان يتبايعان فيقول أحدُهما	٧٧
هو ما سبق به اللسانُ على عجلةٍ	٧٦
يورَّث مِنْ قِبَلِ مَبَالِهِ	١٩١

فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة

المصطلحات العلمية والغريب	الصفحة
الأُدْرَةُ	٢٦٩
الأَيِّـمُ	٢٥٠
الثعارير	٤٠٢
حَمُّوش	٤٧
الحموقة	٣٩٦
الخُنْثَى	١٩٠
ذُبابَ السيفِ	٣٨٨
الزَّمْزَمَة	١٦٤
الصيد	٢٠٢
ضبائرَ	٤٠١
الضغابيس	٤٠٢
القناة	٣٣٨
القياس	٣٧٢
المِعْراض	٢٠٤

فهرس المصادر والمراجع

- الإجماع، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٩هـ)، تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، طبعة: مكتبة الفرقان عجمان، الإمارات العربية المتحدة، ومكتبة مكة الثقافية رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد (ت:٧٠٢هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ومراجعة: أحمد محمد شاكر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٢هـ.
- أحكام القرآن للشافعي (ت:٢٠٤هـ)، جمع: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ.
- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.
- أحكام القرآن، عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي (ت: ٥٠٤هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- أحكام القرآن، لأبي محمد عبد الرحمن بن عبدالمنعم المعروف بابن (الفرس الأندلسي) (ت:٦٦٣هـ)، تحقيق: د. طه بن علي بو سريح، ود. منجية بنت الهادي النَّقري السَّوايحي، ود. صلاح الدّين بو عفيف، طبعة: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت:٤٥٦هـ)، تقديم: د. إحسان عباس، طبعة: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الآمدي (ت:٦٣١هـ)، تعليق: عبدالرزاق عفيفي، طبعة: دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، إشراف : محمد زهير الشاويش، طبعة: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت: ١٣١٥هـ)، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، طبعة: دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي النمري (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، طبعة: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي محمد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي ابن عبد الكريم الطوفي، تحقيق: حسن بن عباس بن قطب، طبعة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- الإشارة في أصول الفقه، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي المالكي (ت: ٤٧٤هـ)، تحقيق: عادل بن أحمد موجود وعلي بن محمد عوض، مكتبة: نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- أصول السرخسي، لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، طبعة: لجنة إحياء المعرف النعمانية، حيدر آباد.

- أصول في التفسير، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، طبعة: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، طبعة: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ. أتم سورة الحشر إلى سورة الناس عطية محمد سالم، الجزء الثامن والتاسع، طبعة على نفقة: محمد عوض بن لادن، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- أضواء على السياسة الشرعية، لـ د. سعد بن مطر العتيبي، طبعة: دار الألوكة للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحّاس (ت:٣٣٨هـ)، اعتنى به: خالد العلي، طبعة: دار المعرفة، لبنان، ١٤٢٩هـ.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (ت:٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)
- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، طبعة: دار العلم للملايين بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، ١٤٢٢هـ.
- أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)،تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، طبعة: دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
- الإكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

- الأم، محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبدالمطلب، طبعة: دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ.
- الإيمان بالقضاء والقدر، محمد بن إبراهيم الحمد، طبعة: دار ابن خزيمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ)، تحقيق: علي محمد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود، ود. زكريا عبدالمجيد النّوتي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بن حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبدالمجيد النوفي، ود. أحمد النجولي الجمل، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، طبعة: د. حسن زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ، و دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٩٥هـ)، طبعة: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت:٥٨٧هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- البرهان في أصول الفقه، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، تأليف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، طبعة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت: ٥٩٩هـ)، طبعة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لأبي عبدالله ابن عذاري المراكشي (ت: نحو ٦٩٥هـ)، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، طبعة: دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٨٤هـ.

- البيان في مذهب الإمام الشافعي، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت: ٥٥٨هـ)، عناية: قاسم محمد النوري، طبعة: دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، طبعة: دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى،١٤١٣ هـ.
- تاريخ ابن خلدون المسمى: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، طبعة: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
- تاريخ جرجان، لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، تحت إشراف د. محمد عبد المعيد خان، طبعة: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ.

- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، طبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، طبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- تأويلات أهل السنة، أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- التبصرة في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، طبعة: دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، طبعة: الدار التونسية للنشر.
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، طبعة: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- تحفة الفقهاء، لأبي بكر علاء الدين السمرقندي (ت: نحو ٥٤٠هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ)، بعناية وتعليق: د. عبد الله نذير أحمد، طبعة: دار البشائر الإسلامية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- التحقيق في أحاديث الخلاف، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، وعبد القادر الصحراوي، ود. محمد بن شريفة، وسعيد أحمد أعراب، مطبعة: فضالة، المغرب، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)،
- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد بن جُزيّ الكلبي الغرناطي المالكي (ت:٧٤١هـ)، تحقيق: محمد بن سيّدي محمد مولاي، طبعة: دار الضياء، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
- التعريفات، لأبي الحسين علي بن محمد بن علي للحسيني الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، بعناية: محمد باسل عيون السّود، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت:٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، طبعة: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ضياء الدين (ت:٦٠٦هـ)، طبعة: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.
- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي ت:٤٥٠)، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السّليمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت:٦٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهيبي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- تفسير القرآن الحكيم المسمَّى بـ(تفسير المنار)، تأليف: محمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤هـ)، بعناية: فواد سراج عبدالغفار، طبعة: المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
- تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، طبعة: الفاروق الحديثة ، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد السلامة، طبعة: دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- تفسير القرآن الكريم، محمد بن صالح العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، طبعة: دار ابن الجوزي، دار الثريا، سورة البقرة، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ، سورة النساء، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، سورة الصافات، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، طبعة: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨.
- التفسير القيم، للإمام ابن القيم (ت:٧٥١هـ)، جمعه من كتبه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ)، طبعة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ.
- تفسير المظهري، محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري النقشبندي (ت:١٢٢٥هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان (ت:١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، طبعة: التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- تفسير يحيى بن سلام البصري القيرواني (ت:٢٠٠هـ)، تحقيق: د. هند شلبي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: ٦٥٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، طبعة: دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ.

- تكملة معجم المؤلفين، وفيات (١٣٩٧- ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧- ١٩٩٥ م)، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، طبعة: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- التلقين في الفقه المالكي، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي (ت: ٤٢٢هـ)، تحقيق: محمد بو خبزة الحسني التطواني، وأبي الفضل بدر بن عبدالإله العمراني الطنجي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- التمهيد في أصول الفقه، لمحفوظ بن أحمد بن الحسن الكَلْوَذَاني الحنبلي (ت: ٥١٠ هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد أبو عمشة (الجزء: ١ - ٢) و د. محمد بن علي بن إبراهيم (الجزء: ٣ - ٤)، طبعة: دار المدني، بإشراف: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن محمد بن عبد البر المري الأندلسي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق وتعليق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبدالكبير البكري، طبعة: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، بمراجعة: محمد علي النجار، وعلي محمد البجاوي، طبعة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ومكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.
- التهذيب في اختصار المدونة، لأبي سعيد البراذعي، خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني (المتوفى: ٣٧٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، طبعة: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢٣هـ.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، طبعة: المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، طبعة: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا السُّوْدُوْنِي (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ)، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، طبعة: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- جامع الأمهات، جمال الدين بن عمر ابن الحاجب المالكي (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: أبو عبدالرحمن الأخضر الأخضري، طبعة: اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، د. عبد السند حسن يمامة، طبعة: دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- الجامع الصحيح وهو (سنن الترمذي)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوه عوض، طبعة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، لأبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١٩هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، بعناية: محمد

زهير بن ناصر الناصر، طبعة: دار طوق النجاة، مصورة من المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٣١١هـ، بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

- جامع بيان فضل العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي النمري (ت:٤٦٣هـ)،تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، طبعة: دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لشعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي، طبعة: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبدالله فتوح بن عبدالله الحميدي (ت:٤٨٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، طبعة: دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان، طبعة: دار العاصمة، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت:٨٧٥هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الشيخ: علي محمد معوّض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود وبمشاركة الشيخ: عبد الفتاح أبو سنة، طبعة: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، لمحيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي، (ت:٧٧٥هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح بن محمد الحلو، طبعة: دار هجر للنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، طبعة: مطبعة المدني، القاهرة.
- حاشية البجيرمي على الخطيب، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي (ت:١٢٢١هـ)، المسماة: تحفة الحبيب على شرح الخطيب، المعروف: بالإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، لمحمد بن أحمد الشربيني القاهري الشافعي (ت:٩٧٧هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- حجج القرآن، أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار، أبو العباس بدر الدين الرازيّ الحنفي (ت بعد: ٦٣٠هـ)، تحقيق: أحمد عمر المحمصاني الأزهري.
- الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)،طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة: دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (ت: ١٣٣٢هـ)، طبعة: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: الأولى،١٣١٢هـ.
- درء تعارض العقل والنقل، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.
- دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (ت: ١٤٠٦هـ)، طبعة: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري، ابن فرحون المالكي (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق: د.محمد الأحمدي أبو النور، طبعة: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت:٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد حجي، طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- الرد الوافر، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، طبعة: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، طبعة: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبدالكريم بن علي النملة، طبعة: دار الرشد، الرياض، الطبعة التاسعة، ١٤٣٠هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، طبعة: دار المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

- زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي ابن القيم الجوزية (ت:٧٥١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.
- زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، طبعة: دار الفكر العربي.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، طبعة: مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٤٢٢هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، طبعة: دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، طبعة: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- سنن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية.
- سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت:٣٨٥هـ)، تحقيق وتعليق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- السنن الكبرى، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت:٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبدالمنعم سلبي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بتفاوت طبعاتها: ١٤٠٢-١٤٠٩هـ.
- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ الشلبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ.
- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، طبعة: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسن بن عبد الله الطيبي (ت:٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن أبي العز الدمشقي (ت:٧٩٢هـ) ، تحقيق: د. عبدالله التركي، وشعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.
- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، طبعة: دار ابن الجوزي، الدمام، بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، بتفاوت طبعاتها: ١٤٢٢هـ- ١٤٢٨هـ.
- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

- شرح صحيح البخارى لابن بطال، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت:٤٤٩هـ)، تحقيق وتعليق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، طبعة: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.
- شرح مختصر الروضة، نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبد القوي بن الكريم ابن سعيد الطوفي الصرصري، أبو الربيع، (ت : ٧١٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- شرح مختصر الطحاوي (ت:٣٢١هـ)، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عصمت الله عنايت الله محمد، أ.د سائد بكداش، د. محمد عبيد الله خان، د. زينب محمد حسن فلاتة، طبعة: دار البشائر الإسلامية، ودار السراج، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١)، بعناية: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبعة: الرياض الحديثة، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ.
- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، طبعة: دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، طبعة: المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- صحيح وضعيف السنن الكبرى، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت:٣٠٣هـ)، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت:٢٧٥هـ)، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- صحيح وضعيف سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ)، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- صحيح وضعيف سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت:٢٧٩هـ)، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:٢٧٩هـ)، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني (ت:١٤٢٠هـ)، طبعة: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- صريح السنة، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، طبعة: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
- صفة الجنة،: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: علي رضا عبد الله، طبعة: دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، طبعة: دار الكتاب المصري، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبدالله التركي، كامل بن محمد الخراط، ، طبعة: دار الوطن، الرياض، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- طبقات الأمم، لأبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي (ت:٤٦٢هـ)، نشره واعتنى به: الاب لويس شيخو البسوعي، طبعة: المطبعة الكاثوليكبة للآباء اليسوعيين، بيروت ١٩١٢هـ.

- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة: دار المعرفة، بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- العبر في خبر من غبر، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- العدة في أصول الفقه، للقاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ.
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، أو: الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة، لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت:٤٤٩هـ)، تحقيق: د. ناصر بن عبدالرحمن الجديع، طبعة: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت:٨٥٥هـ)، طبعة: دار الفكر.
- عيون المسائل في فروع الحنفية، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ)، تحقيق: سيد محمد مهنى، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، طبعة: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

- غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، اعتمد على الطبعة التي عني بنشرها: ج.برجستراسر، ١٩٣٢م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، طبعة: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ.
- غياث الأمم في التياث الظلم، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني (ت:٤٧٨هـ)، تحقيق: د. مصطفى حلمي، د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، طبعة: دار الدعوة، الاسكندرية.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢)، عناية: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: المكتبة السلفية.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لصديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري القِنَّوجي البخاري (ت:١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، طبعة: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، بَيروت، ١٤١٢هـ.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، طبعة: دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية في التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، طبعة: دار الوفاء.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، طبعة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ.

- الفروع، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (ت:٧٦٢)، وبذيله تصحيح الفروع للعلّامة: علاء الدين علي بن سليمان المرداوي (ت:٨٨٥)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، دار المؤيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)، لأبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، وبهامشه: تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية، طبعة: عالم الكتب، بيروت.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبدالرحمن عميره، طبعة: دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
- الفصول في الأصول، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عجيل بن جاسم النشمي، طبعة: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.
- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني (ت:٤٧٨هـ)، تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهل، طبعة: دار العلم، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.
- قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- القوانين الفقهية، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:٧٤١هـ).
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، طبعة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، طبعة: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
- الكافي، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: محمد حسن الشافعي، وشارك في التحقيق: د. أحمد محروس جعفر، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- الكامل في التاريخ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: عبدالله القاضي، و د. محمد بن يوسف الدقاق، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- كتاب الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت:٣٥٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، د. إبراهيم السّعافين، بكر عباس، طبعة: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.
- كتاب التلخيص في أصول الفقه، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد الله جولم النبالي، وبشير أحمد العمري، طبعة: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ومكتبة دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- كتاب الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي، طبعة: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.
- كتاب الكسب، محمد بن الحسن الشيباني (ت:١٨٩هـ)، وشرحه لمحمد بن أحمد السرخسي (ت:٤٨٣هـ)، اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة (ت:١٤١٧هـ)، طبعة: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، ويليه: فتح العزيز شرح الوجيز، لأبي القاسم عبدالكريم بن محمد الرافعي (ت:٦٣٣هـ)،

ويليه التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ: علي محمد معوّض، والشيخ: عادل أحمد عبد الموجود وبمشاركة: ا.د فتحي عبدالرحمن حجازي، طبعة: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، طبعة: دار الكتاب الإسلامي، ١٣١٠هـ.
- الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: علي بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ.
- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصني، (ت: ٨٢٩هـ)، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي، ومحمد وهبي سليمان، طبعة: دار الخير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ)، ضبطه وصححه: محمد علي شاهين، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، لأبي محمد علي بن زكريا المنبجي (ت:٦٨٦هـ)، تحقيق د. محمد فضل عبد العزيز المراد، طبعة: المكتبة الحقَّانية، باكستان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- اللباب في تهذيب الأنساب، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، طبعة: دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي الحنبلي (ت: ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، وشارك في

التحقيق: د. محمد سعد رمضان حسن، ود. محمد المتولي الدسوقي حرب، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت:٧١١)، طبعة: دار صادر، بيروت، لبنان.
- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
- لطائف الإشارات، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري النيسابوري الشافعي (ت:٤٦٥)، بعناية: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.
- اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- لوامع الأنوار البهية، وسواطع الأسرار الأثرية، لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، طبعة: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي (ت:٦٠٦هـ)، بعناية: محمد بدر الدين الحلبي، طبعة: الشرفية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٣هـ.
- المبدع في شرح المقنع، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح (ت: ٨٨٤هـ)، تحقيق: محمد حسن الشافعي، الطبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت:٤٨٣هـ)، طبعة: دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- متن الخرقى على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، أبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي (المتوفى: ٣٣٤هـ)، طبعة: دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (ت: ٣٨٦هـ) ، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، طبعة: مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٨١ هـ.
- مجمل اللغة، لأبي الحسين حمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبدالمحسن سلطان، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت:٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، وساعده ابنه: محمد، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.
- مجموع فتاوى ومقالات متنوعه عبد العزيز بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: د. محمد بن سعد الشويعر، طبعة: دار القاسم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- المحصول في أصول الفقه، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق وتعليق: حسين علي اليدري، سعيد فودة، طبعة: دار البيارق، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- المحلى بالآثار، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، برهان الدين أبي المعالي محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر ابن مَازَةَ البخاري الحنفي(ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

- مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم، لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق وَدراسة: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان، سعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّد، طبعة: دَارُ العَاصِمَة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- مختصر القدوري في الفقه الحنفي، لأبي الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان القدوري (ت: ٤٢٨هـ)، تحقيق: كامل محمد محمد عويضة، طبعة: دار الكتب العلمية
- مختصر المزني في فروع الشافعية، لأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المصري المزني (ت: ٢٦٤هـ)، عناية: محمد عبدالقادر شاهين، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (ت:٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٣ هـ
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، طبعة: دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعبد القادر بن أحمد بن بدران (ت: ١٣٤٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
- المدونة الكبرى، مالك بن أنس الأصبحي (ت:١٧٩هـ)، رواية: سحنون بن سعيد التنوخي عن عبدالرحمن بن قاسم، ويليها مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت:٥٢٠هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.
- مذكرة في أصول الفقه، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، برواية: إسحاق بن منصور المروزي (ت: ٢٥١هـ)، طبعة: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- مستخرج أبي عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الأسفرائيني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، طبعة: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٤٢١هـ.
- مسند الإمام الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، رتبه: أبي سعيد سنجر بن عبد الله الجاولي، (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، طبعة: شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، طبعة: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت:٥٤٤هـ)، طبعة: المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة، ١٩٧٨م.

- مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، طبعة: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.
- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.
- المصنف، لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦)، حققه وخرَّج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعه ضميريه، وسليمان مسلم الحرش، طبعة: دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩-١٤١٢هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، طبعة: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، طبعة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٩٥٥م.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبدالواحد المراكشي (ت:٦٤٧هـ)، تحقيق: محمد سعيد العريان، طبعة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة المتحدة.
- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، طبعة: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.
- معجم الأدباء، (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لأبي عبدالله شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- معجم البلدان، لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)

- المعْجَمُ الكَبِير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين، بإشراف: د. سعد بن عبد الله الحميد، و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، لـ د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، طبعة: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، طبعة: مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، طبعة: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني(٩٧٧هـ)، على متن منهاج الطالبين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي(ت:٦٧٦هـ)، تحقيق: علي محمد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.
- المغني، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد محمد بن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبدالله التركي، ود. عبدالفتاح محمد الحلو، طبعة: دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، د. مساعد بن سليمان الطيار، طبعة: ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.
- المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات: لأبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي (ت:٥٢٠هـ)، تحقيق: د. محمد حجي، طبعة: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ملخص إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، طبعة: جامعة دمشق، ١٣٧٩هـ.

- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، طبعة: دار المعرفة، الطبعة الثامنة، ١٤٢١هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، طبعة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٦٢هـ.
- المنتقى شرح الموطأ، أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)، طبعة: مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.
- منهاج السنة النبوية، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، طبعة: المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ.
- منهج الاستنباط من القرآن الكريم، د. فهد بن مبارك الوهبي، طبعة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ.
- المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، بعناية: زكريا عميرات، طبعة: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، عناية: خليل المنصور، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، طبعة: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.
- الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، طبعة: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- الناشر: دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ.

- النبذة الكافية في أحكام أصول الدين، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- النتف في الفتاوى، لأبي الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدي الحنفي (ت: ٤٦١هـ)، تحقيق: د. صلاح الدين الناهي، طبعة: دار الفرقان، عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت:٨٠٨هـ)، طبعة: دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، طبعة: مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، طبعة: مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ.
- نصب الراية لأحاديث الهداية، مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق وإشراف: محمد عوامة، طبعة: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، المكتبة المكية، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، طبعة: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.
- نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، لمحمد بن علي القصاب (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: د. علي بن غازي التويجري، إبراهيم بن منصور الجنيدل، د.

شايع بن عبده الأسمري، طبعة: دار ابن القيم، الدمام، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

- النكت والعيون، تفسير الماوردي، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، طبعة: دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، طبعة: دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف ا. د: الشاهد البوشيخي، طبعة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ.
- الهداية على مذهب الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني (ت:٥١٠هـ)، تحقيق: د. عبد اللطيف هميم، ماهر ياسين الفحل، طبعة: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، طبعة: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ، الطبعة الأولى.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طبعة: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، طبعة: دار صادر، بيروت، ١٣٩٧-١٣٩٨هـ.
- الوفيات، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت: ٨١٠هـ)، تحقيق: عادل نويهض، طبعة: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٣
المقدمة	٥
التمهيد	١٩
القسم الأول: الدراسة النظرية عن مكي بن أبي طالب وتفسيره، والاستنباطات	٢٧
الفصل الأول: التعريف بمكي بن أبي طالب، وتفسيره	٢٨
المبحث الأول: عصر مكي بن أبي طالب	٢٩
المطلب الأول: الحالة السياسية.	٣٠
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.	٤٠
المطلب الثالث: الحالة العلمية.	٤٣
المبحث الثاني: التعريف بمكي بن أبي طالب	٤٦
المطلب الأول: اسمه وكنيته وألقابه ونسبه.	٤٧
المطلب الثاني: مولده، ونشأته العلمية.	٤٧
المطلب الثالث: شيوخه، وتلاميذه.	٤٨
المطلب الرابع: مذهبه العقدي والفقهي.	٥٧
المطلب الخامس: مكانته العلمية.	٦٠
المطلب السادس: مؤلفاته.	٦١
المطلب السابع: وفاته.	٧٣
المبحث الثالث: التعريف بتفسير مكي بن أبي طالب (الهداية إلى بلوغ النهاية)	٧٤
المطلب الأول: اسم الكتاب.	٧٥
المطلب الثاني: سبب تأليفه للكتاب.	٧٥
المطلب الثالث: منهج المؤلف في تفسيره.	٧٥
المطلب الرابع: مصادره في التفسير.	٨٢

الموضوع	الصفحة
المطلب الخامس: الدراسات العلمية حول الكتاب.	٨٤
المطلب السادس: القيمة العلمية للكتاب.	٨٥
المطلب السابع: المآخذ العلمية على الكتاب.	٨٧
المبحث الرابع: موقف مكي بن أبي طالب من استنباطات العلماء	٨٨
الفصل الثاني: مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم، وعلاقته بالتفسير	٩٠
المبحث الأول: تعريف الاستنباط في اللغة، والاصطلاح.	٩١
المبحث الثاني: تعريف التفسير في اللغة، والاصطلاح.	٩٤
المبحث الثالث: الفرق بين الاستنباط والتفسير.	٩٦
الفصل الثالث: أقسام الاستنباط عند مكي بن أبي طالب	٩٧
المبحث الأول: الاستنباط في تفسير آيات الأحكام.	٩٨
المبحث الثاني: الاستنباطات في العقيدة والرد على المخالفين.	١٠٠
المبحث الثالث: الاستنباطات في الأصول.	١٠٣
المبحث الرابع: الاستنباطات في أبواب الفقه	١٠٥
المبحث الخامس: الاستنباطات في الآداب والتربية	١٠٧
المبحث السادس: العوامل المؤثرة على مكي بن أبي طالب - رحمه الله- في الاستنباط	١٠٨
الفصل الرابع: طرق الاستنباط من القرآن الكريم عند مكي بن أبي طالب	١١١
المبحث الأول: الاستنباط بدلالة الإشارة (اللزوم).	١١٢
المبحث الثاني: الاستنباط بدلالة المفهوم (مفهوم المخالفة).	١١٤
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية جمع استنباطات الإمام مكي بن أبي طالب، ودراستها	١١٦
[١- ٣] إثبات وحدانية الله، وملكه وقدرته وعظمته، والخضوع والتسليم له	١١٧
[٤- ٧] الردُّ على المعتزلة القَدَرِيَّةِ	١٢٩
[٨] تعلُّقُ الاسمِ بالمُسَمَّى	١٣٦
[٩] عذاب أصحاب الكبائر لا يشمله الإهانة	١٤٢

الموضوع	الصفحة
[١٠] عقوبة السَّاحر	١٤٥
[١١- ١٢] الإسلام والإيمان سواءٌ، وضعفُ قول مَنْ يفرِّق بينهما	١٥١
[١٣] كان استقبال النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بوَحْيٍ	١٥٥
[١٤] جواز الاعتكاف للمُفطِر	١٥٧
[١٥] تحريم إتيان المرأة في الدُّبُر	١٦٣
[١٦] لا نِكَاحَ إلَّا بِوَلِيٍّ	١٦٧
[١٧] جواز إقامة المفضول مع وجود الفاضل	١٧٥
[١٨] نذر الإنسان فيما يملك	١٨١
[١٩] صفات الكفار من أهل الكتاب	١٨٣
[٢٠] اعتبار الخُنْثَى رجلًا أو امرأة	١٩٠
[٢١] جواز نكاح زوجات الأبناء من غير الأصلاب	١٩٣
[٢٢] تفضيل الغني على الفقير	١٩٦
[٢٣] جواز الصيد لغير المُحْرِم	٢٠٢
[٢٤] حكم صيد غير المُعَلَّم من الحيوان	٢٠٧
[٢٥] حَثُّ المؤمنين أن يكون بعضُهم أولياءَ بعضٍ	٢١١
[٢٦- ٢٧] صحة خلافة الخلفاء الراشدين	٢١٤
[٢٨- ٣٠] من دلائل نبوة محمد ﷺ	٢٢٢
[٣١] الرد على القائلين بخلق القرآن بمادة: (جعل)	٢٣٠
[٣٢] قِدَمُ عِلْمِ الله بجميع الأشياء	٢٣٣
[٣٣] قُدرة الله على إحصاء الأعمال والتصرفات	٢٣٧
[٣٤] النَّهيُ عن الأكل مما لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه	٢٤٠
[٣٥] قُدرة الطاعة غيرُ قدرةِ المعصية	٢٤٦
[٣٦] وجوب ستر العورة	٢٤٩
[٣٧] استطاعةُ الإنسان وقدرتُه لا تكون إلَّا بعَوْنٍ من الله وتوفيقه	٢٥٣
[٣٨] نزاع الصحابة ﷺ في الغنائم	٢٥٦
[٣٩] نقص الإيمان	٢٦٠
[٤٠] الخوف الطبيعي لا يُنافي اليقين بالقدر	٢٦٥

الموضوع	الصفحة
[٤١] من صفات المنافقين: الاستئذان للتخلُّفِ عن الجهاد في سبيل الله	٢٦٨
[٤٢] جواز قبول خبر الواحد	٢٧٠
[٤٣- ٤٤] تسلية النبي ﷺ في كفر وتكذيب قومه به	٢٧٦
[٤٥] التأمين دعاء	٢٨١
[٤٦] الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يُذنِبُون	٢٨٤
[٤٧] الذبيح إسماعيل عليه السلام	٢٨٨
[٤٨] علم يعقوب عليه السلام تعبير الرؤى، وإحساسه بحسد إخوة يوسف ليوسف عليه السلام	٢٩٤
[٤٩] إخبار يوسف عليه السلام عن الغيبيات دلالة على نُبُوَّته	٢٩٨
[٥٠] الكيل والوزن على البائع	٣٠٠
[٥١] المعدوم يُسمَّى شيئًا	٣٠٢
[٥٢- ٥٤] الدلائل الحِسِّيَّةُ على إحياء الموتى وبَعْثِهم من قبورهم	٣٠٥
[٥٥] فساد قول: إن المَنِيِّ نجسٌ؛ لسلوكه مسلكَ البول	٣١١
[٥٦] الملائكة أفضلُ من بني آدم	٣١٨
[٥٧] وقوع صاحب الجنتين بالشرك	٣٢٦
[٥٨] طلب العلم، والازْدِيَادُ منه، والرحلة فيه، ووجوب التواضع لمن هو أعلم منه	٣٢٩
[٥٩] بلوغ قتيل الخَضِرِ الحِنْثَ	٣٣٦
[٦٠] الإشارة ليست بكلام	٣٣٩
[٦١- ٦٤] إثبات القَدَر	٣٤١
[٦٥] الأب لا يملك ولده	٣٤٥
[٦٦] الجنة في السماء	٣٤٨
[٦٧- ٦٩] حكم التقليد	٣٥٠
[٧٠] استئذان المَوَالي على العبيد في أوقات التبذل	٣٥٥
[٧١] جواز أن يأكل الأب من بيت ابنه بغير إذنه	٣٥٧
[٧٢] عدم تَقْوَى قومِ فرعونَ ربَّهم ﷻ	٣٦٠
[٧٣] إعلام الأمم السابقة بنزول الكتاب المبين	٣٦٢

الموضوع	الصفحة
[٧٤] صفة المؤمن الرجاء والخوف	٣٦٥
[٧٥] الجاهلية الأخرى في الإسلام	٣٦٨
[٧٦] إيقاع زيد بن حارثة ﷺ الطلاق على زينب بنت جحش رضي الله عنها	٣٧٠
[٧٧] جواز القياس	٣٧٢
[٧٨] خلوُّ غير السماء الدنيا من الكواكب	٣٧٩
[٧٩] بطلان قول: إن في القرآن معانيَ باطنة لا تعلمها العرب	٣٨٢
[٨٠] وجوب سؤال أهل العلم على الجاهل	٣٨٥
[٨١] صفة المجادل: يجادل ما يعلم بطلانَه، وما لم يتيقن صحَّتَه	٣٨٧
[٨٢] مغفرةُ وسترُ اللهِ لذنوب من مات مؤمنًا بالله غيرَ كافر به ﷻ	٣٩٠
[٨٣] تعسير الرجعة، والزواج بعد العدة، لمن لم يتق الله فطلق ثلاثًا بخلاف ما أمره الله ﷻ	٣٩٤
[٨٤] ترك المنافقين السجود لله ﷻ مع استطاعتهم لأدائه خالصا له تعالى	٣٩٨
[٨٥] شفاعة بعض الخلق لبعض في يوم القيامة	٤٠٠
[٨٦] جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب	٤٠٤
[٨٧] عبادة قوم فرعون غيره، ممن هو دونه عندهم	٤٠٨
[٨٨] نظر المؤمنون إلى ربهم ﷻ في يوم القيامة، وعدم حجبهم عنه	٤١١
[٨٩] صحة القول بعذاب القبر	٤١٥
الخاتمة	٤١٨
الفهـارس العلمية	٤٢٢
فهرس الآيات القرآنية.	٤٢٣
فهرس الأحاديث المرفوعة.	٤٨٨
فهرس الآثار.	٤٩٤
فهرس المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.	٤٩٥
ثبت المصادر والمراجع.	٤٩٦

الموضوع	الصفحة
فهرس موضوعات البحث.	**٥٢٩**